

نَايِخُ عُلَمَاءِ الْأَمْشَقِ

في القرن الرابع عشر الهجري

الجزء الثاني

١٣٦١ هـ - ١٤٠٥ هـ

مُحَمَّدُ مَطِيْعُ الْخَافِظِ نِزَارُ ابْنُ بَاظِلَةَ

قَدَّمَهُ
الدكتور شكري فيصل

دار الفكر

الكتاب ٧٠٨
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - بريقاً : فكر - تلكس Sy 411745 FKR Tx

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تأليف الشيخ العلامة المشفق

في القرن الرابع عشر الهجري

أبو السعود مراد

١٢٩٤ - ١٣٦١ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٤٢ م

عالم ، شاعر .

أبو السعود بن محمد ضيف الله بن أحمد ، مراد ؛ وأصل أسرته من حمص ، واستوطن جدّه أحمد مراد دمشق منذ مدة طويلة .

ولد بدمشق في حي العمارة سنة ١٢٩٤ هـ ، تلقى العلوم العربية في حلقات المساجد .

انتسب إلى سلك التعليم سنة ١٩٠٧ م لتدريس العلوم الدينية في مدرسة دار المعلمين بدمشق . وحرّم من الترفيع الذي يناله الموظفون عادة ؛ وذلك لأنه من طبقة الشيوخ ، ولهذا فقد كان ينظر إلى أولي الأمر في وزارة المعارف بعين السخط والأسى .

له شعر متين يرتجله وينظمه وقتما يشاء ، وله ديوان شعر جمع فيه قصائد في مدح الرسول ﷺ سماه (السعوديات) ، وطرق أبواب الشعر جميعها ، واشتهر بالتواريخ الشعرية . وقد شطر لامية ابن الوردي منها قوله :

اعتزلُ ذِكْرَ الأغاني والغزلِ	واشتغل عنه بعلمٍ وعمَلِ
واقفِ الفضلِ وواصلِ أهله	وقلِ الفضلِ وجانبِ مَنْ هزلُ
ودعِ الذكرى لأيام الصِّبا	كيف لا والرأس بالشيبِ اشتعلُ
وانتبهْ وانظرْ لما أنتَ بهِ	فلايَام الصِّبا نجمٌ أَقلُ

واهجر الخمرة إن كُنت فتى عاقلاً فهي وبّالٌ وخَبَلٌ
وجنّون مطبّق واعجبي كيف يسعى في جنون من عَقَلُ

وقال يعبر عن شعوره بعدم ترفيعه في وظيفته بدار المعلمين :

قالوا نرى اليومَ أهلَ العِلْمِ من نبغوا به ونالوا التقى في أخْفَضِ الرُّتَبِ
فقلت ماضِهم حقاً وأخرهم سوى ذقونهم والفضْل والأدبِ
تقي ، طاهر القلب ، مهيب ذو وقار ، يحب مجالس الأُنس وأماكن
الاصطياف ، ويرد مجالس الطرب المحتشمة الوقور .

توفي بدمشق يوم السبت ٢٨ شوال ١٣٦١ ، ودفن بمقبرة الدجّاح .

المصادر والمراجع

- حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر ٩٨/١

- إتحاف ذوي العناية ٥٠

- أعلام الأدب والفن ٨٢/٢



عبد المحسن التغلبي

... - ١٣٦١ هـ = ... - ١٩٤٢ م

شيخ الطريقة الشيبانية .

عبد المحسن بن عمر بن عمر بن عبد القادر ، التغلبي .

شيخ الطريقة التغلبية الشيبانية بعد والده . كان تقياً مشهوراً في حسن الإرشاد ، له شأن وهيبة .

توفي بدمشق سنة ١٣٦١ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- مشافهة حفيد المترجم .

- روض البشر في أعيان القرن الثالث عشر ١٩٢



رشيد شمس

١٢٨٧ - ١٣٦٢ هـ = ١٨٧٠ - ١٩٤٣ م

عالم عامل ، دؤوب .

رشيد بن محمد بن أحمد ، شمس .

ولد في دمشق سنة ١٢٨٧ هـ ، ونشأ بحي قبر عاتكة . مات أبوه فكفله أخواله آل معزاية ، وتربى في حجرهم ، وغلب عليه لقبهم . كبر وتزوج ولم يتعلم ، وماتت زوجته وخلفت له ثلاثة أولاد ، ثم تزوج ثانية بامرأة أخذت تعلمه مبادئ القراءة والكتابة .. ثم قرأ القرآن الكريم على أحد الشيوخ ، وقد حدث أن أتياً كان يأتيه في منامه فيعلمه صفحة من القرآن الكريم ؛ فيستيقظ في الصباح ليقراها على شيخه .

أخذ مبادئ العلوم الشرعية عن الشيخ محمد الشريف ، وتابع القراءة والطلب على الشيخ أحمد كيوان في سوق الخياطين ؛ أخذاً عنه الفقه الحنفي ، وقرأ التفسير والأصول والتوحيد على الشيخ جمال الدين القاسمي . وواظب على حضور الدرس العام عند المحدث الشيخ بدر الدين الحسني في الجامع الأموي كل يوم جمعة .

برع في علم الفرائض ، وكان يقول : « لم أقرأ هذا العلم على أستاذ قط إلا ما كان يمر علينا في كتب الفقه » .

عين إماماً وخطيباً في جامع الحيواضية بحي قبر عاتكة ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده من عمله في متجره بسوق الخياطين بائعاً للشراف والصايات ، وقد غدا هذا المتجر كدار للفتوى ؛ يؤمه التجار والناس عامة .

وفي أيام الثورة السورية سافر إلى حيفا ، وافتتح دكاناً هناك ، وأقام درساً في أحد المساجد ، ثم مال بث أن عاد ، وكان أهل البلدة يريدون أن يجعلوا له راتباً فلم يقبل .

كان يبدأ دروسه قبل الفجر في منزله المفتوح للطلاب ، ويلقي درساً عاماً بعد الفجر إلى الضحى في مسجد الفاخورة يخصصه للحديث ، وبعد الضحى يقرأ درساً في النحو ، ثم بين العشاءين يخصصه للفقهاء الحنفي والفرائض بجامع الحيواطة في محله .

كان مهيباً وقوراً ، لا يتقرب للحكام ، يمشي في الناس بإصلاح ذات البين ، يحل المشكلات التي يصعب حلها في المحكمة الشرعية التي كانت قريبة من متجره (زقاق المحكمة المتفرع عن سوق الخياطين) إذ كان يرسل إليه القاضي ليتولاها ، يشجع طلاب العلم الشرعي ، ولما رأى عزوف الطلاب عن العلوم الدينية بعد الحرب العالمية الأولى اتفق سراً مع السيد مختار الشريف : مدير الأوقاف على أن يمنحاً ليرتين ذهبيتين من مال الأوقاف لمن يتقن قراءة كتاب القدوري في الفقه الحنفي ؛ فاجتمع لديه ما ينوف على مئتي طالب ، ولما شاع الأمر توقف المشروع ؛ لأن مدير الأوقاف كان يريد إعطاء الإعانة سراً .

ولع بالمواعظ ، فلا يدع مجلساً إلا ويلقي فيه موعظة حتى في نزواته ورحلاته ، وكان يسافر كثيراً ، ولما يدخل مدينة إلا وقيم فيها درساً في مساجدها ، يحب العلماء ويكبرهم ، يتمسك بأقوال الفقهاء .

له مؤلفات في النحو والتوحيد والفرائض لاتزال مخطوطة .

توفي في ربيع الأول سنة ١٣٦٢ هـ بعد أن صلى إماماً في جامع الحيواطة ، وتلا في صلاته : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ ^(١) الآية ، ولما رجع إلى منزله وافته المنية ، ودفن في مقبرة الدقاقة بجي قبر عاتكة .

(١) سورة آل عمران ١٨٥/٣

رثاه الشيخ محمد الميني :

يا رحمة الرحمن حيي روضة
علم الفرائض قد نعاه مع التقى
بكت المنابر والمساجد درسه
فله هنا بجوار طه أرخوا
فيها ثوى ذو المكرمات رشيد
وحديث أحمد ناح والتوحيد
إذ كان في الوعظ المفيد فريد
هني بجنات النعيم خلود

هـ ١٣٦٢

المصادر والمراجع

- كتابة خطية من ولد المترجم الشيخ محمد فؤاد شمس .

صالح الحمصي

١٢٨٥ - ١٣٦٢ هـ = ١٨٦٨ - ١٩٤٣ م

فقيه ، فرضي ، أصولي ، مشارك في بقية العلوم .

صالح بن أسعد بن محمد ، الحمصي .

ولد في دمشق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ هـ ، وطلب العلم مبكراً . ثم قرأ على المحدث الفقيه الشيخ بكري العطار ، وتفقه على الشيخ أحمد الحلبي أبي حنيفة زمانه ، وقرأ على الشيخ محمد المنيني ؛ مفتي الشام ، وعلى الشيخ محمد الخطابي النابلسي ، ثم على الشيخ عطا الكسم مفتي الشام ، وعلى المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، وعلى المحدث الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، وعلى الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، وغيرهم .

كان حُجَّةً في الفرائض والفقه الحنفي . برَّعَ في الأصول والمصطلح والتفسير إلى جانب العلوم العربية مع مشاركة في بعض العلوم الأخرى .

عُرِفَ عنه زهده وعفته ، وعزوفه عن المجتمعات العامة ، والمحافل الخاصة ، وله همة عالية في العبادة والذكر ، يحب المطالعة ، وتلاوة القرآن الكريم ، فلم يُرَ إلا مصلياً أو قارئاً أو ذاكراً ؛ ولهذا فلم يترك قيام الليل ، وقد طلب منه الإقلال من القيام فقال : « أفلا أشتري مناجاة ربي بسهر ساعتين ؟ ! » . ووجد في كراس له أنه قرأ في خمس سنوات مئة وخمسين ختمة .

حسن المعاملة للناس ، يتحمل أذاهم ، يعطف على صغيرهم ويحترم كبيرهم ، تقى ورع ، غيور على حرَمات الدين .

وهو من يصدق عليهم قول الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ ^(١) .

اهتم بنشر العلم والتعليم ؛ فبدأ بالتدريس والوعظ والإرشاد في المساجد والمدارس وفي داره ، وبقي على هذا ما يزيد عن أربعين عاماً ، وتخرج عليه علماء في الفقه الحنفي والأصول والتصوف ، منهم : الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ محمد سعيد البرهاني ، والشيخ محمد صالح الفرفور ، وغيرهم .

ألف شرحاً موجزاً على منظومة كفاية الغلام في الفقه الحنفي للشيخ عبد الغني النابلسي سماه (شذرات من رشحات الأقلام على كفاية الغلام) . طبع مرات كثيرة .

وفي آخر عمره كان يردد الآية الكريمة : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ^(٢) ، ولم يتركها إلا قبل بضع دقائق من وفاته حين صار يردد لفظ : « الله ، الله » . وكان في مرضه الأخير شديد الصبر ، سأله عواده : « هل يؤلمك شيء ؟ » ، فكان يجيبهم : « لا » مع أن الحمى كانت تهزّه هزّاً في بدء مرضه .

توفي بدمشق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- تقولات شفهية عن ولد المترجم الأستاذ محمود المحصي .

- مجلة التمدن الإسلامي السنة ٩ / الجزء ٨ و ٧٣ / ٩

- الأعلام الشرقية ١٠٥ / ٣

- مقدمة رشحات الأقلام ١٦

- معجم المؤلفين ٤ / ٥

(١) سورة الفرقان ٦٣ / ٢٥

(٢) سورة الرعد ٢٤ / ١٣

عبد القادر الإسكندراني

... - ١٣٦٢ هـ = ... - ١٩٤٣ م

فقيه ، عالم ، أديب .

عبد القادر بن محمد سليم ، الكيلاني ، الإسكندراني .

ولد بالإسكندرية ، ونشأ في دمشق ، ودرّس في الجامع الأموي . يروي عن الشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد الخاني ، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، ومن أساتذته الشيخ محمد عطا الكسم .

كان من العلماء العاملين ، كتب بعدة مجلات كمجلة الحقائق الدمشقية ، وغيرها ، كما أنه شارك في أعمال جمعية العلماء ونشاطاتها . وله رسائل كثيرة منها :

- مورد الصفا في شمائل المصطفى ﷺ .
- إيقاظ الوسنان في الرد على البروتستانت المنكري إعجاز القرآن .
- الترصيع في علم المعاني والبيان والبديع .
- الجوهر المعروض في علم العروض .
- المباحث الكلامية في أصول العقائد الإسلامية .
- النفحة الزكية في الرد على الوهابية .
- الحجة المرضية في إثبات الوساطة التي نفتها الوهابية .
- معراج الوصول في مبادئ علم الأصول .
- الجواهر المختارة في المجاز والاستعارة .
- صفوة الخطاب في الرد على أعداء الحجاب .

- وكان له تلاميذ اشتهروا فيما بعد ، منهم : الطبيب جميل الخاني ، والشيخ محمد سعيد البرهاني ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .

توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ١٣٦٢ هـ .

- المصادر والمراجع -

- معجم المؤلفين ٢٩٩/٥

- إتحاف ذوي العناية ٥٠

☆ ☆ ☆

علي النجار

١٣٠١ - ١٣٦٢ هـ = ١٨٨٣ - ١٩٤٣ م

عالم ، مجاهد .

علي بن محيي الدين ، النجار .

ولد في قرية عربيل قرب دمشق سنة ١٣٠١ هـ ، ولما شب ارتحل إلى الأزهر الشريف فتلقى فيه علومه .

التحق بالثورة السورية ، وكان في طليعة المجاهدين ييث فيهم روح الجهاد والتضحية ، وببدي الشجاعة الفائقة ، ولا يتردد في قتال . وعند انتهاء الثورة أقام في دمشق بجامع تنكز .

وكان متواضعاً لا يحب الشهرة ولا الظهور .

توفي سنة ١٣٦٢ هـ إثر حمى أصابته ، فشيعة أهل دمشق والقرى ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع والمصادر

- تاريخ الثورات السورية ٥٤٨ لأدم آل جندي .

☆ ☆ ☆

محمد تاج الدين الحسني

١٣٠٧ - ١٣٦٢ هـ = ١٨٩٠ - ١٩٤٣ م

رئيس الجمهورية السورية الأسبق .

محمد تاج الدين بن محمد بدر الدين بن يوسف ، الحسني ، المراكشي الأصل .

ولد بدمشق سنة ١٣٠٧ هـ ، ونشأ في كنف والده ورعايته ، دخل المدارس الرسمية ، ثم طلب العلم على والده وتلاميذه .

عين مدرساً للعلوم الدينية في المدرسة السلطانية بدمشق سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م ، ثم كان من أعضاء مجلس إصلاح المدارس ، ومن أعضاء المجلس العمومي لولاية سورية (في عهد العثمانيين) . وتولى تحرير جريدة الشرق سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م .

وفي العهد الفيصلي انتخب عضواً في المؤتمر السوري ، وعينه الملك فيصل سنة ١٩٢٠ م مديراً عاماً للأمور العلمية في دائرة كانت مرجعاً أعلى لدوائر الأوقاف والفتوى والمحاكم الشرعية والخط الحجازي ، وهذه الوظائف تشبه المشيخة الإسلامية في العهد العثماني .

درّس في معهد الحقوق مادة أصول الفقه والأحوال الشخصية والفرائض والوصايا .

خرج لوداع الملك فيصل الذي دمعت عيناه لما رآه ، ثم لما دخل الجنرال غورو دمشق دعي المترجم لاستقباله بصفته الرسمية فامتنع وقال عبارته المشهورة : « من ودّع فيصلاً لا يستقبل غورو » ، فأقصى عن عمله ، وبقي

شهوراً عدة منزوياً ، وتشكل بعدئذٍ وفد لمقابلة الجنرال غورو في أمور تتعلق بمصلحة البلاد ، وكان أن بينوا له من جملة الحديث مكانة الشيخ تاج ، وأن عزله عن مناصبه لا يليق ، فعين حينذاك عضواً في مجلس الشورى . ثم في محكمة التمييز ، وبعد ذلك صار قاضياً شرعياً .

وبعدما قامت الثورة السورية قدم صبحي بركات استقالته من رئاسة الحكومة في ٢١ كانون الأول سنة ١٩٢٥ م ، فدعي المترجم لتأليف حكومة جديدة فوضع لقبوله شروطاً تتضمن الاعتراف بالأمانى الوطنية ، ولما رفضت اعتذر ورحل إلى فرنسا ليتصل بالأوساط السياسية المختلفة ، ويطلع الرأي العام الفرنسي على ما يجري في سورية .

وعند انتهاء الثورة كانت البلاد تتخبط بالفوضى والمشكلات ، ورأى المفوض السامي دوجوفنيل أنه بحاجة لرجل حازم حكيم محبوب عند الناس موثوق به ليهدئ الأمور ؛ فعرض على الشيخ تاج رئاسة الدولة فرفض أولاً ، ثم رضي حقناً للدماء ، وذلك في ١٤ شباط عام ١٩٢٨ م ، وعندئذٍ قامت ضده الشائعات بترويج من خصومه السياسيين ، وتعرض لسخط كثيرين من المحتجين ، ولكنه نجح في نشر الهدوء .

بدأ عهده بإصدار عفو عن السجناء السياسيين ، وإلغاء الأحكام العرفية التي ظلت قائمة خلال ثلاث سنوات ، كما اهتم بأسر الثوار ، وكان يمد الوطنيين بالمساعدات المالية إلى جانب قيامه بالمشاريع العمرانية .

وبعد مدة من حكمه أقنع الفرنسيين بضرورة انتخاب جمعية تأسيسية تضع دستوراً للبلاد ، فقامت على أثر ذلك انتخابات عامة في ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٨ م ، واستطاع بدهائه وحنكته السياسية إدخال جميع العناصر الوطنية التي سيطرت على الجمعية ، وعملت لمصلحة البلاد .

ثم نصح للفرنسيين بنشر الدستور التي تبنته الجمعية ، فنشروه في ١٤ أيار سنة ١٩٣١ م ، وهي السنة التي انتهت فيها رئاسته .

وفي سنة ١٩٣٤ م دعي مرة أخرى لتأليف الوزارة من جديد فقبل ، ومضى على سياسته الأولى فتم ما كان بدأه من مشاريع عمرانية خلال حكمه الأول ، حتى إذا كانت سنة ١٩٣٦ م استقال وسافر إلى أوروبا يتنقل بين عواصمها ويشرح قضية وطنه ، وأنهى تطوافه بإقامته في باريس ، فبقي فيها إلى قيام الحرب العالمية الثانية ، فرجع عائداً إلى دمشق ، واستقبل فيها استقبالاً حافلاً .

بعد ذلك تولى رئاسة الجمهورية في ١٧ أيلول سنة ١٩٤١ م ، وبقي فيها حتى وفاته ، وكلف حسن الحكيم برئاسة وزرائه .

وحصل بعد توليه الرئاسة أن استقلت سورية ، ووقع على وثيقة الاستقلال ممثلون عن فرنسا وبريطانيا وأمريكا في اجتماع تاريخي حضره مندوبون من كثير من الدول العربية وغيرها ، ثم توالى الاعترافات بالجمهورية السورية المستقلة .

كان المترجم شخصية سياسية بارزة تتحلّى بالذكاء والدهاء وحسن التودد إلى الناس ، وكان يرغب في معرفة الرجال ، ومخالطة المجتمعات ، ويحب المغامرة ، اهتم بالعمران ، فأنشأ كثيراً من المرافق العامة ودور الدولة . وكانت حياته حافلة بالتقدم السريع ، اهتم بقوت الشعب ، وقدم مصلحة الفقراء .

توفي بدمشق يوم الاثنين ١٠ محرم سنة ١٣٦٢ هـ / الموافق ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٣ م .

المراجع والمصادر

- معالم وأعلام ٣٠٤ أحمد قدامة .
- الأعلام ٨٢/٧ الزركلي .
- مشافهة الأستاذ محمد فخر الدين الحسني ، ابن أخي المترجم .
- كتابة خطية بقلم محمد رياض المالح ذكر فيها بعض مشافهات له .

محمد الشريف اليعقوبي

١٢٨٢ - ١٣٦٢ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٤٣ م

فقيه المالكية ، مشارك في العلوم ، صوفي شاذلي ، داعية .

محمد الشريف بن محمد الصديق بن محمد الحسن بن محمد العربي بن أحمد بن بابا حَبِّي بن الخضر بن عبد القادر بن مزيان بن محمد الحسن بن محمد الصغير بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن صالح بن إدريس بن أبي يعقوب بن محمد الحسن بن الجودي بن أحمد بن عبد القادر بن يحيى بن عمر بن أبي القاسم بن حسين بن إبراهيم بن عبد القادر بن عربي بن صالح بن سعيد بن عمر بن أحمد بن محمود بن حسين بن علي بن إدريس الأنور بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السَّبْط ابن سيدتنا فاطمة الزهراء وسيدنا علي ، اليعقوبي ، الحسني ؛ يرجع أصله إلى المغرب العربي ، وأسرة اليعقوبي منتشرة في الجزائر وفي مَرَاكش في أكثر من مدينة . هاجر جَدُّه محمد الحسن من مدينة (آية سعادة) في جبال تَزُو وزُو ، وتسمى جبال الزَّوَاوة بالجزائر .

ولد في دمشق سنة ١٢٨٢ هـ ، ونشأ في حجر والده وجده وعمه محمد مزيان أبي صالح بن محمد الحسن . حفظ القرآن الكريم على والده في جامع البريدي (حي السويقة) وجَوَّده ، وحفظ عليه المتون في سائر العلوم ، وتلقى عنه الفقه والعربية والحديث والأصول .

وأخذ الطريقة الخلوتية عن والده كذلك ، وعن جَدِّه وعمه ، وأخذ بالإضافة إليها الطريقة النقشبندية عن عمه أبي صالح ؛ الذي أخذها عن بيت الخاني .

تتلمذ على الشيخ محمد الطيّب الدّلسي صهر الشيخ المهدي السكلاوي ، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية الفاسية ، وكان معه إلى أن مات ؛ فأصبح مع أخيه الشيخ محمد المبارك الدّلسي ، ولازمه إلى أن مات كذلك فورث مقامه ، وجلس في زاويته (دار القرآن الخيضرية) . وقرأ على الشيخ عبد القادر الدّكالي ؛ تلميذ الشيخ عليش شيخ الأزهر ومفتي المالكية ، وعلى الشيخ ماء العينين الشنقيطي ، والسيّد محمد بن جعفر الكتاني ؛ وقد لازمه مدة طويلة ، وأجازه هؤلاء كلهم . كما وقرأ على الشيخ سليم سمارة ، وكان يحضر على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني في مجلس خاص تفسير الجلالين ، وأخذ منه إجازة ، وله كذلك إجازة من الشيخ أمين سويد ، وإجازة خاصة بثبت مناهل الصفا لإخوان الوفا للشيخ فالح الظاهري .

بعد وفاة والده اشتغل بالتعليم ؛ فاعتنى بتأسيس المكاتب (الكتاتيب) ؛ فألى جانب تعليمه في جامع البريدي أسس ثلاثة مكاتب : أولها في باب المصلّى بالميدان ؛ أسسه مع الشيخ صالح ابن الشيخ الطيّب ، والثاني في زقاق النقيب بالعمارة مع الشيخ عبد القادر ابن الشيخ الطيّب أيضاً ، والثالث المدرسة الريحانية في زقاق المحكمة (خلف الصاغة الجديدة بالحريقة) مع الشيخ محمد المبارك ، والشيخ عبد الجليل الدرة .

وهذه المكاتب على طبقات : فالتعليم في مكتب البريدي ومكتب باب المصلّى كان بمستوى المرحلة الابتدائية أو فوقها بقليل . أما مكتب الريحانية ومكتب زقاق النقيب فكانا مدرستين علميتين تدرّسان على طريقة المشايخ .

وتعلّم عنده وعند أبيه أكثر المغاربة ، وخرّج طبقة عالية من أبناء التجّار .

شارك في وقعة ميسلون ومعه كتيبة من شبان المغاربة أخذت من الدولة سلاحاً ، وانضمت إلى الجيش المقاتل . فلما دخل الفرنسيون دمشق سجنوه بسبب ذلك ، ثم خرج بسعي عمه وأخيه ؛ فأخرجوه إلى لبنان .

ونشط للعمل في لبنان ، فكان يقوم بجولات في القرى البعيدة والقريبة في البقاع والجبال ينشر الدعوة ويرشد الناس ، وشاركه في ذلك بعض علماء دمشق منهم الشيخ صلاح الدين الزعيم ، والشيخ أحمد سماقية المعضاني ، والشيخ صالح فرفور ، وكانوا إذا رأوا مسجد القرية مغلقاً افتتحوه ، ووعظوا الناس ورغبوهم ، فإذا انصاعوا لهم خلفوا في المسجد أصلح أهل القرية إماماً ، وانطلقوا إلى قرية أخرى وهكذا حتى انتفع الكثيرون منهم ، واحتاجت هذه القرى والمدن إلى أئمة وخطباء وعلماء ؛ فأسس لهذا الغرض ثانوية شرعية في حدود سنة ١٩٢٩ م ، وكان يمدّها التجار الصالحون بالمال ، وتخرج بها كثير من صاروا فيما بعد علماء لبنان ، وكانت هذه الثانوية نواة جمعية المقاصد الخيرية فيما بعد .

ولما رجع إلى دمشق بعد مدة طويلة عيّن في الجامع الأموي إماماً للمالكية بلا منازع ، وبقي في الإمامة حتى توفي ، وخلال ذلك كان يتردد إلى الثانوية الشرعية ببيروت باعتباره رئيسها ، ودامت رئاسته لها مدة حياته .

تحلّى المترجم بأخلاق علماء المتصوفة ؛ فكان شديد التوكل على الله ، مجاب الدعوة ، كريماً معطاءً ، يبذل المال ولا يستبقي بين يديه بقية . يحب الفقراء والمساكين ؛ فلا يخلو بيته منهم ، وكلما يدخل إلى داره أحد إلا تناول طعاماً ، والبركة في طعامه ظاهرة ، لا يطعم إلا الأذم المأكولات . أنيق الملبس ، حسن المظهر ، وهو مربّ بأفعاله وأقواله . يقف بجانب الحق ولا يباي . له قصص ومواقف تدل على هذه الأخلاق منها : أنه كان يكرم خدَم الجامع الأموي ويعطيهم كل حين ؛ دخل مرة يصلي فطلب إليه خادم منهم عطاءً ولم يكن معه مال فاستدان من الشيخ سعيد الأحمر ؛ أحد أصحاب المحلات في سوق المسكية ؛ فأعطى ذلك الخادم وفي اليوم التالي عندما ردّ المترجم الدين قال له الشيخ سعيد : هل تدري أنك أعطيت رجلاً غنياً غير محتاج ؟ . فقال له : إنك أفسدت عليّ نيتي وأرجو ألا تقول لي مثل ذلك في مرة قادمة ؛ فأنا أعطيته لله .

ومن قصصه مع خُدَّام الجامع الأموي أيضاً ما روى عنه الشيخ صالح فرفور ؛ تلميذه الذي جاء إليه مرة وهو خارجٌ من الجامع الأموي وقد أحضر له خمسين ليرة ، وقال له : إنَّ فلاناً بعثها إليك - وكان كثير من الناس يوكولونه بتوزيع صدقاتهم - فما كان منه إلا أن وزَّعها كلها على الخُدَّام وقال للشيخ صالح : لقد اعتدنا أن نكرمهم كل عيد ، وجاء هذا العيد ولم يتيسَّر لي مال ، والحمد لله .

وَقُحِطَتْ دِمَشْقُ في سنة من السنين ؛ فلم تبضُ السماء بقطرة ، وَقَنَطُ الناس ، فتوجه المترجم وعدد من تلاميذه صحبة السيد مكي الكتاني ، والشيخ سهيل الخطيب إلى مغارة الأربعين في جبل قاسيون ، ومكثوا في المغارة أياماً يصلون ويدعون ويبتهلون إلى الله فما نزل المطر . فخرج المترجم إلى باب المغارة ، وأمسك لحيته بيده ، ونظر إلى السماء فقال : يارب ، لا تخيبْ هذه اللحية ، ولا تردنا خجلين خائبين . وقال كلاماً مثل هذا ، ودعا بقلب منيب . قالوا : فلم تمضِ مدة يسيرة حتى انهمر الغيث ، وجرى السيل ، وانقطعوا هناك لم يستطيعوا النزول .

وخرج مرة يحج ، ومعه جماعة منهم الشيخ أحمد الحبال الرفاعي ؛ الذي دفع إليه المال المخصص للحج كله قائلاً : هذه نفقة الحج تنفق منها حتى نرجع ، فوصلوا المدينة المنورة وقد نَفَدَ مامعهم ، ولم يدروا ما يصنعون ، فدخلوا المسجد النبوي ، ووقفوا عند قبر النبي ﷺ ؛ فسَلَّمُوا عليه وقالوا : يا رسول الله ، نحن ضيوفك وانقطعنا . فما لبثوا أن جاءهم رجل من أهل المدينة المنورة يسأل عنهم ؛ فأنزلهم عنده وأكرمهم غاية الإكرام ، واحتفى بهم ، وساق إليهم هدايا كثيرة محمولة على دواب كان نصيب المترجم منها دابة بما تحمل .

ومن تسامحه ما حدثوا عنه في قصة غريبة ابتلاه الله بها قالوا : بينما كان أكبر أولاده الذكور محمد الصديق يسير في زقاق الخطَّاب بدمشق إذ عرض له ضابط تركي ، ولأمرٍ ما تشاكس معه ، وحصل بينهما كلام ، ثم رفسه هذا الضابط رفسة

قوية جداً على حاله ، فسقط مغشياً عليه ، ونقل إلى المستشفى فتوفي . وسبق القتال إلى المحكمة ، فلما مثل بين يدي القاضي رفع المترجم يده ووضعها على عينيه ، وأسقط الدعوى ، ولم يطالب بشيء من حقوقه ، وخرج مسرعاً .. وعندما سأله فيما بعد : لماذا سترت عينيك بكمك ؟ قال : لم أشأ أن أرى القتال حتى لا أتألم إذا أبصرت به مرة في الطريق ، فإذا رأيته الآن لم أعرفه .

وله من الأولاد الذكور غيره ولدان آخران توفيا في حياته ، ومات عن سبعة بنات .

وحدث في زمن الاحتلال الفرنسي أن عرض فيلم سينائي عن السلطان عبد الحميد ؛ فاستاء الناس بسبب ما فيه من أمور تسيء إلى الدين ولا تحترمه ؛ فقرر العلماء أن يعترضوا للمفوض السامي ، وذهب المترجم ومعه تلميذه الشيخ صالح فرفور إلى مركز المفوضية الفرنسية^(١) وقدم شكواه ، واستمع إليه المسؤولون فقالوا : إنهم لا يمانعون أن يراقب الفيلم ، وأن تحذف منه الأقسام التي يريد العلماء .. ونفذ الوعد ، وحذفت مواضع كثيرة ؛ فتشوه الفيلم ، فألغى عرضه .

وكان المترجم على صلة طيبة بالعلماء والصلحاء ، وطلاب العلم ، يفدون إليه ويزورونه كالشيخ مراد سوار ، والشيخ محمد الهاشمي ، والسيد مكي الكتاني ، والسيد عبد الكبير الصقلي ؛ من علماء فاس ، والشيخ عبد الرحمن الخطيب ، والشيخ هاشم الخطيب ، والشيخ بشير الخطيب ، والشيخ أحمد المعضاني ؛ إمام الشافعية في الجامع الأموي ، والشيخ أحمد الحبال الرفاعي ، والشيخ إسماعيل الطرابلسي ، والشيخ سليم البحراوي ، والحاج مصطفى العطار ، وصهره الشيخ محمد مفتي زادة الخالدي ، والشيخ إسماعيل الخطيب الفيومي .

(١) كانت تجاه نادي الضباط القديم في طريق الصالحية .

وقد أخبر الشيخ محمد نجيب ؛ خادم الشيخ علي الدقر الخاص أنّ الشيخ علياً كان يقول لطلابه : قوموا نذهب إلى جامع البريدي إلى الشيخ شريف نقرأ عليه ، ونتبارك به ، ونأخذ عنه التصوف والعلم والطريق فكانوا يأتون إليه جميعاً . وأخذ عنه كثير من هؤلاء الطلاب الطريق ، فكان يسلكهم على الطريقة الشاذلية الفاسية .

ألقى الدروس في أماكن متعددة ؛ فأقرأ في جامع البريدي ، والمكاتب التي أسسها ، ثم في الكلية الشرعية ببيروت ، وفي قرى لبنان .

وكان يدرّس في بيته دروساً متنوعة غالبها في الفقه المالكي . وله حلقة في محراب المالكية في الجامع الأموي كل يوم بعد صلاة العصر يبدؤها بقراءة حزب البحر (أحد أرواد الطريقة الشاذلية) ، ثم يشرع بدرس يعظ ويرشد معتداً على تفسير القرآن الكريم بروح صوفية .

وكان يتردد إلى غرفة له بجامع المعلق^(١) فيها كتبه ، ويطالع ويتعبد .

تسلّك عليه مريدون كثير ، ولكن طلابه الذين أخذوا عنه العلم ولازموه كانوا من المكاتب التي أسسها ومن الثانوية الشرعية في بيروت . ومن طلابه الشيخ صالح النعمان ؛ أمين فتوى حماة ، والشيخ أحمد المعضاني ، والشيخ سعيد الأحمر ، والشيخ إبراهيم اليعقوبي ابن أخيه ، والشيخ كامل الخردجي ، والشيخ صالح فرفور ؛ الذي شجعه المترجم على العلم والتعليم ، فدفع إليه ابنه عبد الكريم اليعقوبي ، وطلب إليه أن يدرّسه في الجامع الأموي ؛ فبدأ حلقة انضم إليها التلاميذ فيما بعد ، وكان فيها الشيخ عبد الرزاق الحلبي ، ثم الشيخ رمزي البزم .

(١) جامع المعلق : في العبارة ، بين الحواصل ، ويسمى أيضاً بالجامع الجديد وجامع بردبيك . انظر

ذيل ثمار المقاصد : ٢٥٣ - ٢٥٤

توفي سنة ١٣٦٢ هـ بعد مرض استمر نحواً من عام ، فصلّي عليه في الجامع الأموي ، ودفن في مقبرة الباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة جداً . وقد خلّف بعده كتباً ومخطوطات قليلة وسَقَطَ المتاع الذي قدّر كله بألف وخمس مئة ليرة سورية ، فلم يبق له المعروف مالا في الدنيا بل سبقه لآخرته .

رثاه كثيرون منهم الشيخ بشير الخطيب في قصيدة نشرتها مجلة التمدن الإسلامي .

المصادر والمراجع

- مقابلة مستفيضة مع الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، تلميذ المترجم وابن أخيه بتاريخ ٢٣ شوال ١٤٠٢ هـ ، ١٣ آب ١٩٨٢ م .



محمد علي الدقر

١٢٩٤ - ١٣٦٢ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٤٣ م

العالم الورع ، مؤسس نهضة علمية .

محمد علي بن عبد الغني ، الدقر .

ولد في دمشق حوالي سنة ١٢٩٤ هـ من أسرة صالحة لأب يهتم كل الاهتمام بالتجارة ، وحصل على ثراء عريض .

بدأت حياته العلمية والدينية مع عم أبيه الذي أحبه المترجم حباً جماً ، ولازمه ملازمة تامة . تعلم القراءة والكتابة أولاً في المكاتب (الكتاتيب) ، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ عيد السفرجلاني ، ولبث عنده سنوات ، وخلال ذلك كان يقصد مسجد سنان باشا مع عم أبيه يصلي فيه مع الجماعة ، ويحضر بعض دروس في الفقه والنحو .

لازم بعد ذلك الشيخ محمد القاسمي ؛ فقرأ عليه علوم العربية ، وعلوم الدين والأصول والكلام ، وبقي عنده زماناً طويلاً ، وصار من خاصته يستعين به على التعليم ؛ فدرّس في عهده حتى انتهى إلى تدريس الكتب الكبار في النحو والفقه الشافعي ، وشيخه حي .

ولازم أيضاً المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، وكانت له عنده منزلة عالية من بين طلابه المقربين يحبه ويقدره ، ويختاره إماماً لصلاة العشاء في الدرس الخاص الذي كان المحدث يلقيه في بيته بحي القيرية رغم وجود كبار العلماء ، وعليه قرأ الكتب الخمسة .

وقرأ على الشيخ أمين سويد بعض العلوم بالإضافة إلى التصوف .

أخذ نفسه بأخلاق الدين والتسك بأدابه ، يثور لانتهاك الحرمات بل ولترك سنة ، لا يخشى في الله لوماً ، جريء بقول الحق ، وكانت هذه تربيته لأهله وجيرانه وخاصته وتلاميذه والعامة ، فلا يترك إرشاد الناس ووعظهم لافي السوق ولا في البيت ، لافي النزهة ، ولا في الطريق . لا يفرق في هذا بين صغير أو كبير ، أمير أو مأمور .

يرى أن كل علم لا يورث خشية لا يزيد صاحبه من الله إلا بعداً ، ولهذا حرص على التوازن بين الخشية والعلم أو بين العلم والعمل به .

مخلص يبتغي وجه ربه في عمله ، زهد في المال ورأى الدنيا عرضاً زائلاً . ولع اسمه مرشداً واعظاً ؛ فقصده الناس ، وقامت في دمشق نهضة علمية دينية شاملة دخلت البيوت وتأثر بها النساء في البيوت فضلاً عن الرجال ، وكان كلامه وحديثه ينبع من تقواه وإخلاصه ؛ فيؤثر في السامعين الذين لا يكادون يترددون إليه مرات قليلة حتى يتغير سلوكهم سريعاً ، وكان الكثيرون من هؤلاء يستنون بسنة النبي ﷺ فيتخذون العمامة ويعفون لحاهم ، ويستقيمون في معاملاتهم .

آله انصرف الناس عن العلم الشرعي لقلّة جدواه المادية ؛ فكان يبتّ في نفوس طلابه اليقين بالله ، وأنّ الرزق محتوم ، وأن أعظم خدمة تقرب إلى الله خدمة الدين ونشره .

وبدأت مرحلة حياته الثانية عندما توفي شيخه محمد القاسمي في أثناء الحرب العالمية الأولى ؛ فأخذ يعلم الناس في جامع سنان باشا (السنانية) في باب الجابية ، وكانت له حلقة يقصدها الطلاب ولكن الغالبية شغلت عنه بسبب أهوال الحرب ، وضيق ذات اليد ، والاهتمام بتحصيل القوات الذي غدا صعباً

وقتذاك ، فكان تأثيره محدوداً بالنسبة للإقبال الهائل الذي حققه قبيل الثورة السورية .

وحينا وقعت سورية في قبضة الفرنسيين عام ١٩٢٠ م شعر بالمسؤولية ، فأضاف لمهمة التعليم التي تصدى لها مهمة أخرى رآها واجبة عليه ؛ وهي توجيه الناس لجهاد المستعمر ؛ فأقبل بحث ويحرض ، داعياً إلى القيام بوجه العدو ؛ فكان الإقبال عليه منقطع النظر .

ولم يكتفِ بتحريض أهل دمشق ، بل رحل مع أستاذه المحدث الشيخ بدر الدين الحسني إلى المحافظات السورية . وكان خلال الرحلة مدرّساً بارزاً اجتمع حوله الكثيرون يستمعون لإرشاده وحضّه على الجهاد . ولما رجع مع شيخه يصحبها بعض العلماء زحفت دمشق وضواحيها لاستقبالهم ، وكان استقبالاً حاراً لم يكن لأحد قبل .

ورأى خلال قيام الثورة السورية سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م أن توجيه الناس لا يكفي ، وأنه لابد من تعليم أطفال المسلمين دينهم وأخلاق سلفهم الصالح ؛ فأنشأ (الجمعية القراء) سنة ١٣٤٣ هـ بمعونة الوجهاء والتجار ممن يتصلون به . وكانت جمعية مهمّة لها قدرها ومكانتها في دمشق ، ووضع لها قانون أساسي يوضّح أهدافها ، ويذكر أعضائها ، ويحدد مهماتهم ووظائفهم .

ولما قامت الجمعية لم يكن لها مركز معين ، ثم لم تلبث أن افتتحت لها مدرسة في المدرسة السيساطية لطلاب المرحلة الابتدائية والثانوية ، وكان مركز الجمعية في المدرسة . ولما كثر الطلاب الوافدون وضائق بهم مدرستهم على رحابتها اعتمدت الجمعية مراكز للتدريس في جامع العداس^(١) ، والتكية السليمانية ، والمدرسة

(١) جامع العداس : كان إلى جنوب قصر العدل اليوم ثم هدم في التنظيمات الجديدة .

الخيضرية وسواها ، ثم في سنة ١٣٥٣ هـ تقريباً استولت الجمعية على مدرسة جامع تنكز بشارع النصر ؛ فصارت مقراً لها ، وفيها أسست ثانوية شرعية تسمى (معهد العلوم الشرعية الإسلامية) ، وكان يشغلها الفرنسيون (مدرسة صف الضباط) ، فتحينت الجمعية فرصة غياب الطلاب الضباط كلهم في رحلة خارج المدينة ، وأوعزت إلى طلابها بعد صلاة العشاء وفي خطة محكمة ؛ فجمعوا حوائجهم وكتبهم ، ودخلوا المدرسة فقطنوها ، ووضعوا المسؤولين تحت الأمر الواقع .

كانت الجمعية تقدم لطلابها الطعام والكساء والمبيت ، وتعلم الفقراء مجاناً ، وتهتم بعلوم الدين والدنيا والتوجيه الخلقي العام ؛ فازدهرت مع الأيام ، وتقدمت برسالتها التي وضعتها لنفسها ، مما أثار حسد بعض ضعاف النفوس ، ولكن المترجم لم يكن يهتم بذلك ، بل كان يثق بالله وتوفيقه .

مؤسسات الجمعية الغراء وفروعها^(١)

أولاً (معاهد العلوم الشرعية الإسلامية) :

- ١ - التكية السلمانية
 - ٢ - مدرسة الأمير تنكز الناصري
 - ٣ - مدرسة السمساطية
 - ٤ - مدرسة العداس
 - ٥ - مدرسة السباهية
 - ٦ - مدرسة جامع السادات
- أمام الجامعة الحقوقية
شارع جمال باشا
بجوار الأموي الشريف
بمحلة القنوات
بمحلة باب الجابية
جادة سوق مدحة باشا

وهذه المعاهد تضمّ نحواً من أربع مئة طالب من شتى البلدان والقرى .

ثانياً (المدارس الابتدائية) :

- ١ - مدرسة سعادة الأبناء للذكور دمشق طاحونة السجن ٥٣٠ تلميذاً
- ٢ - مدرسة وقاية الأبناء للذكور دمشق الميدان الوسطاني ٣٨٠ تلميذاً
- ٣ - مدرسة روضة الحياء للإناث دمشق زقاق البرغل ٥٦٥ تلميذة
- ٤ - مدرسة هداية الأبناء للذكور ناحية يبرود ١٦٠ تلميذاً
- ٥ - مدرسة زهرة الحياء للإناث ناحية يبرود ٧٠ تلميذة

ولم يقتصر نفع المترجم على دمشق ، بل كان يرسل طلابه المقتدرين إلى القرى السورية والأردنية ، وإلى البقاع وغيرها ؛ ليرشدوا الناس ، ويرغبوا الصغار في طلب العلم ؛ فانهال عليه التلاميذ من القرى ، وخصوصاً قرى حوران

(١) تقلّاً عن بيان أعمال الجمعية الغراء خلال خمس سنوات بدءاً من ١٣٥٠ - ١٣٥٤

التي لم تبق قرية إلا وأرسلت إليه من أبنائها أفراداً ؛ تخرج منهم القضاة والمفتون والمدرسون والخطباء والوعاظ ؛ وهم الذين عمّروا مساجد دمشق والقرى وغيرها . وتخرج في معهد العلوم الشرعية الإسلامية أكثر من أربعة آلاف طالب ، كان يرسل منهم المئات إلى الجهات المختلفة البعيدة والقريبة ، وخاصة في رمضان يعلمون الناس ويفهمونهم أمور دينهم .

كان يومه حركة لاتقطع ، وعملاً لا يهدأ ، يخرج من بيته ليؤم الناس في صلاة الفجر بجامع السادات (سوق مدحة باشا) ، ثم يجلس يذكر الله ويقرأ أوراده ، ويدعو إلى أن تطلع الشمس ، ومن حوله حلقات العلم الكثيرة تملأ المسجد والسدة والغرف لكل حلقة معلمها من طلابه يعلمون الفقه والعقيدة والعربية وغيرها ، حتى إذا أنها جلستهم تلك خرجوا معه إلى جامع (سنان باشا) ؛ ليستمعوا إلى درسه العام في الوعظ ، هكذا كل يوم إلا يومي الجمعة والثلاثاء فيكون الدرس في (جامع السادات) نفسه .

وبعد درس الوعظ العام الذي يستمر ساعة ونصف الساعة ، يلقي درساً خاصاً في الفقه الشافعي أو الأصول حتى الضحوة الكبرى ، فيعود إلى بيته ويبقى إلى الظهر ، فيعود إلى المسجد ليصلي إماماً فيه ويقرأ بعد الصلاة درساً خاصاً . ويعطي بعد العصر درساً في البلاغة ، ثم بعد المغرب درساً في التفسير أو الحديث أو الفرائض . وبقي على هذه الحال أكثر من ثلاثين سنة ؛ لا يمنعه من الخروج إلى المسجد إلا شدة المرض . وحينما اشتدت عليه الأوجاع ، ولازمته الأسقام ترك بيته في زقاق البرغل ؛ القريب من جامع السادات ، وسكن حي المهاجرين على سفح قاسيون ، طلباً للهواء النظيف ، ونزولاً عند رأي الأطباء ؛ فجعل يلقي دروسه في بيته .

كان في درس وعظه عظيم التأثير في النفوس يتكلم من قلبه وروحه ؛ فيزرع في القلوب الخشية من الله والخوف منه ؛ فتذرف العيون وتلين القلوب . ولم تكن

العلوم الشرعية وسواها - وبلغ فيها مبلغ العلماء الكبار - غاية في نفسها كما كانت الحال عند بعض العلماء ، وإنما رآها وسيلة يبتغي من ورائها إرشاد الناس ودلائلهم على الحق والخير ، فلا يعرف الله الجاهلون ، ولم يكن يجب أن يتعبد جاهل .

تخرج به وبالمدارس التي أسسها آلاف الطلاب ، نبغ من بينهم الكثيرون ، وكان الطالب يأتيه لا يعرف شيئاً ؛ فلا تمضي عليه مدة يسيرة سنة أو أكثر إلا ويكون خطيباً أو متعلماً أو طالب علم من الطراز الأول . ومن بقي من طلابه الآن هم علماء دمشق بل من خيرة علمائها ، وسار بعضهم على طريقته كالشيخ عبد الكريم الرفاعي ، والشيخ عبد الرحمن الزعبي .

امتنح المترجم محنة عظيمة استمرت سنة كاملة تقريباً خلال عام ١٢٥٣ هـ ، وذلك بسبب اعتناقه للطريقة التيجانية^(١) إلا أنه صبر وثبت وانتصر على خصومه الذين تأولوا عليه ، وكفّره بعضهم . ثم أصدر جملة من العلماء بياناً أنكروا فيه على الخائضين المعترضين وبرؤوه وقمعوا الفتنة ، وجاء فيه : « إنه بالنظر للحوادث الأخيرة . ولما كتب في شأن الطريقة التيجانية ، اجتمع لفيف من أهل العلم الشرعي الآتي ذكر أسمائهم في آخر هذا البيان ، وبحوثا في الأقوال المدسوسة على هذه الطريقة ، وعلى مؤسسها السيد أحمد التجاني ؛ فاستقر رأيهم جميعاً ، وفي رأسهم الأستاذ العلامة الخادم لدينه ووطنه الشيخ علي الدقر على استنكار تلك

(١) الطريقة التيجانية : نسبة إلى الشيخ أحمد التّجّاني المغربي المتوفى بفاس سنة ١٢٣٠ هـ . وأثنى عليه الشيخ عبد الرزاق البيطار في حلية البشر كل الثناء ، وجاء في الحاشية خلال ترجمته : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ الآية - سخرت فرنسا المستعمرة منهم ، وسخرتهم لمصالحها ؛ فأرسلتهم لقتال إخوانهم في الدين والعروبة ، ووسوست لهم أن قراءة ورد الفاتح مرّة تعدل من تلاوة القرآن عشرات المرات ، فسأت حالهم وأعمالهم » (حلية البشر ٣٠١/١ - ٣٠٤) .

الأقوال التي لاكتها السنة الناس ، ورددتها الكتب والنشرات ، وعلى استنكار الحكم بالردة بدون تحقيق ولا تدبر ، والمطاعن الفاحشة على فئة لها كبير التمسك بالدين وعظيم الفضل بين المسلمين ، وعلى جمعية لها اليد البيضاء في خدمة طلبة العلوم الشرعية ، وقد رأوا خدمة للشرعية المطهرة أن ينشروا هذا البيان على الناس ؛ قمعاً لفتنة ظهرت بوادرها ، وتبرئة لأولياء الله تعالى مما يتقوله المتقولون ، ونخباً أن نختم هذا البيان بتصريح الأستاذ الشيخ علي الدقر جلاء لموقفه الحق ، وقيامه المشروع ، ودحضاً لما يفتره عليه بعض المعارضين المحرفين .

يقول الأستاذ حفظه الله : « إني منذ حادثة سني أشغل بالعلم الشرعي تعليماً وتعليماً ، لاتني لي في ذلك همّة ، ولا تضعف لي فيه عزيمة . وليس لي من غرض سوى خدمة الشرعية المطهرة ، وتهئية طلاب عاملين يذبون عن حماها وينشرون دعوتها ، وإني فوق هذا أدعو هؤلاء الطلاب وجميع إخواني إلى الاستغفار وذكر الله تعالى ، والصلاة على رسوله ﷺ . وهذا كل ما أردته من الدعوة إلى الطريقة التجانية ، وإنما اتخذت هذه الأذكار جمعاً لقلوب الطلبة ، وتوجيهاً لهم إلى جهة واحدة . أما وقد أوشكت الفتنة أن تثير الأحقاد ، وتفرق الكلمة الجامعة ؛ فيأني أعلن لمواطني وجميع إخواني أني - مع احترامي للطرق الشرعية الداعية إلى الله تعالى ، واعتقادي الكبير بسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه المؤسس الأول للطريقة التجانية ، والمتوفى منذ نحو مئتي سنة - مستمرٌ كما كنت على مبدئي في نشر العلم الشرعي ، ودعوة طلابي ، وسائر إخواني إلى ذكر الله تعالى ، واستغفاره ، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ مجرداً ذلك عن الانتساب لأية طريقة كانت تخالف طريقة الرسول ﷺ المطهرة ، والله يتولى هدايتنا أجمعين ، ويجمع على الحق كلمة المسلمين .

في ٢٨ المحرم الحرام سنة ١٣٥٣ هـ .

وفي السنوات الأخيرة من حياته مرض مرضاً أعجزه عن الذهاب إلى

المسجد ، ومع هذا فكان يقوم بواجبه قدر ما يستطيع إلى أن توفي يوم الثلاثاء ٢٥ صفر ١٣٦٢ هـ .

صلي عليه في الجامع الأموي بجنائزة حافلة حضرها كبار العلماء والوجهاء وعامة الناس ، وكلٌّ يبدو عليه التأثر والحزن . ثم دفن في مقبرة الباب الصغير ، وأقيم في المقبرة حفل تأبيني ألقيت فيه الكلمات المؤثرة .

المصادر والمراجع

- عن كتابة بخط ولد المترجم الشيخ عبد الغني الدقر .
- مقابلة مع تلميذ المترجم الشيخ أحمد نصيب المحاميد بتاريخ ٢١ شوال ١٤٠٢ هـ .
- الأعلام (علي الدقر) سعيد الطنطاوي .
- نموذج عن الأعمال الخيرية لمحمد منير الدمشقي .
- بيان أعمال الجمعية الغراء لتعليم أولاد الفقراء سنة ١٣٥٥ هـ .



كتاب الاموال

التمويل

التمويل هو عملية توفير الأموال اللازمة لتشغيل الأعمال التجارية أو المشاريع الاستثمارية. يمكن تحقيق التمويل من خلال عدة طرق، منها الاقتراض من البنوك أو المؤسسات المالية، أو إصدار الأوراق المالية، أو الاعتماد على رأس المال الشخصي للمؤسس. يعتبر التمويل عاملاً حيوياً لنمو الأعمال وتحقيق أهدافها.

التمويل

التمويل هو عملية توفير الأموال اللازمة لتشغيل الأعمال التجارية أو المشاريع الاستثمارية. يمكن تحقيق التمويل من خلال عدة طرق، منها الاقتراض من البنوك أو المؤسسات المالية، أو إصدار الأوراق المالية، أو الاعتماد على رأس المال الشخصي للمؤسس. يعتبر التمويل عاملاً حيوياً لنمو الأعمال وتحقيق أهدافها.

التمويل

التمويل هو عملية توفير الأموال اللازمة لتشغيل الأعمال التجارية أو المشاريع الاستثمارية. يمكن تحقيق التمويل من خلال عدة طرق، منها الاقتراض من البنوك أو المؤسسات المالية، أو إصدار الأوراق المالية، أو الاعتماد على رأس المال الشخصي للمؤسس. يعتبر التمويل عاملاً حيوياً لنمو الأعمال وتحقيق أهدافها.

التمويل

التمويل هو عملية توفير الأموال اللازمة لتشغيل الأعمال التجارية أو المشاريع الاستثمارية. يمكن تحقيق التمويل من خلال عدة طرق، منها الاقتراض من البنوك أو المؤسسات المالية، أو إصدار الأوراق المالية، أو الاعتماد على رأس المال الشخصي للمؤسس. يعتبر التمويل عاملاً حيوياً لنمو الأعمال وتحقيق أهدافها.

محمود العطار

١٢٨٤ - ١٣٦٢ هـ = ١٨٦٧ - ١٩٤٤ م

فقيه ، أصولي .

محمود بن محمد رشيد ، العطار .

ولد في دمشق سنة ١٢٨٤ هـ ، وحفظ القرآن الكريم على والده ، ثم أخذ عن علماء أجلاء ؛ فقرأ أولاً على الشيخ محمد الخطابي النابلسي ، ودرس على الشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد العطار علوم الحديث والتفسير والآلات ، كما قرأ على الشيخ محمد الخاني . وتلقى عن الشيخ عبد الحكيم الأفغاني الفقه والأصول والتوحيد والتفسير والحديث ، جاء إليه أول الأمر فلم يقبله لصغر سنه ، ثم لما ألح عليه وافق بشرط أن يحضر معه شيخ ذو حلية - ولم تكن نبتت حلية المترجم - فرضي ولازم على هذه الحال حتى نبتت لحيته ، وكان يأمره أن يجلس بعيداً عن نظره ، وبقي على ذلك ما يقارب سنة سألته بعدها : هل نبتت لحيته ؟ فلما قال : نعم . أدناه إليه وقربه ، واستمر عنده ثلاثين عاماً ، وكان من أخص تلامذته .

ولازم المحدث الشيخ بدر الدين الحسني في دار الحديث الأشرفية مدة تزيد على أربعين سنة ؛ قرأ خلالها عليه في الحديث وأصوله والبلاغة والنحو والمنطق .

له إجازات وقراءات على أجل علماء مصر عندما زارها سنة ١٣٤٤ هـ كالشيخ عبد الرحمن البحراوي ، والشيخ سليم البشري شيخ الأزهر ، والشيخ

حظوة ، والشيخ محمد بجيت مفتي مصر ، والشيخ محمد الأشموني . وله إجازات أيضاً من علماء مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ومن علماء الهند .

عرف المترجم بغزارة علمه ، ودأبه الشديد ، والصبر على المكاره في سبيل نشر العلوم .

أقام مدة بدار الحديث يدرّس ، وكانت له غرفة خاصة بجوار غرفة شيخه المحدث الشيخ بدر الدين . ثم عين مفتياً في الطفيلة من أعمال الكرك بالأردن ، ثم مدرساً بمدرسة الفلاح بجدة . ثم مدرساً في بومباي بالهند مع زميله الشيخ أمين سويد ، ثم مدرساً بالثانوية الشرعية بدمشق . وعين مدرساً في الجامع الأموي ، وكان يجلس بعد الظهر كل يوم بجوار المنبر ساعة أو أكثر ليحيب عن أسئلة المستفتين .

وقد حضر درسه مرة أحد المتنفّذين من الأتراك بجدة فكتب إلى السلطان يشهد بعلمه ؛ فأرسل له (براءة سلطانية) .

كانت له دروس في بلدة كفرسوسية^(١) ؛ فكان يأتيه إليها خاصة طلابه مشياً على الأقدام من دمشق وقراها .

وأقام في بلدة القَدَم جنوبي دمشق مدة طويلة ، وتزوج من أهل القدم ، وزوّج إليهم ، وله منهم أسباط . وكان له مجلس فيها للإقراء سمي بمجلس الخميس ؛ ربّى فيه تلامذة وطلاب علم .

ومجلس الخميس هذا يبدأ في حوالي الساعة التاسعة يحضره سادة البلدة وعلمائها يفتتح بتلاوة من القرآن الكريم ، ثم تقرأ أحاديث الرسول ﷺ من

(١) هذا يوم كانت بلدة كفرسوسية منقطعة عن دمشق تبعد عنها أكثر من سبعة كيلومترات ، وأما اليوم فقد صارت حياً من أحياء المدينة .

البخاري ومسلم ، ويناقدش سند الحديث وشرحه وخاصة في شرح القسطلاني والنووي ، ويختم المجلس بتلاوة سورة ياسين قراءة جماعية .

وظل المترجم يدرّس طوال حياته حتى في حال مرضه ، لم ينقطع عن الدروس إلا قبيل وفاته بأسبوع واحد .

وتلقى عنه تلاميذ نبهوا وصاروا علماء دمشق المشهورين ، منهم : الشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ إبراهيم الغلاييني ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ سعيد البرهاني ، والشيخ تاج الدين الحسني ؛ الذي درس عليه مدة طويلة منذ حداثته سنّه إلى أن أصبح مدرّساً في كلية الحقوق ، والشيخ حسن حبنكة الميداني .

ومن تلاميذه في بلدة القدم عبد القادر بركة ، وعبد الجواد خضير ، وحسن زكريا ، ومحمد علي حامدة .

لم تعرف له مؤلفات إلا ترجمته لشيخه المحدث الشيخ بدر الدين الحسني (مخطوطة محفوظة في المكتبة الظاهرية) . وقد أشرّف على طبع كتاب شرح الكنز للشيخ عبد الحكيم الأفغاني في حياته . وكان ذا خبرة بالكتب وخاصة المخطوطات الأثرية .

توفي في ٢٠ شوال ١٣٦٢ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بموكب حافل . ورثي بكلمات بليغة أجملها مقالته الأستاذ أحمد مظهر العظمة . وكذا مقالته الشيخ محمد بهجة البيطار الذي جاء في كلمته : « رحمك الله أيها الشيخ المحمود ، ما من عالم بدمشق إلا أخذ عنك ، أو أخذ عن أخذ عنك » .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم ابن المترجم الشيخ أحمد العطار .

- إجازة المترجم لتلميذه الشيخ محمد سعيد البرهاني^(١) .
- نقولات شفوية عن الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .
- كتاب مجلس الخميس ١١ - ١٩ ، ١٣٦
- كتاب فؤدج عن الأعمال الخيرية لمحمد منير الدمشقي .
- معجم المؤلفين ١٦٤/١٢



(١) انظر كتاب (أربعون عاماً في محراب التوبة) . لرياض المالح .

عبد المجيد الطرايشي

١٢٩٠ - ١٣٦٣ هـ = ١٨٧٣ - ١٩٤٤ م

فقيه حنفي ، مشارك .

عبد المجيد بن بكري بن أحمد ، الطرايشي .

ولد في حي القنوات بدمشق بشهر رمضان سنة ١٢٩٠ هـ ، ولما نشأ أخذ عن شيوخ أجلاء ؛ فقرأ على الشيخ عطا الكسم ؛ مفتي الشام ، وله منه إجازة ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ عبد القادر بدران ؛ وله منه إجازة ، والشيخ محمود العطار ، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني ؛ قرأ عليه في دار الحديث ، وكان من خُصّص تلاميذه .

وكان في مطلع شبابه ينسخ الكتب .

تنقل في وظائف كثيرة ؛ فأتم في جامع سيدي خليل تجاه باب قلعة دمشق الغربي ، وفي جامع فضل الله البصروي تجاه السرايا (وزارة الداخلية اليوم) . وعين إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع السادات بسوق مدحة باشا بدءاً من ٤ رجب سنة ١٣١٤ هـ ؛ وبقي فيه حتى ربيع الأول سنة ١٣٣٧ هـ حين نقل إلى جامع السنانية إماماً حنفياً ومدرساً ، وحلّ مكانه في جامع السادات الشيخ علي الدقر الذي كان يمازحه فيما بعد قائلاً : « لقد أورثني بعدك الجامع أوجاع المفاصل » ، لرطوبته .

عرضت عليه مناصب عديدة في الإفتاء ، وفي رئاسة المولوية فرفضها ، وكان أستاذه الشيخ عطا الكسم كثيراً ما يستشيريه في الفتاوى الفقهية ، ويحيل عليه العديد منها .

تصدر لإقراء الفقه يومياً في حلقات يقيها في الجامع ، وفي البيت عنده ، وتخرج عليه تلاميذ كثيرون ، منهم : الشيخ أحمد الجبّان ، والشيخ محمد صفا ؛ قرأ عليه الأصول في جامع زيد بن ثابت درساً خاصاً .

حج سنة ١٣٦٢ هـ ، وزار النبي ﷺ .

عالم ، متواضع ، يكره الظهور ، ويكره حضور الولائم ، ولهذا فإنه حين كان يذهب إلى الزبداني لزيارة بعض أقربائه يصلي في سدة الجامع (السقيفة) لئلا يراه أحد فيدعوه إلى الطعام .

ومن أخلاقه الابتعاد عن التزلف للحكام ، يروى أنه لما توجّج الملك فيصل على سورية تقرب إلى العلماء ؛ فوزع عليهم أعطيات ، وجاءه منه صلة ، فطلب إليه بعض من حوله أن يبعث بشكره إلى الملك ، فرفض .

يكره الغيبة في المجالس كل الكراهية ، وإذا اتفق وسمع تعريضاً بأحد أو كلاماً لا يرضى عنه ردد دعاءً له مشهوراً : « اللهم تب علينا يا تواب ، تب علينا يا تواب ، تب علينا كي نتوب » . عاش حياته ببساطة ، لم يحو إلا الأثاث الضروري الرخيص ؛ بعض فرش وبسط ووسائد ، ولم يكن يأكل غالباً إلا المأكولات البسيطة .

رفيق بأولاده وبالصغار عموماً ؛ لم يضرب منهم أحداً ، ولم يقس عليهم ، ولا يحب أن يضرب الآخرون الصغار . وحدث مرة أن رجع ابنه من المدرسة قائلاً له : ابن المعلم ضربني ، فتألم ، وقال له في اليوم التالي : « أعط الأستاذ هذه الورقة يا بني » ، وكان كتب فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾^(١) فلما رآها الأستاذ فهم ، ولم يعد لضرب ابنه طوال السنة .

(١) سورة الرحمن ١/٥٥ - ٢

يتحرّج من الفتيا ، وإن سأله المفتون عن أحكام حاول أن يتهرب كأنما يقول : « لقد هربنا من المناصب والفتيا خوف مسألة الله عز وجل ، فلماذا تريدون تحميلنا آثامكم ؟ » .

مرض في آخر عمره ، ولما أحس بدنو أجله ، وبدت عليه علامات الموت قال لولده الأكبر : « بعد أن أموت تذهب يا بني إلى جامع المغاربة في حي قبر عاتكة ، وتقول لهم : مات الشيخ عبد المجيد الطرايشي ، ثم ترجع فتخرج جنازتي في حفل بسيط ، وتسير بها بين الأزقة ولا تصل علي في الجامع » .

فلما فعل ابنه ما أمره من تبليغ المغاربة إذا بطلاب العلم ومحبيه يتوافدون بالمئات على البيت ، ولم يکنوا أهل المترجم أن يتصرفوا ، فغسلوه وكفنوه ، وتولوا تجهيزه وإخراجه .

توفي بدمشق ١ جمادى الثانية ١٣٦٣ هـ ، وصُلي عليه بجامع السنانية ، ودفن في مقبرة الباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة جداً بحيث كان النعش في باب الجابية وآخر المشيعين عند بيته في باب السريحة .

المصادر والمراجع

- مشافهة السيد أحمد الطرايشي ولد المترجم .
- مشافهة الأستاذ مطاع الطرايشي حفيد المترجم .
- مشافهة الشيخ عبد الوكيل الدروبي من خواص المترجم .



محمد سليم الحلواني

١٢٨٥ - ١٣٦٣ هـ = ١٨٦٨ - ١٩٤٤ م

شيخ قراء دمشق .

محمد سليم بن أحمد بن محمد علي بن علي ، الحلواني ، الرفاعي ، الحسيني ، الشافعي .

ولد في دمشق سنة ١٢٨٥ هـ ، ونشأ في حجر والديه ، وحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره . وأتم جمع القراءات العشر في الرابعة عشرة ، وقرأ ختمات كثيرة على والده جمعاً وإفراداً مشتركاً مع غيره .

ولما بلغ الخامسة عشرة كان قد أتقن القراءات ، وحفظ الشاطبية والدرة . تلقى العلوم العقلية والنقلية عن علماء عصره . روى الحديث عن فريق من العلماء الدمشقيين كالشيخ سليم العطار ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ عمر العطار . وأجازه كبار الشيوخ كفتي دمشق الشيخ محمود الحمزاوي ، ومفتي دمشق الشيخ محمد المنيني ، والشيخ أحمد المنير شافعي زمانه .

بدأ بالإقراء بإذن والده وهو في الثانية عشرة ، ولما توفي والده شيخ القراء خلفه في المشيخة سنة ١٣٠٧ هـ ، ونشر هذا العلم وعلمه لكافة الطبقات ، وتخرج عليه كثير من المقرئين والجامعين ، كما قرأ عليه جم غفير قراءة حفص .

أقرأ في المدرسة الكاملية ، وفي جامع التوبة وسواها من المدارس والمساجد ، وفي بيته ، حتى لم يبق لديه وقت يتفرغ فيه لنفسه ، وظل كذلك حتى توفاه الله .

هذا مع الإشراف على جامع التوبة ، وإصلاح عمارته ، وعلى جامع المعلق .
ومن اشتهر من تلاميذه الجامعين للعشرة الشيخ محمود فائز الديرعطاني ،
والشيخ حسن دمشقية ، وأولاده الشيخ أحمد الحلواني الحفيد ، والشيخ عبد الرحمن
الحلواني ، والدكتور محمد سعيد الحلواني ، والشيخ عبد العزيز عيون السود .
ومن الجامعين عليه للسبعة الشيخ بكري الطرابيشي ، والشيخ رضا القباني .
كما قرأ عليه الشيخ عبد الوهاب دبس زيت (الحافظ) ، والشيخ حسين
خطاب ، والشيخ كريم راجح .

توفي بدمشق في شهر ربيع الأول ١٣٦٣ هـ ، ودفن في تربة الدحداح .

المصادر والمراجع

- نقولات شفوية عن أسرة المترجم .
- نقولات شفوية عن الشيخ عبد الوهاب دبس زيت .
- مقدمة المنظومات الثلاث للشيخ أحمد الحلواني . حسين خطاب .
- الأعلام الشرقية ١٦٣/٢

عبد القادر المبارك

١٢٩٥ - ١٣٦٥ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٤٥ م

لغوي ، مشارك .

عبد القادر بن محمد بن محمد ، المبارك . وهي أسرة معروفة من أشراف الجزائر ، هاجر جده منها إلى دمشق .

ولد سنة ١٢٩٥ هـ . وكان والده عالماً أديباً صوفياً مرشداً له تلاميذ وأتباع^(١) ، فنشأ المترجماً في حجره ، وحضر مجالسه الأدبية والوعظية ، وتلقى عنه كثيراً من المعارف الأدبية واللغوية . درس مدة قليلة في المدرسة الرشدية العسكرية ، ثم أتم دراسته على الطريقة القديمة ؛ فقرأ على شيوخ عصره كالشيخ أمين سويد ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ عطا الكسم مفتي الشام وغيرهم . ثم عكف على دراسة اللغة بنفسه صارفاً وقتاً طويلاً من شبابه ، واشتهر باطلاعه عليها ، وتفوقه حتى عرف بأنه (القاموس السيّار) . وكان له ولع خاص بالشعر الجاهلي وغريب اللغة . وكان يستدرك على كتب اللغة والمؤلفين ، وأصحاب المعاجم حتى غدا حجة ، لا يسأل عن لفظة حتى يجيب عن معناها وما ورد فيها من شواهد وغير ذلك .

كما كان راوية حافظاً لكتب الأخبار والتراجم والتاريخ ، حتى يكاد يعرف ما ورد في ثناياها من الطرف والأخبار ، أمثال : وفيات الأعيان ، ومروج الذهب ، وتاريخ ابن عساكر . أما ثقافته الدينية فلا تبلغ حد الاختصاص ،

(١) انظر ترجمة والده في هذا الكتاب .

وإنما هي من قبيل المشاركة . وأخذ نفسه بثقافة حديثة هي من نتاج المطالعة الخاصة ومجالسته لأهل عصره من الأدباء .

افتتح مدرسة خاصة في حي العمارة (زقاق النقيب) سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ، ثم في سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م نجح في مسابقة لتعيين أستاذ للغة العربية في المدرسة السلطانية الأولى بدمشق (مدرسة التجهيز الآن) وبقي يعلم فيها ، ثم كلف بتدريس الدين أيضاً . وفي عهد الحكومة العربية أنشئت المدرسة الحربية ؛ فعين فيها أستاذاً للغة والدين والتاريخ ، كما عُيِّن عضواً في لجنة التعريب التي أخذت على عاتقها تعريب المصطلحات الإدارية والعسكرية وغيرها ، وبعد إغلاق المدرسة الحربية بزوال العهد الفيصلي ، عاد إلى مدرسة التجهيز . ثم كُلف بتدريس اللغة في مدرسة الأدب العليا (الجامعة السورية) سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ثم أُحيل على التقاعد سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م . وعهد إليه بعد التقاعد بتدريس اللغة في دار المعلمين العليا التي أحدثت سنة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م .

كان من أعضاء المجمع العلمي العربي العاملين منذ تأسيسه سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م وقد شارك في أعماله ، فاشترك في كثير من لجان التصحيح والتعريب ، وكان إلى قبيل وفاته عضواً في اللجنة التي ألفت لترجمة المصطلحات العسكرية ، كما كان يشارك في إلقاء المحاضرات بقاعة المجمع ؛ من ذلك محاضرات عن ابن خلكان وقصصه في تاريخه ، ومحاضرة عن الشعر الخالد ، وغير ذلك .

ترك عدة مؤلفات منها :

- شرح مقصورة ابن دريد في اللغة .
- فرائد الأدبيات العربية (مجموعة نصوص أدبية مشروحة) .
- المعلومات المدنية . (منقول من التركية) .

وله قصائد كثيرة هي على الغالب من شعر العلماء .

كانت للمترجم منزلة شعبية كبيرة ، ونفوذ عند الناس ، وكان مفزِعاً يلجؤون إليه لحل مشكلاتهم ، وكثيراً ما انتدب لإصلاح ذات البين أو للخير العام ، كان قويّ النفوذ إلى نفوس مجالسيه ، محدثاً بارعاً ، حاضر البديهة ، متوقد الذهن ، ظاهر النشاط ، جَهْوَري الصوت ، فصيح اللسان .

قال عنه الأستاذ ظافر القاسمي : « كان أعلم أهل زمانه بالمفردات ... حتى قال عنه خصومه : إنه نسخة حية من القاموس ... فقد عرف عنه أنه كان يحفظ فقه اللغة ، والألفاظ الكتابية ، والقاموس المحيط عن ظهر قلب ... وكان له غرام بالمترايف يقصف به لسانه كالرعد دون توقف ولا تلثم ، فإذا ما اعترضته لفظة غريبة رأى وجوب شرحها للطلاب ، شرحها أحياناً بما هو أغرب منها ، وأعقبها بلفظ واضح . وكانت له ميزة حفظ قصص العرب يرويها للطلاب وكأنه يقرأ من كتاب ، كأنه حفظ نصوصها كما وردت في كتب الأمهات ... كذلك كان رحمه الله مولعاً بأمثال العرب . أخذ عليه معاصروه أنه قال الشعر وليس من أهله وقد يكون في هذا شيء من الحق ، ولكنه لا يغض من مكانة الشيخ ... وأخذ عليه خصومه أنه كان عالماً ولم يكن أستاذاً ، وأن طريقته في التعليم لا تقرها أصول التربية الحديثة ... وأخذ عليه الناس جميعاً أنه لم يترك أثراً يدل على سعة علمه وغزير اطلاعه ومدى حفظه . كان مولعاً بالشاي والتدخين .. وكان مكتبه عنبر في أيام العهد الفيصلي وأول أيام الانتداب يستعمل بعض الألفاظ التركية فحاشا ، واستبدل بها ألفاظاً عربية فصيحة » .

المصادر والمراجع

- مجلة مجمع اللغة العربية مج ٨١/٢١ - ٨٤

- الأعلام الشرقية ٢٢٣/٤

- مكتب عنبر ٤٨ - ٥٠
- الأعلام ٤٥/٤ وفيه أنه ولد سنة ١٣٠٤ - ١٨٨٧ وتوفي ١٣٦٤ - ١٩٤٥
- معجم المؤلفين ٣٠١/٥

☆ ☆ ☆

عبد الجليل الدرا

.... - ١٣٦٦ هـ = - ١٩٤٧ م

خطيب جامع تنكرز ، فقيه حنفي أديب .

عبد الجليل بن سليم بن محمد ، الدرا .

أحبّ المحدث الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، وتعلق به كثيراً ، وزار معه مصر ، واتصل كذلك بالشيخ محمد المبارك ، والشيخ محمد الطيب ، وأخذ عنهما الطريقة الشاذلية الفاسية ولازمهما ، ولازم بعدهما المحدث الشيخ بدر الدين الحسني .

تقلّد عدداً من الوظائف الدينية ؛ فكان خطيباً لجامع تنكرز ، وإماماً لجامع السادات ، كما تولى التفتيش على المدارس الابتدائية في وزارة المعارف ، ثم عين عضواً في لجنة تعميرات مساجد الأوقاف ، وتولى مديرية أوقاف حلب ، وأسس المدرسة الريحانية بدمشق .

كان ذا نكتة أديبة ، ومحاضرات لطيفة .

من آثاره :

- كشف الظلمة والغمة بجمع كلمة الأمة .

المصادر والمراجع

- إتحاف ذوي العناية ٦٠

- معجم المؤلفين ٨٣/٥

- منتخبات التواريخ لدمشق ٩١٠/٢

- مشافهة محمد صادق (جار المترجم) .

عبد العزيز الخطيب

١٢٨٦ - ١٣٦٦ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٤٦ م

عالم ، مشارك .

عبد العزيز بن سليم بن عبد الرحمن بن صالح بن محمد بن عبد الرحيم .
الخطيب ، الحسني .

ولد بدمشق سنة ١٢٨٦ هـ ، وحفظ القرآن الكريم على الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت ، واطب عنده في جامع التوبة أكثر من سنتين . وتلقى العلم عن علماء دمشق الأعلام ، ومنهم أبناء عمومته . اشتغل بنسخ الكتب أول أمره ، وانتفع بها . فمما نسخته القرآن الكريم ، والبردة الشريفة ، وبعض قصائد البوصيري .

اشتغل بالتجارة فكان يتاجر بمال الفاتورة ، وكان له متجر بسوق الخياطين تجاه جامع نور الدين الشهيد ، وجعل يقرئ الطلاب في بيته في محلة مؤذنة الشحم ، كما لازم إمامة الشافعية في الجامع الأموي لمدة تزيد عن ثلاثين سنة .

له تلاميذ كثيرون كان بعضهم في مثل سنه أو أكبر منه قليلاً ، منهم : الشيخ واصل الخطيب ، والشيخ بشير الخطيب ، والشيخ عطا الله الكسم ، وأولاده هو .

أحب السعي في الخير بين الناس ، واهتم خاصة بإنشاء سبلان الماء في الطرقات ، وجمع المال لها من المحسنين وساهم معهم ، أوتي صوتاً رخيماً جميلاً رغب

الناس في الصلاة وراءه للسمع منه . وكان في طريق الحج يتدارس القرآن مع أبيه طوال السفر . وقد حج إحدى عشرة مرة .

توفي بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ ، وصلي عليه في الجامع الأموي ، ودفن بالبواب الصغير ؛ قريباً من مقام الشيخ بدر الدين الحسني .

- المصادر والمراجع

- مشافهة ولد المترجم السيد مأمون الخطيب .
- مشافهة الأستاذ الشيخ أبي الفرج الخطيب .



محمد عيد الحلبي

١٢٨٦ - ١٣٦٦ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٤٦ م

عالم ، مشارك في النضال الوطني .

محمد عيد بن رشيد بن حسن ، الحلبي .

ولد في دمشق سنة ١٢٨٦ هـ بحي القيرية شرقي الجامع الأموي ؛ لأسرة يرجع أصلها إلى حلب تسمى (قضيب البان) .

تلقى عن علماء أفاضل ، منهم : المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، قرأ عليه بدار الحديث الأشرفية ، وأخذ عن الشيخ عبد المحسن المرادي في المدرسة المرادية في باب البريد ، وعن الشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ محمد عطا الكسم ، والشيخ نجيب كيوان ، والشيخ عبد الكريم الحمزاوي .

لازم ورد السحر في الجامع الأموي بتوجيه الشيخ صالح فقير ، والشيخ الطيب ، والشيخ المبارك .

مارس التجارة وتكسب منها ، كان إماماً^(١) لأهل حيّه .

اشتهر بأعماله الوطنية وحماسه ؛ فعمل مع الشيخ كامل القصاب العالم الزعيم في تهيئة السلاح لمتطوعي معركة ميسلون ، وجعل يحمس المواطنين القادرين ، ويدفعهم إلى المساهمة في المعركة والخروج للقاء العدو ، ثم كان على رأس المتطوعين

(١) المقصود بالإمام هنا الرئيس الذي يرجع إليه .

المندفعين الذين هبوا للذود عن الحمى ، ولهذا تقم منه الفرنسيون فحكم عليه المجلس الحربي الفرنسي بالإعدام في ٩ آب سنة ١٩٢٠ م .

ولما دخل المندوب السامي الفرنسي كاترو دمشق طلب مقابلة الصحفيين ، وتلا عليهم أسماء الذين صدرت بحقهم أحكام الإعدام فسارع نجيب الرئيس ؛ صاحب جريدة المقتبس آنذاك إلى المترجم ورفاقه فأبلغهم القرار ليحتاطوا له ويتدبروا أمرهم ، فاخفى الشيخ عيد مدة طويلة وهو قلق على أولاده الثانية ، خائف عليهم من مكر الفرنسيين الذين يلاحقون المواطنين الشرفاء ، ولكن الله حفظهم له وسلمهم . ثم مالبت أن صدر قرار بالعفو عنه .

ولما قامت الثورة السورية ، وفرضت على أحياء المدينة غرامة حرية ، ومنها حي القيرية عارض المترجم ، واعترض على مدير الشرطة ، وتعلل بفقر الحي ، ثم جرت مفاوضة وخفض المبلغ . وكان من أخلاقه الإيثار ، والتألم لآلام الآخرين ، ظهر ذلك جلياً زمن الحرب العالمية الأولى إبان المجاعة التي حلت ببلاد الشام ؛ فجند نفسه لخدمة أهل حيّه مهتماً بهم كل الاهتمام ، وكان يقضي ليله في الأفران قائماً على شؤون الخبز كي يوزعه على المحتاجين الضعفاء من الأرامل والأيتام والمساكين .

كانت له مواقف جريئة منها أنه صلى مرة صلاة الغائب جهراً في المسجد على شهداء قتلهم الفرنسيون في المغرب العربي أيام الاحتلال ؛ فنقموا عليه ، وأرادوا قتله ، ولكن الله سلمه .

ومن قصصه أنه كان مرة في مقبرة الدحداح يزور قبر والده ؛ فمر بقبر الحافظ أبي شامة المقدسي ؛ وعنده جماعة يتلاحون مع حفار القبور ؛ يريدون أن يفتحوا قبر أبي شامة لدفن قريب لهم ، والحفار يأبى إكراماً لصاحب القبر ، ولكن أحدهم تجرأ وفتح القبر بنفسه ، ففوجئ الحاضرون بجثة الحافظ كما هي ،

وتقدم المترجم ورأى بألم عينه وجهه سليماً لم تأكله الأرض ، وشاهد شامته المشهور
بها ولحيته لم يسقط شعرها .

توفي بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- كتابة بخط ولد المترجم .
- معالم وأعلام ٢٦٥ لأحمد قدامة .
- مشافهة الشيوخ أبي الخير الميداني ، وعبد الوهاب دبس وزيت ، ومحمد سعيد
البرهاني .
- تاريخ الثورات السورية : ١٧٢ أدم آل جندي .



محمود ياسين

١٣٠٤ - ١٣٦٧ هـ = ١٨٨٧ - ١٩٤٨ م

فقيه ، محدث ، مشارك في علوم اللغة والأدب .

محمود بن أحمد بن ياسين .

ولد بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ ، وحفظ القرآن الكريم . أخذ عن مشايخ أجلاء ؛ فقرأ العقائد والتوحيد على الشيخ صالح الشريف التونسي ، ودرس الفقه على عدة مشايخ آخرهم الشيخ أحمد الجوبري ، ثم عمل معه بتحقيق كتاب (كفاية الأخيار) للحصني ، ومقابلته على عدة نسخ مخطوطة . ودرس السنة الشريفة على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والعلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني ؛ قرأ عليه الكتب الستة رواية ودراية والجزأين الأولين من مسند الإمام أحمد ، وجد عنده وعند الشيخ بدر الدين حظوة عظيمة ، وكان يدون كثيراً مما يلقيانه من أحكام وآراء ، وتخصص بعلوم السنة الشريفة .

وتلقى عن الشيخ محمد كامل القصاب ، والشيخ عطا الله الكسم ، والشيخ سليم المسوتي ، والشيخ محمد سليم الحلواني ، والشيخ مصطفى الطنطاوي ، والشيخ أحمد الحريري ، والشيخ عبد القادر الإسكندراني .

أنفق عمره بالعلم والعمل ؛ فحرص على الوقت لا يضيعه ، فلا يرى حتى في سويغات فراغه إلا ممسكاً بكتاب أو كاتباً لأفكار أو تالياً لكتاب الله عز وجل ، وكانت له حصة تلاوة كل يوم لا يعدل بها مجلساً آخر .

زاهد ورع ، يقوم الليل . لم تجرّب عليه كذبة ، ولا عرفت عنه غدره ولا نقيصة ، يزيد في صلاته ورعاً ، ويعيد صيامه تأثماً ، ويكرر دفع زكاته احتياطاً . يحسن للآخرين ، ولا يقبل الإحسان منهم . يتصدق بالسر ، ويواسي آلَه وذويه ، يكرم ضيوفه ، ويحرص على طلابه ويرعاهم . صاحب ذكاء ممزوج مع الفكاهة .

درّس في مساجد دمشق ومدارسها الثانوية ، وفي معهد جمعية العلماء ، والثانوية الشرعية ، والمدرسة التجارية ، وعمل في المحاكم الشرعية ، ثم في دائرة التمييز . ورفض القضاء الشرعي بعد أن عرض عليه مراراً .

ساهم في تأسيس جمعية النهضة الأدبية ، وجمعية العلماء ، ورابطة العلماء ، وجمعية الهداية الإسلامية التي تولى رئاستها مدة عشرين عاماً تقريباً . أسس مدرسة التهذيب الإسلامي من ماله الخاص ، وقدمها لمدرسة جمعية النهضة الأدبية لتعليم الأميين . أنشأ في مدرسة التهذيب الصفوف الابتدائية والثانوية ؛ فتخرج منها صفوة الطبقة المثقفة ، ثم نقم منه الفرنسيون فأغلقوها .

اهتم بالتحقيق ؛ فشط للعمل في دراسة المخطوطات بالمكتبة الظاهرية بدمشق ؛ فاعتنى بالنسخ الخطية ، ومقابلتها واستنساخها وتصحيحها ؛ فأخرج ما يقرب من ثلاثين كتاباً في التراث الإسلامي ينتظر النشر . وجمع في بيته مكتبة حافلة بالنفائس من الكتب .

هذا إلى جانب اهتمامه بالكتابة والتأليف والنقد ، وقلمه مبثوث في أكثر الصحف والمجلات السورية والمصرية على عهده ، مقالات ذات شأن في الدين والأدب واللغة ، يحرر في مجلتي الفتح والهداية الإسلامية المصريتين ، وفي مجلة الحقائق الدمشقية التي شارك في إنشائها .

حجّ وزار النبي ﷺ ، فدوّن جميع ما عرض له من أفكار وخطرات ، وعاد

بِسْفَرَيْن عَظِيمَيْن يَحْيَا عِلْماً وَأَدَباً وَفَقْهاً وَدِيناً وَلُغَةً وَتَفْسِيراً وَتَارِيخاً وَفِكَاهَةً .

وله رسائل وكتب في الفقه والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والمنطق لجميع الصفوف الابتدائية والثانوية بعضها مطبوع ، ومختارات من عيون السنة والأدب واللغة والفرائد العلمية والفكاهية .

جمع مكتبة نادرة حوت الذخائر وخاصة كتب علوم السنة . وقد ظفرت بها الثانوية الشرعية بدمشق .

رَبِي عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ التَّلَامِيذِ كَانَ لَهُمُ الْأَثَرُ الطَّيِّبُ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْإِصْلَاحِ ، وَقَدْ كَانَ مِنْذُ نَشَأَتِهِ أَسْتَاذًا مُؤَدِّبًا ، وَمُرَبِّيًا مُعَلِّمًا ، وَمُرْشِدًا لِبَقَا . يسلك الطرق المبتكرة السهلة للتعليم والإفادة . ومن تلاميذه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ عبد الحميد الحواصلي ، والشيخ محمد الكامل القصار ، والدكتور شكري فيصل ابن أخته ، والأستاذ محمود ياسين ابنه ، وغيرهم .

توفي فجأة في ٤ ذي الحجة ١٣٦٧ وفق ٧ تشرين الأول سنة ١٩٤٨ م ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- مجلة التمدن الإسلامي مج ٨٠٢/١٥ مقال للشيخ محمد الكامل القصار .

- إتحاف ذوي العناية ٤٧

- شروح رسالة الشيخ أرسلان ٢٨٨ عزة حصرية .

- معجم المؤلفين ١٥١/١٢



ياسين القطب

١٣٠٧ - ١٣٦٧ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٤٨ م

فقيه شافعي ، فرضي .

ياسين بن محمد بن صالح ، القطب .

ولد بحى القيرية في دمشق سنة ١٣٠٧ هـ ، ونشأ في رعاية والده ؛ فقرأ عليه القرآن الكريم مجوداً ؛ ثم انتسب إلى المدرسة الرشيدية (مكتب عنبر) ولكنه ترك قبل السنة الأخيرة منها .

بدأ حياته العملية تاجراً مختصاً بالخياطة الحريرية يتكسب منها وينتفع ، وعندما اخترعت الخياطة الحريرية النباتية أضرت به وبكثيرين من تجار الحرير ، فخرست تجارته خسارة عظيمة ، وانتهى إلى الإفلاس ، فلم يعد يمتلك سوى بيته ، وعندئذٍ التفت إلى العلم بكليته مهتماً بشكل خاص بعلم الفقه الشافعي والفرائض .

تفرغ لحلقات العلم والتدريس وخاصةً في بيته بحى العمارة ، فكان يدرس الطلاب من صلاة الفجر وحتى صلاة الظهر ، وكان أكثر تلاميذه من بلدة عسال الورد ورنكوس ويبرود ، ومن تلاميذه الشيخ علي الطنطاوي ، والشيخ بشير الباني ، والشيخ عبد الهادي الباني ، والشيخ عبد الرؤوف الأسطواني الذي لازمه لآخر لحظة في عمره ، والأستاذ أبو الفرج العش .

له أملية في الفرائض كان يتناقلها الطلاب .

كان له الفضل في تأسيس الكلية الشرعية^(١) ، وأسند إليه منصب نائب المدير والمحاسبة بشكل دائم فأعطاهما وقته كله وجهده .

توفي في ٢٥ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ / ٥ شباط ١٩٤٨ م ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المراجع والمصادر

- مشافهة الدكتور نصوح القطب ؛ نجل المترجم .



(١) كان مركزها أولاً بزقاق النقيب في حي العارة في بيت أحد أقرباء الأمير عبد القادر الجزائري ، ثم تولت أمرها الأوقاف ، ونقلتها هي ومعهد العلوم الشرعية إلى ثانوية العلوم الشرعية ، وكان تعاقب على إدارة الكلية الشيخ محمود ياسين ، والشيخ حسن الشطي ، والشيخ هاشم الخطيب ، وغيرهم .

محمد ياسين الفرا

١٢٩١ - ١٣٦٨ هـ = ١٨٧٤ - ١٩٤٨ م

عالم ، فاضل .

محمد ياسين بن رشيد ، الفرا .

ولد سنة ١٢٩١ هـ ، وتلقى العلوم الشرعية على كبار علماء دمشق والمدينة المنورة ومصر والمغرب . ولديه إجازات منهم ، ومن الأناضول ، ومن الشيخ محمد الخضر الحسين ؛ المدرس في جامع الأزهر والزيتونة .

مارس التجارة في دمشق ، والمدينة المنورة ، ثم انقطع للعلم .

كان بيته مقصد الأبرار والصالحين .

توفي يوم الاثنين ٢١ المحرم سنة ١٣٨٦ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير قريباً من قبر الشيخ محمد أمين عابدين .

المصادر والمراجع

- إتحاف ذوي العناية ٤٨

- من هو ٣٣٦

☆ ☆ ☆

محمد بركات

١٣٠٦ - ١٣٦٩ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٤٩ م

إمام وخطيب جامع العنابة بباب السريجة .

محمد بركات بن محمد جعفر ، القصار ، الشافعي .

ولد عام ١٣٠٦ هـ ، ونشأ في طاعة الله منذ صغره أخذاً بتلقي العلم عن معاصريه من العلماء كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ أمين سويد ، وغيرهما ، حتى أخذ بحظ وافر من علم الشريعة والعربية ، ثم انقطع إلى المسجد يتعبد ويفيد ، فكان يقرأ كل يوم ثلاثة دروس عامة ، وثلاثة دروس خاصة ، واهتم في آخر حياته بالتفسير والحديث .

حج سبع عشرة مرة ، وقد خرج في حجته الأولى مبكراً من شهر رجب وانقطع هناك للعبادة ، وكانت حجته مدة ستة أشهر تقريباً .
ورع زاهد ، يكثر التلاوة والتهجد قواماً بالأسحار ، كان بابه مفتوحاً لكل طالب فائدة وفتوى .

توفي في ١٥ جمادى الآخرة عام ١٣٦٩ هـ .

المصادر والمراجع

- كتابة بقلم ولده الشيخ عبد الرحمن بركات .



محمد عزيز الخاني

١٣٠٦ - ١٣٦٩ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٠ م

عالم ، فاضل .

محمد عزيز بن محمد بن عبد الله ، الخاني .

ولد بدمشق سنة ١٣٠٦ هـ ، في بيت علم وصلاح ودين . ولما نشأ أخذ العلوم الدينية عن كبار علماء دمشق ، ثم درس في مكتب القضاة في استانبول ، وبعد تخرجه تولى القضاء في بعض المدن التركية ، ثم تولى في سورية مديرية أوقاف دمشق لمدة طويلة ، وعين سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م قاضياً ممتازاً في حلب ، وفي سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م عيّن قاضياً ممتازاً في دمشق ، ثم انتخب رئيساً لأول مجلس إسلامي أعلى شكّل في سورية ، وظل به حتى وفاته .

عرض عليه الحلفاء سنة ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م تعيينه رئيساً للجمهورية إثر وفاة الشيخ تاج الدين الحسني فاعتذر .

عُرف بالتقى والصدق ، وطيب القلب وسعة الاطلاع ، وحب الناس ، وعمل الخير ؛ من ذلك أنه سعى لإعادة بناء دائرة الأوقاف بدمشق ، وبنى المحكمة الشرعية في حلب ، وأسس الثانوية الشرعية بدمشق ، وأشرف على ترميم الفسيفساء في الجامع الأموي إلى جانب إصلاحات في كثير من المساجد .

توفي في ٩ شوال سنة ١٣٦٩ هـ .

المصادر والمراجع

- معالم وأعلام ٣٦٦

- إتحاف ذوي العناية ٥٠

شريف الخطيب

١٣٠٦ - ١٣٧٠ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٠ م

عالم ، معلم ، وطني ثائر .

شريف بن عبد الفتاح بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد ،
الخطيب ، الحسني ، الشافعي .

ولد بدمشق في ١٧ المحرم سنة ١٣٠٦ هـ ، وتلقى العلم عن والده وأعمامه ،
وتخرج بطريقتهم .

عاش طوال حياته معلماً ؛ يوجه ويثقف ، فأفاد ونفع ، فقد كان معلماً في
مدرسة الملك الظاهر ، ثم مديراً للمدرسة الياغوشية في الشاغور .

ثم حصل على بناء من الأوقاف في سوق الحرير ؛ فأنشأ فيه المدرسة
الأمينية^(١) التي اشتهرت في وقتها ، وكان هو مديرها ومعلماً فيها . كما كان تقيماً
لرابطة مدرسي المدارس الخاصة خدم مصالحهم ، ودافع عنهم في وزارة المعارف .

ومن عاداته في نهاية كل سنة أن يقيم في هذه المدرسة حفلة لاختبار طلاب
الصف النهائي يدعو إليها العلماء ، وينح تلاميذه شهادة تسمى (الشهادة الخاصة
في علوم الدين) ، ومن ينجح منهم في هذا الاختبار يقدمه إلى اختبار شهادة
الدراسة الابتدائية ، وكان طلابه طليعة الناجحين المتفوقين كل عام .

شارك الثوار في قتال الفرنسيين وخاصة عندما تمكنوا من السيطرة على

(١) نسبة إلى بانيها أمين الدين سيكتكين .

دمشق ، فدخلوها وعلى رأسهم الشيخ محمد الأشمر ، ونسيب البكري ، وديب الشيخ ، وحسن الخراط ، وأحرقوا قصر العظم لاختباء الفرنسيين فيه .

تخرج به نخبة من أدباء دمشق وأعلامها فيما بعد ، وكانت مدرسته ندوة عامرة بالعلم والأدب ، وكان من بين روادها علي الطنطاوي ، وسعيد الأفغاني ، وصلاح الدين المنجد ، وعبد القادر العاني ، والشاعر أنور العطار ، وعز الدين علم الدين ، ومحمد كمال الخطيب ، وحسني كنعان ، وغيرهم .

وكذلك كان يرتادها غير هذه الطبقة علماء أعلام كالشيخ مصطفى الطنطاوي ، والشيخ صالح التونسي ، والشيخ أحمد القاسمي ، والشيخ بهجة البيطار ، والشيخ هاشم الخطيب ، والشيخ صالح فرفور ، وغيرهم .

واتصل المترجم بابن خالته الأستاذ محب الدين الخطيب بالقاهرة فكان يتحفه بالكتب والمجلات العلمية والأدبية ؛ فتكون مادة حيوية لإمتاع رواد ندوته .

له كتب دينية ورسائل وأناشيد ألفها للطلاب ، كما كانت له خطب في المناسبات .

كان دؤوباً على العمل ، يأتي إلى المدرسة منذ طلوع الشمس ، ويبقى حتى أول الليل لا يمل ولا يكل ، وعرف في مدرسته بالشدة التي يتحدث الناس عنها وخاصة طلابه ، يستعمل معهم الضرب بعنف وقسوة . ونقلوا عنه قوله : « من كان له ولد عاصٍ فليأثني به ، فعندي أدبه وتربيته » .

أحبّ الرياضة والرحلات الكشفية والزهات والسير على الأقدام ، وله دراية وقصص في المتزّهات هو والشيخ حسين البغجاتي^(١) ، وأولع بإطلاق

(١) حسين البغجاتي : خطاط مشهور في دمشق من أحسنهم توفي في الأربعينيات من القرن العشرين .

النار ، والتمرن على الرماية ببندقية له .

أصيب بالشلل النصفي في آخر حياته ، فصرف الطلاب والأساتذة ، وانقطع
عن الناس لقراءة القرآن الكريم ، وبقي في مدرسته منزوياً لا يسمع للأطباء
الذين نصحوا له بالراحة في البيت .

وفي آخر يوم من حياته بينما كان يصلي الفجر أكب على السجادة وفاضت
روحه وذلك في سنة ١٣٧٠ هـ .

المصادر والمراجع

- مجلة التمدن الإسلامي مج ١٥٢/٢٦ - ١٥٦

- مشافهة السيد مأمون الخطيب .

- مشافهة ولد المترجم .

☆ ☆ ☆

عارف الدوجي

١٣٠٥ - ١٣٧١ هـ = ١٨٨٧ - ١٩٥١ م

عارف ، زاهد ، فقيه ، علامة .

عارف بن رشيد بن محمد بن محمود ، الصواف ، الشهير بالدوهجي أو الدوجي .

ولد في دمشق سنة ١٣٠٥ هـ على وجه التقريب ، ونشأ في بيت دين وغنى لأب كريم ذي مكانة رفيعة بين تجار الغزل والنسيج ، بل إن أباه كان مفوض التجار ورؤسهم يرجعون إليه في حل مشكلاتهم ، وما يعرض لهم ويستشيرونه ، وهو من أسرة الصواف ، ولكن شهرة الدوجي (وتعني بالتركية الجمال) جاءت من أحوال أبيه السيّد رشيد ؛ الذي نشأ يتيماً هو وأخوه صالح ، وريبا في بيت جدّهما لأُمّهما ، فغلب عليهما لقب أسرته .

لقي المترجم من أبيه رعاية عظيمة ؛ فدفعه مبكراً إلى القراء ، وحفظ القرآن الكريم على شيخ قراء دمشق الشيخ محمد سليم الحلواني ، وأتقن حفظه على صغر سنه غاية الإتقان . ثم سعى إلى العلماء البارزين يأخذ عنهم علومهم ، ويتلقى من فنونهم ؛ فقرأ على الشيخ أبي الخير الطباع ، وقرأ الفقه الحنفي وبرع فيه على مفتي الشام الشيخ محمد عطا الكسم ، وأخذ الحديث عن المحدث السيّد محمد بن جعفر الكتاني ، وكذلك عن المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، وكان أثيراً لديه مقرباً ، وهو عنده أحد معيدين^(١) ثلاثة في درسه ، وكان يقول : « اللهم اجعلني

(١) المعيد : هو الذي يحضر الدرس ليعيد قراءته بين يدي الشيخ في الحلقة ، والشيخ يعلق على المشكلات للطلاب ويشرحها لهم .

بين العارفين ، عارف الدوجي وعارف الجويجاتي » ، كما قرأ على الشيخ صالح الشريف التونسي ، وأخذ عن غيرهم .

بدأ المترجم حياته بتوجيهات أبيه ورعايته ؛ فزوَّجه مبكراً في السادسة عشرة من أسرة كريمة ، وكان يشتغل معه في التجارة إلى جانب طلبه للعلم ، يوجهه وينشئه على الجد والدأب ، رُوي عنه أنه قال له ليلة زفافه : « غداً يابني ستكون في الدكان باكراً كما هي العادة » . وكان تجار دمشق وقتذاك يغدون إلى متاجرهم مع شروق الشمس أو قبل طلوعها ، كما أنهم يروحون إلى بيوتهم بعد العصر فلا يأتي المغرب إلا والأسواق مغلقة .

ولما كَبُرَ استقل عن أبيه في تجارته ، فاتخذ محلاً في السوق ، ولم يبق في عمل واحد ، بل تنوعت أعماله ، فبدأ في تجارة العقادة في خان شيخ قطنا ، ثم انتقل إلى سوق العقادين ؛ فشارك الشيخ بكري الشويكي ، ثم تحول إلى تجارة النسيج ، وبعدها اشتغل بتجارة مال القبان في خان أسعد باشا بسوق البزورية .

ولأمرٍ ما لم يكتب له في التجارة نصيب ، بل لقي منها خسارات متكررة أدت به إلى اعتزالها في آخر حياته ليعيش عيش الكفاف ، وينقطع إلى العلم والعبادة ، وقد كانت له في التجارة طموحات يبتغي من ورائها الغنى ؛ ليساعده ذلك على إنشاء مدرسة للقرآن الكريم ، ونشر العلم كما فعل بعض أقرانه كالشيخ كامل القصاب مثلاً ، ولكن آماله خابت ، وخسر حتى العقارات التي ورثها عن أبيه ؛ وكانت دكاكين عديدة . فمات ولم يورث إلا مكتبة فيها أمهات الكتب .

لم تعرف له رحلات إلا إلى بيروت حيث سكنها مع أسرته ثلاث سنوات منذ ١٩٢٥ م ، وكان يجتمع هناك بالعلماء في فندق الأهرام لصاحبه أحمد المغربي ، وكانت الجلسة ملتقى الدمشقيين ، واجتمع هناك بالشيخ محمد العربي العزوزي . ورحلة أخرى إلى الحجاز عن طريق القطار .

كان المترجم شخصية محبة يأنس إليها الجليس ، تحلى بدمائة الخلق ، ولين العشرة والتواضع ، وحلو الكلام ، يتمتع بالاحترام من شيوخه وأساتذته ومعارفه وأقرانه وأسرته . لم يعرف عنه أنه عادى أحداً ، أو نال من إنسان ، أو اختصم مع آخرين . مستقيماً غاية الاستقامة ، يتحرى الكسب الحلال من تجارته ، ويخشى كل الخشية أن يقع عليه شيء من الحرام في مأكله أو ملبسه أو شؤون حياته . رفض الوظائف في الدولة أياً كانت لشدة ورعه رغم ضيق ذات يده واحتياجه الشديد ، ورغم أنها عرضت عليه وذلك بعد خساراته المتكررة في التجارة .

كان زاهداً هم التزود للآخرة ، حسن التبتل ، دائم الخشوع ، يشعر من يراه في عبادته أنه في مناجاة لربه . يدع خطل الكلام وهذره فضلاً عن سيئه ولغوهِ . هم تلاوة القرآن الكريم ؛ فما زال لسانه رطباً بالذكر لا يفتقر . وله حصة بين العشائين لا يكاد يتركها إلا في الضرورات .

يحافظ على الصلاة في الجامع الأموي وخاصة صلاة الفجر ؛ التي يشرع بعد الفراغ منها بالذكر والتسبيح وقراءة الأوراد حتى انتشار الضحى .

كان متواضعاً جم الأدب ، قال عنه الشيخ محمد الكامل القصار : « حتى ليكاد يشعرونا ونحن كأولاده أننا أنداد له في العلم وأتراب له في الدراسة والمناقشة » وقال الشيخ ياسين عرفة : « أديب في مجالس العلماء لا يعترض عليهم رغم أنه يحضر عندهم ، وهو على مثل حالهم علماً وفضلاً » .

لا يحب الظهور ولا الشهرة ، ولا يرى لنفسه تميزاً عن الآخرين .. ينكر المنكر حيناً بالشدة وأحياناً باللين . ينصح لأهله دوماً ، ويعلمهم ، ويتلطف معهم بالكلام اللين ، لم يضرب ولداً ، ولم يشتم بنتاً ، بل كان للجميع قدوة صالحة ، ومثلاً حسناً .

يتحرى في عباداته الدقة والورع ، يأخذ فيها بالعزائم ، من ذلك أنه إذا مسَّ

كرسياً مطلياً بمادة (البرداخ) ويده مبلولة أسرع فغسلها ؛ لأنّ في (البرداخ) مادة الكحول الذي يعتبره نجساً .

ومن خلقه المتميّز أنه كان يحترم اللغة العربية ويقدّسها ؛ لأنها لغة القرآن الكريم ، فإذا رأى على الأرض ورقة فيها كلمات انحنى والتقطها ؛ فحفظها أو أحرقتها .

ويروى في هذا الشأن أنه كان يسير مرة خلف جنازة ، فبصر بورقة تدوسها الأقدام وما إن وقف ليتناولها حتى صدمته سيارة من ورائه ، تقل على أثرها إلى المستشفى ، وبقي ساعات طويلة متأثراً لكنّ الله سلمه ، وقد أشاروا عليه أن يخاصم السائق ، أو أن يضاره ، فلم يرض ، بل سامحه وصرفه من محبسه .

ولئن تعثرت أذياله في التجارة لقد نهضت به مساعيه إلى إنتاجات ونشاطات في الجوانب الاجتماعية والخيرية ، فهو لم يقتصر على حلق العلم ومجالس الإقراء والتعليم فحسب ، بل قام بدور نشيط يتصل بالبر والإرشاد . درّس الفقه الحنفي في المدرسة الكاملية بالبرورية ، وهي التي أنشأها صديقه الشيخ كامل القصاب ، وكان المترجم من أبرز مدرسيها . ودرّس كذلك بالكلية الشرعية . (المعهد العلمي الديني) .

كان له مجلس في بيت الشيخ صادق أبو قورة بمنطقة زقاق الضيق المؤدي إلى حي باب البريد ، وكان ذاك المجلس أشبه بالمنتدى العلمي أو النادي الثقافي ، يلتقي فيه التجار والعلماء والمتأدبون وسواهم صباح كل جمعة ، فيمكثون إلى ما قبل الصلاة بقليل . فيقرأون الصلاة النارية^(١) ، وينشدون البردة بأصوات رخيمة ،

(١) الصلاة النارية وهي : « اللهم صلّ صلاة كاملة ، وسلّم سلاماً تاماً ، على سيدنا محمد : الذي تنحلّ به العقد ، وتنفرج به الكرب ، وتقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب ، وحسن الخواتيم ، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم ، وعلى آله وصحبه في كل لحظة ونفس بعدد كلّ معلوم لك » .

ثم يتصدر المترجم الجلسة : فيقرأ عليهم درساً عاماً توجيهياً . ويجيء بعضهم للاستشارة أو الاستفتاء .

ويرحب الشيخ صادق بالحضور ، ويقدم لهم أكواب الشاي جاهزاً تحت الطلب دوماً . وربطت المترجم بالعلماء صلة المحبة واللقاء ، فكان يرتاد مجالسهم المحبة إليه ، يجلس بينهم متواضعاً ، ويدعوهم إلى بيته ، ولم يدع مجلس الشيخ محمد بن الهاشمي أبداً ، يحرص عليه كل الحرص .

وبرز اسم المترجم في الجمعيات المختلفة ، وقف فيها نفسه لخدمة مصالح المسلمين الدينية والدنيوية والعلمية ؛ فقد كان ركناً في (جمعية التعاون الخيري)^(١) ، وساهم في (جمعية النهضة الأدبية)^(٢) التي انتفعت بها الكثرة الكثيرة من الشباب الذين كانوا بناة الوطن ورجاله فيما بعد . ثم اشترك في تأسيس (جمعية الهداية الإسلامية)^(٣) فكان رئيسها الثاني ، ودعمها بالمال والجاء والكتابة ، وتبنى أمرها .

وكان له دور في (جمعية العلماء)^(٤) و (رابطة العلماء) ، اشترك فيما قامتا به من الأعمال الخيرية ، والمواقف الحازمة التي تغار على الدين وتقف لمن يسيء

(١) جمعية التعاون الخيري : اختصت بمساعدة الفقراء والأرامل وتفسير الغرباء المنقطعين وإيواء اللاجئين .

(٢) جمعية النهضة الأدبية : اهتمت ببحث الثقافة الدينية وتربية الروح الإسلامية وتعليم الأميين ، وتدرّس اللغة العربية والأجنبية .

(٣) جمعية الهداية : سعى إلى تأسيسها الشيخ محمود ياسين ، وكان رئيساً لها ، لم يكن لها مركز معين ، بل كان أعضاؤها يجتمعون في البيوت ، ثم صار مركزها في جامع لالاباشا بشارع بغداد .

(٤) جمعية العلماء : أسسها الشيخ كامل القصاب ضمت نخبة من علماء دمشق ، وكان لها دستور ونظام ، وعنها نجم مؤتمر العلماء الأول . وقد أصدرت الجمعية عدداً من البيانات ألزمت فيها الدولة بالانصياع لها ، والتراجع عن بعض القرارات والقوانين ، وسقطت مرة على إثر بيانها حكومة جميل مردم . راجع ترجمة الشيخ كامل القصاب .

إليه بالمرصاد . لا يتوانى عن اجتماعاتها ، ولا يبخل في التضحية بكل ما يعين على مبادئها ، يجتبع للمصلحة العامة بالمسؤولين ، ولا يفكر بمصلحة شخصية ولا منافع خاصة .

وكان أحد العلماء الكثيرين الذين شاركوا في (مؤتمر العلماء الأول) الذي أنهى أعماله ببيان مهمّ شامل .

هذه المشاركة في الجمعيات والتعليم والعمل العلمي دعت به إلى الحديث والكلام الدائم ؛ فتمكن من ناصية اللغة ، وكان ذا لسان مقوال ، لا يملّ سامعه من حديثه ، وله أسلوب في التحدث خاص ؛ فهو يشعب الحديث ، ويدخل بعضه في بعض ، فينتقل بالمناسبة من قضية إلى أخرى ، ومن مسألة إلى سؤال دون أن يفقد الموضوع حيويته ووحدته . ولعله بهذا متأثر بأسلوب أستاذه المحدث الشيخ بدر الدين .

ومع الحديث الأخاذ وهب قلماً سيالاً ، يكتب فيه بأسلوب هو الأسلوب السهل الممتنع : فيتناول شتى الأبحاث من توحيد وحديث وفقه وأدب واجتماع واقتصاد ، واشترك مع صديقه الأثير عنده الشيخ محمود ياسين في تحرير (مجلة الحقائق) الدمشقية ثلاث سنوات ، ولم يكن يوقع باسمه ما يكتبه زهداً في الشهرة ، ورغبة في التواضع .

من تلاميذه الذين لازموه الشيخ إبراهيم الجندلي (أبو نادر) ، والشيخ محمود الحبال ؛ إمام جامع العنّابية في باب السريجة ، والشيخ عبد السلام قصيباتي .

وفي أخريات حياته بعدما توفيت زوجته بسنوات طويلة تزوج ، ثم ترك دمشق ، فسكن في بلدة التل ، وبقي فيها نحواً من سنة ، خلا فيها إلى نفسه وربّه يتأمل ويتعبد .. ثم عاد إلى دمشق فبقي أشهراً حتى وافاه الأجل .

وفي سويغات حياته الأخيرة قام فتواً وأسبغ الوضوء ، ثم صلى صلاة تامة

خاشعة ، أعقبها بالدعاء الخافت المنيب ، ونهض إلى فراشه فوضع يده على خدّه ، ومال على جنبه الأيمن ، وأسلم روحه في ٢١ رمضان سنة ١٣٧٠ هـ .

أسف عليه أصدقاؤه ومعارفه ، وهرعوا إلى داره فحملوه إلى الجامع الأموي في جنازة حافلة ضمت حشداً كبيراً من التجار والعلماء الذين شيعوه إلى تربة الذهبية من مقبرة الدحداح . وقيل إن النعش حينما وصل المقبرة كان آخر المشيعين لا يزالون قريباً من الجامع الأموي .

المصادر والمراجع

- نقولات شفوية عن أبناء المترجم .
- مجلة التمدن الإسلامي مج ١٧/٦٩٢ - ٦٩٤ مقال للشيخ محمد الكامل القصار ؛ صديق المترجم .
- إتحاف ذوي العناية ٥٣
- مشافهة الشيخ ياسين عرفة ؛ صديق المترجم .

محسن الأمين

١٢٨٤ - ١٣٧١ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٥٢ م

من علماء الشيعة الأعلام ، فقيه أصولي ، مجتهد ، شاعر .

محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد بن إبراهيم ، الحسيني ، العاملي ؛ المنتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنها .

ولد بقرية شقرا في جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ ؛ وهي قرية تابعة لناحية هونين من أعمال مرجعيون اللبنانية ، ونشأ بها ، واشتهرت نسبة أجداده إلى قشاقش دون أن يعرف سبب هذه التسمية .

ولما بلغ سبع سنوات من عمره ظهر ذكاؤه الفطري فتعلم القرآن الكريم ، والخط ، واعتنى والده بتثقيفه وتهذيبه . تفرغ لطلب العلم ، وقرأ قواعد اللغة العربية ، والمنطق ، والبلاغة ، والفقه ، وأصوله في مدارس جبل عامل على أعلامها الفضلاء ؛ فأتقن ودقق وألف وهو لا يزال فتى في حلقات الدراسة . ثم دعي إلى الامتحان في بيروت للإعفاء من الخدمة العسكرية .

سافر إلى العراق في أواخر رمضان سنة ١٣٠٨ هـ ؛ فزار بغداد وكربلاء والكاظمية وسر من رأى . ونظم قصائد بمدح النبي ﷺ وآل بيته . ثم استقر في النجف ، وأكب على المطالعة والعلم والتأليف عشر سنين ونصف السنة تقريباً ، وخلال دراسته في النجف استدعاه أبوه إليه - وكان وحيداً - بعدما كفّ بصره ، فوقع بين نارين إما مستقبله ودراسته وإما إجابة طلب والده ، ولكن المشكلة انتهت بحضور الوالد إلى النجف .

وفي سنة ١٣١٩ هـ نال شهادة الاجتهاد عن الشيوخ الأعلام ؛ فغادر النجف إلى دمشق ؛ فاستقر بها حتى وفاته يدرس ويؤلف ويعلم .

وفي سنة ١٣٢٠ - ١٣٢١ هـ سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ؛ فاحتفل به أشراف مكة بما يليق به ، وفي هذه السنة نفسها أنشأ (المدرسة المحسنية) للذكور ، واشترى لها بمساعدة أهل الخير دارين فخمتين ، وتمكّن من إيجاد أوقاف لها . وأنشأ بعدها بمدة قليلة (المدرسة اليوسفية) للإناث التي اشتراها وقام بنفقاتها السيد يوسف بيضون .

كما أسس جمعيتين إحداها (جمعية الإحسان) لمساعدة الفقراء . ثم أسس (جمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام) .

ثم في سنة ١٣٤٠ - ١٣٤١ هـ حج مرة ثانية ، ومّر بمصر في كلتا الحجتين ، وزار المدينة المنورة بالقطار من دمشق مرتين ، وزار بيت المقدس مرتين .

وفي سنة ١٣٥٢ - ١٣٥٣ هـ سافر إلى العراق وإيران ، وزار الأماكن الهامة بهما ، وأكثر مدنها ، وزار خزائن الكتب الكبيرة والصغيرة فيها ، واستنسخ منها عدة من الكتب المخطوطة ، واشترى بعضها ، واستمرت هذه السفرة أحد عشر شهراً . ثم في ٩ المحرم سنة ١٣٦١ هـ / ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٢ م انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي .

له مؤلفات عديدة في الأدب والدين بلغت ما يزيد على مئة وعشرين مجلداً ووضع بعض الكتب المدرسية .

ومن آثاره :

- رسالة في النحو .
- منظومة في الصرف .
- تعليق على حواشي المطول .

- تعليق على معالم الأصول .

- منظومة في علاقات المجاز .

وأوسع مؤلفاته :

- أعيان الشيعة (رتبه على حروف المعجم ، وأورد فيه كل مالإمامية الاثنى عشرية من أخبار وآثار) .

كما شارك في تحرير مجلة الجمع .

وله شعر بليغ بأسلوب دل على فطرة وقدرة ، منه قوله في الغزل :

تشابهت الرّاحان ريقك والخمرُ	جلاها على الندمان كأسك والثغرُ
ويفعلُ منك اللحظُ ما تفعلُ الظُّبا	سوى أنْ جرحَ اللحظِ ليس له سبرُ
وفي الخدرِ ظبي يصرع الأسدَ عامداً	بالحَاطِظِ لله ما ضمن الخدرُ
يفوقُ الطِّباءَ العينَ جيّداً ومُقلّة	ويشبهها منه التلفت والدُّعُرُ
مَحَضّت له من قلبي الودَّ خالصاً	وأصبح حظّي عنده الصّدُّ والهجرُ

ومن شعره في الشوق والحنين قوله :

ذكرتكم والعيس تهوي وبيننا	من الأرض مرماة يضلُّ بها الوهمُ
ففاضت على النحر الدموع سوانحاً	وقد حلَّ بالقلب الكآبة والهَمُّ
وأنكر أصحابي حنيني إليكم	وليس بما بين الضُّلوع لهم علَمُ
ولو علموا ما في الفؤاد من الجوى	لما راعهم من مقلتي الأدمع السجمُ

كان مهيب الطلعة وقوراً ، جذاب الشخصية ، هادئ الطبع ، ساهر المنطق ، يسقط حجة مناظريه بالحديث ، يسدي الخير للناس وينتصر للحق . يسعى في نشر العلم ، ويحب اجتماع العرب والمسلمين على الخير ، وقد نصح لهم سنيين وشيعيين ، ودعاهم في بعض كتبه إلى الكف عن معاداة بعضهم بعضاً ، معلناً

أنه أن لهم أن يعلموا أن الذي فرق بينهم هو السياسة ولا سيما أنهم إخوان في الدين .

تعرض للبلاء فصبر ، ورضي إذ توفي والده فصار هو بموته ذا أسرة مسؤولاً عن إعالتها ، وضاق عليه الأمر حينما اشتد الغلاء في العراق أثناء وجوده ، وقلت الموارد خلال سنين شديدة ، وقل دخله من ريع أملاكه في جبل عامل ، ومع ذلك فلم يرض مئة أحد ، ولا سعى وراء المال ؛ فبورك له فيما معه .

وكان خلال إقامته في دمشق منزوياً في منزله ، مشغولاً بالمطالعة والتأليف والتصنيف ، وأجوبة المسائل ، معرضاً عن معاشره الناس ، دُعي مراراً لتولي أعلى المناصب الدينية في الدولة فأبى .

وكانت له صداقة حميمة مع الشيخ عبد المحسن الأسطواني ، يلتقيان كثيراً ويتناقشان ، ويقربان وجهات النظر بين مذهبيهما ، ويغلطان الأبواب على المغرضين الذين يريدون إفساد ما بين الشيعة وأهل السنة مما يذكر لها بالخير والعرفان ^(١) .

توفي في بيروت بينما كان يستجم بها يوم الأحد ١٥ رجب سنة ١٣٧١ هـ ، وشيع في جنازة حافلة جداً إلى دمشق التي وفد إليها العلماء والأعيان من لبنان والعراق وغيرها للتغزية ، ودفن بروضة السيدة زينب شرقي دمشق ، ورثاه الشعراء والأدباء ، وأفاضوا في ذكر مآثره .

المصادر والمراجع

- مجلة المجمع العلمي العربي مج ٦١٩/٢٧ وما بعدها .

- أعلام الأدب والفن ٢٣٠/١ - ٢٣٢

(١) انظر ترجمة الشيخ عبد المحسن الأسطواني .

محمد الزمزمي الكتاني

١٣٠٥ - ١٣٧١ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥١ م

العلامة ، الرحالة .

محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر ، الكتاني ، ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه ^(١) .

ولد بفاس عند غروب شمس يوم الجمعة ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٥ هـ / ٣ آذار سنة ١٨٨٨ م بدار جدّه . ولما نشأ أسلمه والده للمربين ، فأخذه أولاً الخطاط الشريف الغالي العلمي ، فلما توفي أخذه خلفه الأستاذ محمد الخمسي فتم ما بقي عليه من حفظ القرآن الكريم . ثم نقله والده لكتاب الأستاذ أحمد البرنوصي ، فتعلم مبادئ علم التجويد ، وحفظ عليه جميع القرآن الكريم برواية ورش وقالون . ثم شرع في حفظ النصوص من أمهات كتب العلوم والمتون بإشراف والده ، كما حفظ وهو صغير من مجالسه ومذاكراته كثيراً من الأحاديث الشريفة ، وطائفة من أحكام الحلال والحرام .

ثم أدخله والده جامعة القرويين بفاس ، فقرأ عليه فيها شتى العلوم ، كما قرأ على غيره من الأئمة الأعلام ، منهم : عمه السيد عبد الرحمن ، وعمه السيد عبد العزيز ، والسيد التهامي كنون ، والسيد محمد بن عبد السلام كنون ، والسيد أحمد بن الحياط ، والسيد محمد القادري ، والسيد عبد السلام الهواري ، وغيرهم .

(١) راجع لتفصيل نسبه ترجمة والده .

وقرأ على والده بمسجد سيدي أحمد الشاوي كتب الصحاح الستة والمسانيد ، وحضر بزرهون مجالس ودروساً للسيد محمد بن عبد الواحد الإدريسي ، والسيد الفضيل الإدريسي ، رحل إلى الحجاز مع والده وهو ابن ست عشرة سنة ، وذلك عام ١٣٢١ هـ ، فحج وزار ، ودخل القاهرة والإسكندرية وطنطا وبور سعيد ، ودخل فلسطين ولبنان وسورية ومرسيليا وجبل طارق ، واستغرقت هذه الرحلة نحواً من أربعة أشهر .

هاجر مع والده إلى الحجاز ثانية سنة ١٣٢٥ هـ ، وفي عام ١٣٢٨ هـ هاجر من المغرب مع والده وأخيه السيد محمد المكي فقصدا الحجاز أيضاً ، وأقاموا حتى شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ هـ حين غادروه إلى دمشق مكرهين بسبب الحصار المضروب على الحجاز خلال الحرب العالمية الأولى وحدث المجاعة .

قرأ بالحرم النبوي على والده ، وعلى جماعة من الأعلام منهم : الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، والسيد حمدان الونيسي الجزائري ، والسيد عبد الغزيز الوزير التونسي ، والسيد عمر حمدان المحرسي التونسي ، والسيد الحبيب الديدوي التونسي ، والشيخ عبد الباقي الأنصاري الهندي اللكنوي ، والشيخ توفيق الأيوبي الدمشقي ، والشيخ علي بن ظاهر الوتري ، والشيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي ، والشيخ محمد إسحاق الكشميري .

وحضر في الحرم المكي دروساً في التفسير على الشيخ علي محمد سعيد بابصيل اليميني ، والشيخ حسب الله المكي .

رحل إلى دمشق مع والده وهو ابن ثلاثين ، فقرأ عليه في الجامع الأموي ، وعلى الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ أمين سويد .

ولما سافر إلى مصر قرأ على أعلامها ، منهم : الشيخ محمد حسنين العدوي ،

والشيخ سليم البشري بمسجد السيدة زينب ، والشيخ محمد نجيت بمسجد سيدنا الحسين .

رواية المترجم من أعلى الروايات سنداً ومشیخة في العلوم عامة ، وفي الحديث النبوي والتصوف خاصة ، روى عن كثير من الأئمة الأعلام لفظاً وكتابةً في المشرق والمغرب .

منهم في المغرب جده ووالده ، وابن عمه محمد بن عبد الكبير الكتاني ، والسيد حميد بناني ، والسيد أحمد بن الخياط ، والسيد أبو شعيب الدكالي ، والسيد المكي البطاوري .

وفي الجزائر السيد محمد العربي ، والسيد محمد العربي العسكري الغريسي .
وفي ليبيا الميرها أحمد السنوسي .

وفي الحجاز الشيخ محمد بن سعيد بابصيل اليمني ، والشيخ حسين بن محمد الحبشي الباعلوي ، والشيخ أحمد بن محمد الحضراوي ، والشيخ عبد الجليل بن عبد السلام براده ، والشيخ العيدروس بن حسن الحضرمي ، والشيخ محمد بن رشيد المغاري الفاسي ، والشيخ علي بن ظاهر الوتري ، والشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، والشيخ فالح بن محمد الظاهري المهنوي ، والشيخ حبيب الرحمن بن علي الهندي الحسيني ، والشيخ عبد الله القدومي النابلسي الحنبلي ، والشيخ عبد القادر بن عبد الحميد الشلبي الطرابلسي ، والشيخ أحمد بن العطاس الحضرمي الباعلوي ، والشيخ محمد عبد الحق بن الشاه .

وفي سورية الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي ، والشيخ محمد أمين البيطار ، والشيخ ياسين الخياري ، والشيخ محمد حلبي ، والشيخ أحمد بن موسى المراكشي ، والشيخ علي بن أحمد النائلي الحمصي ، والشيخ عبد المحسن بن عمر التغلبي .

وفي لبنان الشيخ محمد بن يوسف الأزبكي الخوارزمي ، والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، والشيخ عبد الرحمن الحوت ، والشيخ محمد أبو طالب الجزائري .

وفي مصر الشيخ محمد بن علي الحبشي الإسكندري ، والشيخ عبد الرحمن الشربيني ، والشيخ محمد بن سالم النجدي الشرقاوي ، والشيخ عبد الرحمن عlish ، والشيخ عبد المجيد الشرنوبي ، والشيخ محمد حسنين العدوي ، والشيخ محمد بن محمد سر الختم المرغني الحسيني ، والشيخ أبو بكر بن محمد الحداد ، والشيخ أحمد الرفاعي .

وفي العراق الشيخ أحمد بن أحمد السويدي البغدادي ، والشيخ إبراهيم الثراوي الرفاعي ، والشيخ عبد الرحمن المحض القادري ، والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب سالم ، والشيخ يوسف بن محمد نجيب آل عطا .

وفي الهند الشيخ معصوم الهندي ، والشيخ محمد صادق المولوي السندي ، والشيخ عبد العلي بن نسيب علي الدهلوي ، والشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن الأنصاري الدهلوي ، والشيخ محمد بن أحمد الديوبندي ، والشيخ حبيب الرحمن العثماني ، والشيخ محمد أنور شاه .

وفي عام ١٣٤١ هـ رحل مع والده وأخيه إلى تركيا ، فدخلوا الأناضول ومرسين وطرسوس معرجين على بيروت وطرابلس والشام فالإسكندرون ، وأقاموا بتركيا نحواً من أسبوعين بضيافة الأمير أحمد السنوسي عادوا بعدها إلى دمشق .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ رحل مع والده من دمشق ؛ فدخل القاهرة وطنطا وغيرها . ثم في سنة ١٣٤٣ هـ سافر إلى الهند مع أخيه ؛ فدخلوا بمباي وكراتشي وأجير ودلهي وغيرها ، وفي طريق الذهاب والإياب عرجا على العراق ، وزارا البصرة وبغداد وكربلاء والنجف والأعظمية والكاظمية .

وبعد أن أقام مع والده وأسرته بدمشق عشر سنوات رجعا إلى المغرب في شوال سنة ١٣٤٤ هـ ، فأقاما ببيروت حتى أول ربيع سنة ١٣٤٥ هـ ، وفي الشهر نفسه نزلا مع الأسرة بالدار البيضاء بعد غيبة دامت ثمان عشرة سنة .

وفي سنة ١٣٤٨ هـ رحل إلى الجزائر فدخل تلمسان وسعيدة ومعسكر ومستغانم وغلزان والجزائر ووهران وغيرها .

ثم في عام ١٣٥٠ هـ عاد إلى دمشق ثانية ، ومنها رحل إلى الهند مرة أخرى سنة ١٣٥٣ هـ صحبة أخيه فذخلا بومباي وحيدرآباد وبنكفور ، وعرج على مصر وفلسطين والأردن ولبنان والعراق وأكثر مدن سورية ولبنان وقراها .

لم يزر من أوروبا إلا نابولي ومرسيليا ، ولينيا في إسبانيا وجبل طارق .

كان في جميع رحلاته داعية إلى الله تعالى ، مخلصاً له يدعو إلى الإسلام ، وأنه وحدة لا تتجزأ ، ومن خلال ذلك كانت له صلات ود وصداقة ، ونصح كثيراً للملوك والرؤساء ، حج سبع مرات منها ست مع والده والسابعة توفي بعدها .

تقلد عدداً من الوظائف الدينية والإدارية ، فكان كاتباً أول للمجلس العلمي لجامعة القرويين منذ شهر شعبان عام ١٣٥٥ هـ ، وتولى الإمامة بمسجد الحداين بالنخالين منذ شهر شوال عام ١٣٤٦ هـ ، وخطب بمسجد أبي الجنود عدداً من السنوات ، ودرّس رسالة ابن أبي زيد بزواوية الغازيين برأس الشراطين عدة أعوام ، وكان السلطان محمد الخامس عرض عليه منصب القضاء في بعض نواحي المغرب فاعتذر عنه .

حصل على وسام رفيع من الدولة العثمانية جزاء إخلاصه للوحدة الإسلامية ودعوته لها .

درّس بزواوية والده بالصفاح ، وبزواوية الغازيين برأس الشراطين ، وبزواوية

سيدي أحمد الصقلي بالبليدة ، وبقاره بسبع لوهيات وغيرها ، فأقرأ شائل الترمذي ، والأربعين النووية ، وقسماً كبيراً من صحيح البخاري ، والآداب الصوفية للبوزيدي ، وحكم ابن عطاء الله بشرح ابن عباد ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وفقه ابن عاشر ، وطائفة من ألفية ابن مالك .

كان في دروسه واضح العبارة ، صحيح الفهم ، فاستفاد منه الكثيرون ، وتخرجوا به ، منهم أخواه : محمد الطايغ ، وإدريس ، وكذلك أولاده السيد محمد الكامل ، والسيد محمد المنتصر ، والسيد محمد الناصر ، ومن تلاميذه أيضاً المهدي بن إدريس العمراوي ، وأحمد بن سودة ، وعبد الرحمن بن عبد الله ، ومحمد البلغيتي ، وحسن بن عبد الوهاب ، ومحمد الفحصي ، ومحمد العطيطر ، ومحمد السردو ، وغيرهم .

ترك عدداً من المؤلفات ، والمذكرات والرسائل ، منها :

- رحلة الهند الأولى عام ١٣٤٣ هـ (مجلد)
- رحلة الهند الثانية عام ١٣٥٣ هـ (مجلد)
- ترجمة ذاتية (في أكثر من مئة صفحة . لم تتم)
- ذكريات عن والده (كراريس لم تتم)
- مجموعة إجازة شيوخه له وإجازاته لتلاميذه
- مجموعة رسائل (جمعها من الرسالة إليهم ولده السيد محمد المنتصر)
- مذكرات (عدة دفاتر ومجاميع)

وهو في كتابته لا يتكلف سجعاً ولا بديعاً ، سهل الجمل فصيح ، وقد حوت مؤلفاته هذه قصصاً تاريخية شاهدها ، وطرائف وقعت له سردها بروح إسلامية طيبة ، ومثل عليا كريمة .

وله شعر قليل يشبه شعر الفقهاء .

كان المترجم حلو الحديث والحوار والسر ، جهّوري الصوت جميله ، طيب العشرة في الحضر والسفر . يكظم غيظه ، ويصبر على الشدة والبلوى ، صادق اللهجة ، عفيف اللسان ، لا يغتاب أحداً . يتواضع ، ولا يحب الرئاسة ولا الترفع ، يسعى في مصالح المسلمين بنفسه وجاهه وكل ما يملك ، لا يفتر لسانه عن ذكر ولا تلاوة ، قنوعاً يرضى من دنياه بزازد الراكب ، أوصى له أحد أغنياء فاس باستغلال ثلث ميراثه ، وكان يزيد على مئة هكتار من أرض صالحة كلها للزراعة ، فترفع عن قبوله ، وتركه لورثة الموصي ، ولم يتصرف في قليل ولا كثير .

ورث عن آبائه بسطة في العلم والجسم ، فكان صلب العود ، نشيطاً ، أسود الشعر ، قوي البنية ، لم يمرض إلا قبل موته بستين أو ثلاث حيناً أصيب بضغط الدم ، وداء المفاصل ، وضعف القلب ، وانتفاخ الشرايين .

وفي السنة الأخيرة من حياته اختاره الملك محمد الخامس في الوفد الملكي لموسم الحج ، فابتهج وحنّ إلى الديار المقدسة وإلى زيارة أخيه في دمشق ، وولده محمد الناصر في القاهرة ، وكان الحج شاقاً وعسيراً تلك السنة شديد الحرارة ، فقاسى كثيراً في المناسك التي لم يرض أن يترك منها جزئية ، وقد أغمي عليه مرتين في عرفات ، وفقد وعيه ، ووصل إلى دمشق شاجباً نحيلاً ، فجعل يتنقل في مصايف الشام وجبالها شهراً تحسنت خلاله صحته ، واسترجع عافيته ، وعندها سافر لزيارة بيت المقدس ، وعمان والخليل وبيت لحم والزرقاء والمفرق وأريحا ، ثم رجع إلى دمشق ؛ فانتكست صحته ، وخالف نصائح طبيبه الذي كان يوصيه بالراحة وترك السهر ؛ فتوفي يوم الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٣٧١ هـ بعد أن شعر بمغص في أمعائه شديد وضاق صدره ، فجدد وصيته ورفع سبافته وتشهد ، ففاضت روحه إلى بارئها عند أذان المغرب وهو على صدر شقيقه ، وقرر الأطباء أنه مات بانفجار في شرايين القلب .

وخرجت جنازته ظهر اليوم التالي حافلة جداً ، يحف بها الشرطة والكشافة وشباب رابطة العلماء ؛ فحملوا نعشه على الرؤوس والأكتاف ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بجوار ضريح سيدنا بلال ، وبجوار قبر الشيخ بدر الدين الحسيني .

وفي المغرب صلي عليه صلاة الغائب عقب صلاة الجمعة في مساجد فاس الكبرى والرباط وتطوان ، وفي جميع الزوايا الكتانية ، ونعاه المذيع ، والصحف ، والمنادون في الأسواق ، وخف الناس إلى داره في فاس للتعزية به .

المراجع والمصادر

- كتابة خطية بقلم الأستاذ فاتح الكتاني .



محمد شاكر المصري الحمصي

١٢٩٢ - ١٣٧١ هـ = ١٨٧٥ - ١٩٥١ م

علامة ، صوفي ، نقشبندي ، شاعر ، خطيب .

محمد شاكر بن محمد بن علي شاكر ، الفيومي ، المصري .

ولد بمحمص في شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٢ هـ ، ونشأ بها ، ولما بلغ سن التمييز قرأ على والده مبادئ القراءة والكتابة حتى بلغ السابعة من عمره ؛ حين توفي والده في الحجاز بعد أداء فريضة الحج . تعلم اللغة التركية في المدرسة الرسمية العثمانية الرشدية على يد الشيخ مصطفى الترك ، ثم سلك طريق العلم ؛ فدخل في زمرة طلاب جامع البازرباشي بمحمص ؛ وذلك زمن الاستثناء الحميدي سنة ١٣٠٧ هـ ، وأخذ عن كثير من علماء عصره كالشيخ عبد الغني السعيد ، والشيخ عبد الساتر الأتاسي ، والشيخ أحمد الصافي ، والشيخ محمد المحمود الأتاسي ، وغيرهم ؛ فقرأ عليهم كثيراً من الكتب من نحو وصرف ومنطق وبلاغة وأصول وفقه على المذهبين الحنفي والشافعي ، إلى جانب الحديث والتفسير والتوحيد ، والفرائض والفلك وعلم النفس ، والتشريح والطب .

طالع في كتب الجيولوجيا ، وقرأ كتاب الدورة الدموية لثان ديك ، وغير ذلك .

لازم شيخ الطريقة النقشبندية الشيخ محمد سليم خلف سنين عديدة ؛ فأحبه وقربه ، وكان كاتبه الوحيد لكل ما يحتاج إليه السالكون ، وقرأ عليه علم التصوف وغيره ، كما كتب بعهدده بعض الرسائل المتعلقة بالطريقة النقشبندية .

تولى وظيفة الإمامة والخطابة والتدريس في جامع مصطفى باشا الحسيني بحمص سنة ١٣٢١ هـ ، وأسندت إليه أيضاً وظيفة محرر ديوان الرسائل لمقام محافظة حمص ، وعُيِّن عضواً علمياً في دائرة أوقاف حمص ، وأستاذاً في المدرسة العلمية الوقفية بحمص أيضاً .

رحل في آخر حياته إلى دمشق وكان شيخه قد قال له : « أنت في آخر عمرك تسكن الشام » فكث بضع سنين درس فيها في جامع سنان باشا ، وألف خلالها مؤلفين هما :

- تفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم .
- المنح الفاخرة في معالم الآخرة .

ومن مؤلفاته الكثيرة :

- الإفصاح المبين عن سر جزم (وأَكُنْ) في قوله تعالى : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ .

- القول المنصف على قول ابن الفارض : « عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ » .
- القول الفصل في حكم الوصل .
- الفتوحات الربانية في الوقائع الحشرية .
- رسالة في تجويد القرآن .
- المنهج الأنفس في تحقيق الكلام المقدس .
- الجواب المنضود على قول بعضهم : « أنت الوجود وكلنا لك نسخة » .
- رسالة في الإملاء العربي .
- رسالة في الفرائض .
- النفحات القدسية في مولد خير البرية .
- سعادة العالمين في مولد سيد المرسلين (مجالس العامة) .

- الرياض القدسية في مدح خير البرية .
- لكل نبأ مستقر (فصل فيه أحوال الآخرة ومواقفها مرحلة مرحلة) .
- إلى جانب هذا قصائد ومنظومات شعرية ، وخطب منبرية .
- توفي بمدينة حمص صبيحة يوم الجمعة ١٢ شوال عام ١٣٧١ هـ ، فبعد أن أدى صلاة الفجر ذلك اليوم خرجت روحه ، وآخر كلامه (الله) ، وشيعه جم غفير من الناس ، ودفن في مقبرة باب تدمر بالكثيب الأحمر .

المصادر والمراجع

- مقدمة كتاب تفسير الجزء الثلاثين . للترجم .
- مشافهة تلميذه الشيخ عبد الرحيم الشاطر .



عارف القلطقجي

١٣٠٥ - ١٣٧٢ هـ = ١٨٨٧ - ١٩٥٣ م

عالم ، شاعر ، موسيقي ، فنّان .

عارف بن سعيد ، القلطقجي .

ولد سنة ١٣٠٥ هـ ، وكان مكفوفاً يستقرئ من يعرف من إخوانه ، ولازمه الأستاذ فارس بركات سنوات طويلة يقرأ له ، وقال في هذا الشيخ علي الطنطاوي : « استر فارس بركات عشرات السنين معه يقرأ كتباً ، لو امتدت الحياة الجامعية أضعافاً لما قرئ فيها بعض هذه الكتب » .

كان المترجم عالماً باللغة العربية ، مطلعاً في العلوم الإسلامية والموسيقية ، يحفظ القرآن الكريم ، مجوداً متقناً ، ويحفظ كذلك كثيراً من المقطوعات والقصائد القديمة والحديثة .

درّس في مدرسة الشيخ شريف الخطيب .

نظم الشعر في مختلف المناسبات^(١) والأغراض ، ومنها قوله في الشكوى :

حفظتُ كتاب الله حفظاً مجوداً	وأولعتُ بالتفسير مُذْ كنتُ أمرداً
طلبتُ من الآلاتِ كلَّ وسيلة	لفهم معانيه جعلت لها فداً
وأقرأتُ آلافاً رجالاً ونسوة	فلم يشتكوا مني لساناً ولا يداً
وما قلت يوماً لامرئ ما يسوءه	لئلا يملّ الدرس أو يتمردا

(١) انظر تقریطة لكتابي الأستاذ فارس بركات في ترجمته .

رزقت بتوفيق الإله وعونه
 وأخلصتُ في نصحي لهم جَهْدَ طاقتي
 فكم من فتى إن مَرَّ بي لا يحبني
 ولست أبالي أن تضَيِّع عنده
 تركت لهم دنياهم قانعاً بما
 ولما رأيتُ الناس قد صار بعضهم
 أساليب للتعليم تدني المبعدا
 ولكن حظي منهم كان أسودا
 وكم كنت ألقاه ببشر إذا بدا
 فعالي فكل واجد فعله غدا
 تيسر منها لا أريد تزودا
 لبعضٍ عدواً عشت في الناس مفردا

وإلى جانب شعره أولع بالموسيقى ، ومرت يده على عزف العود يتقنه ،
 أضاف إليه صوتاً حسناً طروباً ، وذوقاً لطيفاً .

وكان ينظم الخرز الملون بيديه تحت جبهته فلا يشعر جليسه بعملها فيصنع
 منه تحفاً منسقة الألوان ، مهندسة ، يتعیش من ثمنها ومن أجر دروسه .

قال فيه الشيخ علي الطنطاوي : « .. فوجدته أعجوبة ، ولو أحصيت نوابع
 المكفوفين لوجدته في الطليعة منهم ، فقد كان حافظاً لكتاب الله ، راوياً لمئات
 ومئات من المقطوعات والقصائد من الشعر القديم والحديث ، عارفاً بالعربية ،
 ملماً بالفقه والحديث أخبارياً محدثاً ، وكان موسيقياً عارفاً بالأنغام ، عازفاً
 ممتازاً ، وكان ملحناً مشهوداً له ، وكان يشتغل بنظم الخرز ؛ فيصنع منه صوراً
 منقوشة ملونة ، يعمل ذلك بيديه وهو يتحدث أو يناقش . وكان في ذكائه ودقة
 حسه ، وسرعة جوابه وقوة بديته وارتجاله الشعر من نوادر الزمان » .

توفي بدمشق سنة ١٣٧٢ هـ .

المراجع والمصادر

- كلمة خطية بقلم الشيخ كامل القصار .
- مقدمة الشيخ علي الطنطاوي لكتاب الجامع لمواضيع القرآن الكريم وآياته لفارس
بركات .

عبد الحميد الطباع

١٣١٦ - ١٣٧٢ هـ = ١٨٩٨ - ١٩٥٢ م

عالم ، فاضل ، مشارك في الهيئات الاجتماعية .

عبد الحميد بن خليل ، الطباع .

ولد بدمشق عام ١٣١٦ هـ ، وتلقى العلوم في المدارس الأهلية ، ثم درس على أيدي العلماء ، وفي مقدمتهم الشيخ علي الدقر .

بدأ حياته تاجراً ، وهو من مؤسسي وأعضاء الجمعية الغراء ، وكان أمينها العام . ساهم في تأسيس جمعية المواساة (مستشفى المواساة اليوم) عام ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م ، وجمعية رابطة العلماء عام ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٦ م ، كما كان من القائمين بلجان ومؤتمرات الدفاع عن الأوقاف الإسلامية أيام الفرنسيين ، وانتخب نائباً في المجلس النيابي .

توفي سنة ١٣٧٢ هـ ، دفن في مقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- من هو ؟ ٢٦٣

- ترجمة بقلم الأستاذ منذر الدقر .



محمد رضا العطار

١٢٩٠ - ١٣٧٢ هـ = ١٨٧٣ - ١٩٥٣ م

عالم ، قاض ، شاعر .

محمد رضا بن إبراهيم بن محمود بن أحمد ، العطار .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٠ هـ ، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ، وتقلد عدداً من مناصب القضاء المدني والشرعي . قاوم سياسة الاتحاديين ، واختفى مُدَّة في البادية ، ثم نفي إلى الأناضول حتى نهاية الحكم العثماني .

من آثاره :

- ديوان شعر في مدح النبي ﷺ .
- ديوان شعر آخر في موضوعات مختلفة .
- كتاب عن البدو وطبائعهم وقصصهم وحياة المترجم بينهم .
- رسالة في القانون .
- رسالة في مسائل فقهية .

توفي بدمشق سنة ١٣٧٢ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- معجم المؤلفين ٣١٣/٩

☆ ☆ ☆

موسى الطويل

١٢٧٧ - ١٣٧٢ هـ = ١٨٦٠ - ١٩٥٢ م

فقيه ، أديب ، مجاهد .

موسى بن محمد ، الطويل .

ولد بدمشق سنة ١٢٧٧ هـ ، وتلقى العلم عن أعلام عصره ، ومنهم الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، وغيره .

كان على صلة بالشوار ، يرمى أمورهم ، ويعمل على تأمين حوائجهم بشكل دائم ، ويمدهم بالأخبار التي تفيدهم ، وكان يحمس الشباب ، ويدعوهم للانضمام للثورة .

اشترى مرة ثياباً للمجاهدين ، فعلم به الفرنسيون وقبضوا عليه ، وسجنوه ثلاثة عشر يوماً ، وكانوا من قبل قد راقبوه عندما عرفوا صلته بالشوار ، ثم بدا لهم أمر فأطلقوا سراحه ، ثم عندما أخبره أديب الكلسي مفوض التحري أن الفرنسيين ينوون به سوءاً توارى عن الأنظار .

له شعر لطيف ، منه قوله :

إذا نبت العذار بوجه بدرٍ ونور الله لاح لدى ظهوره
فلا تغدو لهالته مزيلاً فحَلَّقَ الوجه من إطفاء نوره

توفي سنة ١٣٧٢ هـ ٦ نيسان ١٩٥٢ م ، ودفن في مقبرة الباب الصغير .

المراجع والمصادر

- تاريخ الثورات السورية ٥٧١ لأدم آل جندي .

نوح الألباني الأرناؤوط

... - ١٣٧٢ هـ = ... - ١٩٥٢ م

عالم ، مهاجر .

نوح ، الألباني ، الأرناؤوط .

ولد بمدينة اشقودرا في ألبانيا ، ودرس على علمائها ، ثم هاجر إلى دمشق مع قدماء المهاجرين ، فسكن في منطقة حكر النعنع بحي العمار ، وكان يعمل بمهنة تصليح الساعات ؛ قرب جامع التوبة بحي العقيبة .

درّس طلاب العلم في بيته ، منهم : ابنه الشيخ محمد ناصر الألباني ، وابنه الشيخ منير الألباني الساعاتي ، والشيخ شعيب الأرناؤوط وغيرهم ، وكان يفسح لهم المجال للمناقشة ، ويقبل منهم الآراء ، ومن غيرهم .

عالم تقي ورع ، متمسك بمذهب الإمام أبي حنيفة ، من أخلاقه الصراحة والوضوح فلا يعرف المهادنة ولا المواربة ، مهيب وقور ، أبيض اللحية ، متواضع ، يحب المشي كثيراً مع بطئه فيه ، يقول الحق ولا يخشى فيه لوماً .

توفي بداره في حكر النعنع نحو سنة ١٣٧٢ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المراجع والمصادر

- كتابة خطية بقلم الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط .

أحمد الصابوني

.... - ١٣٧٣ هـ = - ١٩٥٤ م

خطيب ، واعظ .

أحمد حمدي ، الصابوني .. من أهالي حلب .

اشتهر بالخطابة والوعظ والتدريس .

له من المؤلفات :

- رسائل الفيض العرفاني من مدد سيدي أحمد التيجاني في رد مفتريات

الشيطاني .

- الإفصاح عن رسائل الإصلاح .

- نقض رسالة محمد والمرأة للمغربي .

توفي بدمشق في المزة ٢٣ رجب ١٣٧٣ هـ .

المصادر والمراجع

- معجم المؤلفين ٢١٢/١

☆ ☆ ☆

توفيق البزرة

١٣٠٠ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥٣ م

عالم ، مصلح .

توفيق البزرة .

ولد بدمشق سنة ١٨٨٢ م تقريباً .

شرع بعد نشأته بحفظ القرآن الكريم على الشيخ كامل القصاب ، وأتقن تلاوته ومخارج حروفه وحسن أدائه على الشيخ أبي الصفا المالكي ، ثم قرأ في أول طلبه للعلم على علماء عصره كالحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ عطا الكسم ؛ مفتي الشام ، والشيخ محمود العطار . أخذ عنهم علوم الدين والعربية . ثم لازم الشيخ جمال الدين القاسمي ؛ فقرأ عليه خاصة التفسير والحديث ، وبرع فيها ، وتقدم على زملائه ، وكان القاسمي معجباً بفهمه وحسن إدراكه وقوة استنباطه ؛ ولهذا اهتم به ، وجعله محل رعايته ، وربما أخذ برأيه في معضلات المسائل العلمية .

وانبرى بعد وفاة القاسمي يدعو لمذهب السلف ، وبيان مادخل على الإسلام مما هو بريء منه .

كان يكتسب من عمل يده ؛ فهو يشتغل بصناعة السكاكر ، وكان إذا آنس من الواقع على حانوته إصغاء توسّع في النصح له ، والدعوة والإرشاد .

كان يحب حرية الرأي ، والبعد عن التقليد الأعمى ، لا يخشى في الله لومة

لائم ، ويريد أن يعود مجد الإسلام على ما كان عليه بالرجوع إلى أصوله الصافية ،
ولع بمجادلة أرباب الفرق المختلفة ، موادعاً صبوراً محبوباً .

ومن طرائف ما يرويه عنه الشيخ حامد التقي قوله : « كان يتباحث في
مجلس فيه عالم عظيم . فذكر ذلك العالم إشكالاً في تفسير آية من كتاب الله ، ثم
قال ذاك العالم : لم أجد أحداً من المفسرين ذكر الإشكال والجواب . فانبرى
المرحوم الشيخ توفيق البزرة إلى جزء من التفسير في جانبه ، وفتح مكاناً من
الجزء ، ثم قال للأستاذ : « إن هذا المفسر تعرض للإشكال والجواب » . ثم شرع
بقراءة الإشكال والجواب عنه ، فلما أتم القراءة قال له ذاك العالم : إن هذا الجواب
هو الجواب الفصل . فطلبت منه أن أرى الجواب من الكتاب فأعطاني الكتاب
وتبسم ، ففهم الجميع أن هذا الجواب من الأستاذ الشيخ توفيق المذكور . فقلنا له :
لماذا لم تصرح بأن الجواب من عندك ؟ فقال : إنه لا يقنعكم إلا جواب من كتاب
مطبوع لرجل مشهور » .

توفي صباح ١ ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ هـ .

المصادر والمراجع

- مجلة التمدن الإسلامي مج ٢٠/٢٩١ - ٢٩٢



محمد كامل القصاب

١٢٩٠ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٧٣ - ١٩٥٤ م

رئيس جمعية علماء الشام ، أحد زعماء الحركة الوطنية ، العالم المربي .

محمد كامل بن أحمد بن عبد الله آغا ، القصاب .

ولد بحبي العقبية بدمشق سنة ١٢٩٠ هـ تقريباً ، ويرجع أصله إلى حمص . استوطنت أسرته دمشق منذ أقل من قرنين ، وعملت بالتجارة . نشأ يتيماً ، توفي والده وهو في السابعة ؛ فكفله جدّه لأُمّه المشهور بأبي علي كريم .

قرأ في بعض المكاتب (الكتاتيب) ، ثم حفظ القرآن الكريم وجوّده . ولما تجاوز العشرين - على المقرئ الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت . بعدئذ تآقت نفسه لطلب العلم ؛ فتلقى مبادئ العلوم العربية والفقهية عن شيوخ عصره ؛ فلازم الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ؛ قرأ عليه الفقه حتى برع فيه ، وسمع الحديث من المحدث الشيخ بدر الدين الحسني وتضلع فيه ، وأخذ عن الشيخ أمين الأرناؤوط وغيره علوم العربية بفروعها .

ولما بلغ الخامسة والعشرين سافر إلى مصر ؛ فالتحق بالجامع الأزهر ، وحصل على الشهادة العالمية ، وخلال ذلك تلقى علم التفسير عن الشيخ محمد عبده ، وتلقى عن الشيخ محمد بخيت مفتي مصر ، وعن أمثالهما .

كان ذا عمل دؤوب . عُرف في حال صباه بالفتوة والمروءة والغيرة على أهل حيّه مما يذكر له بالحمد والثناء . كريم الأخلاق ، ناضج الرأي براً بأصدقائه ،

علماء دمشق (٤٢)

معرضاً عن أعدائه ، عزيز النفس جداً ، لا يألو جهده فيما فيه صلاح أمته ، دائم التفكير بها ، يحب العلماء .

أبرز ما في صفحاته نضاله في سبيل رفعة شأن الوطن ، وسعيه في مجال نشر العلم والثقافة ؛ فبعد عودته من الأزهر رأى الدولة العثمانية تنهار ؛ فأسس مع عبد الغني العريسي وتوفيق البساط وعارف الشهابي ورشدي الشمعة وغيرهم من رجالات العرب (جمعية العربية الفتاة) السرية .

واشتغل بالتعليم في مدارس ابتدائية أهلية مدّة يسيرة ، ثم أسس (المدرسة العثمانية) صارفاً عليها من ماله ووقته في سبيل إنشائها ؛ وهي مدرسة أهلية في حي البزورية عرفت باسمه (المدرسة الكاملية)^(١) وتولى إدارتها ما يقرب من ربع قرن ، وتخرج بها رجال بارزون ، وغدت مفخرة البلاد ، وقدرتها الدولة العثمانية كل التقدير ؛ فقبلت من يحمل شهادتها في كليتي الطب والحقوق وغيرها دون فحص ولا اختبار ، وكان يختار لها أساتذة من الاختصاصيين في شتى العلوم ، واشتهر بحزمه وجدّه في إدارته .

اتدبه الوطنيون للسفر إلى مصر والاجتماع بأقطاب اللامركزية كالشيخ رشيد رضا ، ورفيق العظم وغيرها ، فسافر إليهم وسألهم عن الخطط التي وضعوها للسير عليها فيما لو انهار الاتحاديون في الدولة العثمانية ، ولما رأى أنهم لم يضعوا تشكيلات لدولة عربية عاد إلى دمشق من الاسكندرية على باخرة إيطالية مارة بسواحل فلسطين وبيروت وطرابلس ، فنع من النزول إلى البر السوري بأمر من جمال باشا السفّاح ، فتوجه إلى مرسين ، ومنها وصل إلى دمشق

(١) المدرسة الكاملية : هي دار القرآن والحديث التنكزية أنشأها الأمير تنكز : نائب الشام سنة ٧٢٨ هـ ، ثم جدها الشيخ القصاب ، وقد نحت على واجهتها العبارة التالية : « جدد عمارة وبناء هذه المدرسة من ماله الخاص الفقير إلى الله تعالى محمد كامل القصاب سنة ١٣٢٩ هـ » .

متنكراً عن طريق الأناضول ، معرضاً نفسه للأخطار ؛ ليبلغ رفاقه في الجهاد حقيقة الموقف في مصر .

وبعد وصوله إلى دمشق بشهر واحد قبض عليه الأتراك ، وأرسلوه إلى عاليه حيث سجن أربعين يوماً ، ومنع من مخالطة الناس . ثم حاكمه جمال باشا بنفسه بعد منتصف إحدى الليالي ، واستطاع بجرأته وبلاغته إقناعه ببراءته من تهمة الاشتغال بالسياسة ، وبأن سفره إلى مصر كان لأسباب ثقافية تتعلق بالمدرسة ، فأطلق سراحه ، وعاد إلى دمشق .

وعندما بطش الأتراك بالزعماء الوطنيين سافر إلى بلاد الحجاز ، ونزل ضيفاً على الشريف حسين الذي أقبل عليه واهتم به ، وولاه رئاسة مجلس المعارف مع إدارة مدرسة ثانوية كانت مثال التعليم الصحيح والتربية العالية . وبقي هناك سنة ونصف السنة يتنقل بين مكة المكرمة والوجه ووادي العيس مركز الجيوش العربية . وقد حكم عليه الأتراك بالإعدام غيابياً .

وبعد قيام الثورة العربية انتقل إلى مصر لأن العمل السياسي فيها كان أرحب مجالاً من الحجاز ، وأسس هناك (حزب الاتحاد السوري) ، وبقي حتى وضعت الحرب أوزارها يكافح من أجل القضية الوطنية .

وبعد الحرب عاد إلى دمشق ، وأسس فيها (اللجنة الوطنية العليا) للدفاع عن حقوق البلاد . وكان من المؤيدين للعهد الفيصلي .

ولما دخل الفرنسيون سورية حكموا عليه بالإعدام غيابياً - كما حكم عليه الأتراك من قبل - وكانوا هموا باعتقاله ، وشعر هو بخطرهم لما له من نشاط وخطب ثورية أزعجتهم ، وبسبب تحريضه الناس وجمعهم للتوجه إلى ميسلون ؛ فهرب إلى حيفا ، ورحب به أهلها ، فأقام بينهم ، وأنشأ لهم مدرسة تشبه مدرسته

بدمشق ، وكان عمله فيها كعمله بمدرسة دمشق التي تركها وعليها ولداه يرعيان شؤونها .

وخلال هذه الفترة تنقل بين فلسطين ومصر يعمل للقضية الوطنية ، وسافر إلى اليمن ، وقابل الإمام يحيى حميد الدين سنة ١٩٢٢ م لجمع كيان العرب ، وفي سنة ١٩٢٥ م استدعاه الملك عبد العزيز آل سعود إلى مكة المكرمة ، وعهد إليه بمديرية معارف الحجاز ؛ فأسس خلال سنة ونصف ما يقرب من ثلاثين مدرسة في أنحاء مختلفة من الحجاز وهناك أصيب بالزحار وأشرف على الهلاك ، فسافر إلى فلسطين للتداوي ، وشفى من مرضه بعد علاج طويل دام عشر سنوات .

وفي سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م عاد إلى دمشق بعد صدور العفو العام ، ورأى مدرسته قد تضائل شأنها ، وقلّ طلابها إذ مالوا إلى مدارس الحكومة التي قررت وزارة المعارف وقتئذ ألا تقبل سوى شهادتها لدخول الجامعة ، فأحب أن يخدم البلاد عن طريق نهضة العلماء بعد أن فشلت مساعيه مع ساسة العرب ؛ فأسس بطلب من أهل العلم (جمعية العلماء) التي نالت تصريحاً رسمياً من وزارة الداخلية في ٥ رمضان ١٣٥٦ هـ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٣٧ م ، ومهمتها دفع ماتعرض له الإسلام من إلحاد وإفساد ومقاومة ، وكانت تحت رئاسته .

بلغ عدد مؤسسي الجمعية واحداً وعشرين عضواً عهدوا لسبعة عشر منهم القيام بأعباء المجلس الإداري ، وهذه أسماؤهم مرتبة على الحروف الهجائية : أبو الخير الميداني ، أحمد القصاب ، بهجة البيطار ، جميل الشطي ، حسن الشطي ، سعيد الحزاي ، صالح الحمصي ، صالح فرفور ، عارف الدوجي ، عبد القادر شموط ، علي ظبيان ، عيد الحلبي ، كامل القصاب ، محمد أحمد دهمان ، محمد الكامل القصار ، محمد زين العابدين الأنطاكي ، محمد سليم الحلواني ، محمود العطار ، محمود ياسين ، هاشم الخطيب ، ياسين القطب .

ثم انتخب ثلاثة أعضاء آخرون نظراً لتوسع أعمال الجمعية وهم : عبد القادر الإسكندراني ، سليم الطيبي ، السيد مكي الكتاني .

وضمّ مجلس الإدارة كلاً من :

الرئيس	محمد كامل القصاب
نائب الرئيس	محمد هاشم الخطيب
أمين السرّ	حسن الشطي
الحاسب	ياسين القطب
الخازن	محمد أحمد دهان

أما الأعضاء الذين يساعدون مجلس الإدارة ، ويقومون بأعمال الجمعية ومهامها فهذه أسماؤهم مرتبة على الحروف الهجائية : أحمد القصاب ، بهجة البيطار ، جميل الشطي ، سعيد الحمزاوي ، صالح فرفور ، عارف الصواف ، الدوجي ، عبد القادر شموط ، علي ظبيان ، عيد الحلبي ، محمد الكامل القصار ، محمود العطار ، محمود ياسين .

ووضع للجمعية دستور بيّن غايتها ، وأموالها ، ونظامها الداخلي المفصّل ، ونصّ الدستور على أن غاية الجمعية الاهتمام بشؤون المسلمين ومؤسساتهم الدينية ، ورفع مستوى العلماء والمتعلمين ، وجمع كلمتهم ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن لا دخل للجمعية بالسياسة ، ووضّح الدستور كذلك عمل الأعضاء ، وأعمال مجلس الإدارة ، وسوى ذلك .

كان من أبرز أعمال الجمعية إنشاء المعهد العلمي الديني بدمشق ، واختير له الأساتذة الأكفاء ، ووضع له برنامج يجمع بين الثقافتين الدينية والعصرية وهو كما يلي :

- أ - منهج القسم الاستعدادي (الإعدادي) :
- استظهار جزأي تبارك وعمّ من القرآن الكريم مع تفسيرهما .
 - التجويد .
 - التوحيد .
 - فقه المذاهب الأربعة .
 - علوم اللغة العربية (النحو والصرف والإملاء والمطالعة والإنشاء والمحفوظات والخطابة) .
 - التاريخ .
 - تقويم البلدان : (الجغرافية) .
 - الحساب .
 - الهندسة العملية .
 - مبادئ العلوم وتدبير الصحة .
 - حسن الخط .
 - اللغة الفرنسية .
 - الرياضة البدنية .
- ب - منهج الصف الأول من القسم الثانوي :
- استظهار ربع القرآن الكريم .
 - التجويد .
 - مبادئ التفسير .
 - التوحيد .
 - مبادئ أصول الفقه .
 - فقه المذاهب الأربعة .
 - السيرة النبوية .

- علوم اللغة العربية (النحو والصرف والأدب والإنشاء والخطابة والمطالعة والمحفوظات ومبادئ البلاغة) .
- المنطق .
- الحساب والهندسة والجبر .
- مبادئ الكيمياء .
- سنن الكائنات (علوم الطبيعة)
- التاريخ .
- تقويم البلدان (الجغرافية) .
- اللغة الفرنسية .
- الرياضة البدنية .

ولقي المعهد تشجيعاً عظيماً ؛ فتبرع أساتذة مختصون للتدريس فيه ، وهم :
 أحمد مزيان ، أديب التقي ، جودة الكيال ، جودة المارديني ، حسين صديق ،
 درويش القصاص ، سليم الجندي ، عارف التوام ، عارف الجويجاتي ، عبد القادر
 المبارك ، محمود الحمصي ، واصل الحلواني . هؤلاء إلى جانب المدرسين المتبرعين من
 أعضاء الجمعية .

وتبرع كذلك خمسة عشر طبيباً من ألع أطباء دمشق لمداواة مرضى المعهد
 وهم : إبراهيم صبري ، أحمد راتب ، أسعد الحكيم ، جميل الخاني ، جميل الشراي ،
 جودة الكيال ، شفيق شحادة ، طاهر الرحلة ، عبد الحميد العاقل ، عبد الغني
 المحملجي ، عبد القادر راضي ، عبد القادر زهراء ، عزة شموط ، محمود صبري ،
 نذير الأصيل .

وتبرع كثيرون بالمال لتأمين نفقات الطلاب المحتاجين من السكن والطعام
 والملبس والأدوات المدرسية .

وفكرت الجمعية بتأسيس عدة مدارس أولية ذات صفين في جميع أنحاء البلدة ؛ لمكافحة الأمية ، يدرس فيها الطالب القرآن الكريم ، والأعمال الحسابية الأساسية ، والإملاء ، والخط ، ومبادئ العلوم الدينية . وفكرت بتأسيس مدارس ابتدائية ذات خمسة صفوف يتأهل فيها الطالب للدخول في صفوف القسم الثانوي من المعهد ، وفي المدارس التجهيزية .

وكان للجمعية مواقف عظيمة إيجابية مؤثرة منها : إلغاء قانون الطوائف الذي وضعه الفرنسيون ، والذي رآه العلماء يخالف الإسلام ، ويحلّ عرى الوفاق والإخاء بين المسلمين وغيرهم من الطوائف . فأرسلت الجمعية احتجاجاً شديداً للهجة إلى رئيس الجمهورية ، والمجلس النيابي ، والوزراء ، والمفوض السامي ، والمندوب السامي ، وجمعية الأمم ، ولجنة الانتدابات ، ووزير الخارجية الفرنسي . وجاء في آخر الاحتجاج : « وجمعية العلماء تحمّل الحكومة تبعة ما ينتج عن بقاء هذا القرار من أثر هياج المسلمين في سبيل دينهم وغيرتهم على أحكام عقائدهم وفي هذا بلاغ . في ٢١ ذي الحجة ١٣٥٧ هـ ، ١٠ شباط ١٩٣٩ م » . وأثر الاحتجاج في الأوساط السياسية ؛ فسقطت حكومة جميل مردم بسبب توقيعه على القانون .

ووقفت الجمعية بحزم ضد قانون تصفية أوقاف السلاطين والأمراء والذرية الذي ينص على تحويل الطعام المخصص في التكية السليمانية لطلاب المعاهد الدينية (معهد جمعية العلماء ، معهد الجمعية الغراء ، جمعية التهذيب والتعليم ، دار الحديث ، المدرسة الأخنائية) ، إلى رواتب شهرية ، وفي حالة إلغاء معهد من هذه المعاهد تلغى مخصصاته ، وتلغى أيضاً مخصصات من ينقص من طلاب أي معهد ، كما أنّ مخصصات شهور العطلة الصيفية الثلاثة تصرف لنفقات التدريس والتعليم ، ويحرم الطلاب منها . ونصّ البيان على أن كل فقرة من مواد هذا القرار لا تتفق ومصلحة الوقف والمستحقين ؛ وهي مخالفة لشروط الوقف .

أرسل مجلس الجمعية كتاباً بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٣٥٩ هـ ، ضمنته مطالبتها بإبقاء الوقف كما هو ، والإشراف على سبل صرفه ، واعتبار طعام الطلاب حقاً ثابتاً لهم ، وجعل المعاهد الدينية تحت رقابة مخلصة ، ومساعدة الطلاب ، وعدم إبرام أي أمر شرعي في دائرة الأوقاف قبل عرضه على العلماء الثقات .

وكانت مراجعات الجمعية على الحكومة ، وانتقاداتها لها ومواقفها الشديدة ، فضاقت بها وضايقتها ، فأغلقت أبوابها .

وكان للمترجم مشاركة ودور في مؤتمر العلماء الأول الذي عقد في دمشق بتاريخ ١١ - ١٣ رجب سنة ١٣٥٧ هـ و ٦ - ٨ أيلول ١٩٣٨ م .

ضم المؤتمر ما ينوف على سبعين عالماً جاؤوا من دمشق وبيروت وحلب وحمص وحماة واللاذقية وأنطاكية وطرطوس وصيدا والقدس ونابلس والنجف وغيرها . بين المؤتمر واجب العلماء في تربية الإسلام مما يصمه به المستعمرون ، وخلص إلى مقررات بلغت خمسة عشر مقررأ منها : مطالبة الحكومة بإنشاء مدارس شرعية منظمة ، والعناية بالمدارس الشرعية الموجودة حالياً ، وإصلاح المحاكم الشرعية والعناية بها ، وإلغاء القرار القاضي بانتداب حكام مدنيين مكان القضاة الشرعيين ، وملء شواغر الوظائف الشرعية سداً للحاجة القائمة ، والاحتجاج على غضب الخط الحديدي الحجازي باعتباره مؤسسة وقفية ، والمطالبة بزيادة الدروس الدينية في مدارس المعارف ، والمطالبة بصيانة الآداب العامة بمراقبة أشربة السينما ، ومراقبة لغة الشوارع ، والاحتجاج على ما يجري في فلسطين لإجلاء أهلها وتقسيمها ، والاعتداء على كرامة رجال الدين الإسلامي والمسيحي ، والاحتجاج على ما آل إليه الوضع في لواء إسكندرون ، والمطالبة بضمان مستقبل طلاب العلوم الشرعية وإشراكهم في تدريس العلوم العربية بمدارس الدولة ، ووجوب جمع كلمة المسلمين من مختلف المذاهب الإسلامية الذين

تجمعهم عقيدة التوحيد ، والاعتناء باللغة العربية في المدارس والدواوين الحكومية ، وتأليف جمعيات للعلماء في المدن خلال ثلاثة أشهر من انتهاء المؤتمر ، وتنظيم مشروع القرش ليصرف في تأسيس المدارس والميائم والمستشفيات ، وإصدار صحيفة لجمعيات العلماء ، وتكليف جمعيات العلماء في المدن بالعمل للإصلاح بين الناس ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والعمل على توثيق الصلات بين علماء الأقطار .

كان المترجم إلى جانب أعماله هذه تاجراً أسس شركة تجارية في مصر تمارس تجارة مال القبان (المواد الغذائية) ، جريئاً في المضاربة بأمواله ، وله عقارات في حيفا استولى عليها الاحتلال .

ترك من المؤلفات كتابين :

- ذكرى موقعة حطين (بالاشتراك) .

- النقد والبيان في دفع أوهام خيزران (بالاشتراك مع محمد عز الدين

القسام) .

أصابه مرض في المثانة في أخريات حياته ، فلزم داره مدة طويلة ، ثم شفي ، وما لبث أن ألم به عارض في دماغه لم يمهله سوى ثلاثين ساعة ، فتوفي يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٧٣ هـ . وكان قد أوصى أن تشيع جنازته بما يوافق الشريعة الإسلامية ، وصادف يوم وفاته اضطرابات لعل فيه الرصاص في سماء مدينة دمشق زمن الشيشكلي^(١) ، فصلّى عليه بضعة أفراد في بيته ، وتسلسلوا بنعشه بين الأزقة ، ودفنوه في قبر والده بمقبرة الباب الصغير بجوار مقام الصحابي الجليل بلال الحبشي .

(١) أديب الشيشكلي استولى على الحكم في سورية أواخر سنة ١٩٤٩ م وبرز عنفه في عدة مجالات .

وبدأ الانقلاب عليه في حلب فشرع أن الزمام أقلت من يده فغادر البلاد ٢ شباط ١٩٥٤ م

وقتل مجهول في البرازيل سنة ١٩٦٤ . الأعلام ٢٨٥/١ - ٢٨٦

المصادر والمراجع

- أعلام الأدب والفن ٧٧/٢ - ٧٨
- مجلة التمدن الإسلامي مج ٢٠/٣٥٥ - ٣٥٧ مقالة محمد جميل الشطي
- إتحاف ذوي العناية ٤٩
- الأعلام ٢٣٥/٧
- معجم المؤلفين ١٥٧/١١
- بيان مؤتمر العلماء الأول بدمشق سنة ١٣٥٧ هـ .
- دستور جمعية العلماء سنة ١٣٥٧ هـ .
- بيان جمعية العلماء بدمشق رقم (٧) سنة ١٣٥٧ هـ (المعهد العلمي الديني) .
- نصّ الاحتجاج المرسل من جمعية العلماء رقم (٨) سنة ١٣٥٧ هـ .
- بيان جمعية العلماء بدمشق رقم (٩) سنة ١٣٥٩ هـ (بشأن الأوقاف) .
- مصادر الدراسة الأدبية ١٠٣١/٣ - ١٠٣٢



عبد القادر المغربي

١٢٨٤ - ١٣٧٥ هـ = ١٨٦٧ - ١٩٥٦ م

عالم ، مصلح ، لغوي ، ناقد .

عبد القادر ، المغربي .

ولد باللاذقية ٢٤ رمضان سنة ١٢٨٤ هـ لأب موظف في القضاء يرجع أصله إلى المغرب . وكان جده هاجر في أواخر القرن الحادي عشر الهجري من بلاد تونس ؛ فاستوطن مدينة طرابلس الشام ، وولد أبوه فيها ، ومنها تزوّج ، ثم رحل بين مختلف البلاد حتى حلّ في اللاذقية .

نشأ المترجم في بيت أبيه ، بيت علم ودين ، وعراقه في القضاء والفتيا . حفظ متون الفقه واللغة والأدب ، وتلقى عن بعض المفكرين من شيوخ عصره . واتصل ببعض العلماء المجددين والمصلحين كالشيخ جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده ، فتفاعلت في نفسه الثقافتان الدينية واللغوية مع نزعة إلى الإصلاح والتجديد ، وثورة على القديم البالي . ونهج نهجها في التعليم والإرشاد والإصلاح .

أخذ يكتب وينتقد ويغمز ويلزم من سوء الإدارة وفساد المجتمع حتى ضاقت عليه بلده ، فرحل عنها إلى مصر سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ، وفيها أخذ يكتب في الصحف ، واستطاع بعد زمن قصير أن يصبح كاتباً اجتماعياً معروفاً ، ويكتب في جريدة المؤيد خاصة ، منادياً بالإصلاح .

وكانت أهم الأسس الإصلاحية التي نادى بها :

١ - إصلاح اجتماعي يشمل الحكومة بمرافقها العامة وإداراتها وأنظمتها ، كما يشمل الأسرة والمرأة على وجه الخصوص .

٢ - إصلاح ديني يشمل معاهد العلم وأساليب التعليم يعود الدين معه إلى بساطته وصفائه .

٣ - إصلاح لغوي يتلاءم مع مقتضيات الزمن ، ويجعل من اللغة العربية لغة سياسة وعلم وفن .

واضطر وهو يكتب للعامة إلى استعمال كلمات كثيرة من المعرب والدخيل ، فغضب عليه كثيرون ، وتقده آخرون ؛ فنشط الجدل بينه وبينهم ، ودخل مجال الصحف ، وطال الجدل وطالت الكتابة ، ثم جمع ما كتبه فكان كتاب (الاشتقاق والتعريب) ردّ فيه على الأغراب عن العربية ، البعيدين عن معرفة أسرارها .

وكان همه أن يثبت أنّ المعرب عربي ، واستعماله في الكلام الفصيح لا يحطّ من قدر فصاحته ، ولا يخرج البليغ عن بلاغته .

لكنه مع هذا كان يرضى استعمال بعض الكلمات الأعجمية مثل (بالون) و (تلغراف) و (تلفون) و (فوتوغراف) ، ثم غير رأيه فيما بعد عندما انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي فارتاح لتعريب هذه الكلمات .

ولما أعلن الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م عاد المترجم إلى طرابلس ، فأصدر جريدة (البرهان) ، وصدر عددها الأول في ٢٢ كانون الأول ١٩١١ م .

كان كاتباً مرموقاً محرر وينقد ، ويدعو إلى نهضة اجتماعية شاملة على صفحات الجرائد وفي مختلف المجالات .

اشترك مع الأمير شكيب أرسلان ، وعبد العزيز جاويز في تأسيس كلية دار الفنون في المدينة المنورة . كما دُعي عام ١٩٤٦ م للتدريس في الكلية الشرعية التي قامت في الكلية الصلاحية بالقدس ، فدرس فيها مادة البلاغة ، وبقي فيها حتى ٨ كانون الأول ١٩١٧ م .

وعند اشتعال نيران الحرب العالمية الأولى طلبت إليه الدولة أن يشترك في تأسيس بعض المعاهد العلمية ، ثم مالبت أن عهدت إليه بتحرير (جريدة الشرق) بدمشق . ثم كان في سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م عضواً بارزاً من أعضاء الجمع العلمي العربي المؤسسين ؛ فشارك بنصيب وافر في ترجمة المصطلحات أو وصفها أو إقرارها ، وصار لا يرضى عن التعريب إلا بالشرائط التي تحفظ للغة سلامتها ورونتها . ثم كان عضواً في مجمع القاهرة ، وعضواً بمجمع بغداد . وآلت إليه رئاسة مجمع دمشق من عام ١٩٤٣ إلى أن توقفت أعماله بسبب قلة الاعتمادات في موازنة المجمع .

وكان للمترجم فضل السبق في الدعوة إلى إنشاء مجامع لغوية قبل سنوات من إنشاء أول مجمع لغوي بدمشق ، متلهفاً لرؤية مجمع لغوي ينظر في الكلمات الدخيلة والأعجمية على غرار دار الحكمة وغيرها لتحقيق التقدم واتساع اللغة ، وانتشار العلوم ، يقول هذا وكان يحزنه انتشار اللغات الأعجمية والتي مرنت الألسنة على النطق بكلماتها .

وعلى الرغم من طول باعه في اللغة فقد كان يستصعب التمييز بين المولد والعامي ؛ لأن هذه المهمة - على حد تعبيره - تحتاج إلى بحث وتنقيب ، وقلما يمكن للفرد أن يستقل بهذا العمل ، بل هو دور المجامع العلمية واللغوية .. وما لبثت أن تحققت أمانيه يوم قام مجمع دمشق سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م ، ثم مجمع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .

ترك المترجم مؤلفات عديدة منها :

- كتاب الاشتقاق والتعريب (وقد أشرنا إليه) ط ، القاهرة ١٩٠٨ ،

١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ) .

- السفور والحجاب . (آراء نشرت سنة ١٩١٠ و ١٩١١) ط ، دمشق ١٩٥٥

(١٣٧٤ هـ) .

- كتاب البيئات . (جزءان) ط ، القاهرة ١٩٢٥ (١٣٤٣ هـ) .

- كتاب الأخلاق والواجبات . ط ، القاهرة ١٩٢٦ (١٣٤٤ هـ) .

- محاضرات عن محمد ﷺ والمرأة ومحاضرات أخرى . ط ، ١٩٢٩ م

(١٣٤٧ هـ) .

- كتاب جمال الدين الأفغاني - ذكريات وأحاديث . ط ، القاهرة في سلسلة

أقرأ ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .

- مناظرة أدبية لغوية بين المغربي والبستاني والكرملي . ط ، القاهرة ١٩٣٥

(١٣٥٥ هـ) .

- شرح وتحقيق تائية عامر بن عامر البصري . ط ، بيروت ١٩٤٨ م

(١٣٦٧ هـ) .

- تفسير جزء تبارك . ط ، القاهرة ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ) .

- على هامش التفسير . ط ، القاهرة ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ) .

- عثرات اللسان . ط ، دمشق ١٩٤٩ م (١٣٦٩ هـ) .

- تحقيق رسالة التنبيه على غلط الجاهل والنبيه لابن كال باشا . مجلة الجمع

مج ٦ / ج ١ وما بعده .

وله من المؤلفات أيضاً :

- المعجم اللغوي للألفاظ العصرية . (وصل فيه إلى حرف الذال) .

- مجموعة مقالات وأبحاث منشورة في الصحف . (عدة أجزاء) .
- مجموعة محاضرات لم تنشر . (مجلد كبير) .
- كتاب أحسن القصص في التاريخ النبوي المقدس .
- كتاب العقائد الإسلامية .
- كتاب أقرب الطرائق إلى كنز الدقائق . (في الفقه الحنفي) .
- كتاب فنون البلاغة .
- كتاب تاريخ آداب اللغة العربية .
- شرح مقصورة ابن دريد .
- كتاب طائفة من الأشعار في وصف الصحارى والقفار .
- كتاب النُعب أو نوادر العلوم وفرائد الأدب .

كان المترجم ربعة من الرجال ، حسن السمات والطلعة ، وجهه أبيض مشرب بحمرة ، تزينه لحية اقتصد في إرسالها ، عالي الهممة ، دؤوباً على العمل ، حيوي النشاط ، يحب المشي والرياضة ، يغدو ويروح إلى عمله ماشياً ، حاضر البديهة ، حلو النكتة ، يحب معاشرة الناس ، عظيم الوفاء لأصدقائه ، لين العريكة ، لطيف الشائل ، صابراً على المكاره . وهو مع ذلك عصبي المزاج ، يسرع الغضب إليه ، فيطير الشرر من عينيه ، وتتوالت الكلمات من شذقيه ، ولكنه يظل خفيف الظل ، مهذب الألفاظ ، سهل الاسترضاء .

لغته فصيحة في كلماتها ، سهلة في تراكيبها ، واضحة في مقاصدها ، تعتمد حروفه إذا نطق على مخارج يبين جرسها عن حقيقته .

توفي صباح ٢٧ شوال سنة ١٣٧٥ هـ .

المصادر والمراجع

- الشيخ عبد القادر المغربي . د . عدنان الخطيب .
- مصادر الدراسة الأدبية ١٢٦٤/٢ - ١٢٦٧

محمد سليم الجندي

١٢٩٨ - ١٣٧٥ هـ = ١٨٨٠ - ١٩٥٥ م

علامة ، أديب ، شاعر .

محمد سليم بن محمد تقي الدين بن محمد سليم ، الجندي .

ولد بمجرة النعمان في ٢٨ رمضان عام ١٢٩٨ هـ ، ونشأ في حجر والده حتى السابعة ، ثم تعلم القرآن الكريم على شيوخ المعرة ؛ فأتمه عليهم ، ثم دخل المكتب الرشدي (المدرسة الحكومية) فاحتاز سنوات الدراسة الأربع بسنتين فقط ، ثم تفرغ للدراسة في المسجد الكبير بالمعرة ؛ فقرأ على الشيخ صالح بن رمضان ، وعلى ابنه من بعده بعض دروس الأجرومية ، وبعض دروس النحو ، وكتاب شرح العناية للخطيب الشربيني في الفقه الشافعي ، وقرأ القرآن الكريم والتجويد على الشيخ حسن بن أحمد المطر المعري أعلم أهل البلدة في القراءة حينئذ ، واستظهر أكثر القرآن الكريم ، وحفظ متن العوامل والإظهار للبركوي ، والكافية لابن الحاجب ، وألفية ابن مالك ، ومتن إيساغوجي والسلم في المنطق ، ومتن الرحبية في الفرائض ، ومتن الجوهرة والأمال في التوحيد ، ومتن الزبد في الفقه الشافعي .

أولع بالشعر منذ حداثة ، وحفظ منه الكثير وخاصة شعر أبي العلاء المعري ، وكان والده ينتقي له أجود الشعر ويحضه على حفظه ؛ فتخرج بذلك في الشعر والأدب واللغة فقويت ملكته الشعرية ، وبدأ يقرض الشعر وهو في الثالثة عشرة .

وفي عام ١٣١٩ هـ هاجر مع والده إلى دمشق ، وأقام بها ؛ فقرأ على أعلامها .
فأخذ الفقه الحنفي عن الشيخ محمد شكري الأسطواني ؛ قرأ عليه مجمع الأنهر شرح
ملتقى الأبحر ، وعلى الشيخ عطا الكسم مفتي الشام الدر المختار شرح تنوير
الأبصار مع أكثر الحاشية ، وشرح المرأة للإزميري في الأصول ، وقرأ أيضاً على
الشيخ محمد شكري الأسطواني شرح السراجية في الفرائض ، وشرح ابن عقيل على
ألفية ابن مالك ، وقرأ على الشيخ عبد القادر بدران كتاب التلويح شرح
التوضيح في الأصول ، وشرح المختصر في علوم البلاغة ، وشرح شيخ الإسلام على
الخرجية في العروض والقوافي ، وقرأ على الشيخ حسين الشاش رسالة السمرقندي
في البيان ، وإيساغوجي في المنطق ، وحضر عند العلامة الشيخ بدر الدين
الحسني ؛ فقرأ عليه قسماً كبيراً من كتاب التعبير والتقرير لابن أمير الحاج ،
وشرح التحرير لابن الهمام في الأصول ، وشرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع
للسبكي في الأصول ، والمسامرة لابن شريف شرح المسامرة لابن الهمام في التوحيد ،
وشرح السنوسية الكبرى في التوحيد ، وقرأ على الشيخ بهاء الدين الأفغاني شرح
المنار .

كان بعض رفاقه في الطلب يشاركونه أولاً في تحضير الدروس قبل قراءتها
على الأستاذ ، ثم رغب فريق منهم أن يعيد قراءتها عليه بعد الدرس ، وكان
زملأؤه هؤلاء يقرؤون عليه دروساً في النحو والصرف والمنطق ؛ فكان يبتدئ
الدروس في داره منذ طلوع الشمس إلى الظهر ، ومن بعد العصر إلى قرب منتصف
الليل .

وفي عهد الحكومة العربية عيّن منشئاً أول في ديوان الحاكم العسكري ، ثم مميّزاً
في وزارة الداخلية ، رئيساً للقسم العربي في ديوان حاكم دمشق ، ثم جعل أستاذاً
للأدب العربي في مدرسة تجهيز الذكور بدمشق ، وبقي حتى عام ١٣٥٩ هـ -
١٩٤٠ م ، فأحيل على التقاعد لبلوغه الستين . وكان سبق له أن انتخب عضواً في

المجمع العلمي العربي ، ووظف أيضاً أستاذاً للآداب في مدرسة (اللايك) ، وفي مدرسة جمعية العلماء ، وفي مكتب عنبر ، وعين أستاذاً للدروس العربية في كلية الآداب درّس فيها القواعد العربية والبلاغة والخطابة ، ثم عين ناظراً (أمين سر) للكلية الشرعية في دمشق ثم مديراً لها وكان من أعضاء هذه الكلية المرموقين ، يرتب لها جدول الأعمال ، ويحدد الموضوعات والأبحاث للمناقشة حتى كان لها نظام دقيق وبرنامج علمي جيد موزع على فصول السنة وسنها ، هذا إلى جانب تدريسه دروس الأدب فيها .

منحته الحكومة السورية عام ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م وسام الاستحقاق تقديراً للجهود التي بذلها طوال ثلاثين عاماً في تعليم اللغة العربية .

نظم الشعر في بدء حياته وقرض بعض القصائد في موضوعات مختلفة صادفت قبولاً من الأدباء ، وكان بعض الناس يطلبون منه نظم تواريخ ينقشونها على القبور ، ثم سُم الشعر وأمسك عن نظمه .

نظم رسالة في العروض والقوافي بلغت ٢٥٠ بيتاً فاستكثرها ورأى أن اختصارها يحتاج إلى طویل وقت فزَقَّها .

له كتابات كثيرة وكتب ، منها :

- كتاب المنهل الصافي في العروض والقوافي . (جمع فيه مسائل لم تجتمع في غيره ورتبها كالسلسلة متصلة الحلقات بأسلوب سهل) .

- كتاب مرفد المعلم ومرشد المتعلم . (جمع فيه ماتشتت من مسائل النحو ، وحرص على جمع الأشباه والنظائر وإدخال كل مسألة في بابها ، ورتبه بأسلوب يسهل معه الرجوع إليه . وهي من الدروس التي ألقاها في كلية الآداب) .

- رسالة في الكرم (جمعت كل ما يتعلق بالكروم منذ تغرس حتى تنضج

ثمارها ويعصر شرايها ، وذكر مالكل جزء من أسماء في كل طور بأسلوب سهل الرجوع) ط ، المجمع العلمي العربي .

- كتاب عدة الأديب . (ثلاثة أجزاء صغيرة جمعت طائفة من كلام البلغاء والحكماء والعلماء والشعراء مع شرحها . وشاركه التأليف الشيخ محمد الداوودي) . ط ، ١٣٤٥ هـ .

- سلسلة عمدة الأديب (في كل كتاب منها دراسة عن كاتب أو شاعر) .

- شرح وتحقيق (رسالة الملائكة) للمعري . ط ، ١٣٦٣ هـ .

- ترجمة أبي العلاء المعري (أجمع كتاب لأخبار المعري ودراسة أدبه ، وفيه تحقيق كثير لما كتب فيه أو نسب إليه ، وتصحيح لكثير مما وقع فيه العلماء من الخطأ والأخبار) .

- تاريخ المعرة .

- رسالة في الطرق (فيها أسماء الطرق وأقسامها وأنواعها في السهل والجبل والأودية والموارد) . طبع معظمها في مجلة المجمع العلمي العربي .

- رسالة في الأودية ومسائل المياه . (ملحقة برسالة الطرق تنبيهاً للفائدة) .

- رسالة في المعلمين . (تشتمل على أخبارهم ونوادرهم ومزاياهم الحميدة والذميمة ومنزلتهم عند الخلفاء والأمراء والأعيان) .

- كتاب إصلاح الفاسد من لغة الجرائد . ط ، ١٣٤٣ هـ .

- رسالة الأطلعة والأشربة في بلاد الشام . خ .

- رسالة العادات في بلاد الشام . خ .

- رسالة الأمثال العامة في بلاد الشام . خ .

وله مقالات نشر الكثير منها في مجلة المجمع العلمي ، ومجلة الهلال المصرية ، ومجلة العرفان ، ومجلة الرابطة الأدبية وغيرها .

كان المترجم أستاذاً عظيماً من رواد المدرسين الذين خرجوا طلاباً في جيل تسلم مقاليد الأمور ، وتملك ناصية الأدب والعلم ، نجح في أستاذيته إلى أقصى غايات النجاح ، وحقق فيها السبق العظيم حتى اعترف له الجميع بالفضل والتمكن .

قال عنه الدكتور جميل سلطان : « كان مما يميز به الأستاذ الجندي - رحمه الله - في عالم التدريس التتبع والاستقصاء ، وإذا كانت هذه الصفة غالبية عليه في حياته العلمية والأدبية - كأديب وعالم - فهي في حياته التدريسية من أظهر الصفات ، وكانت كتبه التي يعتمد عليها في التدريس مملوءة الحواشي ليس فيها موضع لكلمة ولما أضاف إليها صفحات ملئت بالفوائد والشوارد تكونت لديه مؤلفات قيمة مثل كتابه عن امرئ القيس أو النابغة أو ابن المقفع » .

وقال أيضاً : « وكان كثير المناقشة والتحصيل للأخبار يحكم فيها منطقاً صائباً وعقلاً راجحاً وذكاء نافذاً ، وكَم من خبر نفاه ، وحادث أنكره معتمداً في ذلك على المقدمات المنطقية العلمية . وكان في محاضراته يؤثر الإيجاز على التطويل بحيث يكون البحث ملخصاً في صفحات » .

وقال أيضاً في صفاته : « وكان مما يتميز به في التدريس الوقار والجد ، فما كان يتبذل في حديث ، ولا يميل إلى عبث ، ولا يرغب في هزل إلا أن تعرض نادرة أدبية رفيعة فيها متعة واستجمام ، فقد كان يقذف بها تلطيفاً للجو الصارم ، ثم ينطلق فيما كان فيه ، والذين يعرفونه في مجالسه الخاصة كانوا أكثر استماعاً بأحاديثه وأشد طرباً لنوادره التي لا تنفد » .

وقال أيضاً : « كان إذا اعتلى المنبر وانفرجت شفتاه بيلغ القول لم يقف ولم

يتردد كالنهر الهادئ العميق ، وكانت طريقته في الإلقاء تقريراً كاملاً إلا أن يعتمد إلى النقد والمناقشة وإظهار المحاسن الدفينة في النص ، فقد كانت الطريقة إذ ذاك استقراءً تاماً واستنتاجاً كاملاً » .

وأشار إلى تمكنه في التدريس الأستاذ شفيق جبري بقوله : « وأذكر أن الأستاذ العلامة محمد كرد علي كان وزير المعارف في سنة من السنين ؛ فطلب إلي أن أذهب معه إلى مدرسة البحصّة ، وكان الأستاذ سليم الجندي يلقي على فريق من المعلمين شيئاً في النحو ، كان - رحمه الله - على منبره كالرمح المركوز على تعبير الجاحظ ، يتدفق في التدريس ، ولا كتاب أمامه ولا ورقة بين يديه ، كأن قواعد اللغة ماثلة لذهنه ، لا يفوته منها شيء ، فخرج العلامة كرد علي وهو يقول وقد بلغت الدهشة منه كل مبلغ : سبحان الله كأن النحو مطروح بين يديه » .

وكان للمترجم باع طويل في اللغة حتى ليعده الأستاذ شفيق جبري آخر من ادّخره الله للعربية حينما يقول : « جال في اللغة أبعد مجال ، وتعقب أئمتها في العصر الحديث وفي مقدمتهم الشيخ إبراهيم اليازجي ... وأظن أنه لم يبق من طبقة الأستاذ الجندي أحدٌ في البلاد ، فقد نلحن في كتاباتنا كل يوم ، ولا نرى من يقوم اعوجاج ألسنتنا وأقلامنا ، فالأستاذ الجندي آخر من ادّخره الله تعالى لهذه اللغة التي لم يبق في ميراثنا القديم غيرها » .

وكان في دروس الإنشاء والكتابة من خيرة المدرسين ، يكره الكلام المهلهل والعبارات الضعيفة ، وينصح بالرجوع إلى صفاء الكتابة الأولى ، فيوصي طلابه بالعقد الفريد ، والكمال وأدب ابن المقفع وما سار على هذا الطريق ، فارتفع اختياره لكتب المطالعة والتدريس عن المستوى العادي ، ونبه في الكتابة على ضرورة الاستشهاد بالشعر والأمثال والروائع القديمة ، ويحرص عليه .

وقال عنه الأستاذ علي الطنطاوي : « أسأله عن الغريب فلا تغيب عنه

كلمة منه كأنه قد وعى المعاجم وغيبها في صدره ، وأسأله عن التصريف والاشتقاق فيجيب على البديهة ما يعي العلماء جوابه بعد البحث والتنقيب ، وأسأله عن النحو فإذا هو إمامه وحجته ، وألقي عليه بالبيت اليتيم وجدته في كتاب فإذا هو ينشد القصيدة التي يمي إليها ، ويعرف بالشاعر الذي قالها .

لقد كان مدرساً للعربية ، ولكنه كان أكثر من مدرس ، وكان عالماً من علماء البلد ولكنه كان أكثر من عالم .. كان أعلم علماء العربية في هذا العصر ، وكان واحداً من أعلام العربية الأولين ، ولكنه ضل طريقه في بيداء الزمان فجاء في القرن الرابع عشر الهجري لافي القرن الرابع . أقرر هذا بعد مامشيت في البلاد ، وجالست العلماء فما ثمَّ عالم مشهور في العربية في مصر والشام والعراق والحجاز والهند والملايو وأندونيسيا إلا عرفته ، عرفت في مصر علماء الجامعة المصرية ، وعلماء الجامع الأزهر ، والأدباء والكتاب وأنا أوكد لكم القول أنني لم أجد فيهم من يفوق في حفظه وضبطه وأمانته وملكوته الأستاذ الجندي .

وقال الأستاذ ظافر القاسمي عن درسه : « لقد كان تاريخ آداب اللغة العربية المادة التي اختص في تدريسها . لقنها للطلاب أجيالاً متعاقبة بأسلوب رتيب لا يكاد يتغير ، ينضح منه العلم الغزير والحفظ الوفير والإحاطة بالغريب ، والعمق في البحث ، واتساع الاطلاع ، فقد كان أعلم علماء عصره بالكتب والرجال ؛ ولهذا كانت خاتمة درسه حافلة دوماً بثبت من الكتب يرشد الطلاب إليها ؛ ليرجعوا إلى ما فيها ، وليوسعوا دراساتهم في البحث الذي كان يقرره . »

اجتمعت فيه شمائل حلوة ، وأخلاق لطيفة هي أخلاق العلماء فقال عنه الأستاذ الطنطاوي :

« كان متواضعاً حياً ، غاض الطرف والصوت ، حاضر النكتة ، صافي

القلب ، حسن العشر ، رضي الخلق ، مستقيماً ، لاستطيع مغريات الدنيا أن تحوله عن طريقه » .

وقال هو في ترجمة نفسه التي لم تنشر في حياته : « كان في جميع هذه الأطوار التي قطعها في حياته شديد التواضع ، لين الجانب ، ينهج المنهج الذي سلكه معاوية : لو كان بينه وبين الناس شعرة ما قطعها ، وكان شديد الخشية من الله ، مواظباً على الفرائض والواجبات الدينية ، شديد الغيرة على مصلحة الإسلام والعرب وكل وطن إسلامي ، لم يقترب شيئاً من المنكرات في جميع حياته ، وكان يقنع باليسير ، ويشكر على القليل والكثير ، ويرضى من الوفاء باللقاء ، ولم يبذل ماء وجهه قط لأحد ؛ لأنه يقابل الحسنة بمثلها إن عجز عن ضعفها ، ويحتمل السيئة ، ويغضي عن الهفوة ما وجد إلى ذلك سبيلاً . لا يعرف لأحد عليه فضلاً إلا قابله بمثله لأن الله جل جلاله لم يحوجه إلى غيره في شيء ما خلا أساتذته الذين تقدم ذكرهم ، فإنهم علموه وهذبوه ، وأرشدوه لوجه الله من غير أن ينالوا منه أجراً ولا جزاءً ، وقد احتذى على مثالهم » .

كان معتمداً بعمامة ، ثم استغنى عنها ، فاتخذ الطربوش ، ولبس البزة الإفريقية ، ولكنه بقي شيخاً جليلاً بكل معاني هذه الكلمة اللغوية والاصلاحية .

كان ربعة من الرجال ، يمشي الهوينا ، خافت الصوت ، كثير الحذر ، يخاف الليل والبرد ، ولم يمش في جنازة قط ، رزق الهدوء في الطبع فقلما غضب أو احتاج ، كان عميق النكتة حادها ، وربما كان جارحاً فيها أحياناً ، وكان قليل الابتسام ، وإذا انفرجت شفتاه فبقدر ، وكانت عباراته في دروسه من أرقى طبقة من طبقات البلاغة ، وعلى الرغم من أنه قضى معظم حياته على منبر التدريس إلا أنه كان يخاف منبر الخطابة أو المحاضرة ؛ فلم يعرف عنه أنه حاضر مرة واحدة ،

ويوم اضطر لأن يكون بين المحاضرين عن المعري في مهرجان المجمع العلمي العربي بدمشق عهد في إلقاء محاضراته إلى تلميذه الأستاذ صلاح الدين المنجد .

توفي بدمشق يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٣٧٥ هـ ، الموافق ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٥ م وشيعه موكب حافل مشى فيه رجالات العلم والأدب من رفاقه وطلابه وأحبابه حتى واروه في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- محمد سليم الجندي (في حفلة الأربعين) .

- معجم المؤلفين ٤٥/١٠

- مكتب عنبر ٥١ - ٥٣



محمد شكري الأسطواني

١٢٩٠ - ١٣٧٥ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٥٥ م

مفتي الشام ، الفقيه الصالح ، النقشبندي .

محمد شكري بن راغب بن صالح بن سعيد ، الأسطواني .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٠ هـ ، ومات والده وهو لا يجاوز ثلاث سنوات ، تلقى العلم عن علماء عصره ، ومنهم الشيخ محمد بن حسن البيطار ؛ تلميذ ابن عابدين ، والشيخ محمد المنيني ؛ مفتي دمشق ، والشيخ بكري العطار ، ونال منهم إجازات علمية . وكان نقشبندي الطريقة .

كتب الكثير من المخطوطات التي تشير إلى رغبته الشديدة في تحصيل العلم^(١) .

ورث العلم والفضل عن والده الذي كان خطيب الجامع الأموي ، ونائباً في المحاكم الشرعية .

من صفاته الصلاح والورع . يعتقد بالأولياء ، وأهل الله ؛ فيخالطهم ويتقرب إليهم .

عين أول أمره أستاذاً في (المدرسة الجديدة) بدمشق ، ثم لازم دائرة الفتوى

(١) انظر على سبيل المثال المجموع رقم ٥٥٦٤ في المكتبة الظاهرية ، ويضم ١٣ رسالة لعدة مؤلفين ، منهم : النابلسي ، ومحمد العطار ، والنسفي ، والشرنبلالي ، وابن كال باشا ، وابن العماد ، وغيرهم وجاء في آخر المجموع : « بقلم أفقر الوري محمد شكري الأسطواني النقشبندي في أواخر ربيع ثان ١٣٠٣ هـ » .

في عهد المفتي الشيخ محمد المنيني ، ثم عين سنة ١٩١٨ م أمين فتوى زمن عدد من المفتين في دمشق ، وفي سنة ١٣٥٧ هـ جعل وكيلاً للمفتي بعد وفاة المفتي محمد عطا الكسم ، ثم انتخب مفتياً عاماً للجمهورية السورية بالإجماع بمقتضى المرسوم المؤرخ في ١٣ صفر ١٣٦٠ هـ .

أصدر آلاف الفتاوى التي تدل على علم غزير ، ورأي حصيف ، ونظر ثاقب .
وكان قد نال في العهد التركي رتبة إزمير .

من طلابه محمد سليم الجندي الذي قرأ عليه من الكتب :

- مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر .
- شرح السراجية في الفرائض .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

وكان يقرئ الدروس في المدرسة السيمساطية ؛ شمالي الجامع الأموي .

توفي بدمشق في ٢٣ صفر ١٣٧٥ هـ ، ودفن في قبر والدته في تربة الذهبية من مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- نقولات شفوية عن الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .
- سجلات دائرة الإفتاء (الذاتية) .
- عرف البشام ٢٢٩
- مقدمة كتاب تاريخ المعرفة ٧
- معالم وأعلام ٣٣ - ٣٤
- من هو ٢٣
- بيان تواريخ من دائرة الإفتاء .
- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٥٩/٢

حسني الكسم

.... - ١٣٧٦ هـ = - ١٩٥٦ م

حسني بن محمد عطا ، الكسم .

ولد بدمشق .

تولى أمانة دار الكتب الظاهرية .

من آثاره :

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . (خ) .

توفي في دمشق ٣ المحرم .

المصادر والمراجع

- معجم المؤلفين ٣/٣٠٤

☆ ☆ ☆

عبد الحميد القنواقي

... - ١٣٧٦ هـ = ... - ١٩٥٧ م

عالم ، صوفي .

عبد الحميد ، القنواقي .

أخذ العلم عن العلماء الأعلام كالشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ عطا الكسم ؛ مفتي الشام ، والشيخ أمين السويد ، والشيخ محمود العطار ، والشيخ سعيد الفراء .

مرجع نادر في العربية وأصولها وقواعدها وتبسيط مسائلها .

صوفي ينتسب إلى مدرسة الشيخ محي الدين بن عربي ، ويحفظ من الفتوحات المكية الصفحات ذوات العدد ، فيذكرها ويتلوها ، ويستشهد بها .

وهو إلى ذلك معجب بالزمخشري ، يحفظ أكثر تفسيره ، ويورد معظم شواهد ، وينتصر له إلا في مسائل الاعتزال فيهملها .

عضو عامل في مجلس إدارة جمعية العلماء ، وعضو في عمدة معهد العلم الذي تخضت عنه الكلية الشرعية بدمشق ، وكان له رأيه السديد في مراحل الجمعية التي كان لها دورها التاريخي المعروف في بلاد الشام خلال حياة رئيسها الشيخ محمد كامل القصاب

وعمل أستاذاً في المعهد المذكور ، ثم أستاذاً في الكلية الشرعية ، يدرس علم التوحيد في الصفوف العالية بأسلوب سهل ، وطريقة جذابة .

وشارك في جمعية الهداية الإسلامية ؛ فشجعها وغذاها بماله ، ومؤازرته ،
وتوفي وهو رئيسها الثاني .

واختارته مديرية الأوقاف الإسلامية عضواً في مجلسها الإداري ، ثم رئيساً
له .

وكان يتكسب من التجارة فنالت الدنيا منه ونال منها حتى اغتنى بها عن
السعي ، ورزق ما يعيش به عيشة طيبة ميسورة .

حوى أخلاقاً وصفات كريمة ، فهو دمث ، رضي ، عطوف ، يرحب
بالجليس ، حلیم ، لا يثور لنفسه ، متواضع ، لين ، يتخذ لنفسه المجلس الأدنى ،
ثابت عند البلاء ، راضٍ بالقضاء ، لم يشتك عند مرضه ولم يبك ، وهو في حياته
معطى وواهب ، لا يغمط أحداً حقه ، ويعترف لمن أسدى إليه معروفاً ، فلا يكاد
ينساه ، ويذكره له دوماً ، يحافظ على العبادات ، ويؤدي الحج في سني
شيخوخته ، مجلسه زين المجالس ، ومنتجع أهل العلم ، يورد علمه بصفة سؤال
يعرضه ليجعل للمجلس نشاطاً علمياً .

توفي بدمشق مساء السبت ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٧٦ هـ .

المصادر والمراجع

- مجلة التمدن الإسلامي مج ٣٥/٢٤ - ٣٩ مقالة الأستاذ كامل القصار .



إبراهيم الغلاييني

١٣٠٠ - ١٣٧٧ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥٨ م

عالم ، معتمد ، مفتي قطنا ، وإمامها ، وخطيبها .

إبراهيم بن محمد خير بن إبراهيم ، الأصيل ، الكيلاني ، القادري ، النقشبندي ، الشهير بالغلاييني ، يتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الكيلاني ، وترجع أصول أسرة الأصيل إلى حلب التي استقر بها جد الأسرة الأعلى ، ثم رحل جد المترجم الأدني الشيخ إبراهيم الأصيل إلى دمشق ، وقطن حي العقبية في حارة تعرف باسم (تحت المادنة « المئذنة ») . ثم انتقل والد المترجم الشيخ محمد خير إلى حي السمانة ، وجاور مسجد السمرقندي .

ولد سنة ١٣٠٠ هـ ، في هذا الحي المذكور ببيت متواضع ، ونشأ في حجر والده الذي وجهه أولاً للتدرب على البيع والشراء في محله بسوق الخياطين الذي كان يبيع فيه الشراشف ، والمناشف وبعض حاجات النساء وغيرها ، وكان يخلف أباه في حال غيابه ، لكن مزاجه لم ينسجم مع التجارة ؛ فاتجه لطلب العلم الشرعي ؛ فانتسب إلى مدرسة الشيخ عيد السفرجلاني أولاً ، ثم ترقى فأخذ عن أعلام عصره كالشيخ عطا الكسم ، والشيخ محمود العطار ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ سليم المسوقي ، والشيخ عبد القادر الإسكندراني .

أحبه شريك والده في التجارة الشيخ سليم النطفجي ، فزوجه ابنته ، ووصله بالشيخ عيسى الكردي فسلك عليه بالطريقة النقشبندية ، أدخله الخلوة مدة أربعين يوماً ؛ فتأدب بآداب القوم سهرًا وهمة ودأبًا على الطاعة ثم أجاز به ،

وبتعليمها الأكفاء والراغبين كما أجاز به شيوخه ، وأذن له بإقامة
الحتم الكبير والصغير ، وقال له الشيخ عيسى : « الآن يا إبراهيم قد صرت شيخاً
كاملاً ومكلاً » . أو قيل إنه قال له : « هدمتك يا إبراهيم وبنيتك » .

وله إجازات أخرى من مشايخه المذكورين .

عين إماماً وخطيباً ومدرساً في قضاء قطنا (وادي العجم) ، ثم مفتياً لها سنة
١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م ، وبقي هناك حتى آخر عمره ، خمسين سنة تقريباً قضاها في
القرى والبلدان في قطنا وما حولها يعلم ويرشد ويفقه ، ويبعث طلاب العلم إلى
القرى للقيام بمصالح القرويين الدينية من خطابة وإمامة وتعزيز مقام الدين
والإصلاح بين الناس ، ويعمل على إنشاء المساجد في المناطق النائية ، وكان يأمر
طلابه الموفدين بجمع الناس على الصلوات ، وتعليمهم القرآن الكريم ، وأمور
دينهم نساءً ورجالاً .

وكان يفد عليه أئمة القرى التابعة لقضاء قطنا ؛ يسألونه عما يشكل عليهم في
مختلف العلوم العربية والفقهية والفرضية . وكان يهتم بالمسائل الفرضية وحل
المناسخات ، والمعضلات التي تستغرق الزمن الطويل .

واهتم بتحفيظ طلابه المتون قائلاً : « من تعلم المتون نال الفنون » .

كان الشيخ أربعة آدم اللون يميل جسمه للنحول بسبب السهر ، خفيف
العارضين ، جميل الحيا ، لحيته متوسطة الطول مهذبة ، محفوف الشاربين ،
مكحل العينين ، في نظريته تدبر وفور وعمق ، عليه مسحة الصوفية ، يثني
لهوينا يتقلع فيها ويسرع أحياناً سرعة لا تجارى ، لا يلتفت إذا كلمه أحد ، فإذا
وجد ضرورة التفت كلية . عمامته بيضاء على تاج أبيض ، وقلما يكورها على تاج
أخضر ، ولا يتكلف بها ، يسدل منها عذبة من الخلف ، يلبس الثياب العربية

الإسلامية ، وقد يلبس اللباس المحكمجي^(١) فهو يلبس (القمباز الرّد) وفوقه جبة ويرتدي أحياناً العباءة الوبر في الشتاء والعباءة الخفيفة في الصيف ، يتخذ نعلين خفيفين جيدين ولا يغالي في ثمنها .. لا يتختم أبداً في أصابعه ، تلازمه السبحة أينما كان ، يلزم السواك ويتمنطق به أحياناً ويكثر استعماله ، يحافظ على السنة النبوية في كل خلاله حتى صغيرها ؛ فكان يقص شعره ، ويدفن المقصوص في حوض بيته ، ويتحين قص أطافره الخميس أو الجمعة قبل الصلاة ، حُب إليه استعمال العطور الخفيفة كالورد والياسمين والزهر والصندل وربما يحملها في جيبه ، ومن اتباعه للسنة بدؤه الطعام بالملح وخته بالملح لحفظه فيه أثراً عن الرسول ﷺ أنه يشفي من سبعين داءً . لا يترك غسل الجمعة ولو في أشد الأيام حرجاً حتى يوم ترك قطناً إلى بعض بساتين قراها فراراً من ضرب الطائرات أيام الانتداب . يحرص على تحية المسجد ، ويحض على أداء الصلاة جماعة ، لم يترك الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان إلا في الشهر الذي كان آخر شهوره .

كان كثير التلاوة والمدارسة للقرآن الكريم وخاصة في الثلث الأخير من الليل ، حسن الصوت والنغمة في التلاوة ، يأرق في الليل متفكراً متأماً لما حل بالأمة مهتماً بشؤونها الخاصة والعامة ، زاهداً في الدنيا ، لا يحب التباهي ولا التعالي ويعدها متاعاً زائلاً ؛ ولهذا فما كان يحب الادخار ، فكانت حياته بسيطة في مسكنه وأثاث بيته ولباسه ، وكذلك طعامه إلا إن كان عنده ضيوف .

يحافظ على النعم فلا يهون عليه رمي فضلات الطعام مع القاذورات فضلاً عن أنه يلعق الصحن محافظة على النعمة والسنة ، يحب الأكل على الأرض جالساً على هيئة الصلاة أو متوركاً أو مستوفزاً ، ويكره الاعتدال في أثناء الطعام على إحدى اليدين لأنها جلسة المتكبرين الذين يريدون ملء معدم وهو منهى عنه .

(١) بنطال فوقه معطف إلى ماتحت الركبة .

أثر عنه كرمه وجوده ، وكان بيته في قطنا محطّ القاصدين وعابري السبيل والزوار ، والغريب أنه كلما حلّ هو ضيفاً على أحد أصحابه توافد الناس إلى تلك الدار حتى تغصّ بهم ، وكانت داره في قطنا مفتوحة على مصراعيها لا يبخل أن يقدم كل ما عنده دون تكلف وهو يردد ما جاء في العهود الشعرانية : « لا تبخل بالوجود ولا تتكلف المفقود » وقد ينزل به الطراق في منتصف الليل وأوائله ، وربما نام عنده الزوار الذين يفدون من أماكن قصية فيجدون عنده الراحة والسرور ، وكان جيرته كثيراً ما يبادرون بتقديم ما عندهم من بسط وفرش عند اللزوم حينما يضيق بيته .

ومن كرمه سعيه في مساعدة الغُراب لدفع المهور ، وقد يدفع راتبه كله أو شطره لأحد مريديه أو بعض المحتاجين سائلاً الله العون مردداً قولاً أثر عنه : « المعونة على قدر المؤونة » ، وربما نزع جيبته وأعطاه لمن يستحق ، فهو ينفق لا يخشى فقراً ولا إقلاقاً ، وكان ربما حرم نفسه الأكلة أو الدرهم أو المتاع ليدخل السرور على الآخرين ، وهذا من أسلوب شيخه الشيخ سليم المسوقي ، وكثيراً ما كان يدفع مع أنبائه قصعات من الطعام ليحملوها إلى الجيران وخصوصاً في رمضان ، يوزع الخبز يومياً قبل خروجه لصلاة الفجر على المستحقين ولا ينسى إطعام الكلاب والقطط ، ولم يترك توزيع الخبز حتى في السفر فإن كان نازلاً عند بعض إخوانه سألهم بعض أرغفة يبقيها معه ليوزعها قبل الفجر مثلاً بالأثر النبوي : « بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها - الحديث » .

وكانت للمترجم رهبة في النفوس شديدة الوقع ؛ لا يجروأ أحد أن يبدأ بالكلام إلا إذا بدأ به هو ، ولم تكن مهابته على من يعرفه بل كانت تتعدها إلى من لا يعرفه ؛ من ذلك ما حدثوا أنه كان له في قطنا أيام الانتداب جارفنسي كبير ، يعتد بنفسه ، ويزرع الشيخ ومن حوله بسكره وعربدته وسهراته الصاخبة وضجيجيه ، وكان الناس يتهيبونه لما في يديه من حل وربط وإمكانية ،

فلما نفذ صبر الشيخ خرج إليه حاملاً عصاه ، وخبط على بابه ، فزجره وأغلظ له في الكلام فبدا عليه الانكسار والخضوع والامتثال . ومن مظاهر هيئته في النفوس أنه إذا كان ذاهباً إلى الصلاة ، ومر من أمام المقهى قام الكثيرون في صحبته إلى المسجد خوفاً من زجره لهم ، وتعنيفه إياهم . وسمع بجندي اختطف امرأة من زوجها ، وأراد أن يتزوجها فقام الشيخ إلى داره وضرب الجندي الذي كاد يموت من الفرع ، وأقلع عن فعلته لكنه أضمر الشر للشيخ ، فتربص به في بعض الزوايا ومعه بندقيته ، ولما رآه أطلق عليه النار ، ولكن البندقية لم تطلق الرصاص فأسقط في يده ، وهرع إلى الشيخ يقبل يديه ، ويقول : « اغفر لي أيها الشيخ لقد تبت على يد الله ثم على يديك » .

ولقد تقلت عن الشيخ كرامات كثيرة ، وأحوال يتحدث بها مَنْ عرفه من أصحابه خاصة ، ومن أهالي قطنا من معاصريه عامة .

من ذلك أنه بينما كان في سفر على طريق لبنان ، وتوقفت السيارة في بعض الطريق لبعض شأنها ، وليشتري السائق من الحاجات المعروضة قريباً من بلدة جديدة يابوس ، وحن وقت الصلاة وهمَّ الشيخ بها انزعج السائق ، وأبى الوقوف والانتظار ، وأراد أن يترك الشيخ وجماعة فقال له : « إن استطعت أن تذهب وتتركنا فاذهب ، فإن حسبنا الله » وحرك السائق السيارة ، وسار بها أمتاراً فتعطلت ، ونزل ليصلحها فما فرغ من عمله حتى انتهاء الشيخ وصعوده إليها ، وعندئذ دار محركها ، والسائق مذهول متعجب .

ومن كراماته ما حدث به بعض سائقي سيارات قطنا أنه رأى الشيخ في الطريق يشير إليه بالوقوف ؛ لأنه يريد السفر إلى دمشق فوقف السائق واعتذر له لعدم وجود مكان فارغ ، ومضى وكانت السيارات قليلة ، تنزل إلى الشام في اليوم سيارتان أو ثلاث على الأكثر ، تنتظر السيارة ليجتمع الركاب حتى تمتلئ

فتنطلق بهم ، وانطلق السائق حتى وصل إلى عرطوز ، وهي بين قطنا ودمشق ، وهناك نزل أحد الركاب ، وإذا بالسائق يرى الشيخ ينتظره على بضعة أمتار يشير له بالوقوف .

واجتمع فيه من خصال الخير الكثير ، وأوقع الله له في القلوب محبة ، ونزل في نفوس بعض النصارى من بلدة قطنا بالاحترام والتقدير وحدثوا عنه بالخير .

توفي المترجم يوم الاثنين ١٧ شوال ١٣٧٧ هـ ، وكان قد خرج يوم الجمعة ١٤ شوال من داره في الميدان قاصداً جامع مازي ، فصلى فيه الجمعة ، ثم زار الشيخ السيد محمد مكي الكتاني ، وبينما هما يتحادثان إذ فاجأته رعشة في بدنه ، وانقطع عن الكلام ، فنقل إلى مستشفى المجتهد ، وأجريت له إسعافات ، واهتم به رئيس الجمهورية آنذاك شكري القوتلي .. وبقي على حالته تلك حتى فجر الاثنين يوم وفاته : فنقل إلى دار ولده الشيخ بدر الدين في الميدان ، ووضع على سرير ، وكشف عن وجهه ليودعه أصحابه ومريدوه . ووفد أهل العلم من كثير من الأقطار البعيدة بعد أن نعتة الإذاعة السورية ، وأقبلت سائر طبقات الناس فجهز وحمل نعشه إلى الجامع الأموي ، فصلى عليه بعد صلاة العصر ، وخرج موكبه من سوق الحميدية حافلاً بالألوف ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بالقرب من ضريح شيخه العلامة الشيخ بدر الدين الحسني .

ورثاه عدد من الأعلام منهم الشيخ محمد الخطيب ؛ رئيس تحرير مجلة التمدن الإسلامي ، والشيخ حسين الخطاب ، وغيرها . كما ذكر خطباء المساجد مناقبه وعددوا مآثره .

كما قامت رابطة العلماء بتنظيم حفلة التعزية فيه بالجامع الأموي .

المصادر والمراجع

- رسالة خطية بقلم ولد المترجم الشيخ سعد الدين الغلابيني .

- رسالة بقلم تلميذه الشيخ بدر الدين عابدين .

- إتحاف ذوي العناية ٤٩

سليمان الجوخدار

١٢٨٤ - ١٣٧٧ هـ = ١٨٦٧ - ١٩٥٧ م

مفتي الشام ، قاضي المدينة المنورة ، وزير العدل .

سليمان بن محمد بن سليمان ، الشهير بالجوخدار .

ولد بدمشق عام ١٢٨٤ من أسرة يرجع أصلها إلى مدينة ديار بكر ، وكان جدّه تاجر آثار وطرائف يتنقل في المدن ، فلما نزل دمشق أعجبه ، فسكنها وتزوج منها .

نشأ المترجم في حجر والده الذي كان يتولى نيابة القضاء الشرعي ، ودرس عليه علوم العربية والفقه وسواها ، ثم قرأ على بعض العلماء الأجلاء في عصره . توفي أبوه وتركه صغيراً دون الخامسة عشرة ، فعين إكراماً لمكانة أبيه كاتباً في المحكمة الشرعية . ثم عين قاضياً للنواحي والقرى المجاورة لدمشق يحكم فيها بالنفقات ، ويفصل في القضايا البسيطة ، تخفيفاً على الناس من مشقة الذهاب إلى المحكمة الكبرى في المدينة . ثم عين قاضياً شرعياً لدوما^(١) .

ولما بلغه ما قيل في حقه من أنه : عيّن (لخاطر والده) لالمقدرته ، وأنه مع الأيام لن يبقى من أحد يعرف قدره خصوصاً وأنه لم يحصل على شهادة دراسية تحوّله القضاء ، لما بلغه ذلك استقال ، وانتسب لمدرسة القضاة في استانبول ، فنال شهادتها بدرجة عالية ، وبدأت تتقلب به المناصب فعين سنة ١٣٠٨ هـ قاضياً شرعياً في قضاء خراسان بالعراق ، وكان مركزه بلدة (بعقوبه) التي كان يذهب

(١) دوما : شمالي دمشق على بعد ١٥ كم تقريباً وكانت مركز منطقة .

إليها كل يوم من بغداد . وفي سنة ١٣٢٥ هـ انتخب نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان ، ثم في سنة ١٣٢٧ هـ عين مفتياً عاماً للشام ، وبعدها في سنة ١٣٢٩ هـ عين قاضياً للمدينة المنورة مع رتبة الحرمين الشريفين ، وكان هذا المنصب أعلى منصب في القضاء العثماني ، ومنه يرفع الذي يتولاه لمرتبة (شيخ الإسلام) .

وعندما انتهت مدة وظيفته في المدينة المنورة صادف أن قامت الثورة العربية فجاء إلى دمشق ، وعينه الملك فيصل الأول عضواً في محكمة التمييز ، ثم رئيساً ثانياً لها .

درس في معهد الحقوق العربي بدمشق مادة قانون الأراضي إلى جانب مادة القانون . مارس مهنة المحاماة بعدما أُحيل على التقاعد من وظيفة الرئيس الثاني لمحكمة التمييز .

وأخيراً تولى وزارة العدل سنة ١٩٣٣ م ، وبقي فيها حتى سنة ١٩٣٤ م وبعدئذ لزم داره إلى آخر عمره .

نال من الأوسمة الوسام الرابع والسادس المجيدي ، مع وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى . وكان منتسباً إلى حزب الإصلاح زمن حكم حقي العظم^(١) .

عرف المترجم بمواقفه الجريئة التي قد تصل إلى العنف ، ولم يكن يهاب أحداً مهما كان ؛ من ذلك أنه عندما كان كاتباً في المحكمة الشرعية اعترض - رغم صغره -

(١) حقي العظم إداري من الكتاب ، كان له في العهد العثماني نشاط في سياسة العرب مع الترك ، وكانت له مواقف ضد التتريك ، ثم في زمن الاحتلال الفرنسي أقاموه حاكماً على دولة دمشق ، واستمر حاكماً خمس سنوات ، ثم تنقل بين رئاسة مجلس الشورى ورئاسة مجلس الوزراء ، ثم غادر دمشق إلى القاهرة ١٩٣٨ م ؛ فأقام بها إلى أن توفي سنة ١٩٥٥ م . الأعلام ٢٦٥/٢

على مشاور القاضي فلم يطمعه ، ورفض كتابة حكم صادر رآه غير شرعي ، ولما أصرّ المشاور على الكتابة كسر المترجم قلم القصب وانصرف .

ومن ذلك أيضاً أنه لم يكن يسمح لأحدٍ منها عظمت مرتبته أن يتدخل في شؤون القضاء .

له كتابان : الأول في أحكام الأراضي ، والثاني في الحقوق المدنية وضعها لطلاب معهد الحقوق .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية لابن أخت المترجم .

- سجل خدمة المترجم من السجل العام للموظفين .

- من هو ؟ ١٧١ - ١٧٢

- عرف البشام ٢٢٦ - ٢٢٧

- منتخبات التواريخ لدمشق ٦٨٥/٢

- معالم وأعلام ٢٦٥

- معجم المؤلفين ٢٧٣/٤

محمد عيد الباري

١٢٩٣ - ١٣٧٧ هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٧ م

صوفي .

محمد عيد بن محمد بن محمد بن محمد بن المبارك . وقد قلبت المبارك إلى العامية (الباري) .

ولد ١٢٩٣ هـ في الجزائر ببلدة قمار من وادي سوف قرب الحدود التونسية .

كفّ بصره وهو صغير لم يجاوز السادسة بسبب الجدري . وفي العاشرة حفظ القرآن الكريم ، ثم تلقى العلم على يد شيوخ عصره ، وسلك في الطريقة الشاذلية على الشيخ محمد الهبري الكبير ؛ وكان مقرباً لديه خصه بالرعاية واعتنى به وأجازه بإعطاء الورد العام والخاص .

ساح في شمالي إفريقية مدنها وقراها راكباً وماشياً ، يقصد العلماء والعارفين حتى وصل به مطافه إلى المدينة المنورة ، وجاور فيها أربع سنوات ، سافر بعدها إلى دمشق ، واستقر بها ، فأكرمه أهلها وأحبوه .

لازم في دمشق مجالس العلماء ، فحضر عند المحدث الشيخ بدر الدين الحسني في دار الحديث ، وعند الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، والشيخ محمد الكافي التونسي ، والشيخ صالح الحمصي ، والشيخ محمد القطب ، والشيخ سليم الحلواني ، والشيخ إبراهيم الغلاييني ، والشيخ أبي الخير الميداني ، وغيرهم .

كان كثير الذكر ، يقوم الليل ، متواضعاً ، يكثر الصلاة على النبي ﷺ

بصيف مختلفة ، يحبه الناس ، زاهداً صامتاً ، ساكناً يكثر ذكر شيخه محمد الهبري
ويستشهد بأقواله . وقيل إن له كرامات .

توفي في ٩ رمضان عام ١٣٧٧ هـ .

المصادر والمراجع

- كتابة بقلم ولده الأستاذ ياسين الباري .

☆ ☆ ☆

حسن التغلبي

١٢٩٤ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٥٩ م

شيخ الطريقة السعدية الشيبية .

حسن ماجد بن عبد المحسن بن عمر ، التغلبي ، وينتهي نسبه إلى هانئ بن مسعود الشيباني ، وأصل أسرته من عسقلان نزح منها إلى دمشق أحد جدوده سنة ٦٠٥ هـ .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٤ هـ ، تلقى العلم في المدرسة الرشدية العسكرية ، ثم التحق بمدرسة دار المعلمين ونال شهادتها بدرجة ممتازة ، وأتقن اللغة التركية ، واللغة الفارسية ، وأخذ الفقه عن الشيخ بكري العطار ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي الصفا المالكي شيخ القراء ، وتلقى علم الأنغام عن المشهورين من أهل الفن في عصره ممن كانوا يلازمون حلقات الأذكار ، فأخذ عن الشيخ عبد القادر الحفني ، وأبي خليل القباني ، والشيخ رشيد عرفة ، والشيخ محمود الكحال ، والشيخ صالح الساعاتي . سافر إلى الآستانة سنة ١٣١٧ هـ مع والده ، وأقام فيها ثماني سنوات عند الشيخ أبي الهدى الصيادي ، ثم في سنة ١٣٢٢ هـ أسندت إليه رتبة رؤوس استانبول العالي ، وعين مدرساً بمدرسة يعقوب باشا بالآستانة ، وفي ٦ رجب سنة ١٣٢٥ هـ نقل إلى المدرسة الذيلية فيها بإرادة سنية . واستفاد خلال إقامته بالآستانة من الفنون التركية .

وفي أواخر سنة ١٣٢٥ هـ عاد إلى دمشق ؛ فتزوج ابنة عمه ، وبقي مدرساً فيها مدة ، ثم عين في وظيفة منشئ في المديرية العلمية ، ومنها نقل إلى ديوان

رئاسة العلماء ، ثم عين منشئاً في دائرة الفتوى ، وبقي فيها حتى أُحيل على التقاعد سنة ١٣٥٨ هـ .

وفي ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦١ هـ توجهت عليه مشيخة الزاوية التقوية عقب وفاة والده في الطريقة السعدية الشيبية .

له ديوان شعري أكثره بمدح الرسول ﷺ وآله منها قصيدة في مدح السيدة فاطمة ومطلعها :

إلى بضعة المختار فاطمة الزهراء لجأت وعيبي يملأ السَّهْل والوعرا
أفأطمُ ياروحَ النبيِّ ومَنْ لها بيوم اللقا شأنُ له الدهشة الكبرى
وله موشحات ، وعارض الكثير من الموشحات التركية ، ونظم على ألحانها في اللغة العربية . ومن موشحاته قوله :

أيها المطربُ الأغْنُ غنَّ لي واسقني علَنُ
قرَقَفاً^(١) طاهراً من لَمَى طاهر ينعش الخاطرَ والبدنُ
جلَّ مَنْ قد عليك منَّ

ومن غزله قوله :

طِبُّ المسيحَ لَعْمَرِي رشف مبسمها يحيي ويبرئ مقتولاً من النَّظَرِ
الشَّعر ليلٌ وممشوقُ القَوامِ قنا والجيدُ شمسُ الضُّحَى والوجه كالقمرِ

توفي بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ .

المصادر والمراجع

- أعلام الأدب والفن .

(١) القرقف : الخمر .

سليمان غاوجي الأرناؤوط

... - ١٣٧٨ هـ = ... - ١٩٥٨ م

عالم ، مهاجر .

سليمان بن خليل ، غاوجي ، الأشقودره لي ، الألباني .

ولد في مدينة أشقودرا بألبانيا ، ونشأ بها ، وأخذ العلم عن علمائها ، ومنهم :
الشيخ الحافظ يوسف بن عبد الله مامندي ، ولازمه مدة يدرس عليه الفقه
الحنفي والنحو والصرف والتفسير والمنطق وعلوم البلاغة .

هاجر من بلده إلى دمشق ؛ فسكن في حي الديوانية البرانية (حي
الأرناؤوط) ، وتولى إمامة جامع العمرية نائباً عن المفتي الشيخ محمد شكري
الأسطواني مدة ، ثم سعى في عمارة أحد المساجد في الديوانية بمساعدة أهل الخير ،
وسماه جامع الأرناؤوط ، وخطب به ، وأمّ الناس سنوات حتى وفاته .

درّس جماعة من طلاب العلم من الأرناؤوط وغيرهم .

صنف رسالة سماها (نجاة المؤمنين بعدم التشبه بالكافرين) بحث فيها أحكام
القبعة والتبرج ، وزواج غير المسلم بالمسلمة والعكس والتصوير والإرث ، وغير
ذلك .

كان متكلماً بارعاً بالألبانية ، لكنه يتكلم العربية بصعوبة ، فتظهر أعجميته
مثلاً ظهرت في الرسالة المذكورة ، مهيباً عند الناس وأهل حيّه ، له أثره في
اجتماعه بهم في المناسبات .

مرض آخر حياته ، وتوفي في داره بالديوانية في حدود سنة ١٣٧٨ هـ ،
ودفن في مقبرة الدحداح ، وقبره معروف هناك .

المراجع والمصادر

- كتابة خطية بقلم تلميذ المترجم الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط .



محمد توكلنا

١٢٩٠ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٧٣ - ١٩٥٩ م

فقيه ، نحوي ، فرضي .

محمد بن عبد الله بن طه بن مصطفى ، الشافعي ، الدمشقي ، الشهير بتوكلنا . اشتهرت أسرته بهذا اللقب ؛ لأنّ جده كان من عادته إذا طُلب منه شيء يقول : « توكلنا على الله » .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٠ هـ ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه القرآن الكريم ، ثم درس في مكتب عنبر ، وبعد ذلك سافر إلى الآستانة ؛ فأتم دراسته والتحق بالمدرسة الحربية ؛ فتخرج ضابطاً ، وعيّن إمام طابور نظراً لدراسته الشرعية ، وكان عمره عشرين عاماً عندما انتقل طابوره إلى مكة المكرمة ؛ فبقي فيها سبعة عشر عاماً قرأ خلالها الفقه الحنبلي ، وسمع الحديث من علمائها ومن العلماء الوافدين إلى الحرمين الشريفين ، وعندما انسحب العثمانيون عاد إلى دمشق ، فلازم الشيخ أحمد الجوبري الشافعي وكانت جل قراءته عليه ، قرأ عليه (مغني المحتاج شرح المنهاج) ، و (حاشية الإريبي المسماة بالأنوار لأعمال الأبرار) في الفقه الشافعي ، و (حواشي الشرواني وابن قاسم على تحفة ابن حجر) قرأه عليه أربع مرات ، و (شرح الباجوري على السنوسية) ، و (شرح الأربعين لابن حجر) ، و (حاشية ابن هاشم على الشذور) ، و (تاريخ الطبري) ، و (فتاوى ابن حجر) وكتباً كثيرة تقدر بخمسين كتاباً .

وقرأ على الشيخ توفيق السيوطي . كما قرأ على الشيخ مصطفى الشطي الحنبلي (شرح زاد المستقنع) ، و (كشف القلاع على متن الإقناع) . وقرأ في

الفقه الحنفي على الشيخ عبد الكريم الحمزاوي ، وأخذ علوم الآلات عن الشيخ شاكر الحمزاوي ، وحضر دروس الشيخ بدر الدين الحسني ، ولازم كثيراً من مشايخ عصره .

تولى الإمامة في جامع السادات بحي العمارة الجوانية ، وانقطع للعلم والتدريس وخدمة الناس مع زهده في الدنيا .

وكان ذا خبرة في مسائل الطلاق والأنكحة والفرائض ، حجة فيها ، يقصده الناس من أماكن كثيرة يستفتونه ويسألونه . وقد شهد له بالعلم والبركة الشيخ محمد سعيد البرهاني .

توفي بدمشق سنة ١٢٨٧ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح قرب قبر الشيخ أبي الخير الميداني .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح بناء على معرفته ومشافهته لولد المترجم السيد عبد الله توكلنا .



محمد جميل الشطي

١٣٠٠ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥٩ م

مفتي الحنابلة ، فرضي ، أديب ، مؤرخ .

محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن ، الشطي .

ولد في دمشق ١٨ صفر سنة ١٣٠٠ هـ ، ونشأ في حجر والده . قرأ مبادئ العلوم على عمه الشيخ مراد ، ثم على الشيخ أبي الفتح الخطيب ، وأخذ الفقه الحنبلي والفرائض عن والده ، ثم عن عمه الآخر الشيخ أحمد الشطي ، وتلقى طرفاً من الحديث عن الشيخ بكري العطار ، وعن المحدث الشيخ بدر الدين الحسني .

لازم الشيخ جمال الدين القاسمي ملازمة تامة ، وأخذ عنه في أكثر العلوم وتأثر به .

قرأ بنفسه بعض كتب التفسير ، والحديث ، والفقه ، والفرائض ، وانتفع بها . وأجازه بعض الشيوخ لفظاً وكتابة .

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد بن يلس التلمساني ؛ ولازمه حتى توفي ، فلازم ابنه الشيخ أحمد حتى توفي أيضاً ، وحجّ معه ، وكان يتردد معه إليه الشيخ عبده الشرجبي ، إمام وخطيب جامع الباشورة بحيّ الشاغور .

وَلَعَ بالأدب والتاريخ ولماً يبلغ الخامسة عشرة ، وله شعر لطيف . كما وأتقن اللغة التركية .

عرف بأخلاقه الفاضلة ، حلو المعاشرة ، لطيف الحديث ، خفيف الروح ذو دعابة وإيناس ، يحب أهله ويوجههم إلى الخير ، يصل أقاربه ويواصل أصدقاءه ؛ فيدعوهم إلى بيته ويزورهم ، وقد يرتاد معهم المتنزهات ، ويسعى لهم بالخير ، ويرى لهم عليه حقاً واجباً ، ومن أصدقائه المقربين إليه : الشيخ حامد التقي ، والشيخ عبد الحميد كريمة ؛ صاحب المدرسة العلمية في حي العقبة .

حليم بشوش ، لا يغضب إلا لله تعالى ؛ ذكر الأستاذ حسني كنعان في مجلة التمدن الإسلامي أنه كان لا يجامل أحداً من الكتّاب الذين يتعرضون لما يخالف عقيدته ، ولو كان المتعرض أعز أصدقائه .

وضرب مثلاً على ذلك أنّ صديقاً له نشر مقالاً قال فيه : إن الإسرائ كان بالروح فقط ، فردّ عليه بجزم ، وبيّن الفتوى ، وكتب مقالاً ، ولم يقبل منه هذا الصديق ، فكانت قطيعة بينهما للأبد .

لازم المحاكم الشرعية بدمشق صغيراً منذ سنة ١٣١٣ هـ ، مقيداً في محكمة الزورية ، ثم كاتباً في محكمة العمارة ، ثم في محكمة الباب حتى سنة ١٣٢٧ هـ ، حينما عيّن كاتباً في دائرة الإجراء ، ثم في محكمة الحقوق ، ثم في محكمة الصلح ، ثم معاوناً لمأمور الإجراء بدمشق ، ثم معاوناً للحاكم المنفرد في دوما ، ثم عضواً في محكمة حماة حتى سنة ١٣٣٧ هـ ، حينما عيّن نائباً حنبلياً ، ثم رئيس كتاب في محكمة دمشق الشرعية حتى سنة ١٣٤٨ هـ .

وفي هذه السنة نفسها انتخب مفتياً حنبلياً لمدينة دمشق ، بالإضافة إلى إمامة الحنابلة في الجامع الأموي التي قام بها منذ سنة ١٣٣٤ هـ ، وجمع إلى ذلك منذ سنة ١٣٥٢ هـ خطابة جامع الباذرائية في حي العمارة . وبقي على هذه الوظائف الثلاث الأخيرة حتى وفاته .

وكان غالب نشاطه العلمي في جامع الباذرائية ، وهو المتولي عليه من

الأوقاف^(١) ؛ هذا الجامع الذي يعد في عهده مدرسة شرعية غير نظامية يقصدها الطلاب ، وهو الذي يدبر أمرهم ، ويحصيلهم ؛ ويتابع قضاياهم ، يراقب دخولهم وخروجهم وسلوكهم ، ويكتب عنهم ، وخصوصاً المذنبين منهم إلى وزارة الأوقاف ، ويوافيها بعددهم كل حين من انتسب حديثاً ومن غادر ، وكان يشترط على طالب العلم أن يكون غير متزوج ؛ فيعطيه غرفة في المدرسة ينام فيها ويدرس ، وقد يشغل الغرفة الواحدة طالبان أو أكثر .

لم يكن التلاميذ يحصلون على رواتب ، ولا على أقوات وأرزاق عينية ، وإنما يجلبون زادهم البسيط من قراهم يتقوتون به ، وكان بعضهم ينال قسطاً من أطعمة توزع من أوقاف وجرايات قديمة كالحساء الذي يوزع في تكية السلطان سليم ، وتكية جامع الشيخ محي الدين .

ولما كان المترجم حنبلي المذهب فقد كان يقصد مدرسته هذه الطلاب الحنابلة ، وخصوصاً من بلدة الضمير والرحيبة^(٢) ودوما ، ونابلس ، والمدن التي تقلد مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه .

وإلى جانب إشرافه على المدرسة ؛ وقيامه بالخطابة فيها فقد كان يلقي فيها دروساً كثيرة غالبها في الفقه الحنبلي ، وعلم الفرائض ، وعلوم اللغة العربية . وبرز كثيراً بعلم الفرائض والمناسخات حتى لقد كانت تستعين به وزارة الأوقاف والمحاكم في كثير من المرات ، فترسل إليه الحجج الشرعية ، والسجلات التي تتضمن إشكالات في الميراث ، فيعطي رأياً الشرع ، ويبين حق كل وريث بدقة ووضوح .

(١) قبل أن تتولى وزارة الأوقاف الإشراف بنفسها على المساجد كانت توكل أمور كل مسجد إلى رجل يسمى (التولي) يقوم على شؤون المسجد ، وأوقافه ، ويدبر أموره ، ويرفع في ذلك تقاريره إلى المسؤولين .

(٢) الضمير والرحيبة : تقعان شمالي دمشق بنحو ٤٠ كم تقريباً .

اهتم بالتأليف صغيراً ، فكتب سنة ١٣١٧ هـ رسالة (الضياء الموفور في تراجم بني فرفور) ثم توالى تأليفه :

- القطعة الأولى من ديوانه سنة ١٣٢٢ هـ .
- القطعة الثانية من ديوانه سنة ١٣٢٩ هـ .
- رسالة في علم الفرائض سنة ١٣٢٩ هـ .
- قانون الصلح وبعض القوانين التركية المعمول بها (ترجمة عن التركية) سنة ١٣٣١ هـ .

- مختصر طبقات الحنابلة سنة ١٣٣٩ هـ .
- الوسيط في الإفراط والتفريط (رسالة بين الوهابيين وخصومهم) سنة ١٣٤٠ هـ .

- السيف الرباني (رسالة في الرد على القاديانية) سنة ١٣٥٠ هـ .
- البرهان على صحة رسم مصحف الحافظ عثمان (ردّ على أحد فقهاء المالكية) ، وفي آخر هذه الرسالة موافقة شيخ القراء عليها ؛ الشيخ محمد الحلواني سنة ١٣٦٠ هـ .

- الدروس الفرضية (رسالة أخرى في الفرائض) سنة ١٣٦٣ هـ .
- تنقيح السراجية في فرائض الحنفية سنة ١٣٦٣ هـ .
- القطعة الثالثة من ديوانه سنة ١٣٦٣ هـ .
- تاريخ سنة ١٣٤٠ . ط سنة ١٣٦٣ هـ .
- مجموعة فتاوى^(١) .

وبالإضافة إلى ذلك مقالات كثيرة في الصحف والمجلات كان بعضها ردوداً

(١) هذه المجموعة مخطوطة محفوظة عند أولاده تحتوي على نحو من ٢٥٠ فتوى كتبها بناءً على الأسئلة الموجهة إليه من دائرة الفتوى .

كرده على شيخ الأزهر المراغي في قول هذا الأخير : « إن وجه المرأة ليس بعورة »
وكالرد على المحدث الدهلوي في كتابين له .

من طلابه الكثيرين الشيخ عمر بدران ؛ إمام وخطيب جامع السّنة
بدمشق ، والشيخ أحمد أبو زيد إمام مسجد الرحبية ، والشيخ جميل كيلاني ،
وأخوه الشيخ قاسم الكيلاني ، والشيخ مصطفى الجذبة من أخص تلامذته ؛
وهؤلاء الثلاثة من بلدة الضير . والشيخ عبد الرحيم السيّد ؛ الذي كان يؤم في
جامع الباذرائية ؛ يوكّله الشيخ حسن الشطي الإمام الأساسي فيه .

نظم قصيدة يمتدح فيها بني الشطي يقول :

نحن بنو الشطيّ الأطايبُ	أهل المناصب والمراتبُ
كم خَفَقَتْ أَعْلَامُنَا	بين المشرق والمغربُ
وبنورنا انكشف الدُّجى	وبذكرنا سارت مَوَاقِبُ
بغداد محتدنا فيها	لله كم جَمَعَتْ جَبَايِبُ
والجد معروف هو الـ	كرخي مشهور المناقبُ
كنا ثلاثة إخوة	فيها تحف بنا المواهبُ
عمر ومحمود وخضر م	من صَفَتْ لهم المشاربُ
جاءوا دمشق وخيموا	فيها وأمر الله غالبُ
والقرن ثمان عاشر	ودمشق زاهرة الكواكبُ
يُهدى إليهم مدحهم	من شاعرٍ فيها وكتبُ
ما زال من أوصافهم	تبدو العجائب والغرائبُ
حتى بــــدا من أفقهم	شمس المعارف في المذاهبُ
علامة الأعلام شيخ الشّام	عمدة كلّ طالبُ
حسن المآثر عامر الـ	أب من له ازْدَحَمَتْ مناكبُ

وتفاخرت في أخذِها عنه الورى من كلِّ جانبُ
فعلى ضريح حلَّه من رحمة الله سبحانه
أنعم بمطلع فرقديه م المرجعين لدى النوائب
شيخي دمشق وأهلها من فارض فيها وحاسبُ
وكلاهما قد فرَّع الذ م جباء فيها والنجائبُ
فاجمع إلهي شملهم وأنلهم كلَّ المـــــــآربُ

توفي المترجم في ١٦ المحرم سنة ١٣٧٨ هـ ، ودفن في تربة الذهبية من مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- مقابلة مع الأستاذ فيصل الشطي ابن المترجم .
- نقولات شفوية عن الشيخ إبراهيم اليعقوبي .
- أعيان دمشق ، تأليف المترجم .
- النعت الأكمل ٤٣١ لمحمد كال الدين الغزي .
- مجلة التمدن الإسلامي مج ٢٢٨/٢٦
- معجم المؤلفين ١٦١/٩



محمد هاشم الخطيب

١٣٠٤ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٩٠ - ١٩٥٨ م

فقيه شافعي ، خطيب مفوه ، مربٍ صارم .

محمد هاشم بن رشيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد ، الخطيب ،
الحسني ، القادري .

ولد بدمشق ١٦ شعبان سنة ١٣٠٤ هـ ، وبها نشأ في أسرته العلمية المحافظة .
توفي والده وكان في الثانية عشرة ؛ فرعاه عمومه العلماء الذين أخذ عنهم مبادئ
العلوم وتوسّع بها . حفظ القرآن الكريم وأتقن تلاوته وتجويده وتفسيره . تلقى
علومًا مختلفة عن كبار علماء عصره ، ولازم أعلاماً من أبناء عمومته . تلقى العلم
كذلك في المدارس الإسلامية الدمشقية كمدرسة عبد الله بسasha العظم ،
والباذرائية ، ودار الحديث الأشرفية .

بلغ عدد من أخذ عنهم المترجم وأجازوه ثمانية وعشرين عالماً جليلاً سرد
أسماءهم في إجازة علمية وافية لابنه الشيخ بشير ، مع وصف كل واحد من المجيزين
بعبارة مقتضبة تعبر عنه ^(١) .

أتقن اللغة العربية نثراً ونظماً ، وألمّ باللغة التركية ، وقليل من الفارسية ،
ويسير من الفرنسية .

بدأ حياته العلمية والعامّة بالخطابة في جامع سنان آغا (السنانية الكبرى) ،

(١) الإجازة محفوظة عند الأستاذ أبي الفرج الخطيب .

ولازم التدريس طوعية في الجامع الأموي منذ عام ١٢٣٠ هـ تقريباً ، وفي غيره فوجه عليه التدريس رسمياً ، كما باشر وظيفة معرف الدعاء في التكية السليمانية ، وقارئ جزء قرآن في السنانية .

عين أستاذاً للمنطق والعربية والعلوم الدينية في القسم العالي من المدرسة العلمية التجارية ، وكانت تمنح يومئذ شهادات إعدادية معترف بها رسمياً ، وتحتوي على اثني عشر صفراً ، وله الدرجة الأولى الممتازة في دمشق . كما عين في الإعدادية السلطانية ، ثم أستاذاً للعلوم العربية والإسلامية في المكتب السلطاني (مكتب عنبر) ، والمدرسة الجقمقية .

حاول في مطلع شبابه الاشتغال بالأعمال التجارية الحرة كأسلافه ؛ فشارك أخاه الشيخ عبد الرحمن ، ومارس معه بيع الخبز والأقمشة ، ثم تركا ذلك ورعاً ، وانصرفا إلى العلم ونشره .

كان المترجم من أوائل الداعين إلى الثورة ضد المحتل الفرنسي ، وكان من بين العلماء الكبار الذين صحبوا المحدث الشيخ بدر الدين الحسني أستاذه بدار الحديث في رحلته المشهورة^(١) في المحافظات السورية قبيل الثورة السورية للتعرف إلى رجالات البلاد وعلمائها ، وأهل الحل والعقد ، ولتوحيد المواقف العلمية والاجتماعية والسياسية ، وكان من أثر تلك الرحلة قيام الثورة في وجه المستعمر ، وبث المعاني الفذة في الحرية والاستقلال والحفاظ على مقومات الأمة الإسلامية ، وأصالة الروح العربية .

ولما أسست الكلية الشرعية (الثانوية الشرعية فيما بعد) التابعة للأوقاف الإسلامية ، تخليداً لذكرى المحدث الأكبر الشيخ بدر الدين إذ كانت تحمل اسمه ، كان المترجم من أستاذتها الأولين فيها والمؤسسين لها . ثم لازم في نهاية حياته

(١) انظر ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني .

المدرسة القلبيجية وانصرف إلى إفادة تلامذته الخاصين ، والعمل على توسعة مدرسة التهذيب والتعليم .

وقد سبق للشيخ أن شارك في تأسيس عدد من الجمعيات الإسلامية والعلمية ، وكان من أعضائها المقدمين فيها ، منها : الجمعية الغراء ، بالتعاون مع الشيخ علي الدقر ، فترة كانت منتجة وفعالة في جذب الكثير من أبناء المحافظات السورية وغيرها مدناً وريفاً وخاصة حوران ، إلى دمشق والانتظام في سلك التعليم الشرعي والتفقه في الدين ، والتزيي بزي حملته ، والذين عاد بعضهم بعد تخرجهم إلى مدنهم أئمة علماء ومدرسين وخطباء ، كما بقي العدد الوفير منهم في دمشق يباشرون مناصب التدريس والتعليم والخطابة في بعض مساجد دمشق ومعاهدها العلمية والإسلامية .

ثم انفصل المترجم عن الجمعية الغراء لوجهات نظر اختلف بها مع القائمين عليها ، رأى فيها ميلاً عن سنن المفاهيم التي نشأ عليها وانصهرت بها نفسه ، وهو الصريح في رأيه ، والملتزم لما تلقاه عن شيوخه ، فكان خير مدافع عن وجهته بقوة وإيمان وجرأة وتصميم .

وكذلك كان من مؤسسي جمعية العلماء ، ونائب رئيسها العلامة الشيخ كامل القصاب ، والتي كانت لها المواقف الاجتماعية والعلمية والسياسية المشرفة والحاسمة ، وخاصة في الدفاع عن الشريعة وتعاليمها وقواعدها ، وكانت الخصم الأول المنتصر في وجه مبتدعي قانون الطوائف ، والأحوال الشخصية المدنية التي حاول المحتل الفرنسي في أواخر عهده فرضه على الأمة المؤمنة^(١) .

كما كان المترجم - رحمه الله - من أعضاء رابطة العلماء ومؤسسيها البارزين ، والتي كان لها دور فعال في توجيه الأمة وتوعيتها في فترة من فترات تاريخها المتقلب والمتبدل .

(١) انظر ترجمة الشيخ كامل القصاب .

وكذلك أنشأ الشيخ المترجم جمعية التهذيب والتعليم الخيرية والعلمية الإسلامية سنة ١٣٤٩ هـ ، وكان رئيسها طوال حياته ، كما كان له الأثر الفعال والمواقف المشرفة في نشر العلم والفضيلة ، والدفاع عن الدين وعلمائه ، وفي تخريج دفعة من خيرة طلاب مدرستها .

كان الشيخ هاشم الخطيب ممثلاً للسادة العلماء في فترات متعددة في المجالس العلمية للأوقاف الإسلامية بدمشق ، كما سبق وشارك في تأسيس وتحرير مجلة الحقائق ، ومجلة البعث ؛ الدينية الإسلامية ، كما كان مقدماً في كثير من اللجان والهيئات الوطنية التي كانت تعمل للمطالبة بحقوق البلاد المشروعة ، وتقف في وجه المحتلين الفرنسيين ، وإطلاق سراح الموقوفين السياسيين ، وإعادة المبعدين منهم .

عُرف المترجم بمواقف شخصية متعددة ، دفاعاً عن الدين وأهله ، والعلم وأصالته ، والأخلاق وفضيلتها ، ودعا خاصة إلى احتشام المرأة المسلمة وصونها ، وله من المواقف المشرفة في وجه أعداء الإسلام ، والمفترين عليه الذين يريدون به وبأهله شراً ، أو الذين يحاولون تشويه السُّنة المحمدية ، وكذلك ضد أهل الزيغ والضلال والبدع والفرق الوافدة المدسوسة على الإسلام والمسلمين ، ولذا كان يتمثل بأحاديث شريفة يكررها في أغلب أقواله ومواعظه في دروسه العامة والخاصة ، ونصائحه الشخصية لكثير من يلتقي بهم ، أو يحادثهم جماعات وفرداً ، ويدفعهم ليكونوا من عناهم الرسول ﷺ بأقواله ، منها قوله عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » .

وكان له أيضاً مواقف وكلمات جادة رصينة ، مع كثير من المسؤولين العرب والمسلمين الذين التقى بهم أو راسلهم ، ناصحاً وموجهاً بكتب ورسائل وبرقيات متبادلة .

ترك المترجم آثاراً غير مجموعة ، منها ثمان رسائل مطبوعة قبيل عام ١٣٤٥ هـ ترجع موضوعاتها إلى معالجة الأوضاع الاجتماعية والفكرية السائدة آنذاك على ضوء الإسلام ومبادئه والدين وروحه :

- مفتاح السعادة .
- صوت الأنين .
- دليل الحيران .
- القسم الأول من المصاحبات المدرسية .
- خلاصة الرد في انتقاد مسيح الهند (القادياني) .
- فواصل الحدود بين المتهورين وأهل الجمود .
- رسالتان في الحجاب .

وغيرها من الرسائل والبيانات التي أذيعت كنشرات لجمعية التهذيب والتعليم ، أو مقالات في مختلف الصحف ، ومن أبرزها جريدة ألف باء كردود وتفنيد لمواقف من المشاكل الطارئة في المجتمع مما يهيم البيئة الدينية والاتجاهات الإسلامية ، وكذلك مجموعة من الخطب .

تميز المترجم بمعالجة كل ما يطلع عليه ويقرؤه والتعليق عليه ، وتسجيل كل ما يتبادر إلى ذهنه خلال المطالعة من صحة القول فيؤيده بشواهد ، أو خطأ العبارة وسوء توجيهها فينقدها النقد اللاذع ، مدعماً ذلك بالحجة القاطعة ، ولو جمعت تعليقاته على الكتب لخرجت مصنفات وافرة قيمة . والمؤسف أن مكتبته تناثرت بعد وفاته ، ولم يبق منها إلا النزر اليسير .

لازمه المرض أخريات حياته ؛ فاعتكف في بيته سنوات قليلة حتى وافاه الأجل ، فتوفي مساء السبت ٢٤ صفر سنة ١٣٧٨ هـ / ٦ أيلول ١٩٥٨ م ، وشيع ظهر الأحد ، فصلي عليه في الجامع الأموي بمشهد حافل ، ودفن بمقبرة الدحداح ، وقد رثاه بعض العلماء بكلمات مؤثرة .

المصادر والمراجع

- أسرتي .. أعلام من أبنائها ، أبو الفرج الخطيب (خ ١٤٠٠ هـ) .

يحيى المكتبي الشهير بزميّتا

١٢٩٤ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٥٨ م

عالم ، فاضل .

محمد يحيى بن أحمد بن ياسين بن حامد ، المكتبي ، الحنفي ، الدمشقي ،
الشهير بزميّتا .

ولد بدمشق في حي الشاغور سنة ١٨٧٧ هـ ، وكان والده فقيهاً حنفياً
معروفاً بعبادته يؤم الناس في جامع السروجي ، يعتكف فيه كل سنة أشهر
رجب وشعبان ورمضان . ولقب بزميّتا لورعه وثبته في الأمور ، ومعناها العالم
المتسك^(١) . وقد تزوّج هذا الوالد سبع نساء لم ينجبن له مولوداً ذكراً ، وعندما
تزوج في المرة الأخيرة رأى في نومه يحيى عليه السلام يبشره بمولود ويقول له :
« سمه يحيى » ، فلما أفاق استبشر ، واكتفى بأبي يحيى . ثم توفي الوالد ولصاحب
الترجمة ست سنين ، ولم تلبث والدته أن توفيت وعمره خمس عشرة سنة .

وقد حفظ القرآن الكريم مع ظروفه تلك ، وتلقى مبادئ العلوم ، ثم عمل
في تجارة الحبوب ، وفتحت له أبواب الرزق الواسعة ؛ فكان له مستودع للحبوب
(بايكة) .

تردد إلى العلماء وأحبهم ، وخاصة الشيخ رشيد الحبال . وقد ذكروا له مرة
مجلس الشيخ بدر الدين فأحب أن يأتيه ، فذهب راكباً فرسه إلى الجامع الأموي

(١) تزمت : توقر ، وتشدد في دينه أو رأيه . المعجم الوسيط : ٤٠٠/١ وهي كلمة مولدة .

ومعه عبد له رقيق تركه خارجاً مع الفرس ، ودخل إلى حلقة الشيخ المزدحمة فما زال يتخطى الناس حتى وصل إلى الصف الأول ، وصار وجهه مقابل وجه الشيخ الذي غير موضوع الحديث عندما رآه فتكلم عن الأوزان والمكاييل ، وأنواع الغش ، وفصل الكلام ؛ فأندهش ، وعرف أنه المقصود ، وانجذب قلبه إلى الشيخ .. فمضى حتى ذهب إلى الشيخ رشيد الحبال ، فقال له هذا الأخير على الفور : « إذا ركب العلماء الدواب ركب مولانا الإمام البدر البراق ، وليس تحت قبة السماء من هو خير منه » ، فتركه دون أن يكلمه ، وذهب فأعتق العبد ، وسامح شريكه بحصته ، ولحق بالشيخ بدر الدين في دار الحديث فلما شاهده قال له : « يا بآ^(١) تأخرت » . فقال : « ياسيدي أتممت أشغالي وأتيت » ، فرحب به ، وألبسه من عنده ملابس ، وأفرد له غرفة جانب غرفته .

ولزمه ، وكان أمينه ، ومن خواصه . وكان كثير من الناس لا يعملون شيئاً إلا بعد أن يشاوروا الشيخ يحيى ؛ لأنه يمثل في نظرهم رأي شيخه البدر . وبقي ملازماً للشيخ حتى خالطت محبته لحمه ودمه .

حليم حكيم ، سديد الرأي ، ذو خبرة في الحياة ، ماوجهه أستاذاه في حاجة إلا وقضاها على أحسن وجه ، وكان صاحب سرّه وصفيّه ، وكان عطوفاً على طلبة العلم ، يحب العلماء ولا يكره أحداً ، يسعى للناس في الخير ، ويحكي عنه في هذا المجال . وكان إماماً في المشيرية زمن العثمانيين والفرنسيين - أنه دخل المشيرية فوجد الشيخ محمد الديراني مقبوضاً عليه مكبلاً ؛ فقد ألقوا القبض عليه وهو يحمل سلة مملوءة بالقنابل ، وكان الشيخ محمد يكره المترجم ، ومع ذلك تألم له ، وركض إليه ، وضمه إلى صدره ؛ فاجتمع الضباط الفرنسيون وقادوا الاثنين إلى رئيسهم الذي سأل صاحب الترجمة عن الشيخ محمد الديراني فقال له : « هذا شيخنا وتلميذ

(١) كلمة تحبب كانت تجري على لسان الشيخ رحمه الله حين يتحدث إلى إنسان من حوله .

شيخنا « فقال : « إنه ينقل القنابل والأسلحة إلى الثوار ، وقد ضبطناه بسلة فيها قنابل » . فقال : « إنما أعطاه أحد الناس السلة وقال له : خذها إلى أيتام في الموضع الفلاني وهو لا يعرف ما بها » . وخشية من حدوث بلبلة أطلق سراح الديрани .

توفي بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ وكان قد أوصى أن يدفن في قبر والده إلا إذا رأى أهل شيخه رأياً غير ذلك . وكان أن دفن قرب قبر الشيخ بدر الدين .

المصادر والمراجع :

- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح .



أحمد التماساني

١٣١٧ - ١٣٧٩ هـ = ١٨٩٩ - ١٩٥٩ م

شيخ الطريقة الشاذلية ، العالم المربي .

أحمد بن محمد بن يلس بن شاويش ، التماساني ، المالكي ، الدمشقي ، شيخ الطريقة الشاذلية .

ولد في تلمسان سنة ١٣١٧ هـ تقريباً ، ونشأ فيها يدرس القرآن الكريم . ولما اشتدت وطأة الفرنسيين على المشايخ والعلماء في الجزائر ولم يعد بإمكان والد المترجم البقاء هاجر إلى الشام سنة ١٣٢٩ هـ ، ومعه ولده صاحب الترجمة ، وبعض أصحابه كالشيخ محمد بن الهاشمي .

درس المترجم في دمشق على الشيخ مصطفى المصري بحمي السمانة ، وكان حجة في العربية وعلوم الآلات ؛ فقرأ عليه النحو والصرف والأدب والعقائد وغيرها . وقرأ على الشيخ سعيد السكري ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ توفيق الأيوبي ، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، وحضر دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني .

وحصلت بين والد المترجم والشيخ عزيز الخاني مدير أوقاف دمشق وقتئذ مودة ، فعرض عليه أماكن لإنشاء زاوية لطلبة العلم وإقامة الذكر ، فوقع الاختيار على زاوية الصمادية الواقعة بين مئذنة الشحم والشاغور ، فأخذها وأمرها مع ولده صاحب الترجمة وأصحابه .

وعندما تمكن المترجم في علومه أنشأ مدرسة بمئذنة الشحم سماها (مدرسة

الإرشاد والتعليم) وبقي فيها حتى وفاته . وساعده في أعماله الشيخ علي الدقر ،
والشيخ هاشم الخطيب ، وكان قد قرأ عليهما ، وبعد فترة طويلة زار المغرب ونزل
بتلمسان ؛ فزار أهله ومعارفه ثم قصد فاس ، ونزل عند الشيخ عبد الحي الكتاني
صديقه ، ثم عاد إلى الشام .

له مؤلفات عديدة ، طبع بعضها وهي على شكل كتب مبسطة منها :

- الحدائق الوردية في الدروس التوحيدية (ط دمشق) .
- المنتخب من كلام العرب ، (صدر بأجزاء صغيرة) .
- العقد الثمين في سيرة سيد المرسلين ، (لتلامذة المدارس الابتدائية) .
- المجموعة السنوية في أورد السادة الشاذلية الدرقاوية التلمسانية .

كان دائم الصلاة والعبادة ، ملازماً لأداء فريضة الحج ؛ حج أكثر من
عشرين مرة ، وكانت له مجالس في زاوية الصمادية يقرأ في بعضها همزية البوصيري
والبردة وغيرهما ، ويقوم مجلس الذكر ، ويعمل طعاماً للحاضرين .

توفي بدمشق في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٩ هـ ، ودفن في مقبرة الباب
الصغير ؛ جانب والده .

المصادر والمراجع :

- معجم المؤلفين ٣٦٧/١٣
- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح .



محمد أبو الخير الميداني

١٢٩٣ - ١٣٨٠ هـ = ١٨٧٥ - ١٩٦١ م

رئيس رابطة العلماء .

محمد خير (أبو الخير) بن محمد بن حسين بن بكري ، الميداني ، الحنفي ،
النقشبندي ، المجددي^(١) النضري .

ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٢٩٣ هـ لأبوين صالحين ، ونشأ فقيراً ؛
فدرس في أحد مكاتب (كتاتيب) الحي القرآن الكريم . ثم انتقلت به أمه إلى
حي العقبية بعد وفاة والده على ما يُظن .

التحق بالمدرسة الرشدية ، ثم بمكتب عنبر ، وكان متقدماً على جميع الطلبة
نباهةً وذكاءً وسرعةً بديهةً ، حتى إن الطلاب كانوا يعجبون منه عندما يلقي
الدرس السابق من غير مطالعة ولا مراجعة ، وقد سألوه عن سبب ذلك فقال :
إنه يصغي إلى الأستاذ كل الإصغاء فيحفظ لوقته .

أتم تحصيله العلمي بمدارس دمشق ، ونال شهادتها العالية العلمية المعروفة
وقتئذ . ثم بدا له الالتحاق بالمدرسة الحربية باستانبول ، فسافر إليها ، ثم عاد بعد
فترة لاستكمال أوراقه الثبوتية ، وفي أثناء إقامته بدمشق طلبت أمه منه الذهاب
إلى الشيخ سليم المسوقي ؛ إمام ومدرس جامع التوبة ليستفتيه في مسألة وقعت لها
في المنزل ، فلما جاءه تفرس فيه الخير والصلاح ، فرغبه في العلم الشرعي ، وحبب
إليه مجالس العلم والعلماء ، فقال له المترجم : « إن أُمِّي لا ترضى بذلك » . وكانت

(١) نسبة إلى مولانا الشيخ خالد المجدد للطريقة النقشبندية .

ترجوه أن يكون ضابطاً عظيماً بعد تخرجه من المدرسة الحربية ، وكان شديد الطاعة لها ، لا يخالف أمرها ولا يجاوزه ، فذهب إليها الشيخ سليم وكلهما ، فرضيت بعد تمنع ، وبعد أن قال لها مبشراً : « إن ابنك هذا سيصبح شيخ علماء الشام » .

على أن الذي يذكره المترجم عن نفسه أنه كان في أيام الإجازات والعطل يأتي إلى جامع التوبة ، فيرى طلاب الشيخ منصرفين إلى العلم ، فيمتنى أن يكون أحدهم .

وهكذا لازم الشيخ سليم ملازمة تامة ، وقرأ عليه جملة من كتب الحديث والفقه الحنفي ، وغير ذلك ، ثم قال له : « لم يبق عندي شيء إلا صار في صدرك » . وأرشده إلى الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ؛ فدرس عليه نحواً من أربع سنوات قرأ عليه خلالها فروع الفقه الحنفي .

ولما كانت هناك صلات وزيارات متبادلة بين الشيخ سليم والشيخ عيسى الكردي ، وكان بينهما احترام متبادل وتقدير عظيم ، فقد تعرف صاحب الترجمة من خلال ذلك إلى الشيخ عيسى ، وأدرك منزلته ؛ فأحبه ، ورغب في الأخذ عنه ، ورغبه في ذلك الشيخ سليم النطفجي ؛ فاستأذن شيخه الشيخ سليم في ذلك ، فأذن له وشجعه .

تردد إلى الشيخ عيسى في حي الأكراد ، ولازمه تمام الملازمة حتى توفي سنة ١٣٣١ هـ ، وكان يتسابق إليه مع زملائه أيهم يكون الأول في الحضور ، وزامله في الأخذ عنه كثيرون منهم الشيخ أمين الزمלקاني ، والشيخ أمين كفتارو ، والشيخ إبراهيم الغلاييني ، والشيخ سليم النطفجي ، وغيرهم .

أعجب الشيخ عيسى بأدب تلميذه المترجم ، وإخلاصه ، وأحلّه في قلبه بمحل خاص حتى شهر ذلك عنه ، وقال لأحد جلسائه مشيراً إليه : « كل من رآه

يحبه » . وقال له مرة : « هدمتك ، وبنيتك بنية جديدة » . وكان لصدق التلميذ واهتمام الأستاذ أكبر الأثر في توجيهه .

ثم إنَّ الشيخ عيسى زوجه ابنته أم المريدين (أم عادل) - وكانت ثيباً - بترغيب من تلميذه الشيخ أمين الزملكاني ، قائلاً له : « احفظ عليها » . فحافظ عليها في حياته ، فلم يغضبها ، ولم يتزوج عليها رغم أنه لم يرزق منها ذرية ، في الوقت الذي كانت تعرض عليه البنات النسيبات الغنيات قائلاً : « ماذنبها ، الذنب ذنبي » ، وكان يشاورها في أموره ، ولا يدعو أحداً إلى وليمة في البيت إلا إذا وافقت ، ولم يتأفف منها برغم مرضها ، وفقدان بصرها لفترة من الزمن . وكان يقول : « لئن حرمني الله من الذرية فقد تفضل علي إذ أكرمني ورزقني أولاداً بررة أتقياء أوفياء » يعني بهم الطلاب . وكان يتأدب معها تأدبه مع شيخه ؛ محافظة على عهد الشيخ .

وتردد صاحب الترجمة خلال طلبه العلم إلى مشايخ الشام ، فأخذ عنهم فنوناً عديدة ، فتلقى القرآن الكريم وتجويده عن الشيخ محمد القطب ، وقرأه أيضاً مدة يسيرة على الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت . وأخذ عن الشيخ أمين سويد أصول الفقه ، وقرأ على الشيخ سلطان داغستاني (من علماء المدينة المنورة) ، والشيخ عطا الكسم مفتي الشام . وأخذ الحديث النبوي الشريف عن الشيخ عبد الرحمن البرهاني ، وقرأ على غيرهم ، وأجازوه ظاهراً وباطناً في المعقول والمنقول .

كان وفياً لأساتذته هؤلاء ، يفتخر بهم كلما ذكرهم ، مستشهداً بقول الفرزدق :

أولئك أبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريئ المجمع

وكان من وفائه لهم أنه يكثر من ذكرهم في المجالس ، ويدعو لهم ، ويعدد مناقبهم ، ويرد كل مسألة أو حكاية أو فتياً إلى صاحبها منهم أمانة في النقل .

ومن وفائه لمشايخه أنه كان يكرم أبناءهم ويعاملهم كما كان يعامل آباءهم بالتجلة والاحترام .

أتقن اللغة التركية (التركية الاستانبولية) ، والفارسية ، والكردية ، والفرنسية ، وألم إماماً حسناً باللغة الإنكليزية .

رسخت قدمه في الحديث النبوي الشريف ورجاله ، وبه كانت شهرته ، لم يُسأل عن حديث إلا بيّنه وذكر مَنْ أخرج ، وفصّل في رواته ، وذكر أهو مجمع عليه أم لا ، ومَنْ أخذ منه من الأئمة ومن ضعفه . وهو يحفظ فروق الروايات في كتب الحديث ، ويشير إليها .

أتقن السيرة النبوية ، والمغازي ، والتاريخ الإسلامي بتفصيل وتدقيق ، يحكي حوادثه بحسن تصوير وإلقاء مشوق ؛ فيجلب السامعين ويؤثر فيهم ، حتى إنه في كثير من المرات يبكي ويبكيهم وخاصة عندما يذكر الحوادث الأليمة كحادثة الإفك ، ومقتل عثمان .

وهو يعدُّ بسبب وعيه لحوادث التاريخ مفكراً كبيراً بصيراً بالتاريخ السياسي ومداخلاته . وله آراء تاريخية بصيرة منها أن العالم الإسلامي مني بضربتين قاصمتين غيرتا وجه التاريخ وهما : مقتل عثمان رضي الله عنه ، وخلع السلطان عبد الحميد .

ماعرضت عليه أية إلا شرحها مفصلة ، ويبيّن سبب نزولها ، ووضح أهي ناسخة أم منسوخة ، مكية أم مدنية ، وما الخلاف في تفسيرها .

وكان له تمكن في الطب والفلك ، وتعبير الرؤيا ، والحساب ، والجبر ، وعلم الطبيعة ، والجغرافيا ، وغيرها من العلوم الكونية ، إضافة إلى محبته للشعر القديم والحديث ، وحفظه الجيد منه .

علامة متمكن في علمي الشريعة والحقيقة ، لم يُسأل عن مسألة إلا فصل ما فيها من خلاف ، وبيّن أقوال العلماء حولها ، ورجح في الأقوال .

آية في التصوف ، لاتجد كتاباً قديماً من كتب القوم إلا وقد اطلع عليه ونظر فيه ، وأخذ لبابه .

تأثر بالصوفية منذ صحب الشيخ سليم المسوقي ؛ الذي كانت له أحوال روحية عالية تلقاها عن شيوخه كالشيخ محي الدين العاني ذي الكرامات والأخبار ، والسلوك الروحي الرفيع ، وكانت له صلات كذلك بالشيخ سليم خلف ؛ شيخ الطريقة النقشبندية في حمص ، وصالات أشرنا إليها مع الشيخ عيسى الكردي .

وإلى جانب تأثر المترجم بالشيخ سليم ، تأثر بدروس الشيخ أمين سويد المعروف بتضلعه في التصوف ، وباطلاعه على أخبار رجاله ، وأحوالهم .

ومن الجدير بالذكر أن تلقي المترجم عن الشيخ سليم لم يكن مجرد أخذ علمي وقراءة للكتب ، وإنما كانت صلته به صلة اتباع واحتذاء ، وتربية ، وإرشاد علمي عملي متواصل ، وكان اتصاله بالشيخ عيسى مرحلة ثانية بعد التهيئة النفسية تابع فيها سلوكه العملي الذي بدأه مع الشيخ سليم ، فكان يحتذي شيخه ويتابعه في تصرفاته الصغيرة والكبيرة عن حبّ .

ولم يكن الشيخ عيسى بالنسبة إليه مرشداً وحسب ، بل كان يتلقى عنه بعض الفنون ، وعلوم اللغة ، وأخذ عنه علم الخلاف بين المذاهب الفقهية ؛ لأن الشيخ عيسى شافعي المذهب ، وصاحب الترجمة حنفي متمكن .

وبعد وفاة الشيخ عيسى انصرف المترجم للتدريس ، ووقف عليه حياته حتى آخر عمره .

وفي سنة ١٣٦٥ هـ تداعى علماء الشام إلى تأسيس رابطة لهم يصدر عنها

مقررات تبين أحكام الشرع ، وتفتي في الامور المستجدة ، وتوجه إلى الصواب باعتبارهم مسؤولين عن الأمة .

وضم المجلس التأسيسي ٨٧ عالماً من دمشق وغيرها ، وتم تشكيل أعضاء مجلس الرابطة على الشكل التالي :

- الشيخ أبو الخير الميداني (رئيساً) .
- الشيخ مكي الكتاني . (نائباً للرئيس) .
- الشيخ إبراهيم الغلاييني .
- الشيخ حسن الشطي .
- الشيخ محمد الهاشمي .
- الشيخ حسن حبنكة .
- الشيخ أحمد الدقر .
- الشيخ أحمد كفتارو .
- الشيخ صالح فرفور .
- الشيخ أبو اليسر عابدين .
- الشيخ علي ابن الشيخ عيسى الكردي .
- الأستاذ أحمد مظهر العظيمة (عضو الرابطة وأمين سرّها) .
- الشيخ حسين خطاب (نائب أمين السر) .
- الشيخ لطفي الفيومي .
- الشيخ محمود الرنكوسي .
- الشيخ هجة البيطار .
- الشيخ عبد الرؤوف أبو طوق .

ويتألف مجلس الشيوخ في الرابطة من :

- الشيخ أبو الخير الميداني (رئيساً) .

- الشيخ محمد مكي الكتاني . (نائباً أول) .
- الشيخ إبراهيم الغلاييني . (نائباً ثانياً) .
- الشيخ حسن الشطي . (عضواً) .
- الشيخ محمد الهاشمي . (عضواً) .

وصدر عن الرابطة بيانات كثيرة ، منها : دعوة العلماء في سورية للنظر في مشروع الدستور السوري ، وذلك في بيان برقم واحد تاريخ ١٣٦٩/٩/٢٩ هـ ١٩٥٠/٧/١٤ م . وبيان على شكل كتاب مفتوح من الرابطة إلى أعضاء الجمعية التأسيسية^(١) . كما دعت الرابطة إلى مؤتمر لعلماء سورية في يومي ٢٤ و ١٣٧٦/١١/٢٥ هـ / ١٩٥٧ م لبحث قضية الجزائر والمذابح التي يقوم بها الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي^(٢) .

لم تكن للمترجم رغبة في التصنيف ، وإنما كان دأبه نشر العلم بين الطلاب ، ولم تعرف له إلا رسالتان وهما :

- رسالة في سيرة الشيخ عيسى الكردي (٨٠ صفحة) .
- رسالة في أصول الحديث (١٥ صفحة وضعها على شكل أسئلة وأجوبة ، لم تكمل) .

درّس في المدارس الأهلية ، وخاصة في مدرسة الشيخ عيد السفرجلاني المواد الثقافية الحديثة إلى جانب بعض العلوم الشرعية .

تصدّر للتدريس والإقراء في جامع التوبة ، وزاوية الآجري بحي العقبية خلفاً للشيخ سليم المسوقي .

أوتي موهبة في التعليم ، وكان يسهّل على المتعلم المسائل ، ويرغبه في

(١) طبع في مجلة التمدن الإسلامي مج ١٥ (صفر ١٣٦٩ هـ / كانون الثاني ١٩٤٩ م) .

(٢) انظر مجلة التمدن الإسلامي مج ٧٧٠/٢٣

الدراسة ، ويسر له الصعاب . ويظهر للطلاب بمظهر الأخ الشفوق ، يرفه عنهم ، ولا يدع نكتة إلا أوردتها لتزيل عنهم الضجر والملل ، وخاصة في دروس النحو والصرف ، فكان الطلاب يقبلون عليه يتمنون ألا ينتهي درسه .

وإذا ظهرت هفوة من طالب تغاضى عنها وتجاهلها ، ثم تحيّن الفرصة المناسبة فيتكلم عنها أمام الجميع ، معرضاً غير مصرّح ، ليرجع صاحبها عن فعل مثلها .

وتخاصم في أحد الدروس مرة طالبان على مسألة علمية ، واشتد خصامهما إلى درجة بلغت حداً غير لائق بمقام المترجم ، وخرج من أفواههما كلمات نابية ، فجعل الشيخ يبتسم لهما حتى كفا من تلقاء أنفسهما . ولما قال له أحد طلابه المقرئين : « إن كلمة واحدة منكم ياسيدي كانت تكفي لإسكاتهما » . أجابه : « إنني لو فعلت ذلك فمن أين لي أن أطلع على مافيهما من أمراض نفسية لأقدر أن أجد لها الدواء المناسب ؟! »^(١) .

وكان يشارك الطلاب في نزهاتهم ورحلاتهم التي كانت بمثابة دروس عملية ، يفتنهم فرصة ليعيش معهم ، ويعلمهم ما هم بحاجة إليه ، كأن يعلمهم بعض دروس الفلك في الليل على الطبيعة مما يفيدهم في معرفة الاتجاهات ، وغيرها .

ومن ميزات الشيخ أبي الخير في التدريس أنه كان ذا أسلوب فريد ؛ ذلك لأنه جمع الثقافة العصرية الحاضرة وأسلوب التريية والتوجيه فيها ، إلى جانب الذخيرة الكبيرة من الثقافة الإسلامية التي خالطت روحه وعقله ، فكان درسه مزيجاً من التراث الخالد والأسلوب الحديث .

كان خلقه القرآن الكريم ، وشأله السنة النبوية المطهرة ، يحرص على تطبيقها بدقة حتى في صفات الأمور .

(١) مذكرات خطية بقلم السيد محمد عمر بكداش ، تلميذ المترجم .

عالم جليل ، له دوره العظيم بين العلماء الأجلاء ، طلق الحيا ، بشوش الوجه ، لطيف الحديث ، حاضر البديهة ، وكان في جميع أعماله وأقواله مرشداً ومريئاً ومعلماً ، يتعلم طلابه من أعماله السُّنة النبوية ، وينبهم هو إليها ، كأن يرشدهم إلى إجابة المؤذن . وكلما حصل معه أمر أمام تلاميذه ذكّرهم وجه السنة فيه ، ويطبّقها أمامهم ، ويطلب منهم تطبيقها .

مارأه أحد مرة إلا ذكر الله تعالى ، وما اجتمع به امرؤ إلا انتفع بعلمه وفضله ، ولم يكن يخلو مجلسه من تعليم وإرشاد ونصح .

وقور من جهة ، ومتواضع من جهة أخرى (جلالي جمالي) ، لا يرى نفسه أهلاً لشيء . لم يسمعه مريدوه يوماً يقول : أنا أرى ، وأنا أقول ، بل يردد دوماً : قال شيخنا فلان ، وقال شيخنا فلان .

لا يحب السمعة ، متبرئ من حَوْلِه وقوته ، لا يأخذه العجب بنفسه مهما بجلّه الناس ، يتصاغر إذا مدحه أحد ، أو أكرمه ، وينكش على نفسه .

ومع تواضعه يرى الغز للعلم والعلماء ، وأنهم فوق الناس كلهم ، حدثوا عنه في هذا أنه ذهب مع وفد من العلماء لزيارة رئيس الجمهورية ، فأدخلهم الحجاب قاعة الاستقبال في القصر الجمهوري ، فصادف أن قعد المترجم في مكان الرئيس المخصص له عادة ، واحترار الحجاب كيف يتصرّفون ، ومنعتهم هيئة الشيخ أن يقولوا له شيئاً ، ثم كان أن أحضروا كرسيّاً للرئيس فوضعوه بجانبه في صدر المجلس ، وبعدما خرج الوفد قال بعضهم للشيخ : أتدري أنك كنت تجلس على كرسي رئيس الجمهورية ؟ وأن الحجاب احتاروا ماذا يفعلون ؟ فقال : لو طلبوا مني أن أغير مقعدي لخرجت مباشرة ، ولم أعد ؛ لأنني أمثل منزلة أعلى منه ، ومنزلة العلم فوق كل منزلة .

كريم ، سخي اليد ، خرج عن مكتبته وهي أعز الأشياء لديه مرتين ؛ يؤثر

بها طلابه على نفسه . ما طلب منه أحد شيئاً وردّه إن كان موجوداً لديه ، فإذا كان الطالب ملهوفاً ، أو صاحب حاجة استدان من أجله وأعطاه .

لم يمنع أحداً من الدخول عليه ليلاً ولا نهاراً ، ولا حتى في أوقات راحته ، وكان يغضب إذا قيل له : إن فلاناً جاء وسأل عنك فقلنا له إنك نائم . ويقول : « إن الله خلقني للناس لالنفسي » . ومن كرمه أنه لم يبخل بجاهه يبذله مثلاً يبذل ماله .

صوّام قوام ، زاهد بما في أيدي الناس ، نصوح لكل مسلم ، بل لكل الناس . يخاف الله ، كثير البكاء من خشيته ، لا يغضب إلا له ، أو لفوات درس من الدروس .

بار بوالديه وبمشايخه ، حتى إنه يخدم من ينتهي لمشايخه ويقول : « أنا عبد مملوك لهم » . وبره لوالديه جعله يعطف على أقاربه كلهم ، ويصلهم .

رحيم بطلابه ، أرأف بهم من آبائهم وأمهاتهم ، يتفقد جميع أحوالهم ، فيساعد المحتاج منهم ، ويعود مرضاهم ، ويقدم لهم الهدايا في المناسبات .

وفي لأصحابه ومعارفه ، يسأل عنهم ويبرهم .

أديب ، جمّ الأدب ، وكان من أدبه أنه إذا رأى رجلاً يحدث الناس في مجلس استع إلىه كأحد السامعين ، ولو كان المتكلم لا يعرف شيئاً ، فلا يعترض عليه لئلا ينجله أمام الآخرين .

لا ينام إلا على وضوء ، ولا يدخل المسجد إلا على وضوء ، يحافظ على قيام الليل دائماً ، فلو اضطر أن يسهر وبقي من الليل ساعتان نام ساعة وقام في الثانية .. وهو يكثر من صلاة التسابيح .

وأثرت للشيخ كرامات كثيرة ، وأحوال عديدة ، منها : أن الله تعالى حماه

من اللصوص والأشقياء قطاع الطرق ، فكانوا لا يتعرضون له إذا مرّ بهم ، ذاهباً إلى دار شيخه في حي الأكراد ، وكان الطريق مقطوعاً بين البساتين ، لا يستطيع أحد الذهاب وحده إلا مع جماعة كثيرة .

ومنها : أنه كان يمشي في الليل إلى بيت الشيخ عيسى فيضاء له الطريق بين يديه ، كأنما يمشي أمامه رجل يحمل فانوساً .

ومنها : أنه كان يأكل الخبز (الحاف) دون إدام وهو طالب فقير ، فيحس بلدة أنواع الطعام المختلفة بلسانه ، حتى إنه ليغسل يديه وفمه من الدسومة .

ومن الأخبار الطريفة ما روى الشيخ محمود الرنكوسي تلميذه أنه أعطاه رسالة ليضعها في البريد ، فنسيها ، وبقيت في جيبه ثلاثة أيام ، ودخل عليه في اليوم الرابع فابتدره قائلاً : « متى تضع الرسالة في البريد ؟ » وتذكر التلميذ الرسالة ، ومضى يوصلها معتذراً .

وروى الشيخ محمود أيضاً أنه قال له : « يا ولدي ، أنا أموت في هذا العام » وكان يكرر ذلك .

ومن كراماته التي يرويها تلاميذه وقد رأوها بأنفسهم أنهم ذهبوا إليه في قرية (مضيا) في سنة جفاف ، وذلك قبل وفاته بنحو عام ، فصلى بهم قبل الفجر صلاة التسابيح على نية الإغاثة والسقيا ، فلم تمض ساعة من بعد الصلاة حتى فتحت السماء كأنها أفواه القرب ، وجرت السيول ، وسالت الأودية .

ولكن الشيخ يقول إذا ذكرت الكرامات : « ليس الولي الذي يمشي على الماء فحسب لأن السمك يشاركنا ذلك ، وليس الولي من يطير في الهواء فحسب لأن الذباب والبعوض والطيور تشاركنا ذلك ، وليس الولي الذي يخطو خطوة أو خطوتين فيصل إلى الحجاز أو غيرها من البلاد ؛ لأنه يشاركنا بذلك الملك والجن والشياطين ، ولكن الولي الحقيقي هو الذي يتحمل البلاء والعذاب النازل من

السَّاء على النَّاس . وهذا غيظ من فيض ؛ لأن الكرامة الحقيقية هي الاستقامة على الشريعة ، فاستقامته على الشريعة والأدب الحمدي ، هو الكرامة العظمى التي لا يوازِيها كرامة » .

حدَّث الشيخ عارف عثمان فقال : « كان قطب الشام الشيخ ديب الحلبوني ، ثم انتقلت القطبانية إلى الشيخ محي الدين العاني ، ثم انتقلت إلى الشيخ سليم المسوقي ، ثم انتقلت بين ثلاثة أشخاص : الشيخ أمين سويد ، والشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ حافظ الحمصي (النجار) » .

وتقل صاحب الترجمة من أحوال شيخه الشيخ سليم المسوقي يحدِّث كيف جاءته القطبانية ، فقال مامعناه : إنَّ الشيخ سليماً كان له ولد يسمى محي الدين ، تخرج في الأزهر ، وكان يحبه كثيراً ، ويعقد عليه الآمال ، فتوفي في وباء ، فحزن عليه حزناً شديداً ، فترك نساءه ، واعتكف في جامع التوبة أياماً وليالي طويلة ، وفي ليلة من الليالي لم يكن في المسجد أحد إلا هو وصاحب الترجمة يراقبه من بعيد دون أن يدري ، فجعل الشيخ سليم يذهب ويأتي في صحن المسجد مضطرباً ، ثم توضأ من البهرة ، ثم أحرم للصلاة مكشوف الرأس وهي صلاة التذلل لله ... فلم يلبث أن اعتراه حال غريب جرَّع له التلميذ الذي هرع إليه فرأى نوراً من السماء مسلطاً عليه ، وقال له : مابك ياسيدي ؟ وصحاً الشيخ سليم ، فوضع يده على رأس تلميذه قائلاً : أنت هنا .. لقد جعلتك خليفة على كل من قال لا إله إلا الله .

توفي بداره في حي العقيبة ليلة السابع عشر من رمضان ١٣٨٠ هـ ، الموافق لـ ٤ آذار ١٩٦١ م . وصلى عليه في الجامع الأموي الشيخ محمود الرنكوسي ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن في تربة خاصة به وبتلاميذه في مقبرة الدحداح .

المرفقات :

- سنده في الفقه .
- إجازة الشيخ عيسى الكردي .

المصادر والمراجع :

- دفتر مذكرات بقلم المترجم (خ) محفوظ بزاوية الآجري بالعقبة .
- إتخاف ذوي العناية ٥٩
- العلامة الشيخ أبو الخير الميداني لرياض المالح .
- جريدة اللواء العدد ٧٨ تاريخ ١٩٦٣/٢/١٠ الصفحة الرابعة .
- القضاء الرباني بوفاة الشيخ أبي الخير الميداني للشيخ محمود الرنكوسي ، تلميذ المترجم .
- مجلة حضارة الإسلام العدد العاشر شوال ١٣٨٠ / ٩٥ - ٩٨
- مذكرات خطية بقلم السيد محمد عمر بكداش ، تلميذ المترجم .



سندي في الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ أبو الخير الميداني رحمه الله :

أما بعد ، فإني بفضل الله تعالى أروي صحيح البخاري عن شيخي الشيخ سليم المسوقي المتوفى / ١٣٢٤ هـ ، وهو يرويه عن شيخه علامة المنقول والمعقول الشيخ أحمد مسلم الكزبري المتوفى / ١٢٩٩ هـ ، عن شيخه ووالده محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن الكزبري المتوفى في مكة / ١٢٦٢ هـ ، عن شيخه ووالده الشيخ محمد شمس الدين الكزبري المتوفى / ١٢٢١ هـ ، عن شيخه ووالده الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير المتوفى / ١١٨٥ هـ ، عن شيخه الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى / ١١٤٣ هـ ، عن شيخه الشيخ محمد نجم الدين الغزي المتوفى / ١٠٦١ هـ ، عن شيخه ووالده بدر الدين محمد الغزي المتوفى / ٩٨٤ هـ ، عن شيخه شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري المتوفى / ٩٢٦ هـ ، عن شيخه خاتمة الحفاظ الشيخ أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى / ٨٥٢ هـ ، عن شيخه الشيخ إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلبي المتوفى / ٨٠٠ هـ ، عن شيخه مسند الدنيا المشهور بابن الشحنة الشيخ أحمد بن طالب الحجار الديرمقري الحنفي المتوفى / ٧٣٠ هـ ، عن شيخه الشيخ حسين بن المبارك الزبيدي المتوفى / ٦٣١ هـ ، عن شيخه الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي الصوفي المتوفى / ٥٥٣ هـ ، عن شيخه الشيخ عبد الرحمن الداودي المتوفى / ٤٦٧ هـ ، عن شيخه أبي محمد الشيخ عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي السرخسي المتوفى / ٣٨١ هـ ، عن شيخه الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريزي المتوفى / ٣٢٠ هـ ، عن مؤلفه أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى / ٢٥٦ هـ ، عن مكي بن إبراهيم المتوفى / ٢١٥ هـ ، عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع المتوفى / ١٤٦ هـ ، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه المتوفى / ٧٤ هـ ، عن رسول الله ﷺ المتوفى / ١١ هـ .

الخطبة التي يبتدأ فيها بدرس صحيح البخاري

منقولة عن الشيخ أبي الخير الميداني رحمه الله وهي منقولة عن آل الكزبري . وكان الشيخ أبو الخير يفتتح بها درسه في صحيح البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم . على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم . عدد خلايقه كلهم ما علمنا منهم وما لم نعلم . الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً . وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ورضي الله تبارك وتعالى عن السلف الصالحين ، وعن الأئمة المجتهدين ، وعن العلماء العاملين ومقلديهم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، ورضي الله تعالى عن جامع هذا الصحيح وخدامه ورواته والشارحين ، وعنا وعن والدنا ومشايخنا ، وعنكم وعن والديكم ومشايخكم ، وعن السادة الحاضرين ووالديهم ، وعن جميع المسلمين أجمعين ، آمين .

أما بعد ، فإن أصدق الكلام كلام الله عز وجل ، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ ، وإن من هديه ما اشتل عليه هذا الجامع المسند الصحيح المنسوب للحافظ الشهير ، والناقد الخبير البصير ، أمير المؤمنين في الحديث سيدي أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ، قدس الله روحه ونور مرقدته وضريحه .

هذه إجازة الشيخ عيسى الكردي للشيخ أبي الخير الميداني .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، الحمد لله الذي تجلّى للطائف أحيائه الخمسة الأمرية بأفعاله وأسمائه وصفاته الثبوتية والسلبية حتى تجلّى بالذات الأحادية المنزهة المقدسة عن الكيفية والكمية وزكى وطهر لطائفهم الخمسة الخلقية من الصفات الذميمة المهلكات ،

ومن كدورات البشرية وجذب روحانية أصفائه بنار العشق والشوق وأنوار تجلياته إلى مشاهدة حضرة جمال وجلال وحدة وجوده المطلق حتى أراهم الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة بعين اليقين والبصيرة ووصف أوليائه مدحاً وبشراً لهم بقوله الأزلي ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١) والصلاة والسلام على قطرة وجود بحر المجاز وجود الحقيقة محمد الذي قال : « مَنْ أخلص في العبادة أربعين يوماً تفجر من قلبه ينابيع الحكمة » ، وعلى آله وأصحابه أخيار البرية وهداة الخلق إلى الحق ، ومعرفة شمس الأحدية أما بعد ، فإن أعظم العلوم وأشرفها عند الله تعالى العلم الباطن ، الذي يتطهر به الإنسان من الصفات الذميمة المهلكات ، ويتخلق بقدر استعداده بالأخلاق الحميدة المنجيات ، ويموت قبل الموت أربع موتات ، ويحصل الثمرة الحقيقية المحمية المحفوظة بأوراق المعرفة النباتية المخضرة من أغصان الطريقة الناشئة من شجرة الشريعة ، كما تحقق أن شرف العلوم يشرف المعلومات ؛ فليكن معلوماً لدى الناظرين إلى الإجازة الحقية بأن العامل الشيخ محمد أبا الخير بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين الميداني قد سلك في الطريقة العلية النقشبندية الصديقية قدس الله تعالى أسرارها العلية قد تصنفت لطائفه الأمرية ، وتنورت بأنوار تجليات أفعاله وأسمائه وصفاته الثبوتية والسلبية ، وتجليات ذات البحث المقدسة عن الكيفية والثلية ، وحصل له الغناء والبقاء في كل منها على وجه الحقيقة والعلم الباطن بعلومها اللدنية ، وتركت لطائفه الخلقية العنصرية والنفسية من الأمراض والكدرات البشرية ، وعرف منازل ومقامات الطريقة ؛ فأجزته إجازة عامة في تلقين الذكر للمريدين ، وتسليك السالكين ، والتوجه للطالبين ، وختم الطريقة بأنواعها ، وقراءة القرآن العظيم ، ودلائل الخيرات والأوراد ، وتدريس العلوم بفقونها بشرط التزام السنة السنية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، مع الاستقامة على الشريعة الغراء ، وامتنال الأوامر ، واجتناب المناهي والبعد والمحرمات ، وفقه الله تعالى على ذلك كله ، وجعله إماماً للمتقين ، وهادياً ومرشداً للطالبين ، ونوراً نافعاً للمؤمنين والمؤمنات بحق سراسمه الأعظم ، وشرف سيد الكائنات ، آمين ، وأجزته أن يميز من رآه أهلاً لذلك بعد تسليكه وتعريفه المنازل والمقامات ، وتكرير الاستغارات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) سورة يونس : ٦٢/١٠ - ٦٤ .

آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمَ الْأَوْقَاتِ عَلَى جَمِيعِ الْحَالَاتِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلَ الْحَقِّ وَالْهُدَايَاتِ ، أَجْزَتْهُ فِي كُلِّ مَا أَجْزَتْهُ وَبَيَّنَّتْهُ فِي الْإِجَازَةِ ، وَأَنَا فَقِيرُ اللَّهِ تَعَالَى عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ ، الْخَالِدِيُّ النَّقْشَبَنْدِيُّ طَرِيقَةً ، الشَّافِعِيُّ مَذْهَباً ، التَّوْزِييُّ قَرْيَةً ، الصَّالِحَانِيُّ مَسْكناً ، الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِي وَمِلَّادِي شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ ذِي الْفَيْضِ الْجَارِيِّ ، وَالنُّورِ السَّارِيِّ ، مُحِبُّوبُ الْبَارِي الشَّيْخِ قَاسِمِ الْهَادِي قَدَسَ سِرُّهُ ،

الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ الْقُطْبِ الرَّبَّانِيِّ الشَّيْخِ حَسَنِ النُّورَانِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ الطَّائِرِ فِي عَالَمِ الْقُدْسِيِّ الشَّيْخِ صَالِحِ الشُّبْلِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ الشَّيْخِ النَّوْرِيِّ مَوْلَانَا الشَّيْخِ خَالِدِ الْجَزَرِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ رَحْلَةِ الْأَبْدَالِ وَالْأَوْتَادِ غُوثِ الثَّقَلَيْنِ الشَّيْخِ خَالِدِ ذِي الْجَنَاحَيْنِ قَدَسَ سِرُّهُ ،

الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ جَامِعِ الْكَمَالِ الصُّورِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ شَاهِ الدَّهْلَوِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ ،

الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ الْمُعْلَى الْمَرْكَزِيِّ الْمُطَهَّرِ حَبِيبِ اللَّهِ جَانَ جَانَانَ الْمُطَهَّرِ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ الْمُتَشَرَّفِ بِالتَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ وَالصِّفَاتِيِّ وَالشُّؤْنِيِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْيَدَوَانِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ ،

الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ أَرْبَابِ عَيْنِ الْيَقِينِ الشَّيْخِ سَيْفِ الدِّينِ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ أَمِينِ السَّرِّ الْمَكْتُومِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمُعْصُومِ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ الْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَارُوقِيِّ السَّرْهَنْدِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْبَاقِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ الْخَوَاجَةِ أَمْكَنْكِ قَدَسَ سِرُّهُ ،
الْمَأْذُونُ مِنْ شَيْخِهِ وَمِلَّادِهِ بَيْرِي مَجْدِ مَوْلَانَا الدَّرَوِيْشِ مُحَمَّدِ قَدَسَ سِرُّهُ ،

المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمد الزاهد قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ عبيد الله السمرقندي قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ يعقوب الجرخي الحصري قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ علاء الدين العطار قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمد البخاري المعروف بشاه نقشبند قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ الأمير السيد طلال قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمد الباباساسي قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الخواجة علي الرامتي قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ محمود الإنجيري الفقتوي قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ عارف الريكوري قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ يوسف الهمداني قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ أبي علي الفاروري قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ أبي حسن الخرقاني قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشيخ أبي يزيد البسطامي قدس سره ،
 المأذون من شيخه وملاذه الإمام جعفر الصادق قدس سره ، ورضي الله عنه ،
 المأذون من شيخه وملاذه قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،
 المأذون من شيخه وملاذه سلمان الفارسي رضي الله عنه ،
 المأذون من شيخه وملاذه الشفيق الرفيق سرور أهل الإيمان أفضل الأئمة على التحقيق حضرة
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، المأذون من أشرف الأنام شمس دائرة الإسلام من حشمه
 صدق وصفا سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله أهد الأبددين في كل وقت وحين ،
 وهو عن رب العالمين لا إله إلا هو ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .
 في ذي الحجة الحرام سنة ألف وثلاث مئة واثنين وعشرين خلّت من هجرة سيد
 المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، آمين .

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
خادم الفقراء	الشيخ صادق	محمد أمين	أحمد بهاء الدين	محررها	خادم العلم الشريف
سليم بن محمد	الكردى الأيوبي	المغربي	عبد الرحمن	النقشبندية	عيسى الخالدي
النطفجي			القابوس		النقشبندي

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
محمد بن أرسلان	راجي رحمة ربه القدير	حسن بن الشيخ
عرونس	محمد توفيق بن محمد بن	عيسى النقشبندي
	مصطفى الحسيني	
	غفر الله له ولوالده	
	ومشايخه أمين	

وكما أذنت من شيخي الشيخ قاسم تربية أذنت من الشيخ عبد الله البيداري ، عن الشيخ حسن تبركاً وصورة الإجازة بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ، فالمعلوم لكل من ينظر إلى الإجازة أني قد أجزت وأذنت للشيخ عيسى بن طلحة لإرشاد المسلمين ، وتعليمهم أحكام الدين القويم ، وآداب الطريقة العلية النقشبندية ، وأذنته في كل ما أذنت فيه من الآداب وأنواع الأذكار بعد تعلمه إياها ، والعمل لها ، والرسوخ فيها وصيرورته من العلماء المتصوفين ، اللهم وفقه وإيانا ، وافتح له أبواب الخير ، واسلكه طريق السالكين الكاملين ، آمين . في شعبان سنة ألف ومئتين وأربع وثمانين .

الفقير الحقير الحاج

عبد الله الخالدي النقشبندي

وأنا الفقير أذنت أيضاً تبركاً من السيد الشيخ سعيد قدس سره ، المأذون من شيخه وملاذه الشيخ عبيد الله قدس سره ، المأذون من شيخه وملاذه الشيخ السيد طه قدس سره ، المأذون من شيخه وملاذه رحلة الأبدال والأوتاد وغوث الثقلين مولانا الشيخ خالد ذي الجناحين قدس سره العزيز وأفاض من بركاته ، آمين .

الفقير عيسى الخالدي النقشبندي

وأنا الفقير أذنت أيضاً تبركاً من الشيخ محمد الفرسافي قدس سره ، المأذون من شيخه وملاذه
الشيخ عثمان الطويل قدس سره ، المأذون من شيخه وملاذه رحلة الأبدال والأوتاد غوث
الثقلين مولانا الشيخ خالد ذي الجناحين قدس سره العزيز وأفاض علينا من بركاته
الفقير عيسى الخالدي النقشبندي

وأنا الفقير أذنت تبركاً من الشيخ فضل القدير ، عن شيخه فضل القدوس عن شاه فضل
أحمد ، عن شاه محمد ، عن محمد يارسا ، عن محمد نقشبند ، عن محمد المعصوم ، عن مجدد الألف
الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله أسرارهم أجمعين .

☆ ☆ ☆

محمد الأشمر

١٣١٠ - ١٣٨٠ هـ = ١٨٩٢ - ١٩٦٠ م

عالم ، مجاهد .

محمد بن طه بن محمد ، الأشمر ، ويرجع أصل أسرته إلى مكة المكرمة التي رحل عنها أحد أجداده إلى قرية سيجر في حماة ، ثم قدم جدّه له منذ قرن ونصف ؛ فأقام في دمشق ، وسكن بحي الميدان .

ولد بدمشق في حي الميدان الفوقاني سنة ١٣١٠ هـ ، ونشأ في بيئة دينية فاضلة . قرأ على مشايخ دمشق فأخذ الحديث وغيره عن الشيخ بدر الدين الحسيني ، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد القادر الشموط . وسلك في الطريقة النقشبندية على الشيخ أمين الزملاكاني الكردي .

اشترك أولاً بمعركة ميسلون ، وبعدها سافر إلى حوران ؛ فأقام في قرية الغارية الشرقية . وعندما قتل علاء الدين الدروبي وعبد الرحمن اليوسف في قرية خربة الغزالة ساق الفرنسيون حملة لمحاربة الثوار في حوران ، وكان منهم المترجم .

ولما هدأت حوران عاد إلى دمشق فتولى السفارة بين المجاهدين في دمشق والدروز ، فعلم به الفرنسيون ، فطلبوه فرحل إلى الأردن ، وأقام في الرمثا ، وفي أثناء ذلك بدأت الثورة في الغوطة ، فتوجه سراً إليها ومعه عشرون شاباً من دمشق وحوران فدخلوها وأقاموا ببساتين يلدا وبييلا ، وخاض معارك كثيرة عنيفة ، من أشهرها معركة السبت ، ومعركة الميدان ، وغيرها من معارك الغوطة المشهورة .

سميت معركة السبت لأنها وقعت في ذلك اليوم الذي يوافق ٥ كانون الأول ١٩٢٥ م حين علم المجاهدون بحملة فرنسية تتجه من الميدان نحو قرى يلبا وبيلا فقاموا وعلى رأسهم المترجم ، ونسيب بكري ، وعبد القادر سكر ، وحسن الخراط ، وديب القديمي بالخروج من يلبا إلى البساتين ، واتخذوا من مجاري المياه والأقنية والأشجار متاريس لهم ، ولما بدت طلّائع الحملة أطلقوا النار ، وبدأت المعركة بمقتل قائد الحملة وحصانه ، فرد عليهم الفرنسيون بالمدفعية وقنابل الطائرات ، ودام القتال بضع ساعات ، ثم أتت نجدة فانضمت للشوار الذين اضطروا الحملة إلى الانسحاب نحو المزة ، وغنم المجاهدون مئة بندقية وعشرة صناديق من الذخيرة ، وست عشرة بندقية رشاشة ، وقتل من الفرنسيين عدة مئات وسقط ستة عشر شهيداً .

أما معركة الميدان ف وقعت يوم الجمعة ٧ أيار ١٩٢٦ م ، وكان من أسبابها أن المخافر الفرنسية في الجهة الجنوبية من دمشق كانت تتعرض لهجمات المجاهدين ، وتوجت هذه الهجمات بمقتل جندي فرنسي في ٢٤ شباط ١٩٢٦ م ، فعزم الفرنسيون على مهاجمة الثوار في الميدان ، ولهذا الغرض اتخذت القيادة الفرنسية الترتيبات اللازمة ، وعينت الكولونيل (كليمان غرانكور) للقيام بالمهمة ، ووضعت تحت تصرفه لواء كومييه التابع لفيلق الرماة الثامن عشر ، وعززوه بالمدفعية والدبابات والسيارات ، وساندته كتيبتان من المشاة .

تقدمت الحملة بخطوط متوازية من الجنوب إلى الشمال ، ورابط ألف جندي في الجناح الأيمن يحرسهم القطار الحديدي المصفح ، بينما رابط ألف جندي آخر في الجناح الأيسر تحميهم عشرون دبابة ، وكن في القلب عند باب المصلى ألف جندي ثالث معززين بعشرين مصفحة .

حلقت الطائرات ، وشرعت ترمي قذائفها ، وأخذت المدافع تصب حممها من قلعة دمشق وغيرها على حي الميدان .

وكانت قوة من المجاهدين برئاسة المترجم تتكون من سبعة وتسعين رجلاً
ترابط في الميدان الفوقاني بجوار جامع الدقاق ، وفي البيوت والحارات ، ثم اشتبك
المجاهدون مع القوات الفرنسية بمعركة ضارية استمرت خمس ساعات ونصف
الساعة ، وكانت معركة مواجهة في الشوارع والحارات .

قتل في هذه المعركة كثير من الأبرياء بالقنابل ، وهدمت دكاكين كثيرة
جداً قدرت بتسعين بالمئة ، وأحرقت ربع بيوت الميدان ^(١) .

ولما انتهت الثورة السورية عاد إلى الأردن ، فاشترك في ثورة الأردن ضد
الفرنسيين في سورية ، وألف مع إخوانه حملة من عربان الأردن والغوطة ، قوامها
ست مئة مسلح اتخذوا من درعا نقطة عسكرية وتمركزوا في اللجاة .

وعندما صدر العفو العام سنة ١٩٣١ م عاد إلى دمشق ، وبقي فيها إلى أن
قامت الثورة عام ١٩٣٦ م بفلسطين ، فالتحق بها مثابراً على جهاده ، ثم عاد إلى
الأردن ، فدمشق .

وفي سنة ١٩٥٧ م دعي إلى زيارة الاتحاد السوفيتي .

اعتلتُ صحته في أواخر حياته لما لقيه خلال جهاده في ميادين القتال ،
وتوفي سنة ١٣٨٠ هـ .

المراجع والمصادر

- تاريخ الثورات السورية لأدهم آل جندي .



(١) للتوسع في المعارك التي خاضها المترجم انظر ترجمة محمد حجازي كيلاني المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ
زميله في الثورة .

محمد الكافي

١٢٧٨ - ١٣٨٠ هـ = ١٨٦١ - ١٩٦٠ م

الرَّحالة ، المعمَّر ، الصُّوفي .

محمد بن يوسف بن محمد بن سعد ، الحيدري ، التونسي ، الشهير بالكافي ، يتصل نسبه بسيدنا علي رضي الله عنه .

ولد بمدينة الكاف في تونس سنة ١٢٧٨ هـ ، وحفظ القرآن الكريم صغيراً ، ولما نشأ أخذ الطريقة الخلوتية على الشيخ محمد بن محمود الجبيناقي ؛ الذي نصح له أن يطلب العلم ، فسافر إلى بلد الوردانين على الساحل التونسي ، قرب مدينة سوسة ، فبدأ بطلب العلم وهو ابن سبع وعشرين سنة ، فقرأ الأجرومية ، وبدأ الفقه على الشيخ الحبيب البكوش ، وبقي بالوردانين سنتين .

ثم خطر بباله السفر إلى الأزهر ، فغادر من صفاقس سنة ١٣٠٦ هـ مسافراً إلى طرابلس الغرب التي مكث بها أياماً ، ثم انطلق إلى بني غازي فكث بها خمسة أشهر تقريباً بانتظار السفينة إلى الإسكندرية ، فخلال ذلك قرأ على الشيخ بدر الدين الجزائري الفليقي حاشية الباجوري على صغرى السنوسية ، وشرح الشرقاوي على حَكَم ابن عطاء الله ، ولما أبطأت سفينة الإسكندرية سافر إلى بيروت ثم دمشق ، فنزل بخان المغاربة ، ولقي الشيخ الطيب شيخ الشاذلية ، ثم غادره إلى النبك ، فحمص حيث نزل بزاوية الشيخ عبد الله السعداوي ، فكث شهراً ونصفاً تقريباً لا يفارق الشيخ إلا في الأوقات الضرورية يجتمعان على الأكل والمذاكرة . ثم غادر إلى طرابلس الشام ، ثم إلى بيروت فيافا فالرملة ، ولما وصل

إلى بيت المقدس نزل في رواق المغاربة المخصص بمن يحفظ القرآن من المغاربة ،
وزار الخليل ، وبيت لحم ، والمزارات وبعد مدة رجع إلى يافا ينتظر السفينة
فاستقلها إلى بور سعيد ، فالإسماعيلية فالقاهرة ووافى الأزهر في ٢٤ شوال سنة
١٣٠٧ هـ نازلاً في رواق المغاربة^(١) . بعدما امتحنوه وقيد اسمه تقيب الرواق في
دفتر الطلبة ، وبعد أن مضى له سنة في الأزهر سافر إلى الحج والزيارة .

بقي في الأزهر عشر سنوات تقريباً إذ غادره في آخر جمادى الأولى سنة
١٣١٧ هـ ، قرأ خلالها على الشيخ أحمد الرفاعي الفيومي وأجازه ، والشيخ سليم
البشري ، والشيخ أبي الفضل الجزاوي ، والشيخ خلف الحسيني وأجازه ، والشيخ
حسن داود الصعيدي وأجازه ، والشيخ محمد حسين الصعيدي وأجازه ، والشيخ
علي جمعة ، والشيخ الخراشي ، والشيخ حسن زايد ، والشيخ علي الصالح ،
والشيخ علي البولاقي وأجازه ، والشيخ عبد الغني محمود ، والشيخ نجيت إدريس
الذي قرأ عليه في الحساب ، والشيخ خلف الفيومي ، والشيخ السقا ، والشيخ
محمود محمد خطاب وأجازه .

سافر بعد خروجه من الأزهر إلى صفاقس ، فدرّس فيها بمدرسة سوق الجمعة
وانتفع به كثيرون .

ثم تجول في بلاد المغرب ، ثم سافر إلى الآستانة ، فلقى الشيخ أبا الهدى الصيادي ،
ثم تردد بين مصر وبيروت حتى وقت الحج فسافر ليحج ، وزار المدينة المنورة ، ودرّس
فيها ونفع ، ثم غادرها إلى دمشق ؛ فاستأجر بيتاً في حي العقيبة ، واتصل بعلماء
دمشق . واشتغل بالتدريس في الجامع الأموي للفقهاء المالكي .

له مؤلفات عدة منها :

- الحصن والجنة على عقيدة أهل السنة للإمام الغزالي .

(١) يقسم رواق المغاربة في الأزهر إلى أربعة أقسام ، كل قسم يختص ببلد من بلاد المغرب الأربعة :
مراكش ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا .

- نصره الفقيه السالك على إنكار مشهورية السدل في مذهب مالك .
- التوضيحات الوافية لنبذة من الأحاديث القضائية .
- منحة رب العالمين على عقيدة الإمام السيوطي جلال الدين .
- هبة المالك على مناسك سيدي علي النوري الصفاقي .
- الأجوبة الكافية على الأسئلة الشامية .
- النور المبين على المرشد المعين للعلامة ابن عاشر .
- إيقاظ الوسنان الفاتح لمنظومة التوحيد لابن عبد الرحمن .
- المرأة في الرد على من غير نصّاب الزكاة .
- إحكام الأحكام على تحفة الحكام على منظومة القاضي أبي بكر محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي .
- رسالة الفروع الكافية لإزالة غياهب الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية .
- البيانات الكافية في خطأ وضلال الطائفة الأحمدية القاديانية .
- المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خير رب البرية .
- الشذرات الذهبية على النصيحة الزروقية .
- السيف اليماني المسلول في عنق من طعن في أصحاب الرسول ﷺ .
- نقض إسلام النشاشيبي الصحيح .
- البيان للمراد بالتغني بالقرآن .
- فتح العلم الفتاح بما تطمئن له القلوب وترتاح .
- الدرة الثمينة في الكلام على حكم العورة .
- البيان والبيان في تشييت شمل البرهان .
- الانتصار المؤزر للإمام الغزالي في عبارته المشهورة (ليس في الإمكان أبدع مما كان) .

- تمييز الحق والصدق والطيب والصحيح من الباطل والكذب والخبث والفساد .
- الفصول الكافية .
- الوظيفة الكافية .
- نفس الصوفيات وإثبات التصوف .
- مناقشة الكافي لبعض الخطباء .
- الكلام في بيان من يصح وصفه بالإسلام .
- توسلات بأسماء الله تعالى وبيعض الرسل والأولياء وبأوائل القرآن .
- بغية ذي الجلال في حكم الاحتكار والعقوبة بالمال .
- نصرة الحق على الباطل في الرد على من اعترض على هيئة ذي الجلال .
- ميمز الحق من الباطل في الرد على معجز محمد رسول الله ﷺ .
- الخبر العجيب الغريب .
- الفرائد الحسان في بيان رسم القرآن .
- الضياء المبين في رسم وضبط كلام رب العالمين .
- كان مشغلاً بالعبادة ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، عابداً متقشفاً ، ورعاً ، زاهداً ، وكانت تغلب عليه حدة وعصبية في مزاجه .
- توفي في دمشق وقد جاوز المئة يوم الأحد ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠ هـ ، وصلى عليه في جامع التوبة الشيخ أبو الخير الميداني ، ودفن في مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- إتحاف ذوي العناية ٥٧
- مقدمة كتاب التوسلات الكافية .
- مقدمة رسالة إحقاق الحق وإبطال الباطل (للمترجم) .
- معجم المؤلفين ١٣٦/١٢



محمد الهاشمي

١٢٩٨ - ١٣٨١ هـ = ١٨٨٠ - ١٩٦١ م

عالم ، صوفي ، متواضع .

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي جَمْعَة الهاشمي ،
الجزائري ، الساحلي ، ثم الدمشقي ، الأشعري ، المالكي .

ولد من أبوين صالحين يوم السبت ٢٢ شوال ١٢٩٨ هـ في مدينة (سبدة)
التابعة لمدينة تلمسان الجزائرية ، ويرجع نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله
عنها . وكان أبوه قاضياً في بلدته . توفي وترك أولاداً صغاراً كان المترجم أكبرهم
سناً .

لازم علماء الجزائر ، ثم هاجر سنة ١٣٢٩ هـ مع شيخه محمد بن يَلس إلى بلاد
الشام ، فراراً من الاستعمار الفرنسي الذي ضيق على العلماء ومنع حلقاتهم . مكث
في دمشق أياماً ، ثم فرقت الحكومة التركية المغاربة الجزائريين فكان نصيبه أن
ذهب إلى أضنه في تركيا في حين بقي شيخه بدمشق ، لكنه عاد إليه بعد سنتين ،
وصحبه ولازمه .

قال في مذكرات له : « الحمد لله في يوم الخميس ٢٠ رمضان ١٣٢٩ ، الموافق
١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩١١ خرجنا من تلمسان مهاجرين ، وأقننا بطنجة شهر
شوال بتمامه ننتظر البابور ، وفيها بلغنا خبر هجوم إيطاليا على طرابلس الغرب ،
خيب الله سعيها ، ونصر الإسلام عليها والسلام . عبد ربه محمد بالهاشمي .

وفي ٥ ديسمبر (كانون أول) وصلنا إلى مرسين ، وكان إذ ذاك مضت ٢٧

يوماً من ذي الحجة ، فتحصل من هذا أننا مكثنا في السفر والإقامات شهرين وواحدًا وعشرين يوماً والسلام . عبد ربه محمد بن الهاشمي . »

وقال أيضاً في ذكره لوالدته وأخيه اللذين صحباه إلى دمشق وتوفيا فيها :
« في يوم السبت قبيل المغرب أيضاً تاريخ ٢ ذي القعدة ١٢٣٣ هـ ، الموافق ٢٩ أغسطس (آب) ١٩١٥ توفيت والدتي أمة الله خيرة بنت الشيخ أبي زيان ، ودفناها يوم الأحد بجوار زوجات المصطفى ﷺ بمقبرة سيدنا بلال بدمشق الشام ، رحمها الله تعالى رحمة واسعة . عبد ربه محمد بن أحمد بالهاشمي لطف الله به آمين . »

ثم قال عن وفاة أخيه : « في يوم الأربعاء عند طلوع الشمس تاريخ ١٦ جمادى الثانية ١٢٣٤ الموافق ٥ نيسان ١٩١٦ توفي أخي الشيخ محمد الصغير ، ودفناه في تربة الباب الصغير قرب ابن أم مكتوم الأعمى صاحب رسول الله ﷺ بدمشق الشام ، رحمه الله رحمة واسعة . عبد ربه محمد بالهاشمي لطف الله به ، آمين . »

حضر دروس الشيخ عبد القادر الدكالي ، في جامع النخلة بحي السويقة ، وقرأ عليه كتباً كثيرة ، منها : السنوسية ، وشرح المصنف عليها ، وأم البراهين . وله منه إجازة ، ووهبه كتبه قبل وفاته .

كما أخذ عن المشايخ الأجلاء في دمشق كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والعلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ نجيب كيوان ، والشيخ توفيق الأيوبي ، والشيخ محمود العطار ؛ الذي أخذ عنه علم أصول الفقه ، والشيخ محمد بن يوسف المعروف بالكافي ؛ أخذ عنه الفقه المالكي . وقد أجازوه بالعلوم العقلية والنقلية .

وأذن له شيخه محمد بن يلس بالورد العام بسبب تفوقه على التلاميذ بالعلم ، والمعرفة والنصح والخدمة . ولما مرّ بدمشق المرشد الشيخ أحمد بن مصطفى

العلوي في طريقه للحج سنة ١٣٥٠ أذن له بالورد الخاص ، والإرشاد العام .
كان متخلفاً بأخلاق النبي ﷺ قولاً وحالاً وخلقاً وعملاً ، يتواضع للناس ،
ولم يسبقه في ذلك أحد ، يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملوه ، يخدم إخوانه
بنفسه ، حليماً ، واسع الصدر ، لا يغضب إلا لله وحسب ، كريماً لا يرد سائلاً
ولاسيما في مواسم الخير ، بنى داره في حي المهاجرين قسمين : قسم لأهله ، قسم
لتلاميذه ومريديه ، ينام عنده الكثيرون منهم فيخدمهم هو بنفسه ، وكانت
موائده حافلة ، وابتسامته مشرقة ، لا يضجر من أحد ، يتحمل المشقة
والتوجيه .

يهم لأحوال المسلمين ، ويتألم لما يصيبهم ، ويحذر من فرقتهم . يكره
الاستعمار كل الكراهية ؛ ولهذا انضم إلى صفوف المقاومة الشعبية يتدرب على أنواع
الأسلحة مع ضعف جسمه ، ونحوه وكبر سنه .

أقبل الناس عليه يأخذون عنه ، وارتفع ذكره ، ونبل قدره ، وكان لا يحب
أن يذكر في مجلسه مسلم ولا أن ينتقص منه ولا يحب أن يُذكر الفاسقون كذلك ،
وكان يقول : « عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة » . واشتهر بأخلاقه وتواضعه ،
ومعرفته بالله ، ولم يشتهر بعلمه ولا بكراماته ، مع أن له علماً جماً وكرامات
كثيرة ، تاب على يديه كثير من العصاة المنحرفين ؛ فصاروا مؤمنين صالحين ،
ويحكى عنه أنه بينما كان مرة يسير في الطريق . مرَّ به أحد السكارى أشعث أغبر
فسح المترجم عن وجهه الغبار ، وتلطف به ونصح له ودعا ، فكان السكير أول
الطلاب حضوراً إلى درسه في اليوم التالي تائباً .

دأب على توجيه المسلمين لإخراجهم من الضلال والزيغ ، وكانت حلقاته
العلمية متصلة من الصباح إلى المساء ، يعلم فيها مختلف العلوم وخاصة التوحيد ؛
ليبين العقائد الفاسدة وتبصير الناس ، وأقام حلقات منظمة دورية للعلم والذكر

في البيوت والمساجد ، وكان يطوف في مساجد دمشق لجمع الناس على العلم والذكر ، وبقي كذلك حتى أيامه الأخيرة .

تلمذ له طلاب كثيرون أقبلوا عليه ، وأخذوا عنه التصوف منهم الشيخ عبد القادر عيسى صاحب كتاب حقائق عن التصوف ، وقد أذن للمستفيدين منهم بالدعوة والإرشاد ، فنشروا التصوف والعلم في المدن السورية وغيرها .

له مؤلفات عديدة منها :

- مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة .
- الرسالة الموسومة بعقيدة أهل السنة . (مع نظمها) .
- البحث الجامع والبرق اللامع والغيث الهامع فيما يتعلق بالصناعة والصانع .
- الرسالة الموسومة بسبيل السعادة في معنى كلمتي الشهادة . (مع نظمها) .
- الدرة البهية .
- الحل السديد فيما استشكله المريد من جواز الأخذ عن مرشدين .
- القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم . (دعا فيها إلى وحدة المسلمين) .
- شرح شطرنج العارفين للشيخ محيي الدين بن عربي . (ط دمشق ١٣٥٧ هـ) .
- الأجوبة العشرة .
- شرح نظم عقيدة أهل السنة .
- وله رسائل متعددة .

توفي يوم الثلاثاء ١٢ رجب ١٣٨١ هـ ١٩ كانون الأول سنة ١٩٦١ م ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، ثم حمل على الأكف إلى مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- حقائق عن التصوف ، ط ١ ٣٥٥ وما بعد لعبد القادر عيسى .
- مشافهة الشيخ إبراهيم اليعقوبي .



محيي الصباغ

١٢٩٦ تقريباً - ١٣٨١ هـ = ١٨٧٨ هـ - ١٩٦١ م

العالم الصالح ، الزاهد الورع .

محيي بن محيي الدين بن صالح بن أحمد بن رجب ، الصباغ .

طلب العلم صغيراً ، فحفظ القرآن الكريم ، وحفظ كثيراً من صحيح البخاري . أخذ العلم عن الشيخ صالح الموصلي ، والشيخ عبد الرحمن العطار ، والشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ أمين الكردي .

كانت له مطالعات كثيرة في كتب الشيخ محيي الدين بن عربي ، يحفظ عباراته ، ويفسر آراءه ، ويدرس مؤلفاته .

درّس في أماكن كثيرة ، وخاصة في جامع الشيخ محيي الدين بالصالحية ، وكان يشرح في كثير من الأحيان بعض الآيات التي تتلى في مجالس الصلاة على النبي ﷺ .

عُرف عنه زهده بماله ، لا يبقّي من المال معه شيئاً . له أحوال مشهورة بين الناس في الزهد والكرامات .

عاش ما يقرب من خمسة وثمانين عاماً . توفي يوم الأربعاء ٢٠ صفر سنة ١٣٨١ هـ ، ودفن في مقبرة بئر التوتة بمحيي المهاجرين .

المصادر والمراجع

- ولد المترجم السيد الشيخ حسن الصباغ

أحمد الحارون

١٣١٥ - ١٣٨٢ هـ = ١٩٠٠ - ١٩٦٢ م

صوفي ، عارف بالله .

أحمد بن محمد بن غنيم الحارون ، الحجار .

ولد بدمشق في حي الصالحية بجانب جامع الحنابلة سنة ١٣١٥ هـ لأب ينتسب للسيد أحمد الرفاعي الحسيني شيخ الطريقة الرفاعية ، وأم تنتسب لبني شيبة .

وكان والده يعمل في تقطير الزهور والورود ، وما لبث أن توفي حين بلغ المترجم السابعة من عمره . فتعهدته أمه التي أرسلته إلى كتّاب مجاور لبيتها ، فبقي فيه عاماً ، ثم التحق بمكتب آخر في سوق الجمعة بالصالحية ، فكث فيه ثلاثة أعوام . ولم يكن هذان المكتبان - شأن غيرهما - يعنيان إلا بالقرآن الكريم .

ولما بلغ الثانية عشرة من عمره أخذ يتعلم صناعة قطع الحجارة ، وعمل نحّاتاً وحجاراً لسنوات طويلة في جبل قاسيون ، بالإضافة إلى عنايته بالدرس والبحث ، ومحافظته على تلاوة القرآن الكريم والطاعات ، مشدداً على أمراض الظاهر والباطن ، ومؤمناً أن رضا الله ينحصر في الأعمال الصالحة ، وأن رأس الأمراض الباطنة اعتقال القلب وأسرّه بغير الله ، ولذا فالشفاء يكون بأن ينسى الإنسان غير الله تماماً .

بعد هذا بدأ حياته الصوفية ، جاعلاً علاقته مع الله عز وجل ، ناظراً إلى كل

علماء دمشق (٤٨)

أمر من أموره بعيني الشريعة والحقيقة قائلاً : « إن الشريعة ببؤة العين ، وإن الحقيقة نورها ، ولا سبيل للعين أن ترى بدون نور » .

وفي سنة ١٩١٧ م طلب إلى الجندي ، فسافر إلى حلب أولاً ، وهناك أخذ يرشد الجنود ويؤمهم ، ويدعوهم إلى الخير ، فصاروا ينادونه في الثكنة : « خوجة أفندي » ، ويستمتعون بتلاوته وإنشاده لقصائد الشيخ محي الدين بن عربي ، والشيخ أحمد رزوق المغربي ، والشيخ عبد الغني النابلسي .

ثم تحرك مع الجنود إلى فلسطين ليحارب أعداء الدولة العثمانية ، وقد أبلى في الحرب ، وكان يخوض المعارك أثناء الدوريات ويعود بالغنائم ، حتى وصل خبره للقائد الذي أعجب به كل الإعجاب ..

لما انتهت خدمته العسكرية عاد إلى العمل بصناعته حجاراً نحاتاً ، يصنع البحرات والأجران ، وما لبث في سنة ١٣٤٦ هـ أن تزوج وعمل على خدمة أسرته وصيانتها .

وبعد الحرب العالمية الأولى اتصل بالعلماء والصالحين كالشيخ أمين التكريتي ، والشيخ أمين الخربوطلي ، والشيخ عبد المحسن التغلبي ، والشيخ أمين كفتارو ، والشيخ توفيق الأيوبي ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ عبد المحسن الأسطواني ، والشيخ إبراهيم الغلاييني ، والمحدث الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، والشيخ محمد الهاشمي ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ محمود أبي الشامات ، وغيرهم .

وفي العقد الرابع من حياته اتصل بعلماء آخرين منهم المفتي الشيخ محمد شكري الأسطواني ، وقاضي دمشق الشيخ عزيز الخاني ، والمفتي الشيخ محمد عطا الكسم ، والشيخ أمين الزملكاني ، والشيخ عبد الله المنجد ، والشيخ هاشم الخطيب ، والشيخ عبد الرحمن الخطيب ، والشيخ توفيق الهبري ، وغيرهم .

وكان يشارك الثوار الوطنيين جهادهم ضد الاستعمار الفرنسي ، وأمد الثورة بالمال كذلك ، وكانت له مواقف مأثورة حينما أسهم مع رفاقه في القتال ضد القوات الفرنسية التي أرادت عبور جسر نهر تورا ، وصمد ولم ينهزم ، رغم أنه أصيب في ساعده .

ولم يكفه اشتراكه بقتال الغوطة ، بل كان يشارك في القتال على طريق دمشق القادم من لبنان ليقطع الإمدادات التي تأتي للفرنسيين ، وقد استطاع مرة مع أبناء عكاش نسف الخط الحديدي بين دمر والفيجعة . وكان يمدّ الثوار بالسلاح .

لم ينقطع عن عمله في الحجارة والأجران إلا في السنوات العشر الأخيرة . انصرف لمطالعة الكتب الدينية والكونية في خلواته بعد أن تعلم القراءة والكتابة عندما تقدمت به السن ، وكان يجمع منها ويؤلف ، فترك كتباً في التشريح والفلك والذرة ، وعلم طبقات الأرض والنبات والطرائف والكهرباء وغير ذلك من كتب كثيرة ، وكان خطه صعب القراءة فقام مريدوه بتبويض مؤلفاته ، وإعادة كتابتها كالأستاذ صلاح المنجد ، والأستاذ محمود غراب ، والأستاذ محمد المحصي .

وتتميز كتابته بالدقة العلمية ، وتفهم أسرار الشريعة والحقيقة ، إضافة إلى التحليل الدقيق بلغة سهلة مفهومة وكان يمانع في نشرها بحياته .

لم يعقد حلقات علمية كما يفعل العلماء ، وإنما كانت له جلسات في دور إخوانه ومريديه متنقلة ، يقرؤون بها كتباً من مثل (زاد المعاد) و (الرسالة القشيرية) ، و (الحلية) ، و (رياض الصالحين) ، و (إحياء علوم الدين) ، و (الشفا) ، وغير ذلك . وكان المعيد الذي يقرأ في الدرس الأستاذ عبد الغني الباجقني .

له في العلوم حجة عظيمة لم يخرج من جولاته العلمية إلا منتصراً ، ولم تقهر
حجته مع عالم في القضايا العلمية ، ولا مع طبيب في بحث تشريحي أو
فيزيولوجي ، ولا مع متخصص في علم النفس . وقد آتاه الله في جلسات نقاشه
هيئة على المجلس عجيبة .

كان كما ذكر العلماء يجتذب إليه جلساءه بشكل عجيب في روح مداعبة
لطيفة ، وأثنى عليه الكثيرون ، وذكروا عنه قصصاً غريبة جداً ، وحكايات
عجيبة تدل على ولايته ، وللناس من معاصريه فيه اعتقاد كبير .

قال عنه الدكتور مصطفى السباعي : « ... هذا الطراز من الرجال الذين
يحيون القلوب ، وينعشون الأرواح ، ويلتزمون حدود الشريعة ، ويتعدون عن
استغلال التصوف لجمع المال والشهرة ... وكان من قوة الروح بحيث أصبح مناراً
للمهتدين ، ومرشداً للضالين ، وقد أنقذ هدايته وروحانيته عدداً من أبناء البيوت
المعروفة في دمشق ، ممن كانوا ينغمسون في الترف واللهو ، فأصبحوا بعد ذلك من
كرام الناس ديناً وأخلاقاً واستقامة ، وبذلك أحبوه الحب الخالص لله ، فلزموا
مجالسه ، واستفادوا من أخلاقه ومواعظه واعتبروه الأب الروحي لهم ، كما أنقذ
كثيراً من الضالين وقطاع الطرق والجرمين فهداهم بفضل الله إلى الإيمان
والتقوى .. وكان مما حببه إلي تواضعه ، وحسن خلقه ، وتهربه من الشهرة ،
وزهده في الدنيا مع إقبالها عليه ، وسخاؤه الذي لا أعتقد أن له فيه مثيلاً ، أو
قريباً منه ، وفهمه للإسلام فهماً صحيحاً ، صافياً ، وإدراكه لمشكلات الحياة التي
يحيهاها المسلمون اليوم ... وكنت كلما شعرت بظماً روحي إلى كلام الربانيين
وهدايتهم أذهب إليه فأملأ روحي من هدي كلامه ، وأملأ عقلي مما أفاض الله
عليه في آخر عمره من فهم لمتن العلوم ، بحيث استطاع أن يصنف فيها عشرات
المجلدات التي ستظل أبداً ودائماً ناطقة بعظمة هذا الرجل وربانيته واستعداده
الروحي والعقلي ، حتى كان كبار العلماء يعترفون له بذلك ... فكان وهو طريح

الفراش يناقش ويتكلم ، ويحضر بعض كتبه لنرى رأينا فيها مع استمراره على عادته في البشاشة والدعابة التي عرف بها ... » .

وقال الشيخ حسن مأمون ؛ مفتي مصر وشيخ الأزهر بعد أن اطلع على شرح المترجم لكتاب (ما لا يعول عليه) لابن عربي : « أشعر وكأنني في حضرة الإمام الغزالي » .

أرسل إليه مفتي بغداد الشيخ قاسم القيسي أسئلة عن التوحيد والتصوف فأجابه إجابة أدهشته ، ولما زاره في دمشق قال : « يا حارون ، إنا بك حائرون » . وأضاف مامعناه : أن الأجوبة التي أرسلتها إلي تحيّر العقول ، ذلك أنها أجوبة العلم الوهبي قبل الكسي .

وقال مفتي بغداد كذلك في جلسة له بزاوية أبي الشامات في حي القنوات : « لقد زرت اليوم رجلاً عارفاً كبيراً ، وسمعت عن الصوفية الشيء الكثير ، وخرجت من الدار بعد أن فهمت أنه يتكلم بلسان الصوفية كلسان العارفين بالله تعالى » .

قال الشيخ ياسين الموقت من صوفي حلب : « إن الشيخ أحمد كان أكبر عارف في وقته » .

وقال الشيخ محمد سعيد البرهاني : « إن الشيخ أحمد لا يجودّ الزمن بمثله إلا مرة في كل مئة عام ، سيراً على سنة النبي العظيم القائل : إن الله ليبعث على رأس كل مئة سنة من يجدّد لهذه الأمة المحمدية أمر دينها » .

وقال الشيخ الصوفي يحيى الصباغ : « إن مثلنا مع الشيخ أحمد كمثّل الجند بالنسبة للقائد الكبير » .

قال الشيخ الصوفي محمد أمين الزعبي : « إن الشيخ أحمد الحارون قد كان شيخ

الأبدال بعد المحدث الأكبر المرحوم الشيخ بدر الدين الحسيني ، والمرحوم الشيخ سليم المسوتي ، والمرحوم الشيخ سعيد الحبال .

كان للمترجم كرامات يحدث بها من يحضر إليه ولو لمرة واحدة وكان الناس يتناقلونها ، أما هو فكان يقول مستشهداً بقول كبار الصوفيين : « إن الكرامات كالدمى توضع بين يدي الأطفال ، ولا قيمة في ديننا إلا للقرآن والحديث » ، « كرامتان ليس بعدها كرامة ؛ الإيمان والاستقامة ، فإذا وجدت رجلاً مستقيماً فلا تطلبوا منه كرامة » ويقول : « إن الكرامات ينجل الولي منها كما تنجل المرأة في طمئتها » ، « إذا رأيتم من شخص كرامات خارقة وكان سيره يخالف الشريعة فاضربوا به وبكراماته عرض الحائط » .

حدث الدكتور أمين شيخ بكري من حلب ؛ أحد أساتذة الجامعة قال : « أكثر أحد أصدقائي من ذكر الشيخ الحارون ، وذكر كراماته وعلمه حتى ضقت به ، وقلت : أريد أن أرى شيخك هذا ذا الكرامات والعلوم . وقلت في نفسي : سأحضر له سؤالاً لا يعرف كيف يجيب عنه ، فلما ذهبنا ، وكنا ببابه نقرعه إذ أطلت الخادم ، فاعتذرت بأن الشيخ نائم ، ولكن صوت الشيخ صاح من الداخل : أدخلهم ، ضيوفنا من حلب أنا أنتظرهم منذ ثلاثة أيام . فالتفت إليّ صديقي وقال : أرايت ؟ قلت : ليس هذا عجيباً . ثم دخلنا ؛ فرأيناه في سريره ، ورحب بنا ، وكان يوجّه الكلام إليّ خاصة بشيء من دعاية قاسية ويستهزئ من الجامعة التي خرجتني ، وأنا وقتئذ قد تخرجت متفوقاً على زملائي . وقبل أن أطرح عليه سؤالاً الذي نويت وهو أن أسأله عن الروح وشأنها قال لي : قم فهات ذلك الكتاب من هناك . وأشار إلى مجموعة من مجلدات أمسكت ببعضها لأناوله فصاح بي : كلا ... ليس هذا ، وإنما الذي يليه ، فجئت به إليه فقال : افتح ، ففتحت فصاح : أهكذا يفتح الكتاب ؟! هات . فأخذه وفتحه فتحة سريعة في منتصفه ، ودفعه إليّ بقسوة وقال : اقرأ ... فبهت ،

واقشعر جلدي إذ وجدت مكتوباً في رأس الصفحة وبالحط الأحمر :
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١) ، وسكتُ فقال : أفهمت ؟ » .

وكان أكبر كرامات الشيخ أحمد التي اشتهر بها بين الناس إبراء المرضى بإذن الله ؛ فهو من هذا الباب عيسوي المقام ، وكان بيته مقصوداً منذ الفجر وحتى الليل لا يكاد يخلو من قاصدين يلتمسون علاجاً ودعاء ، فيكتب لهم التائم ويدعو ويعالج .

حكي تلميذه الأستاذ محمود غراب يقول : « رجعت مرة إلى البيت فوجدت أهلي في غم واضطراب لأن ولدي عبد الله يشكو من عينه على أثر ضربة أصابته أفقدته الرؤية . فحملته مسرعاً إلى بيت الشيخ القريب مني أستشير ما أضع ، وكان الوقت ليلاً ، فاستدعى على الفور جاره الدكتور خالد الطباع وقال : انظر الولد مالعينه ؟ ففحص الطبيب الولد وقرر أنه يعاني نزيفاً في الشبكية يستدعي نقله عاجلاً إلى المستشفى ، فصاح الشيخ ينادي ابنته وطلب منها زبدية وبيضة ثم أسال بياض البيضة في الزبدية ، ومد يده على سرواله ، فأخرج قطعة من (سكر النبات) نفخها بفمه ، ثم حرك بها بياض البيضة ، ثم طلب من ابنته قطارة ، فقطر بعيني الولد نقطتين ، كل ذلك والطبيب مندهش يعترض والشيخ لا يأبه له . ثم قال لي : اذهب بولدك وغداً سيرى » . قال الراوي : « وحملت الولد إلى البيت وأضجته في سريرته فنام ، وأنزل الله علي سكينه فبنت أنا أيضاً ، ولم أصح حتى الصبح على أصوات فرح من أم الولد وجدته فعلت أن الولد معافي سليم ، فحملته ثانية ، وركضت إلى دار الشيخ مبتهجاً ، فاستدعى الطبيب نفسه وقال له : انظر عين الولد ، وقرر الطبيب بعد الفحص أن العين سليمة لاشيء فيها » .

(١) سورة الإسراء ٨٥/١٧

ومن عجيب قصصه ما حدث به الشيخ عبد الرحمن الخاني وما ملخصه أن له عما يدعى الشيخ عبد القادر الخاني ، كان صاحب جذب وحال ، فتوفي فسجّوه في إحدى غرف الدار ، وعصبوا عينيه انتظاراً لمراسم الدفن ، وفي هذه الأثناء طرق طارق الباب ، وكان ملثماً بكوفية وطلب رؤية الشيخ عبد القادر ، وأصر على الدخول عليه لما قيل له إنه توفي ، وعندما صار قبالة الميت أكب على أذنه ، فأسر بها كلمات ، فما كان من الميت إلا أن مدّ يديه على عصابة عينيه فرفعها ، وجلس ، وجعل يتحدث مع الشيخ المثلث ، ثم أعاد العصابة مكانها وعاد ميتاً كما كان . قال راوي القصة : « فلما رأيت هذا خذلتني ساقاي ، فسقطت على الأرض ، وما استطعت من قيام ، ثم قام الشيخ المثلث فمربي ، وخرج من الدار ، وعندئذ أدركني النشاط فهرولت أعدو إثره حتى لحقت به ، وأقسمت عليه أن يميّط اللثام فإذا به الشيخ أحمد الحارون » .

واتفق يوماً أن كان الشيخ أحمد عند صديقه في الصالحية ؛ الشيخ أمين التكريتي ، وكان في البيت عند النساء ضيفة من الأكراد ، فاجأها الموت ، وكانت الضيفة مزينة بأساور من ذهب وحلي ، فخشي الشيخ أمين وأهل بيته من اتهام قوم الضيفة لهم بسرقتها أو بالتسبب بوفاها ، وطلب من الشيخ أحمد التصرف ، فقام وقرأ فأحياها الله فأمرها أن تلبس ثياب الخروج ، ففعلت ، ثم أمرها أن تخرج وتسير وراءه حتى أوصلها إلى بيتها ، فما إن دخلت واستقرت عند أهلها حتى انتشر صراخهم وبكاؤهم عليها » .

وخرج الشيخ أحمد مرة في نزهة مع أصحابه إلى جبل الأربعين ، وكان مع الصحب السيد محمد المكي الكتاني ، وفي أثناء النزهة قال الشيخ أحمد للسيد محمد المكي : أتأذن لي أن أدخن سيجارة ، فأنكر عليه السيد قائلاً : إن الدخان حرام ، فأخرج الشيخ أحمد من جيبه كتاب الشيخ عبد الغني النابلسي (خمرة الحان في إباحة الدخان) وقال له : انظر . فأمسك السيد الكتاب ورمى به بعيداً ،

فتكدر الشيخ أحمد وترك الجماعة وانطلق حتى وصل إلى قبر الشيخ عبد الغني النابلسي وخاطب صاحبه قائلاً : إما أن تدافع عن كلامك ، وإما أن أحضر فأساً فأهدم لك قبرك .

قال رواية الخبر : فلما عاد السيد إلى بيته ، ودخل غرفته ، وجد الدخان يملأ جوها ، وجعل هو وأهله كلما دخلوا حجرة لفتهم سحائب الدخان حتى أتعبه ذلك ، فشكا إلى الشيخ توفيق الأيوبي الذي قال له : لا مناص لك من مصالحة الشيخ أحمد ، وأنا أدعوكما عندي على طعام ، ثم اصطلحا وتبدد الدخان .

وكان عنده سخاء وكرم ، يؤوي الغريب ، ويطعم الجائع والبائس ، ويعطي المحتاج ، يتفقد الأسر المستورة ، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، فلا يسك مالا البتة حتى ليستوي عنده الذهب والتراب ، ومن قصصه في ذلك ما رواه الأستاذ واصل الحلواني قال : « ذهبت مرة لزيارته ، وقرعت الباب منتظراً فأتى طحان يحمل على دابته للشيخ كيسين من الدقيق ، وجاء رجل بائس فقير فوقف بعد أن سلم وقفة ذل واستحياء ، وفتح الشيخ الباب ، فقبلنا يده ، وضغط على يدنا ليقبلها ، وكانت هذه من عاداته ، وكان يقول : واحدة بواحدة ، حتى هذا الفقير لم يسلم من أخذ يده ليرد إليه الشيخ قبلته حتى تكون واحدة بواحدة ، ثم سأل الرجل المذكور : ماذا تريد يا بني ؟ فأطرق ونظر إلى الأرض ، ثم سألته ثانية ، فقرب نحوه الرجل وهمس في أذنه كلمات فقال الشيخ للطحان : اصحبه إلى داره وأعطه الطحنة » .

جاءه من مدينة جدّة (شيك) بمبلغ ستة عشر ألف ليرة أو ستة وعشرين أهدها إياه أحد الكرماء ، وحمله إليه الشيخ أبو راتب الشلاح ، فلم يتسلمه منه ، وأمر به فاشترى داراً في المهاجرين لرجل كان والده المتوفى صديقاً له ، وهو ذو عيال يعجز عن دفع أجرة بيته ، ولما قصر المبلغ عن شراء الدار سعى فأكمّله له .

بسيط المعيشة ، يكتفي بالبسيط من الثياب والطعام والعيش الكفاف ،
ومات لا يملك سوى الدار التي هو فيها ، اشتراها من إرث والده ، ومن جهد عمله
خلال عشرات السنين .

وقد وصفوا داره بأنها مستشفى لأمراض النفس والقلب والجسم .

توفي ليلة الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ هـ ، وخرجت جنازته مهيبة
حافلة جداً ، ودفن بجوار قبر الشيخ أرسلان الدمشقي بناءً على وصيته ، وقد تمنى
جوار الشيخ أرسلان كبار الصلحاء فلم ينالوه .

المصادر والمراجع

- إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي ، عزة حصرية .
- مجلة حضارة الإسلام سنة ١٣٨٢ هـ .
- جريدة العلم السنة ٢١ العدد ٣٨١ - ٤٦٣٣ والأعداد التالية له .
- مشافهة الأستاذ محمود غراب ؛ من مريدي المترجم .

حسن بن محمد الشطي

١٢٩٧ - ١٣٨٢ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٦٢ م

القاضي ، مدير الكلية الشرعية .

حسن بن محمد بن حسن ، الشطي .

ولد في ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٧ هـ ، وتلقى العلوم الابتدائية في المدارس الأهلية والرشدية والعسكرية ، ثم حضر دروس شقيقه الشيخ عمر ، والشيخ مراد ، ودروس عمه الشيخ أحمد . حفظ القرآن الكريم على الشيخ عبد الله المحوي ، والشيخ أبي الصفا المالكي . درس علوم العربية على الشيخ عطا الله الكسم ، والشيخ محمد عبده العربي ، وحضر دروس الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ بكري العطار . أخذ الخطّ عن الخطاط مصطفى السباعي ، والخطاط رسا .

بدأ حياته العملية كاتباً في محكمة دمشق ، ثم رئيساً للكتاب فيها ، ثم رئيساً للكتاب في محكمة دوما ، ثم قاضياً في النبك ، ثم في دوما ، ثم نائباً للقاضي في دمشق ، ثم قاضياً منتدباً في محكمة التمييز العليا ، ثم قاضياً في دمشق . وطلب إحالته على التقاعد سنة ١٣٥٣ هـ . ثم في سنة ١٣٥٤ حصل على شهادة أستاذ في المحاماة ، وفي عام ١٣٦١ هـ عين أول مدير للكلية الشرعية بدمشق ؛ وهي التي كان قد أنشأها ودرّس فيها الفرائض والأحوال الشخصية ، وأحكام الأوقاف ، وأصول المحاكمات الشرعية ، وتنظيم الصكوك ؛ وذلك في قسميها الثانوي والعالي .

انتخب رئيساً لجمعية التمدن الإسلامي منذ تأسيسها ، وكان واحداً من مؤسسي جمعية العلماء ، وقد تولى أمانة سرها .

توفي ظهر يوم الجمعة ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ هـ ، ودفن في اليوم التالي
في تربة الذهبية من مقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- عن ترجمة خطية بقلم ولد المترجم

☆ ☆ ☆

عبد الوهّاب الصلاحي

١٣٠٨ - ١٣٨٢ هـ = ١٨٩٠ - ١٩٦٢ م

عالم ، مربٍّ ، صوفي من مشايخ الطريقة الرشيدية .

عبد الوهاب بن يحيى ، الصلاحي ، ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

ولد بدمشق سنة ١٣٠٨ هـ ، ونشأ في كنف والده الذي كان يصحبه إلى حلقات العلم ومجالس الذكر ، ويوجهه إلى الخير والحق . ولما شب تردد إلى دروس الشيخ بدر الدين الحسني ، ثم دروس الشيخ علي الدقر ولازمه في حله وترحاله . كما تردد إلى الشيخ عبد الله المنجد ؛ فأخذ عنه علم التجويد .

توفي والده وترك له إخوة صغاراً ، فقام على تربيته وتحييظهم القرآن الكريم ، ودفعهم إلى الشيخ علي الدقر .

سلك في التصوف على الشيخ موسى الصومالي ؛ شيخ الطريقة الرشيدية ، وخليفة الشيخ محمد الدندراوي . وكان المترجم يلقي الذكر للحاضرين في مجالس الطريقة ، ومجالس الصلاة على النبي ﷺ ؛ الذي كان يقوم كل يوم أربعاء^(١) ، وكان يتمتع بروح شفافة تفيض في المجلس ؛ فتبعث على الخشوع والحضور مع الله تعالى ، وشهد له بذلك السيد محمد بن جعفر الكتاني الذي كان يقول : « الحضرة

(١) وقد أشرنا في ترجمة الشيخ عارف عثمان إلى مجلس آخر للصلاة على النبي ﷺ كان يقام يوم الاثنين .

التي لا يكون فيها الشيخ عبد الوهاب ليست بحضرة » . وفيه قال الشيخ محمد الهاشمي مرة : « ما نريد أن يلقننا الذكر أحد غير سيدي عبد الوهاب » .

أسس المترجم معهد العلوم الشرعية في الصالحية لطلبة العلم الأتراك ثم انتقل المعهد إلى باب الجابية ، وهو إلى اليوم هناك . وساهم في جهود بناء المساجد وتجديدها ، من ذلك أنه جدد بناء جامع الثقيفي في حي باب توما ، ورفع منارته عالياً سنة ١٩٤٤ م بعد أن كان قد تقرر إلغاؤه أيام الانتداب الفرنسي .

وفي عام ١٩٤١ م شغل منصب إمامة القصر الجمهوري زمن تولي الشيخ تاج الدين رئاسة الجمهورية ، وبقي فيه حتى وفاته . إضافة إلى أنه كان إماماً وخطيب جامع الثقيفي بدءاً من عام ١٩١٩ م ، ثم جمع معه إمامة وخطابة جامع الحلبوني بناءً على رغبة الشيخ علي الدقر ، فكان يقوم بالشعائر الدينية فيها بالتعاون مع إخوانه إلى أن استقر في جامع الحلبوني عام ١٩٥٢ م ، واستمر فيه حتى وفاته .

كان المترجم صادقاً مع شيوخه ، مخلصاً لهم ، ذا همة عالية وروح مشرقة ، تمتع بمزايا كثيرة منها : جرأته في الحق ، ومنها : ضربه المثل لصداقة الأخ مع أخيه ، وعطفه عليه وإخلاصه . كان بيته مثابة للفقراء والمساكين وذوي الحاجة ، يخدمهم ويسير في حوائجهم ، متبعاً قول النبي ﷺ : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

عالم محب للنبي ﷺ ، يمدحه وينشد قصائد المديح فيه بصوتٍ شجي مطرب .

تقلت عنه كرامات ، منها أنه لما كان في إحدى زياراته للمدينة المنورة وجاء إلى الحرم النبوي ، فوجده مقفلاً ، والناس على أبوابه ينتظرون أن يفتح لصلاة الفجر فشق طريقه وسط الجموع ، متجهاً نحو الباب ، وأنشد بصوته العذب :

استعمل الصبر تجني بعده العسلا وفي دجى الليل فانهضْ واهجر الكسلا
وقفْ تجاه رسول الله مبتهلاً ولازم الباب حتى تبلغ الأملا
فلم يصل إلى الباب حتى فتح أمامه ، ولم يكن في الحرم أحد أبداً .. فدخل
الناس وراءه .

توفي ضحى الأربعاء ٩ صفر ١٣٨٢ هـ / ١١ تموز ١٩٦٢ م ، فشيّع إلى الجامع
الأموي بجنائزة حافلة حيث صلّى عليه ، ثم ووري جثثانه في مقبرة الباب الصغير
بجوار الشيخ إبراهيم الغلاييني .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم ابن أخ المترجم محمد هشام أنيس الصلاحي .



محمد هاشم أبو طوق

١٢٦٧ - ١٣٨٢ هـ = ١٨٤٧ - ١٩٦٢ م

شيخ الطريقة الرفاعية .

محمد هاشم بن محمد سعيد ، أبو طوق ، الرفاعي ، لأنّ نسبه ينتهي إلى السيد أحمد الرفاعي .

ولد في دمشق سنة ١٢٦٧ هـ ، ولما نشأ تردد إلى مجالس العلم مبكراً ، فأخذ عن الشيخ عبد الغني الغنيبي الميداني ، وابنه الشيخ إسماعيل الميداني المقيم في جامع منجك بحي الميدان ، والشيخ العارف أبي طالب هيكل ، وشاهد له كرامات عديدة .

كانت للمترجم زاوية في حي الميدان يتردد إليه فيها المريدون ؛ ليأخذوا عنه الطريقة الرفاعية ، وتحكى له أحوال ، وخاصة في أوقات ضرب النوبة كما يروى عن أهل الطريقة من ضرب الأجسام بالشيش ، والأدوات الحديدية المحمية بالنار ، وغير ذلك .

ومن الغرائب التي اشتهرت عنه في دمشق كلّها وعرفه بها مَنْ حوله وطار صيته فيها تربيته للأفاعي والثعابين يقرأ عليها أوراداً خاصة ، فتخضع له الخضوع التام ، وتذل بين يديه وتطيعه ، وكثيراً ما كان الناس يستدعونه إلى البيوت ليستخرج أفعى تعشش فيها فينادي عليها ، ويتلو أدعية وأذكاراً ؛ فتخرج للحال من وكرها ، وتأتيه فيضعها في كيس ويأخذها معه . وقد تأتيه المرأة العقيم ، فيلف على خصرها ثعباناً أو حية فتحمل بإذن الله ، ويقرأ على

الملدوغ فيعافيه الله ويكتب له الشفاء ، وقصصه في هذا المجال كثيرة معروفة عند
الدمشقيين يتداولونها بينهم في عجب ودهشة .

لازم جامع الشيخ محيي الدين بن عربي في الصالحية ، وخدم ورد السحر في
قصر^(١) المسجد مدة خمس وأربعين سنة يقرأ مع إخوانه الورد ليلة السبت .

توفي سنة ١٣٨٢ هـ ، ودفن في مقبرة الباب الصغير .

المراجع والمصادر

- ترجمة خطية بقلم السيد عبد العال أبو طوق حفيد المترجم .
- مشافهات مختلفة منها مشافهة الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .



(١) المقصود بالقصر : الغرفة الكبرى العليا في البيت الشامي ، وقصر جامع الشيخ محيي الدين هو
القاعة الغربية العالية فيه .

عبد المحسن الأسطواني

١٢٧٥ - ١٣٨٣ هـ = ١٨٥٩ - ١٩٦٣ م

علامة فقيه ، أمين الفتوى ، قاضي الشرع الأول ، أحد جهابذة العلم ، أديب ، مشارك في السياسة .

عبد المحسن بن عبد القادر بن عبد الله بن حسن ، الشهير بالأسطواني .

ولد في دمشق عام ١٢٧٥ هـ ، من أسرة أنجبت العلماء ترجع أصولها إلى جبل نابلس في فلسطين ، قدمت إلى دمشق ، واستوطنت في الصالحية قبل القرن السابع ، وتتلذذ بعض أبنائها على ابن تيمية ، وقد كانوا يقلدون مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ثم أخذوا في القرن الحادي عشر بالمذهب الحنفي .

طلب علومه على العلامة أبيه أولاً ، ثم على كبار علماء دمشق ؛ فلازم الشيخ سليم العطار عشرين سنة بدأ عليه أولاً . ثم بعد ثلاث سنوات رافقه في الطلب عطا الكسم بتزكية منه ، فلازماه سبع عشرة سنة ، وكان إذا سئل الشيخ سليم عن طلابه قال : « الأسطواني والكسم والباقي رسم » . وأخذ المترجم عن الشيخ سعيد الأسطواني ، والشيخ محمود الحزاوي ، وغيرهم وأجازوه بإجازات حافلة .

وبعد وفاة والده سنة ١٣١٤ هـ عيّن إماماً في جامع البزورية القريب من بيت أسعد باشا العظم حتى سنة ١٣٢٦ هـ .

كان كريم الخلق ، لطيف المعاشرة ، ذا نكتة ، وله مواقف عظيمة في وجه الظلم والطغيان ، جريئاً لا يخاف في الله لوماً ؛ ولهذا هابه الحكام . صادقاً في حديثه نزيهاً في حكمه ، يعطف على المضطهدين والمظلومين وينصفهم ، ومع هذا

فهو صاحب دُعابة لا تفارقه غالب أحواله . كثير الجلوس في الجامع الأموي وحوله أهل العلم والورع يتذاكرون . وقد اتفقت الألسنة على زهده وورعه ، وعلمه وديانته ، وربما لهذا السبب لقبه العامة (السبع الأحول) لِقَبَلٍ في عينه اليسرى وضهور فيها . رُزِقَ فَهْمًا عميقاً ، وبديهة سريعة ، وظهر نبوغه مبكراً مما جعله محل إعجاب شيوخه وكبار رجال عصره . مثال الوفاء ، وخاصة لصديق عمره وزميله الشيخ عطا الكسم ، عملاً معاً على حفظ القرآن الكريم ، ولم تغَيَّر المناصب ما بين الصاحبين ، بل كانا يتوادان ويتشاوران فيما يعرض لهما من أمور ، وكان الشيخ عطا المفتي لا يبيثُ أمراً إلا بمشورته .

وكان باراً بوالديه يحبهما ، وقد حدثوا عنه أنه كان مرّة في قافلة الحج ومعه والدته ، وفي بعض الطريق اشتكت أن تأكل جبن (القشقوان) ، وبحث طويلاً عما تريد حتى وجد جبناً مع الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت ؛ الذي كان يرافق القافلة .. وبعد مدة عَزَّ الماء وقلَّ ، وعطِش الشيخ عبد الرحيم عطشاً شديداً ، وخطر له أن يستسقي المترجم ، فبحث عنه ، وطلب منه ماء على استحياء خشية أن يثقل عليه فقال له : « كيف لأعطيك ماءً ، وكنت أنت سبب رضاء أمي علي وابتهاجها ؟! » .

قدّره السلطان رشاد كلَّ التقدير ، فقد اتفق أن ذهب في أثناء الحرب العالمية الأولى مع الهيئة العلمية برئاسة الشيخ أبي الخير عابدين ؛ مفتي الشام إلى استانبول للاطلاع على أحوال الجنود العرب في الجيش التركي المرابط في الدردنيل ، فطلب منه السلطان إلقاء درس في جامع السلطان على غير استعداد منه ؛ فلبّى ودار الموضوع حول الحديث الشريف : « إنما الأعمال بالنيات » . وحضر الدرس كبار العلماء والأمراء والقضاة وكبار رجال الدولة ، وطلاب العلم يزيد عددهم عن خمسة آلاف ، فاستحوذ على إعجابهم كلهم ، ثم أقام السلطان رشاد حفلاً تكريمياً للوفد ، وخص المترجم بأكبر قسط من الحفاوة والرعاية ، وتقدم

إليه فقبل يده أمام الأمراء والوزراء ، وهذه أول مرة تقع من سلاطين بني عثمان الأواخر .

وكان يرافقه في الوفد الشيخ عبد القادر الخطيب ، ممثلاً عن خطباء دمشق ، والشيخ تاج الدين الحسني نيابة عن والده الشيخ بدر الدين ، والسيد عطا العجلاني تقيب الأشراف .

أحب العلماء وروى قصصهم ، وقد عاصر بعضها ، وهو يتحدث عن وقوفهم في وجوه الطغاة . لم يعرف التعصب أبداً ، بل كان يتبادل الرأي مع صديقه السيد محسن الأمين ؛ مرجع المذهب الشيعي ، يتعاونان معاً ، ويسدان طرق الدجالين من أصحاب الطائفية .

تقلب في وظائف عديدة علمية وسياسية منذ اكتمل شبابه إلى ما قبل وفاته بسنوات ؛ فشغل أمانة الفتوى أول وظيفة له ، عند ستة من مفتيي الشام ، وهم : الشيخ محمود حمزة ، فالشيخ محمد المنيني ، فالشيخ صالح قطنا ، فالشيخ رضا الحلبي ، فالشيخ سليمان الجوخدار ، وأخيراً الشيخ أبو الخير عابدين ، وكان عمره يوم تسلمها ثلاثين سنة ، وبقي فيها حتى قبيل الحرب العالمية الأولى إذ نجح في الانتخابات ، وعين نائباً في مجلس المبعوثان عام ١٩١٣ م ، وانتخب معه عن دمشق كل من عبد الرحمن اليوسف ، وأمين الطرزي ، ومحمد باشا العظم . وفي سنة ١٣٢٩ هـ ، ١٩١١ م تقدم مرشحاً لإفتاء دمشق ، وتقدم كذلك معه الشيخ رضا الحلبي ، فنجح الشيخ رضا بزيادة صوت واحد .

وبعد الحرب اختاره الملك فيصل ليكون عضواً في مجلس الشورى سنة ١٩١٩ م ، وكانت مهمة هذا المجلس تنظيم سياسة البلاد ، وإدارتها ، وتأليف حكومتها ، ثم عين رئيساً للمجلس واستمر في رئاسته حتى عام ١٩٢٤ م ، حينما حله الفرنسيون بعد أن ضاقوا به .

وشغل في أثناء ذلك منصب أستاذ في معهد الحقوق العربي (كلية الحقوق) منذ تأسيسه عام ١٩٢٣ م ، فدرّس مجلة الأحكام العدلية ، وأحكام الأوقاف ، وترك أعمق الآثار في نفوس طلابه وزملائه ، وكان يدرس النص من خلال أهداف روح التشريع .

ولما التهمت البلاد بالثورة السورية ١٩٢٦ م شددت السلطات الرقابة عليه وعلى أعضاء مجلس الشورى ، فاضطر للإقامة ببيروت مدة ، وعاد بعد انتهاء الثورة السورية إلى دمشق ، فعين قاضياً شرعياً ممتازاً سنة ١٣٤٥ هـ ، وبقي فيها حتى سنة ١٣٥٩ هـ حين عين رئيساً لمحكمة التمييز الشرعية مدى الحياة (مستثنى من قانون التقاعد) بسبب علمه وكفاءته واستقامته . ثم ألغى هذا الاستثناء مع انقلاب حسني الزعيم ١٣٦٩ هـ ١٩٤٩ م الذي ألغى جميع الاستثناءات ، فأحيل على التقاعد بعد أن خدم الأمة بما يزيد عن سبعين عاماً . والجدير بالذكر أنه قيل لحسني الزعيم : « إنك لن تستطيع أن تبدل في قوانين المحاكم إلا بإقالة الشيخ الأسطواني » فألغى الاستثناءات كلها ليقيله هو .

بعد ذلك لزم داره ، وعكف على مطالعة الكتب ومجالس العلم والأدب ، وكان له في أواخر حياته مجلس أسبوعي مع كبار الشخصيات العلمية والسياسية منهم الرئيس محمد علي العابد ، والرئيس هاشم الأتاسي ، ورئيس البرلمان فارس الخوري ، وغيرهم من شيوخ العلم والسياسة والأدب ، وعرف مجلسهم هذا باسم (مجلس الشيوخ) ، الذي كان له تاريخ حافل أسهم في تهيئة الرأي العام ضد المحتلين .

والوطن عنده عزيز يحتاج إلى صيانة ونصح ؛ فقد زاره في عهد الانتداب بعض العلماء يطلبون إليه التوجه للجامع الأموي للدعاء ، وكانت الطائرات الفرنسية تضرب المدينة فانتهرهم وقال : « الدعاء على الأعداء صنيع المقعدين والعدو بحاجة إلى مقاومة ، فإلى السلاح » .

وزاره في بيته رئيس الجمهورية عام ١٩٣٦ م في بداية عهد الاستقلال وكان معه أقطاب الكتلة الوطنية ، وطلبوا نصحه وإرشاده ، فنصح لهم وحذرهم من اتخاذ البطانة السيئة التي تضر بهم ، وتعين المستعمر عليهم ، مستشهداً بالآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ، وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(١) . وبالحديث الشريف المروي في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما بعث الله نبياً ولا استخلف خليفة إلا كانت له بطانتان ؛ بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالسوء وتحضه عليه ، والمعصوم من عصمه الله » . فلما أتم حديثه أخذ سعد الله الجابري يد الشيخ فقبلها ، ثم تبعه الآخرون . وكان المترجم يقول : « من أراد عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته » .

تهتز نفسه اهتزاز الأدباء ، فينظم رائع الشعر ومن آخر ما نظم قوله :

وَالرُّسُلِ وَالْأَمْلَاقِ وَالْقُرْآنِ	أَمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ جَلَّالِهِ
وَالْبَعْثِ يَوْمَ الْحِشْرِ وَالْمِيزَانِ	وَبَسَائِرِ الْكُتُبِ الَّتِي قَدْ أُنْزِلَتْ
مَعَ شَرِّهِ مِنْ خَالِقِ الْأَكْوَانِ	أَمَنْتُ بِالْقَدْرِ الْإِلَهِيِّ خَيْرِهِ
أَنْجُوهُ يَا وَاسِعَ الْغُفْرَانِ	أَرْجُوكَ يَا مَوْلَايَ نَظْرَةَ رَحْمَةٍ
شَابَتْ بِدِينِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ	عَهْدِي بِأَنْكَ لَا تَعَذِّبُ شَيْئَةً
فَلَكَ الْبَقَاءُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَاانِ	فَاخْتَمَ مَدَى أَجَلِي بِحَسَنِ سَعَادَةٍ

ومن شعره تشطيره للبيتين اللذين طلب منه تشطيرهما إمام السادة الشافعية في الحرم المدني الشيخ محمد جمال الدين فقال :

مدينة خير الخلق تحلو لناظري بجلا جمال أخجل البدر والرقا

(١) سورة آل عمران : ١١٨/٣

بَذَلْتُ لَهَا رُوحِي بِنَفْحَةِ رُوحِهَا فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَمُوتَ بِهَا عِشْقًا
يَقُولُونَ فِي زُرْقِ الْعَيُونِ شَامَةً وَلَيْسَ الَّذِي قَالُوهُ حَقًّا وَلَا صِدْقًا
فَزُرْقَتُهَا حِرْزٌ مَنِيْعٌ لِعَائِنِ وَعِنْدِي أَنَّ الْيَمْنَ فِي عَيْنِهَا الزَّرْقَا
له مؤلفات مخطوطة وهي رسائل أربع :

- فتح الأغلاق عن مات أبوه بعد الاستحقاق ، ٣٦ صفحة من القطع الصغير .

- رفع الطلاوة عن رفع الغشاوة ، ١١ صفحة من القطع الصغير .

(رد على مَنْ قال بجواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن) .

- هدى الراشد إلى ضالة الناشد (في الوقف) ، ١٦ صفحة من القطع الصغير .

- ضوء الفجر في ترجيح بيّنة الحجر ، ٦ صفحات من القطع الصغير .

عاش الشيخ عبد المحسن مئة سنة وثمانى سنوات ظلّ إلى آخر لحظة فيها محتفظاً بذاكرته العجيبة ، ولم يلزم البيت إلا في السنتين الأخيرتين من عمره .

سئل عن سبب طول عمره فقال : إنه طوى الفراش منذ بلغ الستين ، وأنه كان قليل الأكل ، يتناول وجبتين خفيفتين كل يوم إحداها في الصباح ، والأخرى في المساء لا يأكل بينهما طعاماً ، وأنه ينام مبكراً بعد العشاء الآخرة على الغالب ، ويستيقظ قبل الفجر ، وأنه يقول لأهله : « لا تخبروني عن أخبار البيت المزعجة » ، والآجال على كل حال بيد الله تعالى .

توفي يوم الاثنين ٢٤ رجب ١٣٨٣ في يوم كثير الثلج والبرد من أيام كانون الأول ، وقد شيعته دمشق ، علمائها ورجالها بموكب جليل ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

وقد رثاه أحد العلماء بشعر يقول فيه :

خاتم الأعلام تاجُ العِلمِ	عمدة الأعيان والركن العميدُ
ترك الدُّنيا ولله وَفَى	زاهداً والزُّهد في الدنيا زهيدُ
وأهاها ضاحكاً مستبشراً	ولقاء الله للأخيار عِيدُ
فاجتباها الله من خيرته	بجنان الخلد والعيش الرغيدُ

المصادر والمراجع

- لقاءات خاصة مع المترجم صحبة الشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ محمد سعيد البرهاني .
- لقاء مع الأستاذ عبد الستار الأسطواني ؛ ابن المترجم .
- نقولات شفهية عن الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .
- لقاء مع الشيخ مصطفى الفرا .
- حضارة الإسلام رجب ١٣٨٣
- جريدة الأيام ١٧/٨/١٩٦٣
- منتخبات التواريخ لدمشق ٨٣٨/٢
- معالم وأعلام ٣٣ - ٢٤
- إتحاف ذوي العناية ٤٥
- عشرة من الناس ، زهير المارديني .

☆ ☆ ☆

أحمد الحلواني (الحفيد)

١٣٢١ - ١٣٨٤ هـ = ١٩٠٣ - ١٩٦٤ م

شيخ القراء ، العالم الفقيه ، الأديب الشاعر .

أحمد بن محمد سليم بن أحمد بن محمد علي بن محمد ، الحلواني ، الرفاعي ، يتصل نسبه بالسيد سليمان السبسي المنسوب إلى شيخ الطريقة الرفاعية أحمد الرفاعي .

ولد بدمشق سنة ١٣٢١ هـ ، ونشأ في حجر والديه ، وحفظ القرآن الكريم على والده شيخ القراء أثناء دراسته الابتدائية . تلقى العلوم الفقهية والعصرية في المدرسة الكاملية الهاشمية^(١) ، وحاز منها على الشهادة العالية . ثم التحق بالجامعة في بيروت أواخر أيام الدولة العثمانية ، وعاد إلى دمشق بعد الاحتلال الإنكليزي ، تاركاً الجامعة لينصرف إلى تلقي علوم القرآن الكريم ، والقراءات عن والده .

ولما توفي والده أسندت إليه مشيخة القراء ، واجتهد إذ ذاك لإنشاء مدرسة خاصة لتعلم القرآن الكريم وقراءاته ، إلا أنه اصطدم بعراقيل كثيرة حالت دون ما يريد ، فاكتمى بالتدريس في داره ، وبقي على ذلك حتى أواخر عمره .

تولى الإشراف على ترميم جامع التوبة وعلى أوقافه وإمامته بعد ما توفي والده ، ثم ترك الإمامة للشيخ محمود فائز الديرعطاني زميله في الطلب .

(١) المدرسة الكاملية أنشأها الشيخ كامل القصاب رئيس جمعية علماء دمشق . ارجع إلى ترجمته .

له من المؤلفات منظومات ثلاث :

- مقدمة أصول القراءات .

- زيادات طيبة النشر على حرز الأمانى والدرة .

- ما جاء في رسم القرآن على رواية حفص .

أما الزيادات التي أفردتها بمنظومته فهي تسهيل للطالب لجمع فن القراءات ،
وليسير المتلقي في تحصيله على ثلاث مراحل :

١ - يجمع السبعة من طريق الشاطبية .

٢ - يضيف إليها القراءات الثلاث عن طريق الدرّة لابن الجزري .

٣ - يضيف إلى ما تقدم هذه الزيادات التي ضمنها ابن الجزري في طيبة
النشر . فيسلك في جمع القراءات مرحلة بعد مرحلة .

خرج تلامذة عديدين من أشهرهم الشيخ حسين خطاب شيخ القراء ،
والشيخ كريم راجح وقد جمعا عليه القراءات العشر بما تضمنته الشاطبية والدرّة .

كان المترجم ذا بديهة حاضرة ، وذكاء وقاد ، وتواضع جمّ ، وأدب عظيم
وخلق عال . يتحرى في الأحكام ويعنى بالأداء .

توفي فجأة في جلسة ضمت الشيخ حسن حبنكة الميداني ، والشيخ حسين
خطاب ، وأخاه الدكتور محمد سعيد الحلواني وذلك في ١٨ شعبان سنة ١٣٨٤ هـ ،
ودفن بمقبرة الدحداح قريباً من الشيخ سليم المسوقي .

المصادر والمراجع

- مقدمة كتاب المنظومات الثلاث للمترجم ، تقديم وإشراف الشيخ حسين خطاب .



عبد الفتاح الإمام

١٢٩٤ - ١٣٨٤ هـ = ١٨٧٧ - ١٩٦٤ م

عالم ، محارب للبدعة .

عبد الفتاح بن صالح بن محمود بن صالح ، الشافعي ، الدمشقي ، المشهور بالإمام .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٤ هـ في حي الشاغور ، وكان والده معلماً عالمياً فاضلاً زاهداً ، يحترمه أجلة زمانه .

حفظ المترجم القرآن الكريم منذ صغره ، ودرس بالمدارس المعروفة في زمانه ، ثم التحق بالمدرسة الحربية باستانبول ، فتخرج برتبة ضابط ، وحضر الحرب العالمية الأولى حتى نهايتها في البلقان ، ثم عاد إلى دمشق فتسلم أمانة دار الكتب الظاهرية ، وبقي فيها حوالي خمس عشرة سنة .

اشترك في تأسيس (جمعية التمدن الإسلامي) ، ودعا إليها طويلاً في دور التأسيس ، وساهم في تأسيس (جمعية أنصار الفضيلة) ، وترأس لجنة الشبان المسلمين فيها ، ثم انقطع إلى التأليف وتوزيع الكتب ، وأنفق من كسبه على طباعتها . ولم يتزوج .

سكن أواخر حياته وحيداً في غرفة بالمدرسة العادلية الصغرى ؛ قرب دار الحديث ، تحيط به أكداس الكتب .

كان المترجم سلفي المنهج ، جند نفسه لمحاربة البدعة ، وإحياء السنة حتى

شغله ذلك عن نفسه ، وعن العناية بمأكله وملبسه ، فلم يكن مظهره يدل على نفسه الشاعرة ، وفكره المتقدم . وكان جاداً في الدعوة لمنهجه . رأى أن الانحراف عن فهم الإسلام الصحيح أدى إلى تأخر المسلمين ، وضياح مجدهم . وما كان يقول : « والسبب في هذا الضعف البدع التي دخلت على الدين فشوهت محاسنه ، وقلبت معالنه ، بدع وخرافات كان لها أسوأ الأثر في الأخلاق والأعمال والاعتقادات ، وقد انتبه العلماء المخلصون إلى خطر هذه الضلالات ، وألفوا في التحذير منها أسفاراً ، وكلما قام عالم مخلص يحذر العامة من البدع قام في وجهه مئة دجال يؤولون ويحرفون » .

كان واسع الاطلاع ، صادق المحاكمة ، رابط الجأش ، عاش غريباً ومات غريباً .

من مؤلفاته :

- التفسير العصري .
- مولد عصري .
- صوت الطبيعة ينادي بعظمة الله .
- سيدنا محمد ﷺ المثل الأعلى في الكمال الإنساني .
- العلم والعقل شاهدان بعظمة الله .
- الإسلام والنصرانية .
- الحقوق بالإسلام .
- المرأة في الإسلام .
- الرق والإسلام .
- الحضارة الإسلامية .
- المستقبل للإسلام .

توفي يوم السبت ٢٠ شوال سنة ١٣٨٤ هـ .

المصادر والمراجع

- مجلة التمدن الإسلامي مج ٧٤/٣٢ - ٧٦

☆ ☆ ☆

ياسين الجويجاتي

١٣٠١ - ١٣٨٤ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٦٥ م

عالم ، قارئ جامع ، نقشبندي .

ياسين بن محمد وحيد بن صالح ، الجويجاتي ، ينتهي نسبه إلى الصحابي
الجليل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه .

ولد في دمشق سنة ١٣٠١ هـ بمحلة سوق الصوف المجاورة لسوق مدحة باشا ،
التابعة لحي الشاغور من أبوين صالحين . ولما نشأ أرسله والده إلى مدرسة الشيخ
عيد السفرجلاني^(١) ، فلزمه إلى أن أتم دراسته ، وأراد والده أن يعلمه بعض اللغات
الأجنبية ؛ لكن جدّه لأمه الشيخ عبد الرحمن التكريتي دعا له - وكان مجاب
الدعوة - أن يمكنه الله تعالى من حفظ القرآن الكريم ، فأجيبته دعوته ، وحفظه
عند الشيخ عبد القادر الصباغ .

ثم لازم الشيخ جميل الميداني ، والشيخ أبا الصفا المالكي ؛ من أشهر قراء
دمشق ، والشيخ نجيب كيوان ، والشيخ عبد الكريم الحمزاوي ، والشيخ صالح
الحمصي ، والشيخ أبا الخير الميداني ، والشيخ راشد القوتلي ، ومفتي دمشق الشيخ
محمد عطا الكسم ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني .

ولما توفي والده الذي كان تاجراً يصدر النسيج الشامي إلى تركيا ، خلفه في
مهنته يعمل فيها دون أن يترك العلم والقرآن الكريم .

جمع القراءات العشر على الشيخ محمد سليم الحلواني من طريق الشاطبية ،

(١) انظر ترجمة الشيخ عيد السفرجلاني .

وجمعها على الشيخ عبدو صادية من طريق الطيبة . وسلك طريق النقشبندية على الشيخ عيسى الكردي الذي أحبه كثيراً ، وأذن له بنشر الطريقة ، وكان أحد خلفائه من بعده .

عُيِّن ناظراً على إطعام الفقراء والمساكين ، ثم نقل إلى الثانوية الشرعية معلماً للقرآن الكريم وبقي فيها حتى وفاته . وأخذ ينشر العلوم الدينية والقراءات ، وقلماً تبحراً قارئاً في دمشق لم يتلق عنه ، أو لم يأخذ إجازة منه .

تصدَّر للتدريس في الجامع الأموي ، يقرأ للطلاب كتاب مراقي الفلاح ، وكان مرجعاً في الفتوى والمهمات . صَلَّى في مشهد الحسين إمام جزء ، وقرأ مرة في رمضان ختمتين بصلاة التراويح إحداها في سبعة وعشرين يوماً ، والأخرى في ثلاثة أيام .

ومن أخذ عنه الشيخ محمد إسماعيل من عرييل (عربين) ، والشيخ حسين خطاب ، والشيخ محمد كُرَيْم راجح ، والشيخ محمود فائز الديرعطاني .

تميز بالنجابة والذكاء ، وتوقد الذهن ، وقوة الذاكرة ، صريح في الحق ؛ لا يخاف أحداً ولا يخشى لوماً ، يؤنس الفقراء ويعينهم ، عالي الهمة ، لا يعتمد على أحد ، ولا يسمح للآخرين بخدمته .

توفي بدمشق سنة ١٣٨٤ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم شقيق المترجم الشيخ حمدي الجويجاتي .
- مشافهة الشيخ محمد سكر .



محمد خير الجلاّد

١٣٣١ - ١٣٨٥ هـ = ١٩١٢ - ١٩٦٥ م

العالم ، المربي .

محمد خير بن عبد القادر بن عزّت ، الجلاّد .

ولد بدمشق عام ١٣٣١ هـ ، وتلقّى علومه الأولى فيها ، ثم سافر إلى مصر ، ودرس في الأزهر ، وحصل منه على شهادة الأهلية للغرباء في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٥٦ هـ ، ثم على شهادة العالمية في المحرم سنة ١٣٦٢ هـ ، مع الإجازة في القضاء الشرعي في شعبان سنة ١٣٦٣ هـ .

ولما رجع إلى دمشق بدأ حياته في التدريس بالكلية الشرعية (الثانوية الشرعية اليوم) . وساهم بتأسيس المعهد العربي الإسلامي ، ودرّس فيه ، كما ساهم في مدارس تعليم الأميين .

كان يقوم بجولات خلال العطل الصيفية للوعظ والإرشاد في قرى لبنان وشمال سورية .

ومن نشاطه وإسهاماته الاجتماعية مشاركته في تأسيس أول جمعية تعاونية لبناء المساكن التي تأسست في سورية عام ١٩٤٩ م ، ثم انتخب رئيساً لها ، وبقي على ذلك حتى آخر حياته .

اشتهر مدرساً قديراً في ثانويات دمشق خلال ربع قرن قام خلالها برسالاته التربوية والتعليمية خير قيام ، وأدرك غاية ما يقوم به ، فأسهم في بناء جيل مؤمن مطلع على تاريخ أمته ولغتها ودينها ، يتطلع إلى مستقبل مشرق .

أوتي أسلوباً في التربية فريداً جعل منه شخصية محبوبة بين طلابه وزملائه ،
واشتهر بينهم ، وتمتع باحترامهم .

آثر التواضع وكره الظهور ، ونفر من الأضواء ، وحمل بين جنبيه نفساً
هيّنة ، حلو المجلس ذو فكاكة ودعابة برغم ما كان يعاني من مرض ألزمه الفراش
مدة طويلة .

توفي فجأة بدمشق عام ١٣٨٥ هـ .

المصادر والمراجع

- مجلة حضارة الإسلام ، السنة السادسة ٢٠١ - ٢٠٣



محمد عارف عثمان

١٢٨٩ - ١٣٨٥ هـ = ١٨٧٢ - ١٩٦٥ م

محمد عارف بن رشيد عثمان ، الحنفي ، النقشبندي .

ولد بدمشق ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ، وعاش مع أهله في بيت جدّه لأمه في محلّة البيارستان النوري .

أخذ عن الشيخ يوسف النبهاني ، وتردد إلى الشيخ نجيب كيوان ، والشيخ مصطفى الطنطاوي ، والشيخ عطا الكسم ، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني ، واتصل بالشيخ عبد الرزاق الطرابلسي غلاً الحليب ؛ الذي كان يقول له : « لو طلبت مني أي شيء أعطيتك » . والذي كان يشاوره في أموره كلها .

عمل في تجارة مال القبان ، وشارك عبد الرزاق القوادري ، وكانت لهما دكان بجوار دكان الشيخ نجيب كيوان ؛ بجانب مدرسة القلبجية ، كما شارك زكي الأسطواني ، ثم ترك العمل التجاري ، وبقي على ذلك ما يقارب ثلاثين سنة .

حج نحواً من ثلاثين حجّة ، وكان يكثر من الإقامة في المدينة المنورة ، ويبيت في المسجد النبوي جانب الحجرة النبوية غالب لياليه بصحبة الشيخ عطا الله الكسم ؛ مفتي الشام . كما كان يجلس في الجامع الأموي أكثر أيامه حين يكون بدمشق .

رأى النبي ﷺ مرات كثيرة ، وقد قال له مرة : « تفّ لي » فف له ﷺ .

وبلغ من محبته للنبي ﷺ أنه خصص يوم الاثنين من كل أسبوع بمجلس للذكر والصلاة على النبي ﷺ ، وابتدأ المجلس في البيوت بحضور كبار علماء

دمشق أولاً ، ثم بعد اتساعه تحول إلى المساجد ، وكان المجلس يبدأ في المسجد بعد صلاة الفجر إلى ما بعد طلوع الشمس ، يشاركه فيه جماعة من العلماء الأفاضل كالشيخ محمد الهاشمي ، والشيخ يحيى الصباغ ، والشيخ محمد سعيد البرهاني ، والشيخ عبد الوهاب الصلاحي وغيرهم من أحبابهم ، وتلاميذهم ثم توسع المجلس ، فصاروا يتنقلون في المساجد الكبرى ويحضره أكثر علماء دمشق ، يخصصون كل أسبوع في مسجد معين ، يتفقون عليه من قبل حتى عم المجلس مساجد دمشق كلها ، وصار يحضره الكثيرون يغص المسجد بهم .

ثم أقام صاحب الترجمة مجالس مشابهة في بعض المدن السورية الأخرى كحمص وحماة بمشاركة علمائها .

وكانت طريقة هذا المجلس الذي سمي بمجلس الصلاة على النبي ﷺ أن تقوم جماعة من المشرفين بتوزيع السبحات على المصلين المشاركين بالذكر ، فيصلون على النبي ﷺ مئة ألف مرة سراً بصيغة معينة وهي : « اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله وسلّم » ، وبعد الفراغ منها ينشدون جماعةً وبصوت عال (أرجوزة التوسل بأسماء الله الحسنى) للشيخ يوسف النبهاني ، والقصيدة الحمدية للبوصيري ، ثم يرددون بعدها أذكراً بعدد معين مثل (حسبنا الله ونعم الوكيل) ، و (يا لطيف) . ثم يَهَبُ شيخ المجلس ثواب الذكر للنبي ﷺ ، وإلى من أجري هذا الذكر بسببه ، ثم يقرأ بعض المنشدين المولد النبوي .

وبعد قراءة المولد يقفون ليذكروا الله جهرةً ، قياماً على الطريقة الشاذلية .

خلف المترجم في مجالس الصلاة على النبي ﷺ بعده بوصية منه الشيخ محمد سعيد البرهاني ، ثم الشيخ أحمد الحبال الرفاعي .

كان المترجم ربعةً ، ذا وجه نوراني ، من نظر إليه أحبه ، يغلب عليه الهدوء والسكينة . وكان دائم الذكر ، والصلاة على النبي ﷺ ، يعتقده الناس ،

ينظرون إليه على أنه من أبدال الشام وأوليائها ، عُرف بالكرم والسخاء ومباشطة زواره ، لا يحب الظهور ولا السمعة ، يحب زيارة الأولياء والصالحين ، ولا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء .

توفي في ٢٠ شوال سنة ١٣٨٥ هـ ، الموافق ٢٠ شباط ١٩٦٥ م ، وصُلِّي عليه بمسجد الحسين بعمَّان ، ودفن بعمَّان .

المصادر والمراجع

- مشافهة المترجم .
- مشافهة الشيخ عبد الحكيم عثمان .
- مشافهة الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .



محمود فائز الديرعطاني

١٣١٢ - ١٣٨٥ هـ = ١٨٩٤ - ١٩٦٥ م

فقيه ، قارئ جامع .

ولد بدمشق سنة ١٣١٢ هـ ، حفظ القرآن الكريم في شبابه على الشيخ محمد القطب ؛ فقرأ عليه ختمة كاملة بالتجويد والإتقان برواية حفص لقراءة الإمام عاصم ، ثم حفظ عليه نظم الشاطبية في القراءات ، وقرأ بمضنها ختمة كاملة عليه . وتلقى عن شيخه هذا أيضاً علم النحو فحفظ ألفية ابن مالك ، وقرأ شرحها ، ثم قرأ كتاب مغني اللبيب لابن هشام .

قرأ كذلك ختمة كاملة بالقراءات العشر بمضن الشاطبية والدرة على شيخ قراء دمشق الشيخ محمد سليم الحلواني ، كما قرأ ختمة كاملة بالقراءات العشر بمضن طيبة النشر على الشيخ محمد ياسين الجويجاتي .

أخذ الفقه الشافعي عن الشيخ محمد صالح العقاد عرض عليه كتباً كثيرة منه ، فحفظ (متن الغاية) للعمريطي وحفظ غيره ، وقرأ كتاب (مغني المحتاج) للخطيب الشربيني ، وكتاب (البهجة) لزكريا الأنصاري ، وغيرها من كتب المذهب .

تولى إمامة جامع التوبة في صلاة الفجر .

له تلاميذ كثر تخرجوا به ، وأفادوا منه ، واشتهروا من بعده فأحيوا ذكره ، وأبقوا أجره منهم الدكتور محمد سعيد الحلواني ، والشيخ محمد سكر ؛ الذي أسمعته

ختماً بقراءة حفص ، ثم حفظ عليه الشاطبية والدرة والقراءات العشر إفراداً وجمعاً
بمضنها .

ومنهم الشيخ حسين خطاب ، والشيخ كريم راجح ؛ اللذان حفظا الشاطبية
على الشيخ سليم الحلواني ، وأفردا القراءات وجمعها على الشيخ أحمد الحلواني
(الحفيد) ، وقرأ على المترجم القراءات العشر بمضن الشاطبية والدرة ، وقرأ
ختماً كاملاً بمضن الطيبة والنشر على الشيخ ياسين الجويجاتي .

كان مرجعاً في علم القراءات والنحو يقول عنه شيخه في الفقه الشافعي
الشيخ صالح العقاد : « الشيخ محمود فائز حجتنا في العربية » .

توفي بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قريباً من قبر
المحدث الشيخ بدر الدين الحسني .

المصادر والمراجع

- كتابة خطية بقلم الشيخ محمد سكر ومقابلة معه .



فارس بركات

١٣١٩ - ١٣٨٦ هـ = ١٩٠١ - ١٩٦٦ م

مصنّف ، مربّ .

محمد فارس بن هاشم ، بركات .

ولد بدمشق سنة ١٣١٩ هـ ، ونشأ بها ، وكان أكثر اشتغاله بالعلم وبكتاب الله تعالى مع الشيخ عارف القلطقجي الضرير ، الذي كان له رفيقاً وصديقاً وقائداً ، وكان يستقري المترجم ما يريد مطالعته ، وما أكثر ما طالعا ، وأفاد كل منهما من الآخر ما لا حدّ له .

بدأ حياته العملية بالتعليم في المدرسة التجارية القديمة لما كانت في دار مردم بك (خلف البيارستان النوري) ، كما درّس في غيرها من المدارس الخاصة كمدرسة التوفيق ، ومدرسة الإسعاف الخيري ، والمدرسة الأمينية .

قال عنه تلميذه الشيخ علي الطنطاوي في المدرسة التجارية : « وجاءنا شاب صغير لولا أنهم قدموه لنا معلماً لظننته تلميذاً كبيراً من تلاميذ المدرسة .. وبفضله بدأت أذوق حلاوة التعلم » .

بعدئذٍ أنشأ مكتبة في سوق المسكية باسم (المكتبة الشرقية الوطنية) ، ثم شارك فيها الشيخ كامل القصار تحت اسم (بركات وقصار) وبقي فيها حتى سنة ١٣٤٥ هـ حين استقل بها الشيخ القصار ، وسماها (مكتبة الحكمة) .

ثم اشتغل محاسباً في المكتبة الهاشمية بدمشق ، ف قضى فيها سنوات طويلة أنتج خلالها كتابيه المشهورين : الأول :

- المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته^(١) ، وهو من أشهر الفهارس للكشف عن آيات القرآن الكريم وكلماته ، قرظه الشيخ عارف القلطجي بثلاثة أبيات :

هذا الكتاب الذي لو يشتريه فتى بوزنه ذهباً أقسمت لم يلر
لأنه مرشد المسترشدين إلى اس تحضار أي كتاب الله والكلم
أنعم بجامعه أكرم بطابعه قد أسديا نعمة من أوفر النعم

وكتابه الثاني :

- الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم^(٢) .

وهو يدل على الآيات التي تحوي موضوعاً مستقلاً فينبه على أمهات المباحث والمقاصد في القرآن الكريم . وقرظه الشيخ عارف كذلك وهو لا يزال على أوراق المسودات فقال :

خير الفهارس كلها وأحقها - وأبيك - بالتقدير هذا الفهرس
يحوي مواضيع القرآن جميعها كالرؤس يجمع ما اشتته الأنفس
يهدى إلى العلماء والقراء وال أدباء والمأمول ألا تبخسوا
فالله يعلم ما تكبد عارف حتى استم وما تحمل فارس
أرجو الثواب لجامعيه وطابعي له وقارئيه رجاء من لا ييأس
قولوا لعائبه مقالة منصف ألف كتاباً مثله هو أنفس
فإذا استطعت علمت أنك قادر وإذا عجزت عرفت أنك تهجس

عالم فاضل ، يحب العمل الجاد ، ويبتعد عن الهزل وإضاعة الوقت ، عاش عصامياً قنوعاً ، أبي النفس .

(١) صدرت طبعته الأولى بنفقة المكتبة الهاشمية سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م

(٢) صدرت طبعته الأولى بنفقة المكتبة الهاشمية أيضاً سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م

قال عنه الشيخ الطنطاوي : « هو من أهل الصدق في القول ، والصدق في العمل في زمان قلّ فيه الصادقون » . وقال أيضاً : « وإذا هو لم يسلك طريق الشهادات والوظائف ولكنه سلك طريق العلم الصحيح والعمل الحر » .

توفي بدمشق سنة ١٣٨٦ هـ .

المراجع والمصادر

- كلمة خطية بقلم الشيخ كامل القصار .
- مقدمات كتاب الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم .
- معجم المؤلفين السوريين ٦١ عبد القادر عياش .



محمد سعيد البرهاني

١٣١١ - ١٣٨٦ هـ = ١٨٩٢ - ١٩٦٧ م

علامة فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك بالعلوم .

محمد سعيد بن عبد الرحمن بن محمد سعيد بن مصطفى بن محمد بن علي بن ولي بن محمد بن نبي جان ، البرهاني ، الداغستاني .

ولد في دمشق بسويقة صاروجا بمنزل والده (زقاق النوفرة) لأبوين صالحين فقيرين ، ونشأ في حجرهما ، وورث عنها الفضائل . وهو من أسرة البرهاني المعروفة في الشام سابقاً ببيت الداغستاني أو الطاغستاني ؛ نسبة إلى داغستان الولاية الروسية الواقعة في جهة بحر قزوين . قدم جد الأسرة الأول علي الداغستاني إلى دمشق سنة ١١٥٠ هـ ، واستوطنها ، وأعقب ذرية سميت فيما بعد بالبرهاني ؛ لأن أحد أفرادها كان قوي الحجة ذا برهان ساطع فنسبت الأسرة إليه .

قرأ القرآن الكريم في المكاتب (الكتاتيب) ، ثم ألحقه والده بمدرسة عبد الله باشا العظم وبالمكتب الإعدادي الملكي في دمشق . وحضر خلال ذلك دروس الشيخ جمال الدين القاسمي ، وقرأ على والده الشيخ عبد الرحمن البرهاني .

وفي أواخر الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش العثماني ١٥ كانون أول ١٩١٨ م برتبة ملازم ثان رشاش ، وذلك بعد أن تدرّب في دار تعليم ضباط الاحتياط المشاة (تعليم كاه) باستانبول . وما لبث أن طلب التسريح من أجل أن يكمل التحصيل العلمي ، فترجّح ثم أرسل بعد مدة إلى المدرسة الحربية برتبة وكيل ضابط .

وبعد قيام الدولة العربية في الشام التحق بالجيش ٤ كانون الثاني ١٩١٩ م ضابط احتياط ، وسرّح بعد خمسة وعشرين يوماً تقريباً ، ثم شارك في معركة ميسلون مع الجيش المرباط فيها سنة ١٩٢٠ م ، وسرّح بعد أيام في ٢٧ تموز .

بعد ذلك التحق بسلك التعليم ، وتنقّل بين عدد من المدارس في جيرود وإزرع ، ودمشق وجوبر وسرغايا ، والضمير ودوما حتى استقر في دمشق ، وعلم في بعض مدارسها .

لازم علماء عصره فقرأ التوحيد ، ومصطلح الحديث ، وغير ذلك من العلوم على الشيخ عبد القادر الإسكندراني ، وأخذ عن المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، ودرس في الفقه الحنفي (الهداية) على مفتي الشام الشيخ عطا الله الكسم ، وقرأ القرآن الكريم والتجويد على الشيخ محمد القطب ، وتلقى علوماً مختلفة عن الشيخ محمود العطار ، والشيخ صالح الحمصي ، قرأ عليه كتباً منها (شرح كفاية الغلام) له ، والشيخ أبي الخير الميداني ، وعنه أخذ الطريقة النقشبندية ، والشيخ محمود ياسين الذي تمرّن عنده على الخطابة .

ولما توفي والده نازعه أحد طلاب العلم على خطابة جامع التوبة ، فشكا إلى أستاذه المحدث الشيخ بدر الدين ، فناصره ، وأقره على الإمامة والخطابة فيه .

ولما أُحيل على التقاعد سنة ١٩٤٥ م تفرغ للجامع المذكور يوجه الناس ويعلمهم ، ويخطب فيهم ، ويؤمهم .

وفي هذه الفترة تعرف إلى الشيخ محمد الهاشمي التلمساني (شيخ الطريقة الشاذلية) فلازمه الملازمة التامة ، وقد قرببه الشيخ منه فمال إلى التصوف ، ودخل الخلوة على يديه ، وأخذ عنه الورد العام والخاص ، وأصبح مرشداً في حياته ينبيه عنه أكثر الأحيان ، وخلفه من بعد وفاته سنة ١٣٨١ هـ ، فغداً إماماً مرشداً داعياً إلى الله ، وشيخاً للطريقة الشاذلية الدرقاوية حتى توفي .

وله إجازات عدة تلقاها عن المحدث الشيخ بدر الدين ، وعن الشيخ محمد صالح الأمدي الديار بكرلي الحسني ، وعن الشيخ محمد الهاشمي ، وعن الشيخ محمود العطار .

اتصف المترجم بأخلاق رضية ؛ كان آية في التواضع ، وصفاء السريرة مثل شيخه الشيخ محمد الهاشمي . حسن الظنّ بالناس ، دائم الذكر والصلاة على النبي ﷺ ، غزير الدمعة يراقب الله . باراً بوالديه حتى إنه لم يكن يدخر مالاً ، بل يسلم أباه كلّ ما يحصل عليه ، ولا يترك لنفسه شيئاً . وأما والدته فقد كان يكرمها ويحترمها ويحبها ، ولا يخرج من البيت إلا بعد تقبيل قدميها وكذا عند عودته .

وكان لطيف المعاملة وخصوصاً مع مريديه يتفقدهم ويؤانسهم . زاهداً لآتمه الدنيا مقبلة أو مدبرة ، بقي سبعاً وعشرين سنة قبل وفاته لم ينقطع فيها عن الحج كل سنة .

يحب الصالحين والأولياء ، ويزور ضرائحهم في الشام ومصر والعراق .

بدأ التدريس عندما كان أبوه ينيبه في بعض دروسه وخطبه ، فلما توفي الوالد ، وأحيل المترجم على التقاعد تفرغ - كما ذكرنا - لجامع التوبة .

وكان يواظب على الدروس لا ينقطع إلا لسفر ضروري أو مرض عارض ، وشغلت دروسه يومه كله لا يبتغي فيها أية غاية سوى رضا الله تعالى .

خصص درسين في جامع التوبة أحدهما بعد الفجر ، والآخر بين العشاءين ، يحضرها طلاب العلم وبعض العامة يقرر فيها مختلف أنواع العلوم ، وخاصة الفقه الحنفي والتفسير والحديث والتصوف . وكان لها أكبر الأثر في نشر العلوم وتربية النشء ؛ فكان هذان الدرسان مدرسة علمية أخرجت جيلاً من طلبة العلم الذين كان لهم أثرهم في حي العقيبة ، بل وفي دمشق .

ولم يكن يهتم في دروسه بالعلم وحده فحسب بل عمل من خلال الفقه والتفسير والنحو وسائر العلوم على توجيه الشباب ، وبث روح التربية الإسلامية فيهم ، فكان مريباً بعيد النظرة يدرك أثر التربية وأهميتها في نشأة الأجيال الواعية .

وأوتي شخصية مؤثرة على الطلاب ؛ فأحبوه وأطاعوه وأجلّوه ، يعرف كيف ينفذ إلى قلوبهم بما أعطاه الله من قدرة تربوية ، وأسلوب محب فيه التواضع والركة ، فيشاركهم أفراحهم وأحزانهم ، ويسأل عنهم ويختلط بهم حتى يتعلموا منه العلم العملي الذي ينبغي للمسلم أن يعيشه في حياته اليومية . وم من مرة خالط طلابه في نزهاتهم ورحلاتهم فكان بينهم أباً ناصحاً ، يمازحهم ويلطفهم ، لا يفصله عنهم هيبة السن والشيب ، ولا مكانة القدر والعلم ، ولكن الصلة بينه وبينهم صلة الأدب والمحبة .

ولعل هذا الأسلوب الذي سار عليه المترجم يعود الفضل فيه لحياته في الجيش ولممارسته التعليم الرسمي في المدارس حينما تعرف وقتذاك إلى روح العصر وحياة الناشئة ، وأفكارهم ونفسياتهم فيدركها ويعطي كلاً ما يناسبه .

أما دروسه في غير جامع التوبة ، فكان له بينها درس يومي عام بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي ؛ ولهذا درس أثره الكبير وخاصة خلال شهر رمضان يحضره الكثيرون ، ويقبل الناس عليه بعد انتهائه للسؤال والاستفتاء .

وله درس خاص بعد صلاة العصر في أيام معينة يتنقل فيها بين بيوت طلبته والمساجد .

كما أنّ له دروساً متخصصة في الفقه والتصوف يقرأها على طلابه المقربين إليه المواظبين .

ومن الكتب التي أقرأها :

- الهدية العلائية .
- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح .
- الدرر المباحة في الحظر والإباحة .
- حاشية رد المحتار .
- النور المبين على المرشد المعين ، للشيخ محمد الكافي .
- الاختيار لتعليل المختار .
- الفتاوى الحديثية ، لابن حجر .
- مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر .
- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين .
- البحر المديد ، تفسير ابن عجيبة .
- قصص القرآن ، لجاد المولى ورفيقه .
- شرح الجرداني على الأربعين النووية .
- فيض القدير بشرح الجامع الصغير .
- صحيح البخارى .
- الأنوار المحمدية .
- المنن والعهود ، للشعراني .
- الطبقات الكبرى للشعراني .
- الوصايا الأكبرية .
- أفضل الصلوات .
- مشارق الأنوار للعدوي .
- خمرة الحان في شرح رسالة الشيخ أرسلان .
- الفتح الرباني ، للجيلاني .

وغيرها من الكتب يلقيها على طلابه الكثيرين الذين نذكر منهم من أخذ الطريقة عنه ؛ فقد أذن بالورد العام لعدة ، هم : الشيخ أحمد عبد الدائم من دمشق ، والشيخ أحمد الشامي مفتي دوما ، الشيخ عبد الغني عيون السود من حمص ، سعد الدين مراد من حماة ، إسماعيل الصباغ من دمشق - حي باب السريجة ، والدكتور عبد الحميد بن محمد الهاشمي من دمشق ، والشيخ عبد الرحمن الشاغوري ، والشيخ سليم الحامي من دمشق ؛ إمام وخطيب جامع الغواص بالميدان وغيرهم .

أما من أذن لهم بالورد العام والخاص ؛ وإدخال الخلوة لمن شاؤوا من الرجال فهم : الشيخ بشير القهوجي من دمشق ، جوبر ، والشيخ أحمد خورشيد من دمشق ؛ إمام جامع السروجية ، والشيخ صالح الحموي ، والشيخ محمد هشام البرهاني ؛ ابنه وخليفته من بعده .

وظهر تأثير المترجم في خطبة الجمعة ، واشتهر فيها ، يقبل عليها الناس فيضيق بهم المسجد على اتساعه ، وقد برع في اختيار الموضوعات التي تهمهم مما يقع خلال الأسبوع يتناولها بمهارة يجذبهم بها إليه . ويلقي خطبته ارتجالاً بصوت جهوري ، ولكنه لا يطيل في وقتها ؛ لأنه لا يستعمل حشو الكلمات ، وهو يغلب الفقه عليها .

كان المترجم دائب العمل لم يقتصر على التدريس والإرشاد والخطابة والإمامة ، بل عمل مع أهل العلم في (رابطة العلماء) التي ترأسها الشيخ أبو الخير الميداني .

ومن أعماله أيضاً المشاركة بتأسيس مجالس الصلاة على النبي ﷺ في سورية ؛ وهي المجالس التي قام بها الشيخ عارف عثمان ، وأسهم معه إلى جانب المترجم الشيخ محمد الهاشمي التلمساني ، والشيخ يحيى الصباغ ، وغيرهم .

كانت له مع الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت صعبة ومحبة ، اشتغلا معاً فيما

يهمّ حي العقيبة من أمور دينية ودنيوية ، وساهم المترجم معه في إنشاء (جمعية العقيبة الخيرية) ؛ التي أسست سنة ١٩٥٦ م لمساعدة الفقراء والمحتاجين ، وإيصال معونات دائمة لهم من مال ومواد تموينية .

وكانا يتشاوران في كثير من الأمور التي تعرض ، وخصوصاً في المصالح العامة للأمة دون المصلحة الشخصية ، فكانا يقابلان من أجل هذا المسؤولين ، ويعظانهم بجرأة لا يأخذها في الله لوم اللائمين .

وأشرفا معاً على سلسلة من الرسائل المبسّطة لتعليم الناس بأسلوب سهل واضح أمور دينهم منها : (رسالة الصلاة ، رسالة الزكاة ، رسالة الصوم ، رسالة الحج ، رسالة المعاملات ، رسالة في العقيدة) .

وانفرد المترجم بمؤلفات أخرى منها :

- شرح الهدية العلائية . (طبع مراراً) .
- تعليقات على الدرر المباحة في الحظر والإباحة .
- الوصية الموجزة .
- المواسم المباركة .
- الأدعية والأذكار .
- أدعية الحج .

وله رسائل لم تطبع منها :

- مجموعة في أسماء رجال الحديث .
- مجموعة في موانع الصرف .
- رسالة في البلاغة .
- رسالة في المنطق .

وعنده مصحف وضع على هامشه إحالات للآيات الكريمة ردها إلى مواضعها من التفاسير في أحد عشر تفسيراً .

وفي يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٣٨٦ هـ زار المترجم تقريباً أكثر أقاربه ، وعاد إلى منزله قبل المغرب ، وأخذ يستعدّ للصلاة ، وبعد الانتهاء من الوضوء فاجأه الموت .

وفي اليوم التالي حمل على الأكَفَ إلى الجامع الأموي في جنازة حافلة قدّرت بخمسة عشر ألفاً من العلماء وطلبة العلم والوجهاء ، وصلى عليه صديقه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، ثم شيعوه إلى مقبرة الدحداح ، ودفن بجوار شيخه الشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ محمد الهاشمي التلمساني .

وألقى بهذه المناسبة عدد من العلماء كلمات رثوه بها ، منهم : الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ صلاح الدين الزعيم ، والشيخ أحمد نصيب الحاميد ، والشيخ إبراهيم الفضلي الحتني ، والشيخ محمد صالح الخطيب ، والشيخ محمد لطفي الفيومي ، والشيخ عبد القادر عيسى من حلب . والشيخ عبد الغني حمادة من إدلب ، وابنه الأستاذ محمد جهاد البرهاني .

وكتب عنه فيما بعد علماء عدّة^(١) : فكان مما كتبه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت : « أُصيب دمشق بوفاته ، وعهدي به أنه منذ نشأ أكبّ على طلب العلم ، وملازمة العلماء الأعيان حتى برع في العلوم والفنون الشرعية والكونية واستفاد وأفاد » .

وما قاله الشيخ صلاح الدين الزعيم : « كان الفقيد من أهل الفضل والعلم ، دأب على ذلك منذ نعومة أظفاره مع الاستقامة والتسك بالآداب النبوية وحب العلم وأهله ، تعرفت به في مستهل شبابه في حياة والده الشيخ عبد الرحمن ، فرأيت مثلاً للفضيلة والأخلاق الحسنة ، لم تعلم له شائبة ، بل كان - رحمه الله -

مثال العالم العامل القائم بنشر العلم خير قيام في مسجده وحيّه ، وبث العلم والفضيلة بين الناس ، رحمه الله وجعل الجنة مأواه .

وكتب أستاذنا الشيخ أحمد نصيب الحاميد : « حينما أكتب عن العالم الرباني المرحوم الشيخ محمد سعيد البرهاني إنما أكتب عما شاهدته فيه ، ولسته منه واطلعت عليه خلال عشرين عاماً يجمعني فيه كل يوم مسجد التوبة بدمشق ... هل أتحدث عن الخلق الكريم والجانب المتواضع ، والنفس الرضيّة ، أم أتحدث عن اللسان الذاكر والقلب الشاكر ، والسمت الحسن ، أم أتحدث عن العلم النافع والقلب الخاشع ، والجهد المتواصل في حب الخير للناس ، وبذل النفع للجميع ؟ » .

صورة إجازته لولده الشيخ محمد هشام البرهاني ، وهي تتضمن إجازته من شيخه الشيخ محمد الهاشمي التلمساني .

(١) يمكن الرجوع لما كتب عنه . في آخر كتاب (أربعون عاماً في محراب التوبة) لرياض المالح .

صورة إجازته من الشيخ محمد صالح الآمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد : فقد أجزت الأخ في الله والمحِب من أجله العالم العامل بعلمه الشيخ محمد سعيد البرهاني بسندنا لصحيح البخاري لاوياً عنقي بدعوة صالحة تلحقني منه بظهر الغيب ، كما أني أجزته بتلاوة دلائل الخيرات عن سيدي العارف بالله الدال به منه عليه القطب الشيخ فالح الظاهري المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٨ هـ ، وهو عن شيخه سيدي وسندي أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الشريف المتوفى سنة ١٢٧٣ هـ بسنده كما هو محرر في باطني هذه المجموعة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

خادم الفقراء

٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ هـ

السيد محمد صالح . ختمه

أقول : وسند الشيخ محمد فالح الظاهري مشهور في ثبته المسمى حسن الوفا المطبوع صورة عن إجازة الشيخ محمود العطار .

صورة إجازته من الشيخ محمود العطار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على مؤسس قواعد الدين المتين ، الذي جعل الإسناد من الدين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه ، ومن يسلك مسلكهم من العالمين . أما بعد ، فلما كان الإسناد من الدين ولولاه لقال مَنْ شاء ما شاء بدون تمكين ، وقد اختصت به هذه الأمة الحمديدية ؛ فهو مزية عظيمة ، وأي مزية ؛ طلب مني الأخ الصالح ، والنقيب الأديب الفالح الشيخ محمد سعيد بن العالم التقى والزاهد النقي الشيخ عبد الرحمن البرهاني فإنه كان قرأ عندي في الفقه وأصوله ، وبعض العلوم النقلية والعقلية برهة من الزمان فحسن ظنه بي ، وطلب مني أن أجزه بما تصح لي إجازته من العلوم ، ولست أهلاً لأن أجاز فضلاً أن أجز وأسلك هذا المجاز ، ولكن تبركاً بأسلافنا

وعلمائنا وقدوتنا وساداتنا فامتثلت الأمر وتوكلت على من بيده النفع والضر فأقول : قد أجزت الأخ المذكور الشيخ محمد سعيد المبرور بجميع ما صحت لي روايته من معقول ومنقول كما أخذت ذلك عن مشايخي وعمدتي في تلك العلوم ، وأجلهم عندي من كثرة ملازمتي له المدة التي تزيد على أربعين سنة الأستاذ الكبير والمحدث الشهير الشيخ محمد بدر الدين جعله الله تعالى قرّة عين جميع المسلمين وأطال عمره ونفعه للعالمين . وكذا أول من قرأت عليه العلوم الدينية والعربية شيخي المرحوم محمد الخطابي النابلسي فإني لازمته مدة وانتفعت به ، وكذا شيخي العلامة المدرار الشيخ سليم العطار ، وأخيه الشيخ محمد البيطار ، والشيخ عمر العطار قرأت عليهم جميعاً الحديث والتفسير والآلات . وكذا شيخي المرحوم الشيخ عبد القادر الأسطواني فإني قرأت عليه الأصول والفقه النعماني ، وكذا شيخي العلامة الشيخ محمد الخاني فإني لازمته مدة ، وكذا شيخي العالم الزاهد التقي المفرد الواحد الشيخ عبد الحكيم الأفغاني فإني لازمته مدة ثلاثين سنة قرأت عليه الفقه والأصول والحديث والتفسير وغيرها ، ولي إجازات وقراءة على أجل علماء مصر الشيخ عبد الرحمن البحراوي ، والشيخ سليم البشري ؛ شيخ الأزهر ، والشيخ حظوة ، والشيخ بخيت ، والشيخ محمد الأشموني ، وغيرهم . وكذا لي إجازات من علماء الحجاز مكة والمدينة ، ومن علماء الهند ، وبالمجمل فأجيز المذكور بجميع ذلك ، وأسأله أن يدعو لي بالدعوات الصالحة فإنها التجارة الراجعة ، وأذنت أن يروي عني كل ذلك بشرط الأهلية والاستعداد ، وفقني الله تعالى وإياه والمسلمين لطرق النجاح والسداد ، والله تعالى يتولى أمورنا جميعاً .

حرره بقلمه وهو فيه بنعمة الفقير لرحمة ربه الغفار محمود بن محمد رشيد العطار ،
عفي عنه آمين .

حرر في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هـ

محمد سعيد البرهاني

المصادر والمراجع

- لقاءات شخصية مع المترجم رحمه الله ، وأبنائه .
- لقاءات شخصية مع الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت .
- كتاب (أربعون عاماً في محراب التوبة) ، رياض المالح .
- كتاب (محمد سعيد البرهاني) ، أحمد عادل خورشيد .

باهية الحسني

١٣٠٤ - ١٣٨٧ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٦٧ م

عارفة ، تقية .

بهية بنت العلامة محمد بدر الدين ، الحسني .

ولدت بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ تقريباً ، ونشأت في حجر والدها . تلقت تعليمها الأولي في مدرسة للإناث . وقد كان للجو العلمي الذي نشأت فيه أكبر الأثر عليها ، إضافة إلى أنها كانت حادة الذكاء ، شديدة الفطنة .

اعتزلت الدنيا وانقطعت لربها . ولما مات والدها تركت الدار الواسعة ، وبنت غرفة بجوار قبره في تربة الباب الصغير ؛ فنزلت فيها تهتم بالعبادة والذكر وإرشاد الناس إلى الخير ..

كانت شديدة الزهد ، تقتصر على الضروري من الطعام واللباس ومعاشرة الناس . ومن أورادها قراءة آية الكرسي ألف مرة كل يوم ، مع قراءة القرآن الكريم . ومنها البسمة الشريفة ، واللطفية ، وقصيدة البردة ، وبعدها المولد النبوي الذي يُرْتَلُ بحضور جماعة من محبيه كل يوم اثنين في مسجد والدها الذي بني إلى جانب قبره في باب الصغير .

تقلوا عنها الكشف ، والمعرفة الربانية والباطنية ، قصدها أكابر الشيوخ يتلقون عنها كلماتها بالقبول والاحترام . وكانت كثيرة الاهتمام بالصدقات . صريحة مع الناس ، صادقة معهم ، رحمة بهم ، لاتدعو على أحد منها غضبت .

ومما حَدَّث به عنها الأستاذ أحمد البيلوني أن الشيخ حسن حبنكة أرسل لها يعلمها أنه سيزورها مع بعض أصحابه ، فطلبت من الأستاذ أحمد صنع طعام يكفي ثلاثين شخصاً مع حلوى وفاكهة . وبعد إعداد الطعام أرسل الشيخ حسن يعتذر عن عدم تمكنه من المجيء بسبب خروجه في جنازة السيد شكري القوتلي ؛ رئيس الجمهورية الأسبق ، وعندئذ طلبت من الأستاذ أحمد توزيع الطعام ، فوزعه ، وأبقى منه صحناً واحداً ، وحلوى وفواكه لها ، وإذا بالشيخ حسن وأصحابه قد حضروا ؛ إذ لم تستغرق الجنازة طويلاً وقت . فرحبت به ، وسألت : هل بقي من الطعام شيء ؟ فأحضر لها الصحن ، فسمت بالله ، ووضعته أمامهم ، فأكلوا كلهم ، وبقي منه شيء يكفيها .

توفيت يوم الجمعة ١٥ رمضان عام ١٣٨٧ هـ ، ودفنت بالقرب من والدها .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح بناء على معرفته ، واعتماداً على مشافهة السيد فخر الدين الحسني ابن شقيق المترجمة .



حامد التقي

١٢٩٩ - ١٣٨٧ هـ = ١٨٨١ - ١٩٦٧ م

فقيه ، متأدب .

حامد بن أديب بن رسلان ، التقي .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٩ هـ بحى باب الجابية لوالد فقيه عالم معروف ، ولما نشأ تعلم بكتاتيب الحى ، ثم أخذ عن الشيخ بكري العطار ؛ فقرأ عليه المنطق وعلوم العربية ، ثم اتصل بالشيخ جمال الدين القاسمي وهو قريبه ، فأخذ عنه علوم التفسير والحديث واللغة والنحو والصرف ، ولازمه سبعة عشر عاماً ملازمة تامة ، وكان يحبه حباً جماً ، ولا يذهب إلى مكان دون أن يكون معه .

حصل على إجازات كثيرة من الشيخ عبد الرزاق العطار سنة ١٣١٩ هـ ، والشيخ أحمد بن محي الدين الحسيني سنة ١٣١٩ هـ ، والشيخ حسين الجسر الطرابلسي ، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني سنة ١٣١٩ هـ^(١) ، والشيخ حسين الغزي سنة ١٣١٩ هـ ، والشيخ بدر الدين الحسيني سنة ١٣٢٠ هـ ، والشيخ جمال الدين القاسمي سنة ١٣٢٠ هـ^(٢) ، والشيخ بكري العطار سنة ١٣٢٠ هـ ، والشيخ محمد أمين البيطار سنة ١٣٢٢ هـ ، والشيخ محمد عبد الحى الكتاني المغربي الفاسي سنة ١٣٢٤ هـ ، والشيخ محمد بن محمد المبارك الجزائري سنة ١٣٢٤ هـ ، والشيخ طاهر الجزائري سنة ١٣٢٤ هـ ، والشيخ محمد الحضر حسين سنة ١٣٣٦ هـ ، وسمع من

(١) انظر الإجازة في ترجمة الشيخ عبد الحكيم الأفغاني .

(٢) انظر الإجازة في ترجمة الشيخ جمال الدين القاسمي .

الشيخ عبد الرزاق البيطار رسالة الأربعين العجلونية (عقد الجواهر الثمين) ،
وأجازه بها وبجميع ما تجوز له روايته سنة ١٣٢٩ هـ .

تولى أول أمره الإفتاء بالنبك سنة ١٣٣٧ هـ ، ودرّس التربية الدينية واللغة
العربية في بعض المدارس ، كما تولى إرشاد العربان في حوران والجبل سنة
١٣٣٨ هـ ، ثم أسندت إليه الخطابة في جامع الصابونية بدمشق في ١٩ شعبان سنة
١٣٣٨ هـ ، وبعد وفاة والده سنة ١٣٣٩ هـ صار إمام محلة باب الجابية ، إضافة
إلى تدريس العلوم الدينية في مدرسة أفموزج المرجة ، ثم عين سنة ١٣٤٤ هـ مدرساً
في جامع الحبوبي بمحلة مئذنة الشحم .

من آثاره :

- كتاب (أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح) خ .

- ثبت بإجازاته محفوظ في دار الكتب الوطنية الظاهرية برقم ١١٢٢٣ خ .

كان تقياً ورعاً ، يتحلّى بصفات العالم الطائع ، وفياً كل الوفاء لأستاذه
الشيخ القاسمي يكثر من ذكره . إذا أفق سَهْل على الناس ، وجاءت فتاواه
واضحة . وما يروى عنه أنه كان مرة نائماً هانئ البال إذ طرق عليه داره في الليل
رجال الشرطة ؛ الذين طلبوا منه الذهاب معهم إلى منزل المدير العام للشرطة ،
ففضي معهم زَعَجاً مضطرباً يفكر ويخمن ما الجناية التي اقترفها ، وماذا فعل مما
يستوجب أخذه ، ولما دخل على مدير الشرطة صفوف المؤيد نهض من مكانه ،
وأجلسه فيه ، واعتذر إليه عن إحضاره في هذه الساعة المتأخرة ، ويريد منه أن
يفتيه في أمر طلاق وقع منه في ساعة غضب ، ثم ندم على ما بدر منه ، ولما سأل
المرجع عدة أسئلة قال له : لا طلاق في إغلاق فاردد عليك زوجتك .

كانت طريقته في التدريس كطريقة الشيخ أحمد النويلاتي^(١) وضوحاً

(١) انظر ترجمة الشيخ أحمد النويلاتي .

وصراحة ، وكشفاً للأعيب المضلين والغشاشين .

توفي في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ .

المصادر والمراجع

- الأعلام ١٦٠/٢

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ) ١٨٤/٢

- ثبت إجازاته في دار الكتب الظاهرية رقم ١١٢٢٣ خ .

- مجلة التمدن الإسلامي مج ٢٩١/٣٤ - ٢٩٤

☆ ☆ ☆

بسم الله الرحمن الرحيم
 نشهدك اللهم على مسئلتنا لك ونشكر على منوات
 الأئمة ونشكرك من فضل الصلوات والتسليمات على المرفوع
 من بين المخلوقات وعلى آله المشهورة أخبارهم
 وأصحابه المستفيضين آثارهم أما بعد فإني الأئمة
 من الدين والآخذ به متمسك بالجبل المنين
 فلذا عكف أهل التحويل عليه وتوجهت مطالباً لهم
 ومنهم الشاب الماجد الناضل الشيخ حامد قطبى الآجزة
 التي هي أمان عند أتمام المنازاة وأنى لمكان يستعان ولعل
 بهذا الجوار أن الله حسن في خلقه آتاه الله على قدر الخيرة
 فاجزته بالمستعمل والمنقول من فروع وأصول صحاح اجازي
 بذلك فضله العصر وجهان من مظهر من الفضل
 ومفترق الخول والنهال أفضل من عنه بطلت الوفاة
 الشيخ إبراهيم السقا عن الاسم المذهب الولاء من الشيخ
 توفيق عن العلامة الشهاب الملقب دى الفضل المأمور
 عن الإمام عبد الله بن سالم صاحب البيت المشهور
 هو عن شيخه العلامة الشيخ محمد الزاهد من رتبة
 زلة الشيخ الكبير وقد صرح بنبذة الاسانيد مفصلة
 لا تحتاج إلى مزيد هت وكمر جو من المذكور صلوات الله
 له ولا مسلمت إلا جوار أن لا ينسأ من دعوة صاحبه
 جعل الله تبارك تجارة الجميع لراية وأمد الجمع بالمد
 والارضى وختم لنا بالحسن
 العبد الفقير إلى الله
 محمد بن الحسين
 عن خذته

- صورة عن إجازته من الشيخ بدر الدين الحسيني -

الحمد لله رافع الدرجات ، ومميز
 العاملين بفضل خير الثوابات ، والصلاة والسلام
 على سيدنا محمد اشرف المخلوقات . وعلى آله وصحبه
 والتابعين باحسان مدى الاوقات ، اما بعد فقد
 اجزت للشاب النجيب ، الكامل لاديب ، الشيخ حامد
 ابن الشيخ اديب ابن الشيخ ارسلان الشهر بالتقى جميع
 ما تجوز له روايته ، وتنسب الى درايته ، مما اخذته عن
 الشياخي الكاملين ، واساتذتي المحققين ، وفي مقدمتهم سيدي
 ووالدي نخبته الاخيار الشيخ حامد افندي العطار ، عن والده
 الامجد سيدي الجمد ، الشهاب احمد العطار ، باسانيد المقررة
 في ثبته ، واسدال ان يفتح على المماز فتوح العارفين ، ويلحظه
 بعباده الصالحين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين
 والحمد لله رب العالمين ، في ٢٦ ربيع الثاني ١٤٢٠ هـ

في شهر ربيع الثاني سنة ١٤٢٠ هـ
 في مدينة بغداد
 بركات

- صورة عن إجازته من الشيخ بكري العطار -

عبد الرزاق الحمصي

١٣٢٢ - ١٣٨٨ هـ = ١٩٠٤ - ١٩٦٩ م

مفتي الشام ، مرشد ، خطيب .

عبد الرزاق نجم الدين بن مصطفى جوانية ، الحمصي ، ونجم الدين لقب ، لقبه به والده لمناسبة ولادته ليلة المولد النبوي ، ويعود نسب أسرته إلى السيد الشريف الجواني .

ولد بدمشق في حي القنوات سنة ١٣٢٢ هـ في بيت مجاور للجامع درويش باشا ، تلقى دراسته الأولى في المدرسة التجارية ، فقرأ القرآن الكريم ، ثم سافر إلى حمص ليعمل هناك في الأعمال الحرة ، ويتابع معها دراسته .

ولما خرج شيوخ دمشق في عهد الانتداب إلى المحافظات بجولتهم المشهورة للوعظ والإرشاد ، وكان من بينهم المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ علي الدقر ، والشيخ هاشم الخطيب تعقبهم المترجم في كل مكان ، وتعرف إليهم ؛ فوجدوا فيه ذكاء وفطنة ، وصحبهم إلى دمشق ، وتلمذ على أيديهم فاستفاد ، ونضج علمه وعقله ، وقد أجازته المحدث الشيخ بدر الدين بالخطابة والتدريس في الجامع الأموي .

رحل إلى الأزهر فتابع علومه ، وحضر دروس الشيخ محمد الخضر التونسي ، والشيخ المراغي وغيرهما ، ولما عاد إلى دمشق واتصل بمفتي الشام الشيخ محمد شكري الأسطواني نصح له أن يقبل الوظائف المتعلقة باختصاصه لتساعده على متابعة دراسته . طلب سكان وادي العجم من الشيخ بدر الدين إرساله إليهم

مدرساً بعدما سمعوا خطبه في الجامع الأموي من المذيع ، فكان أن عُيِّن مدرساً عاماً لقضاء وادي العجم سنة ١٣٥٥ هـ ، وبقي هناك حوالي اثنتي عشرة سنة ، يرشد الناس ويعلمهم ، ويعمل على بناء المساجد والمدارس .

ثم نقل إلى دائرة إفتاء دمشق ، ورشح لأمانة الفتوى ، وأسندت إليه خطابة جامع عيسى باشا بعد مسابقة دائرة الأوقاف . وعهد إليه بوظيفة أمانة دائرة الأوقاف التي انتدبته لتدريس الفقه في الكلية الشرعية .

تولى الإفتاء وكالة في ١ نيسان سنة ١٩٦٣ م وحتى ٤ تشرين الثاني سنة

١٩٦٤ م .

رشح نفسه لمجلس النواب عن قضاء وادي العجم ، وقد صرح أنه يرمي من ترشيحه إلى :

١ - إيقاظ الحركة الإصلاحية في نفوس ممثلي الشعب تحت قبة البرلمان ، وتوجيه الرأي العام نحو القيام بالواجب الوطني المقدس .

٢ - أعتبر نفسي ذا حق واسع في سن الأنظمة التشريعية والمالية ، فأعمل جهدي في جعلها متناسبة مع روح الشرائع ، ومنطبقة على أساس إيصال الحقوق لأربابها .

٣ - إذا اقترحت شيئاً أو عارضت في أمر فلا يكون إلا بعد إعمال الفكر فيه لبنى على أساس متين ، وليكون أدعى للقبول والتنفيذ .

٤ - أعتقد أن إصلاح التعليم والرقابة على الأخلاق من واجبات ممثلي الأمة ، وهما من أهم العوامل لرفع كيانها - والأمم بعلمها وأخلاقتها - وعليه فسأكون داعياً لهاتين الناحيتين في الدرجة الأولى ، وتعميم التعليم في عموم البلاد ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً وبذلك تدخل الأمة في دور حياة جديدة .

٥ - العمل بنشاط على اتخاذ التدابير الحكيمة لترقي الصناعة ، وتكثير اليد العاملة ، وتنشيط العمال ، وإنهاض التجارة إلى مستوى لائق كما هو الحال في البلاد الراقية ، وترقي الزراعة في بلادنا السورية التي هي بحاجة ماسة لمثل تلك النهضة ، وهي بلاد زراعية ، وقوام ذلك تنظيم الري تنظيماً فنياً ، وتوجيه الجميع لاستخراج خيرات الأرض واستثمارها بحق ، ومتى توفر المال الكافي فهناك مباحث اقتصادية في مشاريع السدود ، وخزن المياه في الأنهر الكبيرة لري الأراضي المرتفعة كالفرات والخابور والعاصي مثلاً على طريقة سدود النيل ، وكذا البحث في تحويل مياه شلالات تل شهاب إلى أراضي حوران للانتفاع بها ؛ وبذلك تزدهر البلاد اقتصادياً . والتشبث بالأمور الاقتصادية النافعة هو مبدأ سعادة الشعوب .

٦ - العمل على جمع كلمة أبناء الوطن ، وحسن المعاملة مع الجوار بما يضمن المحافظة على حقوق العناصر المختلفة المجتمعة تحت لواء واحد ، لتعيش مع بعضها بكل صفاء وتضامن .

ولما كان وادي العجم يحوي طوائف فإنني سأعمل على بث روح المحبة بين الجميع ، وأرشدكم إلى طرح كل خلاف يقف في طريق تقدمهم . وبذلك نكون قد قمنا بالواجب اجتماعياً .

٧ - احترام العهود والمواثيق الجارية بيننا وبين الدول المختلفة ، والتفاهم معهم لإيصال البلاد إلى مستواها الاستقلالي ، وبذلك نكون قد خدمنا أمتنا وشعبنا سياسياً .

كان خطيباً مفوهاً ، تجدد خطبته مرصوفة العبارة منقحة يأتي فيها على موضوع يحيط به فلا يترك فيه شاردة ولا واردة ، وبه تأثر بعض الخطباء في دمشق وساروا على منواله .

وكانت له أحاديث إذاعية ، وقد أرادت الإذاعة السورية أن يكون دائماً هو

خطيب الجمعة عند بث صلاة الجمعة على الهواء فاعتذر قائلاً : « يجب أن يستفيد من هذه المزايا غيري من إخواني العلماء ليعم نفعهم على الناس » .

خصّه الله بالإجلال والاحترام في كل وظيفة يشغلها ، وهو ذو طلعة بهية ، طويل القامة ، وئيد الخطى ، دمث الأخلاق يجتنب الغيبة والنميمة ، ذو صوت جهوري يستهوي السامعين ، فغدا خطيباً رسمياً وشعبياً عاماً .

توفي مساء يوم الاثنين سنة ١٣٨٨ هـ ، وكانت جنازته حافلة .

المصادر والمراجع

- عرف البشام فين ولي فتوى الشام ٢٣٠
- سجل دائرة الإفتاء العام .
- المرشحون للنيابة ماضيهم وحاضرهم ومؤهلاتهم لسهيل السيد .
- مجلة التمدن الإسلامي مج ٧٩٦/٣٥ - ٧٩٩



عبد الرؤوف الأسطواني

١٣٣١ - ١٣٨٨ هـ = ١٩١٣ - ١٩٦٨ م

القاضي الشرعي .

عبد الرؤوف بن حمدي ، الأسطواني .

ولد بدمشق سنة ١٣٣١ هـ ، ودرس في مدارسها الابتدائية والثانوية (تجهيز دمشق) ، ونال الشهادة الثانوية سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ، ثم انتسب إلى معهد الحقوق في الجامعة السورية ، وحصل على شهادته سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

كما درس العلوم الشرعية على بعض علماء دمشق الأعلام .

بدأ حياته العملية معلماً لمدة وجيزة ، ثم عيّن كاتباً في محكمة بداية الحقوق سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، ثم نقل إلى السلك الإداري سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م ، ثم عيّن مديراً لإحدى النواحي ، ثم عاد إلى القضاء ؛ فعين قاضياً شرعياً في درعا سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م ، ومنها نقل إلى مثل وظيفته في القنيطرة سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٤ م ، كما عمل في قضاء حماة وغيرها .

نقل بعدئذٍ إلى دمشق ؛ فعين مستشاراً في محكمة التمييز ، ثم تولى منصب القاضي الشرعي الأول في محكمة دمشق ، وهي آخر وظائفه .

ألف رسالة في الإسراء والمعراج ، وكتب مقالات عديدة في مجلة التمدن الإسلامي ، وألقى كثيراً من المحاضرات في مواضيع علمية دينية واجتماعية ، كما ناصر جمعية « الشبان المسلمين » الذي كان من مؤسسيها ، ولم ينتم إلى أي حزب سياسي .

توفي في ٢٨ شعبان سنة ١٣٨٨ هـ / ٩ تشرين الثاني ١٩٦٨ م ، ودفن في مقبرة الدحداح بتربة الذهبية .

المصادر والمراجع

- من هو ٢٣
- معالم وأعلام ٣٣
- مشافهة السيد نبيل السباعي .

محمد صبحي خيزران

١٣١٣ - ١٣٨٨ هـ = ١٨٩٥ - ١٩٦٨ م

قاضي ، خطيب .

محمد صبحي بن مصطفى ، خيزران .

ولد في عكا سنة ١٣١٣ هـ ، ولما نشأ انتسب إلى المدرسة العلمية الأحمدية في بلده والموجودة ضمن جامع أحمد باشا الجزار ، ثم سافر إلى الأزهر ، وبقي فيه سنوات عديدة حضر خلالها على كبار المشايخ : كالشيخ سليم البشري شيخ الأزهر ، والشيخ محمد بن خيت المطيعي ، والشيخ محمد راضي البهراوي ، والشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ محمد أبي عليان ، ونال منهم إجازات عالية فيما تلقاه عنهم من العلوم المختلفة .

ثم عاد إلى عكا مدرساً في المدرسة الأحمدية ، فدرّس عدة سنوات ، كما عيّن إماماً وخطيباً في جامع الرمل بعكا مدة طويلة ، وعيّنته أيضاً الحكومة العثمانية في آخر عهدها مدرساً عاماً في أنحاء لواء عكا ، وبقي في هذه الوظائف حتى انتهاء العهد التركي .

وحينما احتلت بريطانيا فلسطين أقرته على هذه الوظائف جميعاً ، وعيّنته بالإضافة إليها في وظيفتي رئاسة قلم محكمة عكا الشرعية ، وإدارة أموال الأيتام فيها ، ثم تعين قاضياً شرعياً لمحكمة حيفا الشرعية في سنة ١٩٢٩ م ، وبقي فيها سبع سنوات تقريباً ، ثم تنقل في وظائف القضاء في محاكم طولكرم وصفد وطبريا

وغزة والخليل والقدس الشريف ، وانتدب كثيراً لعضوية محكمة الاستئناف الشرعية في القدس .

وفي سنة ١٩٣٨ م فصل عن القضاء الشرعي مع بعض زملائه من قضاة الشرع بتهمة اشتغاله بالسياسة وتغذية الثورة الفلسطينية ، واعتقلتهم في معسكرات محاطة بالأسلاك الشائكة مدة خمسة أشهر وأيام ، وبقي مفصولاً عن القضاء سنة ، ثم أعيد للوظيفة قاضياً في القدس الشريف ، ووقع بينه وبين بعض الحكام شجار أدى إلى إحالته على التقاعد ، وهضم حقه في راتب التقاعد بعد خدمة ثلاث وعشرين سنة ؛ فأعطي أقل من نصف ما يستحق بكثير ؛ فهاجر إلى الشام وسكنها ، وبعد ثلاثة أشهر من وصوله عين أستاذاً في الكلية الشرعية ، فدرس فيها أصول الفقه والتفسير والتوحيد والفقه الحنفي في الصنفين العالين .

تولى الإمامة والأذان في دائرة الإفتاء .

توفي بدمشق سنة ١٣٨٨ هـ .

المصادر والمراجع

- عن ترجمة ذاتية بخط المترجم .
- سجله في دائرة الإفتاء بدمشق .
- مشافهة الأستاذ أديب العكام .



عبد الحميد الحواصلي

١٣١١ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٩ م

عالم ، زاهد .

عبد الحميد بن محيي الدين بن محمد بن محيي الدين ، الحواصلي ، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه .

ولد في حي العقيبة بدمشق سنة ١٣١١ هـ ، ونشأ في كنف والده الذي اعتنى بتربيته ، بدأ بطلب العلم على الشيخ محمود ياسين ؛ فتلقى عنه الفقه الشافعي ، وعلوم اللغة العربية ، وحضر دروس الشيخ أمين الزملكاني ، ثم لازم الشيخ أبا الخير الميداني ، وواظب على دروس الشيخ محمد سعيد البرهاني . تلقى الطريقة النقشبندية عن الشيخ أمين كفتارو .

بدأ حياته العملية تاجراً ، إلا أنه انقطع لطلب العلم ، وتلاوة القرآن الكريم ، والصلاة على النبي ﷺ ، فكان يقرأ كل أسبوع ختمة كاملة ، ويصلي على النبي ﷺ كل يوم نحواً من ألف مرة .

تولى الإمامة في جامع (تيمورطاش) بحارة قولي في حي سوقساروجة ، ثم انتقل إلى إمامة جامع (تحت المئذنة) .

عالم ، فاضل ، زاهد ، يرضى بعيش الكفاف ، ويتعد عن مظاهر الدنيا ، ورع ، دقيق في معاملة الناس ، ولذا فهو يجانب مواطن الشهات ، وقور هادئ ، وصف الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت أسرته بأن عليها سمت الملائكة .

توفي يوم الأحد ١٨ جُمادى الآخرة سنة ١٣٨٩ هـ ، ٣١ آب سنة ١٩٦٩ م ،
وصلي عليه بجامع التوبة ، ودفن بمقبرة الدحداح جوار الشيخ محمد سعيد البرهاني .

المصادر والمراجع

- مشافهة ولديه الأستاذين : محمد فايز ، وعبد اللطيف .



عبد الرحمن الزعبي

١٣٢٠ - ١٣٨٩ هـ = ١٩٠٢ - ١٩٦٩ م

عالم ، صالح ، مشارك .

عبد الرحمن بن خليل بن إبراهيم ، الزعبي ، الشافعي ، الشهير بالطيبي ، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما .

ولد سنة ١٣٢٠ هـ في قرية الطيبة من قرى حوران لأسرة ريفية تعمل في الزراعة وتعرف بالصالح والتقوى . توفيت عنه أمه صغيراً قبل سن التمييز ، فأشفق عليه والده وزاد في حنانه وعطفه عليه .

نشأ كما ينشأ أطفال القرية ، وتعلم في (الكتاب) مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، ورافق والده إلى المسجد لحضور دروس الوعظ والعلوم ، وكان والده يكثر مجالسة العلماء ويحبهم ، فنشأ المترجم مثله على حبهم وتعظيمهم ورغب في طلب العلم .

اشتغل بالأعمال الزراعية البسيطة التي يقوم بها عادة أطفال الريف إلى أن بلغ الحلم ، فرحل به أبوه إلى دمشق ليكون تلميذاً عند الشيخ علي الدقر ، فلازمه وتلقى عنه علوم العربية والتفسير والحديث والمصطلح والفقه الشافعي ، وعلوم القرآن الكريم .

نبغ من بين الطلاب المتفوقين ، وأحبه شيخه واهتم به كثيراً ، وأسند إليه ثلة من الطلاب الوافدين الجدد لتعليمهم ، فصار شيخ حلقة على الاصطلاح القديم .

وجعل يوفده كل سنة في شهر رمضان مع من يوفد إلى المناطق القريبة والبعيدة ليقوم بالوعظ والإرشاد والنصح والتدريس والخطابة ، مما ينتج عنه قدوم طلاب جدد إلى الشيخ علي في دمشق .

تردد بتوجيه شيخه إلى حلقات المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، فقرأ عليه أمهات الكتب في النحو والمنطق والتوحيد والحديث .

وفي سنة ١٣٥٢ هـ زار الشيخ علياً الدقر وفدً من حي الميدان الفوقاني ، وكان حيهم بحاجة إلى عالم يتولى التدريس والإمامة الثانية في جامع الدقاق أكبر مساجد المنطقة ، وطالبوه بمساعدتهم على ذلك ، فاختر لهم الشيخ عبد الرحمن ليقوم بالمهمة خير قيام ، وسكن في بيت ملاصق للجامع ليتفرغ لعمله ، وبقي مقيماً هناك حتى توفي .

وكان بالإضافة إلى عمله هذا يتولى التدريس في جامع شيخه جامع السادات بسوق مدحة باشا ، والذي تحول طلابه فيما بعد إلى مدرسة نظامية باسم معهد العلوم الشرعية التابع للجمعية الغراء في جامع تنكز بشارع النصر اليوم ، فكان الشيخ عبد الرحمن أستاذاً فيها ، يدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم ، والحديث ومصطلحه ، والنحو والصرف .

وبعد أن ترك التدريس عام ١٩٦٠ في المعهد المذكور تفرغ للإقراء في جامع الدقاق ، فأقبل عليه الشباب من طلاب المرحلة الثانوية والجامعة فنظمهم في حلقات علمية تربوية ، وأقرأهم ضمن منهاج واضح العلوم الشرعية والعربية وكان معظمهم من أبناء الحي ، وإن كان قليلون منهم يأتون من أماكن بعيدة .

كانت صلته بالطلاب طيبة جداً ، أحبوه كل الحب ورغبوا فيه وفي دروسه كل الرغبة ، واستبقوا إليها منذ الفجر وحتى ما بعد العشاء الآخرة ، إذ كانت غالب حلقاته بعد الفجر وبعد العصر وبعد العشاء .

اتخذ مع التلامذة أسلوب اللطف والتشويق والتوجيه ، فهو يقصّ عليهم خلال الدروس قصص الصالحين الذين عاصروهم ورآهم ، أو سمع بهم من أساتذته وشيوخه ، ويسوق الحوادث والقصص التي تثير في أنفسهم الرغبة في العلم وأهله ، وتوقظ في قلوبهم الأخلاق الحسنة . ويمزج الدرس أحياناً ببعض النوادر والفكاهات التي تجري له مع العامة ، حتى يجعل الحلقة في غاية الأُنس والفائدة . ولم يكن يتكلف بين طلابه ، أو يتصنع ما ليس فيه ، بل كانوا يحسون أنه معهم على غاية البساطة ، يحترمهم ولا يناديهم بأسمائهم المجردة ، وإنما يقول سيّد فلان وسيّد فلان يحترم كبيرهم ويلطف صغيرهم ، ويتبسّط معهم في الكلام ويستمع إليهم ، ويسأل عن غائبهم ، ويعود مريضهم .

وكانت طريقة تدريسه غاية في الإتقان ، يُبسّط العبارة للطلاب ، ويشرح الغوامض ، لا يدع فكرة قبل أن يحلوها ويدرك أنهم فهموها تمام الفهم ؛ لأن فهم صفحة واحدة في كتاب صغير خير من المرور على أي كتاب مروراً غامضاً ، فالعبرة عنده ليست بعدد الصفحات بل بمقدار ما استفيد من القراءة .

فعندما كان يقرر ألفية ابن مالك مثلاً ، أو شرح جوهرة التوحيد أو غيرها من المتون المنظومة يبدأ مع طلابه بقراءة المتن إنشاداً من أوله حتى الموضع الذي وصل إليه الدرس الأخير ، يفعل ذلك في كل درس فيكون قد أعان الطلاب على حفظ المتن وضبطه دون تكلف ، وهذا لا يكلفه سوى دقائق قليلة ، فلا ينتهي الكتاب المشروح إلا ويكون المتن محفوراً في أذهان الطلاب حفرأ .

ولم يكن يقصر تعليمه على الطلاب الواعين ، بل كان يقصد إرشاد العوام ، ولا يضيق بهم مع مضايقتهم له وإزعاجاتهم الكثيرة في الليل والنهار ، وأسألتهم السخيفة ، بل يتحملهم ويستمع لهم ويصبر على سخافاتهم .

وعلى طريقة شيخه وجّه طلابه إلى زيارة القرى القريبة والبعيدة ؛ ليرشدوا

الناس إلى أساسيات الدين في العقائد والعبادات ، فكانوا يخرجون جماعات كل يوم جمعة للوعظ والخطابة والنزهة ، وربما خرج معهم فيكون بينهم مثلاً للمربي العملي ، ينبههم على أشياء تنفعهم في مناسباتها وخلال تصرفاتهم .

وتردد الطلاب إلى جامع الدقاق ، وكثرت الدروس والحلقات وخاصة في الفترة الأخيرة من حياته حينما اشتد عليه المرض ، واشتكى من آلام القلب يتخذ لها الأدوية المسكنة ، ولم يمنعه مرضه من مزاولة العلم والتوجيه والتدريس ، والقيام بمسؤولياته ، وبقي كذلك حتى وفاته .

ولم يترك زيارة العلماء والمعارف وحضور دعوات الوجهاء التي كان يرى فيها مناسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب لطيف ، وهكذا حتى غدا في الميدان الفوقاني من العلماء القلة البارزين الذين يشار إليهم .

أحب العلم والعلماء ، وعدّ نفسه طالباً للعلم يأخذ منه حتى آخر حياته ؛ ولذلك فقد اتجه همه مع تقدمه في السن إلى حفظ القرآن الكريم ، والحرص على حلقات القراء ، فاستدرك ما لم يحفظه منه ، ورأى لذلك أن يرتبط بحلقة تشجعه وتعينه وتلزمه ، فجعل يتردد إلى الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت يقصده من الميدان حتى منزله في حي العقيبة لا يرى أية مشقة أو غضاضة في ذلك ، بل يحدث عنه مفتخراً به في المناسبات ، وقد أتم حفظه قبل سنوات قليلة جداً من وفاته .

أحب النبي ﷺ والسنة النبوية ، ومن أقواله التي كان ينبه إليها الطلاب : « لا يتبادرن إلى ذهنكم أنّ السنة هي عكس الفرض ، وأنها بمنزلة الزيادة من العبادة ، بل يجب الحفاظ على السنن دوماً » .

كان المترجم غاية في اللطف والمعاملة الحسنة لأولاده ولطلابه الذين كانوا

كأولاده ، ولأهل بيته وجيرانه ، يتفقدهم جميعاً ، ويستع لهم ويهتم بما يقولون ، دائم البشر للناس ، مبسوط الأسارير ، تلوح أمارات الإيمان على محياه ، وقلما رآه الناس منقبضاً أو مقطب الجبين . يقضي حاجات أهله بنفسه ، مع أنه لو شاء لاستخدم تلامذته كلهم ، وهم يودون أن يتفانوا بخدمته ، ولكنه لم يمكنهم حتى من تقبيل يده . يتجول في السوق لينتقي بنفسه الخضار والفاكهة ساعة الضحى رياضةً من جهة ، وليقوم بحاجة بيته من جهة أخرى ، فكان بعمله هذا وسعيه مثلاً للتواضع يحتذي فيه بالنبي ﷺ : ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ ^(١) .

كان رجلاً ربعة إلى القصر أميل ، مملوء العود ، ناضر الوجه ، يتلأأ وجهه نورانية وبهاء يعتم بعمامة صفراء (لام ألف) من القماش المعروف (بالأغباني) على طربوش أحمر وجبة ، وكان في بدء طلبه العلم اعتم بعمامة بيضاء . وهو حسن الثياب يهتم بها ولا يهملها .

وكان مرشداً محبوباً ، ومريباً خبيراً ، همه أن يسلك الشباب في طرق الخير النافعة ، ينصح لمن لا يعرف منهم في المجالس العامة فيقول للشباب إذا لقيه : « أنا لا أريد منك أن تأتي إلينا ، ولكنني أريدك أن تطلب العلم على شيخ عارف » . وكان لا يقصر في النصح لمن حوله ، يأمر وينهى في كل مجلس وأينا حلّ ، عند الحلاق أو أمام بائع الخضراو في الطريق ، وقد أوتي في النصح أسلوباً وفي الحديث طريقة غاية في اللطافة لا ينفر منها أحد .

كان عند الحلاق مرة ينتظر دوره . فرأى بين الجالسين رجلاً من العوام (زكرياً) يزين أصبعه بخاتم ذهبي ثمين ، فنصح له ، ويّن أن الذهب حرام على

(١) سورة الفرقان ٧/٢٥

الذكور ، فقال الرجل معانداً : وما ضرر أن يستعمله الرجال ، هذا غير منطقي . ما الحجة في ذلك ؟ فقال الشيخ : الذهب زينة ، والمرأة عندما تتخذه لتزين ترغب فيها الرجال وتجلب أنظارهم ، ومن يزين به من الرجال فهو يقلد النساء . وانزعج الرجل لما قد مسّ رجولته ، واقتنع ، وخلع الخاتم .

صلاته صلاة خشوع وتبتل ، يؤديها بسكينة وهدوء ، يقرأ متهلاً متدبراً يناجي بها ربه ، وله صلوات نفل خاصة . وأوراد معينة في اليوم والليلة وبعد كل صلاة . وكان كثيراً ما يردد دعاءً يقول فيه : « اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر هماً ولا مبلغ علمنا ، يارب العالمين » .

وفي أخريات حياته اشتد عليه ألم القلب ، ومع هذا اضطر فجأة لإجراء عملية (عقد مصران) ، ولما شفي ، وعاود دروسه بين خشية طلابه وخوفهم عليه توفي فجأة بعد نوبة قلبية مساء يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ ، فصلي عليه في جامع الدقاق ، وشيعه علماء دمشق ، وطلاب العلم ومعارفه وأهل الحي وطلابه الكثيرون في جنازة حافلة ، حتى وصل إلى مقبرة باب مصر (بوابة الله) ، أو البوابة - كما هو معروف - في آخر حي الميدان ، وأقيمت له في المقبرة حفلة تأبين تحدث فيها العلماء بكلمات مؤثرة ، عددوا فيها مآثره ، وأشادوا بأخلاقه . وخلفوا بعده ولده الأستاذ محمد ليرعى الغرسة التي غرسها والده في جامع الدقاق وتعب عليها .

وما قاله الشيخ بهجة البيطار : « رحمك الله يا شيخ عبد الرحمن ذا الخلق الكريم ، والطبع القويم ، والدرس المستديم ، رحمك الله يا من جمعت بين العلم والعمل ، وتقوى الله عز وجل في السر والعلن ، وكنت القدوة الصالحة لأبنائك

وتلاميذك وإخوانك » . ومما قاله الشيخ حسين خطاب في كلمة تأيينه تقلاً عن
شيخه الشيخ حسن حبنكة : « يا شيخ عبد الرحمن إننا لم نعرف لك زلة مذ
عرفناك » .

المصادر والمراجع

- ترجمة بخط الأستاذ محمد الزعبي ولد المترجم .
- مجلة حضارة الإسلام العدد ٢ ربيع الثاني ١٣٨٩ / ص ٨٠
- مشافهة طلاب المترجم .



عبد الوهاب دبس وزيت

١٣١١ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٩٢ - ١٩٦٩ م

فقيه الحنفية ، حافظ مقرئ متقن ، ورع زاهد .

عبد الوهاب بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الوهاب ،
الحافظ ، الشهير بدبس وزيت . ينتهي نسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني .
عرفت أسرته بلقب الحافظ ؛ لأن كثيراً من أفرادها كانوا من حفظة القرآن
الكريم البارعين .

ولد في حي العقيبة بدمشق سنة ١٣١١ هـ ، وحفظ القرآن الكريم على والده
ولما يبلغ الحلم ، ثم أعاد قراءته على الشيخ محمد سليم الحلواني ؛ شيخ القراء حتى
جوده وضبط القراءة وأتقنها .

ثم اتصل بالشيخ محمود ياسين ؛ فقرأ عليه علوم اللغة والفقه الشافعي ،
وكذلك أخذ الفقه الشافعي عن الشيخ الجوبري . وتلقى عن الشيخ أمين سويد
أصول الفقه والتصوف ، وقرأ على الشيخ محمود العطار أصول الفقه كذلك واللغة
العربية ، و (حاشية الباجوري على الجوهرة) في التوحيد ، وكان يذهب إليه في
بلدة كفرسوسية ماشياً مع زملائه ، ومنهم : الشيخ حسن حبنكة الميداني ،
والشيخ صالح فرفور ، وكان المترجم أنشطهم في المشي .

لازم دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، فقرأ عليه كتاب (كنز
العمال) ، وكانت صلته به متينة ؛ فخصص له وقتاً لا يشاركه فيه أحد وأقرأه

كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) بدار الحديث الأشرفية بعد صلاة الظهر من كل يوم .

كما أخذ عن الشيخ عبد القادر الإسكندراني ، والشيخ صالح المحصي ، والشيخ عبد الرحمن البرهاني . والتقى بالشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، واجتمع بالشيخ سليم المسوتي .

أخذ عن الشيخ عيسى الكردي الطريقة النقشبندية ، وجرت بينهما محاورات علمية أدرك فيها الشيخ عيسى نباهته وعمقه في فهم النصوص واستنباط الأحكام فقال له : « عليك بالفقه يا ولدي » .

وكان أعظم شيوخه أثراً فيه مفتي الشام الشيخ محمد عطا الكسم ، الذي لمس نبوغه وتفتحه وتميزه عن زملائه الطلاب . رأى عنده صدقاً في طلب العلم فأهداه نسخه الخاصة من حاشية ابن عابدين ، وأقرأه فيها على الفور ، مبتدئاً من باب (الإجارة) حتى آخرها ، ثم أعاد عليه قراءتها كاملة مرتين .

والشيخ محمد عطا أستاذة المباشر ، وصاحب الفضل عليه ، لازمه ما يربو على ثلاثين عاماً ، وحضر دروسه الخاصة والعامة ، ولم يفارقه سوى ليلة زفافه وقد عاتبه الأستاذ على ذلك . وطلب منه أن يدرّس نيابة عنه في جامع يلبغا ، وأن يؤم الطلاب بدلاً عنه في مدرسة مكتب عنبر . كان من أنجب تلاميذه ، وأقربهم إليه يعتزّ به ، وينتظره فلا يبدأ الدرس إذا تأخر ، وعندما يحضر يقول له بصوت خفيض : « أهلاً وسهلاً » . وأثر عنه قوله : « أنا لأقرأ الدرس إلا لواحد أو اثنين » ويشير إلى تلميذه عبد الوهاب ؛ ولهذا فقد سمي خليفته من بعده ، ولقب بأبي حنيفة الصغير لإمامته في الفقه الحنفي ، وإليه يرجع في مسائل المذهب .

وبتعرّفه إلى الشيخ محمد عطا ابتدأت في حياته مرحلة جديدة من أخصب

مراحلها ، وأبعدها أثراً في تكوين شخصيته وثقافته الفقهية . ولأجل شيخه تحول إلى المذهب الحنفي ، وكان قبلُ شافعيّاً ، وعليه قرأ مع الفقه جميع أنواع العلوم من حديث وتفسير وبلاغة ومنطق وسواها .

حصل على ثلاث إجازات إحداها من المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والثانية من شيخه مفتي الشام محمد عطا الكسم ؛ أجازه فيها بالمعقول والمنقول ، وبكل ما تجوز له روايته من علوم الشريعة . أما الإجازة الثالثة فمن الولي الصالح الشيخ محمد رضوان عالم المدينة المنورة ، وهي إجازة بالصلاة على النبي ﷺ ، وبدلائل الخيرات .

أتقن حفظ القرآن الكريم وتجويده أي إتقان وخاصة مخارج الحروف ، وكانت له نكهة خاصة أصبحت سمة له عرفت بالقراءة الدبسية ، بل صار كلامه كله مجوداً بدون تكلف لشدة ما أخذ نفسه بالضبط ، فأكبره العلماء ، وقدروا له قراءته ، حتى لقد أخذ عنه العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن الزعبي (الطيبي) الذي لم يحجبه قدره ولا تقدم سنه من التلقي عنه ، فكان يأتيه من بيته في آخر حي الميدان ليتلو عليه .

تذكر أخلاق المترجم الكريمة بسيرة السلف الصالح وأخلاقهم ، ينصرف إلى مافيه الخير ، وهو في ذاته صورة كريمة للعلماء العاملين الربانيين ، الذين يزهدون في كل شيء في سبيل عزة العلم .

زاهد ورع ، والزهد والورع علامة متميزة عنده ، يتحرى الحلال ، ويتحفظ من الحرام ، يرضى بالكفاف من العيش ، ويقنع به فلا تفتنه الدنيا . ترك كثيراً من الحلال لئلا يقع في قليل من الحرام ، ورأى أن الشيطان يدخل على ابن آدم من سبعين باباً من أبواب الخير .

وبلغ به التحري في طلب الحلال والاحتراز عن الشبهات أنه لم يستجب إلا لدعوات أصحابه المخلصين الذين يطمئن إلى طيب طعامهم ، ولا يتعامل إلا مع مَنْ غلب على ظنه طهارة ماله . وهذا التحري جعله يشتري بحرّ ماله الحلال كفنّاً وقبراً أعدّها قبل موته بزمان طويل .

وكان زهده يتجلى في ملبسه ومطعمه ومسكنه وسائر شؤون حياته ، فيبتعد عن المظاهر ، يقنع بغرفته الصغيرة المتواضعة الأثاث ، والتي لا تزيد مساحتها على أمتار قليلة ، فيها يستقبل الناس كلهم ممن رغبوا فيه كل الرغبة ، وأصفوه خالص المحبة .

ومن زهده أنه يرفض الهدايا من طلابه ، وهو يتعب من أجلهم لا يكلفهم شيئاً من حوائج الدنيا البتة ، ويرى أنه يبذل العلم لا لغرض سوى مرضاة الله تعالى .

ومن زهده أنه رغب عن كثير من الوظائف العالية ، وقد عرضت عليه في دمشق وبيروت وغيرها من العواصم العربية منها : إمامة الجامع الأموي ، ومنها أمانة الفتوى لعهد المفتي الشيخ محمد الأسطواني ، ومنها الإفتاء العام ، رغم ما بذل من جهد في سبيل إقناعه ، جهد دام أكثر من سنة ، وكان يقول إذا كلموه في ذلك : « إن كانت سؤالاً عن حكم وتعريفاً بالحلال والحرام فأني أقوم بها بطبيعة الحال ، ولم أغلق بابي في وجه سائل ولا مستفتٍ ولا متعلم . وإن كانت الفتوى مظهرّاً لاستقبال زيد ووداع عمرو وحضور حفل فإني ما أحب ذلك ولا أرغبه » .

وهذا يدلنا على كرهه حب الظهور في المحافل العامة ، فحجز نفسه عن الاختلاط بأصحاب الوظائف ، ورجال الدولة إلا لزيارات معدودة قام بها لمصلحة عامة ، أو لدفع باطل واجتلاب حق .

فليس بعجيب بعد هذا أن يتمتع بثقة الناس كبيرهم وصغيرهم ، وأن يغدو محط أنظارهم في كل مكان ، وموضع إعجابهم ، وأن يكون أسوة صالحة لهم ومثلاً يقتدى . وأثر القرآن الكريم والعلم ، ووقف نفسه لخدمتهما ، لم ينقطع عن أعمال الخير والبر ، وكان يتوسط في حل مشكلات عائلية واجتماعية وتجارية ، وغيرها .

بسط يده بالخير للفقراء ، وتعرض لحل مشكلاتهم وعطف عليهم ، ولم يرد سائلاً ، ولا قطع بره عن محروم ، يوزع على المعوزين كل ما تصل إليه يده ، ساهم لهذه الغاية في إنشاء (جمعية العقيدة الخيرية) . يتفقد أصحاب الحاجة ، وخاصة من طلابه الذين يقرؤون عليه ويلوذون به فيشملهم برعايته .

كُسي ثوباً من المهابة والوقار جمع إليهما نفساً مرحية وروحاً زكية تتسع لأحوال العامة والخاصة ، مع أنس وأدب ، ومع تواضع من غير مذلة وعزة من غير كبرياء ، إذا سار مشى الهويناء ، غاضاً بصره لا يلتفت يمنة ولا يسرة ، فإذا اعترضه سائل وقف ومنحه اهتمامه وعقله ولطفه وظرفه . ولتواضعه عدّ نفسه من عامة الناس لا من خاصتهم ، وأكثر ما يتجلى هذا التواضع مع العلماء يتأدب معهم ، ولو أخطؤوا . وكان إذا عرض لآراء بعضهم الضعيفة لا يقول : « ردنا عليه كذا » . بل يقول : « جوابنا عليه كذا » .

هادئ رزين شأن العلماء الذين ملأهم الله علماً ورزقهم فهماً ، ولم يكن يغضب إلا لانتهاك حرمة من حرّمات الله تعالى . يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

يحب النبي ﷺ محبة عميقة ويزوره . ويحرص أن يحج كل عام ويزور ، بقي على ذلك إلى ما قبل وفاته بثلاث سنوات حينما منعه العلة ، فكان يكتب إلى شيخ المدينة المنورة إبراهيم الحنّتي لينوب عنه في قضاء هذه الشعيرة المباركة .

يحترم الأولياء والعارفين بالله كما كان يفعل السلف الصالح من علماء الأمة

وفضلائها ، فيزور قبورهم وخاصة مقام الشيخ محي الدين بن عربي في صالحة دمشق ، والشيخ أرسلان الدمشقي شرقي باب توما ، وسيدي حياة الحراني شرقي غوطة دمشق ، فضلاً عن زيارة قبور والديه ومشايخه كالشيخ عطا الكسم ، والشيخ بدر الدين الحسني ، والعلماء الذين عاصروهم أو عرفهم بصلاحهم كالشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ محمد أمين عابدين ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ علي الدقر ، والشيخ سليم المسوتي ، والشيخ علاء الدين الحصكفي ، وغيرهم .

يلزم نفسه فضلاً عن تلاوة القرآن الكريم بتلاوة الأوراد ، ويشترك بمجالس الصلاة على النبي ﷺ التي تعمر بها مساجد دمشق بعد صلاة الفجر من كل يوم اثنين تنتقل من مسجد إلى آخر .

حرص على الوقت كل الحرص ، وعرف كيف يستفيد من وقته ، فرسم لنفسه نظاماً صارماً للعمل الدائب النافع ؛ أمضى الليل بالقيام ، والنهار بالدراسة والتدريس والسعي في أمور المسلمين ، حتى الطرقات فإنه كان يقطعها بتلاوة القرآن الكريم .

وبان أثر العمل الدؤوب عليه ، فنحل جسمه ، وغلب عليه الضعف العام حتى وصل وزنه إلى ما يقرب من ثلاثين كغ ، لكنه بقي متمتعاً بحواسه كلها مع الذكاء والفطنة .

لم يتقن من أمور الدنيا سوى العلم ، فلم يعمل في تجارة كوالده ولا في غيرها حتى شؤون البيت فلم يكن يقضي منها غير الضروري ، وكان همه خدمة القرآن الكريم والعلم والعبادة . وقبل من الوظائف المتواضعة ما يدفع عنه الحاجة ، فشغل إمامة مسجد السلطان الزنكي في شارع بغداد عند مدخل حي السمانة ، ومسجد فضل الله البصري قرب ساحة المرجة تجاه وزارة الداخلية الآن . وتولى الخطابة والإمامة في مسجد سيدي شرکس بسوق القطن ، وكانت خطبه قصيرة

ولكنها مفيدة جداً تعتمد على الفقه مادة ، وليس هذا إلا لاهتماماته الفقهية .
وصلى إماماً في مسجد تحت المئذنة ، وكان إمام جزء^(١) في صلاة التراويح بجامع التوبة .

وألقى دروسه في مساجد كثيرة إلى جانب الحلقات التي عقدها في بيته وبيوت أصحابه . أول مدرّس في (جامع يلغا) كما ذكرنا بتكليف من شيخه عطا الله الكسم رحمه الله ، ثم توالى دروسه ، فدرّس في الجامع الأموي ، وشهد له فيه بالاتقان شيوخه وزملائهم كالقاضي عبد المحسن الأسطواني . وكان تدريسه بالجامع الأموي بين العشاءين كل يوم قبلي قبر رأس يحيى عليه السلام وفي جانب المحراب الحنفي . وكانت له حلقة خاصة في جامع التوبة لخاصة طلابه درّس فيها الكتب الكبار كحاشية ابن عابدين ، واللباب في شرح الكتاب والاختيار وشروح المنار وغيرها ، وكان ذلك صباح كل يوم بعد الفجر وبعد العشاء ، كل ذلك إضافة لتدريسه اليومي في معهد العلوم الشرعية الذي درس فيه الفقه والأصول والقرآن الكريم وعلومه .

وأسهّم في التعليم بمدارس عدة كمدرسة الريحانية ، ومدرسة الجمعية الغراء ، والمدرسة التجارية التي يديرها الشيخ مصطفى الطنطاوي ، ومدرسة سعادة الأبناء ، درّس فيها التجويد والفقه وغيرها .

كان عضواً في رابطة العلماء التي يرأسها الشيخ أبو الخير الميداني . وكان رئيساً لجمعية المدرسة التجارية التي تعلم الطلاب الفقراء مجاناً ، ورئيساً فخرياً لجمعية العقبية الخيرية ؛ إحدى أوليات الجمعيات المشهورة في دمشق .

(١) هذه التسمية إشارة إلى أن الإمام يقرأ جزءاً كاملاً كل ليلة في صلاة التراويح فيختم بذلك القرآن الكريم خلال شهر رمضان .

كان المرجع الأول في الفتاوى والرسائل التي كانت تنهال عليه من شتى أقطار العالم الإسلامي ؛ أقاصيه وأدانيه تستفتيه وتسأله ، فيجيب عنها بإخلاص وأمانة ورحابة صدر ، يبذل فيها وقته وصحته ، لا يعبأ بمرض ولا يبالى بألم . واشتهرت أجوبته وأدهشت كبار العلماء والمفتين وأساتذة الجامعات . فضلاً عن أن بيته كان ملجأ الناس في خلافاتهم وإصلاح ذات بينهم .

وكانت تأتيه الأسئلة من دائرة الإفتاء ، فيجيب عنها ، وترد عليه المناقشات والأبحاث بين أهل العلم ، والخلافات التي تظهرها مناقشتهم العملية فيرجح بينها ، ويكون قوله الكلام الفصل . نذكر هنا موقف عالم حمة الشيخ محمد الحامد رحمه الله الذي أعلن على المنبر رجوعه عن فتوى قال بها عندما تبين له خلافها بعد سؤاله المترجم عنها .

وكان يأخذ بعزائم الأمور لنفسه والمستفتي ؛ يفتي بالمشهور من مذهب الإمام أبي حنيفة ، ويدع الأقوال الضعيفة . ويحسن هنا أن نذكر أنه ما كان يفتي بموضوع الطلاق الثلاث إلا على أنه وقع ثلاث طلاقات ، وما كان يحب أن يدل المستفتي على المشايخ الذين يفتون بأقوال غير أقواله .

وحلقة درسه في غاية الضبط والإتقان ، يطلب من تلاميذه تحضير البحث المقرر قبل مجيئهم ، وفي الدرس يقرأ الطالب المسألة فيلاحظ هو سلامة قراءته ، ثم يقرر العبارة ويشرحها ، مع تحليل وتدقيق فيها ، وبعدئذ يناقش طلابه ليتأكد منهم جميعاً مدى فهمهم ، ثم ينتقل إلى المسألة التي تليها ، ويشغل الطلاب كلهم بالقراءة والسؤال والمناقشة ، ويجذبهم إليه بكليتهم ، فلا يسمح لهم بشرود عن الدرس ، أو خروج عن الجد الخالص ، ويكره لهم أن يسألوا سؤالاً خارجاً عن موضوع الدرس ، ويكتشف من خلال النقاش من أهمل التحضير . ولذلك فلم يثبت عنده إلا الطلاب النجباء الذين أتوا للعلم فقط .

أحب المترجم تلاميذه ومريديه وقدرهم واستشارهم في الفتاوى التي يفتيها ،

وخاصة الفتاوى التي تحتاج لطبيب أو متخصص في علوم الدنيا . وكان المفتي الشيخ محمد الأسطواني يعرض عليه ما يفتي به ويستشير قائلًا : « أستشيرك لأنك لاتهر برأسك ، وإنما تبين لي الخطأ والصواب » .

حفظ عليه كثير من الطلاب القرآن الكريم ، وكانوا لا يجارون في قراءتهم وضبطهم . ولكي يوجه طلابه إلى أخلاق العلماء والصالحين ، ويعلمهم الزهد والعزة والكرامة ، فقد مزج دروسه بقصص هؤلاء ، وهم من أشياخه أو أشياخ شيوخه ، ومن في طبقتهم من الأولياء وأقطاب العلم ، وهو يروي عنهم ما يقوله بسنده إلى أصحابها الذين سمعها منهم ، ويتميز عن غيره من علماء عصره بالرواية المعتمدة والأسلوب الممتع الفذ .

ولقد اهتم بكتب معينة وعمل على تدريسها منها :

- حاشية ابن عابدين .
- شرح منية المصلّي للحلي .
- قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام .
- رياض الصالحين للنووي .
- الأذكار للنووي .
- جمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر لعبد الرحمن بن محمد المعروف بشيخي زاده .
- شرح الحكم لابن عطاء الله وغيره .
- الهداية للمرغيناني .
- اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الغني .
- المنار وشروحه .
- الاختيار لتعليل المختار للموصلي .
- الدرر شرح الفرر لمحمد بن فراموز المعروف بملا خسرو .
- كشف الحقائق لعبد الحكيم الأفغاني .
- الهدية العلائية لعلاء الدين عابدين .
- مراقي الفلاح للشرنبلالي .

ولما كان وقته كله مستغرقاً في التدريس وغيره ، فقد شغله ذلك عن التأليف ، غير أنه وضع رسالة في علم التجويد سماها (هداية الرحمن في علم تجويد القرآن) أعدها لطلاب المدرسة التجارية طبعت مرات عديدة . وله تعليقات بخطه على كل من حاشية الطحطاوي ورياض الصالحين وبحث في (الاجتهاد والمجتهدون) نشره الشيخ أحمد البيانوني ، كما اشترك مع فضيلة الشيخ محمد سعيد البرهاني رحمه الله في الإشراف على رسائل العبادات (الصلاة ، الصيام ، الزكاة ، الحج) وغيرها ، غايتها إيصال الأحكام الفقهية الضرورية مبسطة إلى عامة الناس لتصحيح عباداتهم .

اشتغل إلى جانب دروسه ، ونشر العلم والسعي في الخير بأعمال برّ شتى ، فعمل على تجديد وعمارة عدة مساجد ، وأسهم في إنشاء جمعية المدرسة التجارية ، وجمعية العقيدة الخيرية التي كان رئيساً لها كما ذكرنا .

وفي الشهر الأخير من حياته اشتكى من علة قديمة في صدره عانى منها زمناً ، فألحت عليه حتى ألزمته الفراش ، فانقطع أياماً عن الحلقات والتدريس ، فصبر واحتسب . ولكنه وجد سلوته في القرآن الكريم يصحبه ويؤنسه ويخفف آلامه . ولما أحس بدنو أجله امتنع عن تناول الأدوية وقال : « لم يعد دوائي عندي بل عند ربي في الجنة » وازداد إقباله على القرآن الكريم والصلاة على النبي ﷺ ، وصار يكثر من السؤال عن الفقراء وأهل الحاجة .

وفي صبيحة يوم الأربعاء ١٠ رمضان المبارك عام ١٣٨٩ هـ توفي رحمه الله بعد أن استيقظ مبكراً ، فصلّى الفجر ، وأقبل على التلاوة حتى أضحى ، فصلّى الضحى ركعات كثيرة ، ثم عاد إلى التلاوة مكرراً سورة الرعد مراراً ، وصارت تتراءى له صور الشيوخ الذين أحبهم وخاصة صورة الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، فإذا غابت حلق في المكان الذي رآها فيه وسأل : « أين ذهب الشيخ عبد الحكيم ؟ » ، وهكذا إلى وقت الظهر ، فصلّى ، وعاد إلى التلاوة حتى أسلم روحه إلى بارئها . وبذلك ترك فراغاً في الفقه الحنفي ، وفي تجويد القرآن الكريم وعلومه .

كانت جنازته حافلة ، خرج فيها خيرة أهل دمشق مع وفود من أهل العلم

والفضل في المحافظات السورية ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، ودفن بمقبرة الدحداح في قبر والده الذي اجتمع حوله العلماء يرثونه ويعددون مآثره في كلماتهم ، فتكلم الشيخ حسين خطاب ، والشيخ أحمد نصيب المحاميد ، والشيخ محمد عوض ، والأستاذ محمد جهاد برهاني ، والأستاذ محمد الزعبي ، والأستاذ أسعد الصاغرجي ، والأستاذ الشاعر خالد حبيب ، والأستاذ محمود الحامد .

وقال الشاعر الأستاذ محمد خالد حبيب من قصيدة يرثيه بها :

بموتِكَ قَدْ فَقَدْنَا الْيَوْمَ عِزًّا	وَكُنَّا لَا يُحَدِّدُ بِالْحَسَابِ
فَقَدْنَا الْيَوْمَ شَمْسًا قَدْ أَضَاءَتْ	وَعِلْمًا فَيَضُهُ غُرَّ السَّحَابِ
وَفَهْمًا ثَابِقًا وَمَدَى بَعِيدًا	وَلُبًّا دُونَهُ لُبُّ اللَّبَابِ
وَصَدْرًا وَاسِعًا وَتَقَى وَفَضْلًا	وَعَقْلًا دُونَهُ ثَقْلُ الْمُهْضَابِ
حَفِظْتَ الذِّكْرَ تَرْتِيلًا وَفَهْمًا	وَتَحْوِيدًا تَعْلَقُ بِالسَّحَابِ
وَفَقْتَ بِهِ الْأَنَامَ وَكُنْتَ فَرْدًا	فَنَطَقْتَ آيَةَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ
تَحَدَّثَ وَالْحَدِيثُ لَهُ جَلَالٌ	تُطَاوِعُ عِنْدَهُ كُلُّ الرِّقَابِ
مَعَ النُّعْمَانِ كُنْتَ تَسِيرُ دَوْمًا	سَلَكْتَ طَرِيقَهُ غَضَّ الْإِهَابِ
بِكُنْيَتِهِ عُرِفْتَ بِكُلِّ فَجٍّ	فَكُنْتَ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الصَّحَابِ
فِيَا بَطْلَ الْعُلُومِ لَقَدْ عَدَمْنَا	بِمَوْتِكَ فَارِسَ الْكَلَمِ الْعَرَابِ
وَيَا بَطْلَ التَّفَقُّهِ مَنْ يُجَارِي	فَعَالِكَ فِي النَّقَاشِ وَفِي الْغِلَابِ
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ غِيثًا	يُرْوِي مَسَاوِيَهُ كُلَّ التَّرَابِ

وتقبَّلَ أهله وطلابه وأحبابه التعزية بوفاته في جامع التوبة ، ثم انتهى

العزاء بحفل كانت مواده كما يلي :

١ - عشر من القرآن الكريم ، مسجل بصوت المترجم .

٢ - درس مسجل في الفقه ، للمترجم .

٣ - درس مسجل للشيخ محمد سعيد البرهاني .

٤ - ختم نقشبندي مسجل للشيخ أبي الخير الميداني .

٥ - تلاوة مسجلة للدكتور سعيد الحلواني .

٦ - دعاء مسجل بصوت المترجم .

وكذلك فقد ذكره المشرفون على مجالس الصلاة على النبي ﷺ ومجالس الصفاء . فما قاله الشيخ إبراهيم الصلاحي بمناسبة مرور سنة على وفاته :

ذكراك يا عبد الوهاب جليلاً يحيا بها في صدرنا القرآن
علمتنا ونصحتنا ورحمتنا فجزاؤك الرحمت والغفران
في جنة الفردوس فزت بمقعد يلقاك فيها الحور والولدان
ومما قاله الدكتور عبد اللطيف فرفور في حفل ذكرى الأربعين الذي أقيم في دار المترجم :

فهذي بلاد الشام تبكي فقيها وعالمها من عاش للدين راعيا
مصاب أصاب القلب حتى أذابه وفتته دمع العيون البواكيا^(١)
ثوى طيب الأخلاق بالصدق ناطقاً وبالنور وضاً وبالذكر شاديا
فأكرم به شيخاً ولياً ومرشداً فقد عاش مرضياً وغيب راضيا
وقيلت فيه قصائد أخرى كثيرة . وفي مناسبات كتب عنه أصحابه من العلماء وطلابه ومن يعرفه^(٢) ، فقال فيه تقيب الأشراف الشيخ محمد سعيد حمزة من كلمة له : « إن الصدق والوفاء ، والحلم وخدمة الجماعة ليست إلا رموزاً مقتضبة شديدة الاقتضاب لحياة واسعة شديدة السعة ، رموزاً لحياة امتدت نحواً من ثمانين عاماً ، فكانت مثلاً للحياة الطيبة المباركة ، وإنما طيبها وبركتها لما حبا الله تعالى به صاحبها ، ولما جمع له من الخلق والعلم والود ، وما أكثر ما وراء هذه الرموز من حوادث ... لقد كان الفقيد الكبير في ذاته صورة كريمة للعلماء الأفاضل ... أما في سيرته فقد كان يذكرنا بسيرة السلف الصالح » .

(١) كذا في الأصل ، والصحيح نحوياً أن تكون « بواكيا » بحذف (ال) التعريف .

(٢) من وثائق محفوظة لدينا .

وقال فيه فضيلة الشيخ حسن حبنكة الميداني : « كان رحمه الله المثل الكامل ،
والعنوان الواضح للسلف الكريم علماً وعملاً وأخلاقاً وجرأة في الحق ، وزهداً في
مظاهر الحياة ، وحباً للعلم النافع ، وتعظيماً للعلماء العاملين ، ورغبة في نشر العلم
والفضيلة ، احتساباً لوجه الله ، وتحملاً للمشاق والمتاعب في سبيل ذلك الهدف ،
ووقوفاً عند حدود الله ، وثباتاً على المبدأ الحق ، وتباعداً عن التزلف للحكام ،
وتجافياً عن المناصب الرسمية ، يضم إلى ذلك تواضع الخاشعين من غير مذلة ، وعزة
المؤمنين من غير كبرياء ، يحب الخير حيث كان ، وعلى يد من كان ، لا يحتكر
الفضل لنفسه ، ولا يتحزب للأشخاص ، ولا يبيع دينه بدنياه رحمه الله ، رحمه الله » .

وكتب فضيلة الشيخ عبد الكريم الرفاعي يقول : « بلغ الشيخ في نفوس
طلابه وإخوانه مرتبة في الحب والإجلال قصر عنها كثير من أئداده وأقرانه ...
هذا كله فوق ما كان يبرهم البر العظيم بأخلاقه ولطفه ، ثم بماله الخاص » .

ومن كلمة الشيخ محمد علي مراد من حماة قوله : « عرفته منذ سنوات عديدة
بوساطة شيخنا المرحوم محمد الحامد ؛ فقد كان يذكره لنا في درسنا الصباحي في
الجامع الجديد في حماة ، ويتمنى أن يكون في دمشق ليحضر عليه دروسه ، وليسأله
عن أحكام شرعية يستفيد منها ، فقد نشأنا على محبته » .

ومما كتبه الشيخ عبد الغني الدقر : « يرحم الله شيخنا العالم الفقيه القارئ
الأستاذ الشيخ عبد الوهاب فقد كان عالماً حقاً ، وحسبه من نعوت الكمال أن
تكون هذه صفته وما أندرها فين ينتسبون في هذا العصر إلى العلم » .

ومن رسالة بعثها إلى المترجم الشيخ محمد الحامد : « أسأل الله أن يطيل أمد النفع
بكم لبلاده وعباده . وفي الحق أن فقهم نفسي ونفيس معاً ، وأن عمق النظر العلمي
الذي تتمتعون به مما أفاء الله عليكم قل أن يحظى به غيركم في هذا الزمان ، فإن الحكمة
تواكبكم ، وإن المعرفة لتتفجر تفجراً منكم ، وإن العلم ينطق على لسانكم » .

صورة قرار تعيينه مدرساً

صورة إجازته من الشيخ عطا الله الكسم رحمه الله

الماضنة

كذلك في سنة ١٣٠٠

دارة الاقفاء

التاريخ

عربي

عربي

علم

علم

بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا لمن جعل الله النبوة لأرض القبول شفاً ووفى من اختاره من عباده لخدمته فراق له من عذب كونهها وصفاً وصدراً
 وسلاماً على من سبب له الشهادتين إلى طريق الحق والرشاد، وحققاً على مبلغ الزينة بالحب والوجع قال
 يبلغ الله علم الغائب وعلى الله وحده ذوي العلم أن لا يعلموا ما لم يعلموا، فما لم يعلموا ما لم يعلموا
 ونفاً دقت عليه بينة الأقبية والنصوص أن العلم الشريف مطلب شرف بعدد ما فيه سطوة الطهرات وأعظم مكسب
 يستعمل في تحصيل ذاته منه بذل نفس النفوس حلاً وان منه ما لم يعلم بعد كتاب الله تعالى في قوله لا يسجدوا له
 والأحكام على حد حدث سيد الأنام وأن من أتم فؤاده وجدوا علم الرشاد الذي أخفى به هذه الأنس المحمدي من بين سائر العباد
 ثم إن من سلك في تحصيل العلم حسن سلك وقوم وجنى من الذرة الجية العالم الغنى والى حفظ الظاهر الشيخ عبد الوهاب
 بن الحافظ المتقن الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت قائم منذ نشأ مشغول بتحصيل العلوم وشاغل على تحري المطبوع والمعلوم
 حتى فاق على كثير من أقرانه وحصل ما لم يحصه كثير من أهل زمانه فطلب من هذا المعتبر أن يجره بما يجوز لي ونعمي رويته وهذا
 الحسن الظن بي فاني كنت لهذا لأن اجاز فضلنا عن كوني مجتهداً فأقول قد اجرت الظاهر المذكور بما يجوز لي ونعمي رويته من حيث
 الرضا المبسوط بالاولية وصحبي البصري وسلم وبقيته انقب السنة كما اجازني من تبحر الأعلام في الردى ومصباح الظلام
 لا سيما في شيخنا أبي الشيخ أحمد بن علي الأطلاني في وقته الشيخ سبط الله الططار وأنت عليه رحمه العزيز الغفار فاني وبه
 الحمد لازمة الملازمة التي لم تلتفت منه بالقراءة والإجازة العامة وقد أخذ سبيل الرشاد التي رتبته من جدته
 المرحوم علامته زمانه الشيخ حامد الططار وهو بروي عن والده الشريف أحمد الططار وهو بروي عن الشيخ محمد العفري الذي هو بروي
 عن الشيخ محمد بن أحمد العفري وهو بروي عن الشيخ محمد بن أحمد الشوبري وهو بروي عن الشيخ محمد بن أحمد الشوبري وهو بروي
 عن شيخنا الإسلام الفاضل زكريا الأضاري وهو بروي عن الحافظ بن جبر الله الصلاني وأستاذ الحافظ كثره أعلاها
 عن أبي اسحق النخعي عن السيد العفري العباس أحمد بن أبي طالب الصالح عن سبط الله بن أبي عبد الله الحسين بن المبارك
 الزبيدي عن أبي الوفاء عبد الأول عيسى السجري عن أبي الحسن عبد الرحمن الدودوي عن أبي محمد عبد الله الحرشي عن أبي
 عبد الله محمد بن يوسف الغفري عن الأمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي البختري وأستاذ ما في البخاري الشكليات التي أولاها
 حديث من نقل على ما أفل فليتبوا مقفده من النار وأوصي الجواز بأن لا ينافي من صالح وعونه في أشرف أوقاته
 والمحمد أولاً وآخره والصلوة والسلام على أشرف المخلوقات والله وصيحه جميعين غرة ربيع الأول سنة ١٣٠٠
 الكسم

إجازة المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على متواتر آلائك ، ونشكرك على مسلسل نعمائك ، ونسألك متصل الصلوات والتسليمات على المرفوع من بين المخلوقات ، وعلى آله المشهورة أخبارهم ، وأصحابه المستفيضة آثارهم . أما بعد : فإن الإسناد من الدين والآخذ به متمسك بالجل المتين ، فن ثَمَّ عكف أهل العلم عليه ، وتوجهت مطايا همهم إليه ، ولما كان منهم مولانا الشيخ عبد الوهاب بن المرحوم مولانا الأستاذ الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت وفقه الله تعالى لإرشاد العباد ، وسهل لنا وله طرق السداد ، آمين ، طلب مني الإجازة التي هي أمان عند اقتحام المفازة ، ولست أهلاً أن استجاز وهل يقال بهذا الجواز ، إلا أنه حسن في ظنه ، أثابه الله تعالى على قصده الجنة ، فأجزته بالمعقول والمنقول من فروع وأصول ، والأحاديث الشريفة والآثار المنيفة التي اشتملت عليها الجوامع والمسانيد ذات الأنوار اللوامع ، كما أجازني بذلك فضلاء العصر ، وجهابذة مصر منهم بحر الفضلاء ومغترف الفحول والنبلاء أفضل من عنه يتلقى العلامة الشيخ إبراهيم السقا ، عن الإمام المذهب العلامة الشيخ ثعلب ، عن العلامة الشهاب الماوي ذي النور في الديجور ، عن الإمام الشيخ عبد الله بن سالم صاحب الثبت المشهور ، وعن العلامة الشيخ محمد الأمير ، عن والده الشيخ الكبير ، وقد حوى ثبته الأسانيد بما لا يحتاج إلى مزيد ، فروى صحيح البخاري عن العلامة الشيخ علي الصعيدي حال قراءته بالجامع الأزهر الشريف ، عن الشيخ محمد عقيلة المكي ، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي ، عن ابن العجل اليني ، عن الإمام يحيى الطبري قال : أخبرنا البرهان

إبراهيم بن محمد صدقة الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحمن محمد بن شاذان بخت
الفرغاني بسامعه لجميعه على الشيخ أبي لقمان بن مقبل شاهان الختلائي ، عن
محمد بن يوسف الفربري عن جامعته . وروى صحيح مسلم عن الشيخ علي
السقاط ، عن الشيخ إبراهيم الفيومي ، عن الشيخ أحمد الفرقاوي ، عن الشيخ
علي الأجهوري ، عن الشيخ نور الدين علي القرافي ، عن الحافظ جلال الدين
السيوطي ، عن البلقيني ، عن التنوخي ، عن سليمان بن حمزة ، عن أبي الحسن
علي بن نصر ، عن الحافظ عبد الرحمن بن منده ، عن الحافظ أبي بكر محمد بن
عبد الله ، عن مكي النيسابوري ، عن الإمام مسلم . وأوصي حضرة الأستاذ المجاز
نظر الله تعالى بعين العناية إليه بمجاهدة النفس وتفريغ القلب عن الانحياز ،
وتطهيره عن سفاسف هذه الدار ، وبلازمة الأذكار الماثورة ، والأدعية المشهورة ،
والإكثار من الصلاة والسلام على خير الأنام ، مع المشاهدة المعنوية المنتجة
للمجالسة الحسية . والمرجو من الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى لنا وله الأجور أن
لا ينساني من دعوة صالحة ، جعل الله تجارة الجميع رابحة ، وأمدنا بالمدد الأسنى ،
وختم لنا بالحسنى .

العبد الفقير إليه تعالى

محمد بدر الدين

عفي عنه

آمين

المصادر والمراجع

- نقولات شفوية عن ولديه الفاضلين الأستاذ محمد زهير والأستاذ عبد الرحيم وتلاميذ

الترجم .

- رسالة (لمحة عن حياة المرحوم الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت) الأستاذ محمد هشام

البرهاني .

- كلمات السادة العلماء : الشيخ أبو اليسر عابدين ، الشيخ حسن حبنكة الميداني ،
الشيخ عبد الكريم الرفاعي ، السيد محمد سعيد حمزة ، الشيخ عبد الغني الدقر ، الشيخ محمد
لطف الفيومي ، الشيخ عبد العزيز عيون السود ، الشيخ محمد علي المراد .
- مجلة التمدن الإسلامي مج ٩٢٩/٣٦ - ٩٣١
- إتحاف ذوي العناية ٤٩
- شروح رسالة الشيخ أرسلان ٢٨٤ - ٢٨٥ عزة حصرية .
- إجازات المترجم .



محب الدين الخطيب

١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٦٩ م

صحفي ، عالم ، أديب ، مؤرخ ، سياسي .

أحد أعلام الدعوة الإسلامية .

محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد ،
الخطيب .

ولد بدمشق في حي القيرية سلخ شوال سنة ١٣٠٣ هـ آخر تموز ١٨٨٦ م ،
وبها تلقى علومه الأولية والثانوية . والدته آسية الجلاد - أبوها محمد الجلاد من
أصحاب الأملاك الزراعية - كانت تقية صالحة ذات فضائل ، توفيت بين مكة
والمدينة بريح السموم ، وهي راجعة من فريضة الحج مع ركب المحمل الشامي ،
ودفنت هناك بالفلاة ، وكان صاحب الترجمة صغيراً في حجرها ساعة موتها ،
فشمله أبوه برعايته ليعوضه حنان الأم ، وبقيت لرحلة الحج هذه صورة ما في
نفس الطفل .

وبعدما رجع المترجم من رحلة الحج ألحقه أبوه - وهو في السابعة - بمدرسة
التربي النموذجية قرب دار الكتب الظاهرية ، وكان أبوه أمين (ناظر) هذه
الدار ، وحصل بعد سنوات على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية بدرجة (عليّ
الأعلى) جيد جداً ، وذلك في ٢٣ المحرم سنة ١٣١٤ هـ .

ثم التحق بمدرسة مكتب عنبر ، وبعد سنة من دخوله المكتب توفي والده ،

فرأت أسرته وأقاربه أن يترك المدرسة ، فتركها ولازم دروس العلماء ، وكان ذلك خلال غياب الشيخ طاهر المشرف على المكتبات والمدارس في بلاد الشام ، فلما عاد من سفره ، وكانت بينه وبين أبي المترجم صلة ؛ احتواه وعطف عليه ، وفتح عينيه على قراءة التراث العربي ، وبث فيه حب الدعوة الإسلامية ، وإيقاظ العرب ليقووا على حمل رسالة الإسلام ، فكان صاحب الترجمة يقول : « من هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبي وإسلامي » ، وكان يعده أباه الروحي .

وسعى له شيخه بأن وجهت إليه وظيفة أبيه في دار الكتب الظاهرية على أن ينوب عنه من يقوم بها إلى أن يبلغ سن الرشد ، وفي فترة الانتظار كان الشيخ ينتقي لتلميذه مخطوطات من تأليف الأعلام كابن تيمية وأضرابه ، فيكلفه بنسخها لتتوسع ثقافته ، ويشغل وقته وينتفع بأجر النسخ . ثم وجهه للالتحاق ثانية بمكتب عنبر ، كما أشار عليه أن ينتفع بالشيخ أحمد النويلاتي الذي كانت له غرفة يعتزل بها في مدرسة عبد الله باشا العظم ، كما كانت للشيخ طاهر فيها غرفة ، وكذلك غرفة للشيخ جمال الدين القاسمي ، ورابعة للشيخ محمد علي مسلم ، فكان المترجم يتردد إلى هذه الغرف ، وينهل من علم أصحابها .

لازم الشيخ أحمد النويلاتي ، فقرأ عليه شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، وحفظ بتلقيه مقامات من كتاب (أطواق الذهب) للزمخشري . ولما كان الشيخ النويلاتي قد أتقن قراءة القرآن فقد استفاد منه جودة النطق بالحروف من مخرجها الأصلية ، إضافة إلى استفادته من كريم أخلاقه . وكان النويلاتي في معيشته زاهداً ، وفي غرفته نظيفاً ، وهو منقطع عن الناس والأهل والولد .

وفي هذه الفترة المبكرة تفتحت آفاق التفكير عند صاحب الترجمة ، وصار يلقي ثقافته الشخصية العربية والإسلامية بما تلقاه في المدرسة من العلوم الكونية ، وبما يضيفه إليها من مطالعته المتواصلة في دار الكتب ، وفي غرف للقراءة أسستها

جمعية القديس يوحنا الدمشقي الأرثوذكسية في مدخل حي النصارى ، وكانت تأتي إلى هناك المجلات الكبرى ولا سيما المقتطف والهلل والضيء وغيرها ، ثم بما يقتنيه هو شخصياً من الكتب الإسلامية .

وأحب العرب والعربية وأعجب بالعربية ، ورأى للعرب ما ليس لغيرهم وخاصة في لغتهم العظيمة ، وساعدته مؤلفات ابن تيمية في التعرف إلى الإسلام من ينابيعه الأصلية الصافية المجردة من البدع والضلالات ، ورأى أن الله خص العرب والذين تطبعوا بسجاياهم ، واندمجوا في فضائلهم خصهم بصفات ومنزلة تجعلهم مسؤولين عن القيام بأمر العقيدة ، وأنهم أصحاب رسالة .

هذه العقيدة ظلت ثابتة في قلبه وعقله طوال حياته . وكان يعرف - وهو لا يزال في فترة الدراسة الثانوية - زملاءه من الأذكياء ولداته وأقرانه بهذه الرسالة ، ويقرأ لذلك الكتب الجديدة لأمثال عبد الرحمن الكواكبي ، ومحمد عبده ، ويعيد قراءة ما يراه متفقاً مع آرائه مشتركاً في القراءة مع بعض الطلاب يختارهم من بين زملائه فتكوّن لديه حلقة صغيرة مع رفاقه يلقيها بالأفكار التي كانت تطرح في حلقة شيخه الشيخ طاهر الجزائري .

وبدأ صاحب الترجمة في تلك الفترة أيضاً يمين قلمه على بعض المقالات العلمية ، والقطع الأدبية يعربها عن اللغة التركية ، ويرسل بما يترجمه وما يكتبه إلى صحيفة (ثمرات الفنون) في بيروت برئاسة الشيخ أحمد حسن طباره ، ويوقع على المقالات بالحروف الأولى من اسمه ، ثم مالبث أن وقع باسمه الصريح لما أنس القبول .

ولما كان في السنة السادسة بمكتب عنبر وهي السنة قبل الأخيرة رأى أحد المدرسين الذين لا توافق أفكاره أفكاره في درجه كتباً تحوي قصائد وكتابات تتغنى بالحرية ، وتجد بها ، فنقل الأمر للإدارة ، وأجري معه تحقيق حسمو له على أثره

درجتين من السلوك ، وتعمدوا أن يرسبوه في امتحان الدور الأول ، ولما خشي من التحامل عليه في الدور الثاني طلب نقله على حالته إلى بيروت ، فقدم فيها الدور الثاني ونجح بتفوق ، وأتم فيها سنته السابعة وهي الأخيرة . وبانتقاله انتقل كثيرون من الطلاب معه ومنهم جميع الأمراء الشهابيين . وكان له في بيروت نشاطه الأدبي والقومي خلال تلك السنة حتى نال الشهادة في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هـ .

ثم قصد الآستانة مباشرة مبحراً من مرفأ بيروت ، ملتحقاً بكليتي الآداب والحقوق معاً . ونزل في حي (جنبرلي طاش) ، وهو الحي الذي يكثر فيه أبناء العرب وطلّاب العلم والوظائف ؛ لقربه من المدارس ، ومن الباب العالي ومن مشيخة الإسلام . وقد هاله أن يرى الطلاب العرب في تركيا يجهلون قواعد لغتهم ، وإملاءها فضلاً عن آدابها وثقافتها ، ويتكلمون فيما بينهم باللغة التركية ، وليس لأحدهم رسالة سامية في الحياة ، ولا مطمع إلا أن يجيد اللغة التركية ويندمج في أهلها ، ثم يكون مستعبداً للوظيفة التي يرجو الحصول عليها ، فأخذ يعمل مع طلائع الشباب العربي ، ويبث في نفوس الطلاب العرب حب العربية ، ويتدارس معهم تاريخ التمدن الإسلامي ، وتخيّر من الشباب طائفة أقنعها بتعلم العربية وآدابها ، واتفق مع صديقه الأمير عارف الشهابي أن يقتسم هؤلاء الشباب لتعليمهم . وتقوية لغتهم الأم ، وكان التعليم بالمجان ، ثم كشف صاحب الترجمة هؤلاء الشباب أنّ ما هم فيه يبشر بنهضة مباركة ، واقترح أن يسمى عملهم باسم (جمعية النهضة العربية) . ورغبهم بمطالعة الصحف التي كان قد اتفق مع صديقه الأستاذ محمد كرد علي أن يرسلها إليه في البريد .

ورأى صاحب الترجمة توسيع العمل ، فاتفق مع أعضاء الجمعية على جذب الشباب إلى أحد المقاهي لميلهم إليها ، فاتفقوا مع صاحب القهوة التي تم اختيارها

ووعده بتحسين حال قهوته بأدواتها وكراسيها وجلبوا إليها (غرامفون) ،
وأسطوانات عربية ، فأخذ الشباب يقبلون على المقهى ، وانعقدت صداقات بين
أعضاء الجمعية التي أخذت تتوسع .

وشعر الشباب بمحاجتهم إلى حفل متسع لتبادل المشاعر والأفكار الجديدة
والآمال المتفتحة بعيداً عن عيون المراقبة التركية ، فتم الاتفاق على الاجتماع في
جزيرة (بيوك اضة) في حديقة واسعة لأحمد باشا الزهير من أعيان البصرة . وفي
الحفل ألقى صاحب الترجمة خطبة طويلة بعنوان (واجباتنا) ، ثم ألقى الأمير
عارف الشهابي قصيدة بعنوان (نحن والأغيار) .

واشتد هذا النشاط الطارئ ، وشعرت به الرقابة التركية ، وأمسكوا
بخيوطها ؛ ففتشت غرفته وفيها أوراق وجرائد عربية ومجلات مهجرية وكتب
غير كتب الدراسة ، ولكن الذي تولى كبس الغرفة فريد باشا اليافي الذي تربطه
بأسرة الخطيب رابطة وشيجة ، فحذره ووجهه إلى وجوب التخلص مما يثير
الشبهات ، وأعلمه أنه مراقب هو وزملاؤه منذ مدة ، وأنه إذا لم يغير ما هو فيه
وقع ما لا يحمد عقباه ؛ فأحرق الجرائد والأوراق ، وأودع الكتب عند صديق له
إيراني من تجار التبغ والسجائر .

بعد ذلك اكتفى صاحب الترجمة بكلية الحقوق ، وانقطع عن كلية الآداب
نظراً لاتساع نشاطه الخارجي ، ولما نجح إلى السنة الثالثة كانت الخطة أن يتفرغ
في العطلة المدرسية لمواصلة العمل في جمعية النهضة لولا أن شدة (البوليس
الحميدي) حملته باقتراح من إخوانه أن يسافر إلى دمشق ، وكان قد كتب إلى
اثنين من خلصائه في دمشق يخبرهما بتأسيس جمعية النهضة العربية في استانبول
ويدعوها للالتحاق بها ، وأن يتعاونوا بعد ذلك على تأسيس فرع لها في دمشق ،

فانتهاز صاحب الترجمة هذه العطلة ، وتعهد فرع الجمعية هذا حين قدومه دمشق صيف ١٣٣٥ هـ / ١٩٠٧ م ، وفي أثناء العطلة تلقى رسالة من صديقه عارف شهابي يطلب إليه فيها البقاء في دمشق مدة سنة إلى أن تهدأ الحالة في استانبول ، وتنقطع الرقابة على الجمعية وأعضائها ، وذلك بسبب ظهور لغط ومصاعب جديدة .

وحدث في هذه الأثناء أن طلبت القنصلية البريطانية في الحديدة بالين إلى القنصلية في دمشق أن تختار لها شاباً يتقن العربية والتركية ، وأن يكون له إلمام بالقوانين العثمانية وشؤون القضاء ، فالتحق بها ورآها فرصة للتعرف على الين ، ومرّ في طريقه بمصر ليلتقي بشيخه الشيخ طاهر الجزائري ، وصديقه محمد كرد علي ، ويتصل بزعماء النهضة المصرية ، وقبل مغادرته دمشق أقيمت له حفلة بمناسبة تأسيس جمعية النهضة العربية وبمناسبة وداعه ليسافر إلى أفق جديد من آفاق العمل . ولم يسافر إلا بعد أن توطدت أمور الجمعية ، وأطمأنت القلوب إلى مستقبلها .

وفي مصر اتصل بالأعلام والأدباء ، واجتمع بأركان (جمعية الشورى العثمانية) الذين كانوا يطالبون للبلاد بالحكم النيابي ، وإعلان الدستور ، ووضع حدٍ للحكم الفردي ، وكان منهم : عبد الله جودت الأديب التركي ، ورفيق العظم ، ورشيد رضا ، وآخرون ، وذكروا أن لجمعيتهم في البلاد العثمانية ثلاثة عشر فرعاً ، وأنهم يرغبون في توسيع نشاطهم داخل البلاد العربية ، فوعدهم أنه سيعمل لذلك في الين ، وكتبوا له تفويضاً ليتخير لجمعيتهم من العثمانيين الرجال الصالحين والسعي لتأسيس الفرع الرابع عشر .

ولما وصل الحديدة كان حوله جماعة من الصحب خففوا عنه الوحشة ، وكان عمله حضور جلسات في المحاكم عندما تكون فيها لأحد رعايا القنصلية قضية

ليطمئن باسم القنصلية على سير العدالة فيها ، وهو لذلك يجلس مع رجال المحكمة ، ولكن لا رأي له فيما يتولونه ويتداولونه .

واهتم أن يعرف البلد الذي هو فيه ، وأن يتصل بأهل الثقافة والنباهة وضباط الفرقة الرابعة عشرة من الجيش العثماني السابع في الحديدة ، وكان يقصد لأجل ذلك مقهى كازينو البلدية الذي يمر به بعد الظهر أغلب الموظفين والضباط .

وانعقدت بينه وبين قائد الحديدة البكباشي شوقي المؤيد العظم صداقة وثيقة ، وكشفه بأمر جمعية الشورى العثمانية ، فاهتم بها ، وأرشده إلى طائفة من الضباط الأحرار الذين كان إبعادهم إلى الين عقوبة لهم ؛ لكرهيتهم للحكم الفردي وميلهم إلى الحرية ... فلم يلبث أن افتتح الفرع الرابع عشر للجمعية المذكورة ، وكان رئيسها شوقي المؤيد العظم .

وكان من اتصال صاحب الترجمة بالمحاكم اكتسابه صداقات كثيرة مع رئيس محكمة التجارة ، والقاضي الشرعي ، وبعض الموظفين الممتازين منهم صالح قتلان الدمشقي ؛ مدير عام البرق والبريد . كما تعرف إلى كثير من تجار البلد يلتقي بهم في بعض مقاهي البلد .

وكان خلال ذلك يواصل الكتابة إلى دمشق وإستانبول والقاهرة ، متعهداً جمعية النهضة العربية ، ولا سيما مركزها الجديد في دمشق ، ومكاتباً جمعية الشورى العثمانية .

ولما أعلن الدستور العثماني على أثر ثورة أنور ونيازي في أواسط تموز سنة ١٩٠٨ م تجاهلت الجهات الرسمية في الين كل ذلك ، وكأنه لم يكن ، فعمل المترجم

متفقاً مع إخوانه الضباط على وضع السلطات تحت الأمر الواقع ، فأحضروا صواريخ الاحتجاج ، ومشاهد الزينة ، وأقاموا احتفالات وألقوا خطباً بالتركية والعربية ، ودعوا إلى انتخاب من ينوب عن الأمة في مجلس المبعوثان ، مع التبليغ بهذا العمل سائر المدن اليمنية عن طريق البرق ؛ مما أوقع المفاجأة في قلوب المسؤولين .

ولاحظ المترجم في أثناء إقامته باليمن مدرسة أميرية تافهة ، ومديرها شبه عامي ، فدعا أصدقاءه أعضاء الجمعية ليتطوعوا للتدريس في هذه المدرسة بالمجان ، فوافقوا ، وطلب من أصدقائه التجار التبرع بأقمشة خفيفة لصنع بذلات للتلاميذ وبشراء أحذية لهم . وعمل لهم المترجم أناشيد ، ورفده شوقي المؤيد العظم بضابط عسكري لتعليمهم الرياضة والتعليم العسكري ، فكثر عدد التلاميذ حتى صاروا ٣٠٠ تلميذ ، تلقى عليهم أرقى المناهج .

وسعى في الحديدة كذلك إلى تأسيس حركة صحافية وطباعية تنهض بالمستوى الفكري والثقافي ، فأسس شركة مساهمة قيمة كل سهم جنييه استرليني ذهبي للعمل على إصدار جريدة باسم (جريدة العرب) ، وأنشأ مطبعة باسم (مطبعة جزيرة العرب) ، وقبل الدخول في التنفيذ تلقى المترجم رسائل من دمشق تلح عليه بضرورة العودة ، فتوقف العمل .

وفي ذلك الحين ثار الإمام يحيى مع رجاله على الدولة العثمانية ، فرأت جمعية الشورى العثمانية التي تحولت إلى جمعية الاتحاد والترقي أن تكتب له ، تعرض عليه اقتراحاً بأن تتولى الجمعية الكتابة إلى استانبول والمراجع العليا بأن الإمام يحيى لم يثر ضد الدولة ، بل ضد الظلم ، وهو مستعد للتفاهم معها على أن تعترف له في اليمن بمثل المركز الذي لشريف مكة في الحجاز ، وأن يكون هو المرجع في الشؤون الدينية والأوقاف ، وللدولة الشؤون السياسية والعسكرية والمالية ، فوافق الإمام على الاقتراح وعلى تسليم الأسرى الثلاث مئة الذين في حوزته ، وقام المترجم

بالكتابة بهذا إلى الإمام يحيى ، وذهبت المكاتبات إلى المراجع العليا ، وتم الاتفاق بين الين والدولة على ما هو معلوم ، واستمر معمولاً به حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . وعلى إثر ذلك وقبل مغادرة محب الدين الحديدة أرسل إلى الإمام بكتاب توديع ، فرد عليه بكتاب ثناء لم يصدر عنه مثله لأحد .

وفي ٢١ المحرم سنة ١٣٢٧ هـ ترك المترجم الحديدة متوجهاً إلى دمشق ، بنية العمل على تجديد نشاط جمعية النهضة العربية داخل نطاق الدستور العثماني ، وعلى أن يتمتع العرب بالنظام الدستوري ، وأن يتعرفوا إلى عروبتهم ويحيوا مآثرها بأخلاق السيادة والحكم في ظل الرابطة العثمانية ، متبعين سنن سلفهم الأول ، وعاملين بالأنظمة التي توصلهم إلى عصر حديث . وقال صاحب الترجمة : « إني أقر بكل صدق بأني أنا وجميع من استعنت بهم ، وتعاونت معهم من رجالات العرب وشبابهم لم يخطر على بالنا الانفصال عن الدولة العثمانية لأن الاستقلال عن دولة ضعيفة مريضة أمر مكروه ، ولكن لعلنا أن تمرن الشعوب على أخلاق السيادة يحتاج إلى وقت ، فكان من مصلحة العرب في الدولة العثمانية أن تعترف لهم الدولة بلغتهم في الإدارة والتعليم في البلاد التي يتكلم أهلها العربية ، وألا تبلغ فيها الحماسة إلى حد أن يكون التعليم في بلادهم بلغة أجنبية عنهم ، وإلى حد أن تكون لغتها محرماً عليها أن تكون لغة الإدارة والقضاء في صميم الوطن العربي » .

ولما وصل إلى دمشق رأى أن الدولة لا تريد الاعتراف بجمعية النهضة العربية ، وأجبروا الجمعية على أن تجعل اسمها جمعية النهضة السورية . وفي هذه الأثناء تسنى له أن يشارك عمال جريدة القبس في تحرير (طار الخرج) الهزلية الناقدة التي نزل العدد الأول منها ، وبيعت نسخه بأضعاف ثمنه ، وانتبهت السلطات الحكومية للجريدة ، فأخذت في البحث عن طابعها وكاتبها فلم تعثر عليهما لأنها مجهولان ، ولما أوشكت الحكومة أن تعرف الحقيقة سافر المترجم إلى

بيروت ، فكتبت الحكومة إلى المسؤولين في بيروت لملاحقته ، فأبرقت الجمعية إليه باسم أصغر أعضائها جميل مردم ؛ لأنّ سنه يخفض المسؤولية والمؤاخذة بأن يسافر حالاً إلى استانبول ، فسافر وجدد قيده في الحقوق في السنة الثالثة على أمل إكمال الدراسة .

وفي استانبول سكن منزلاً لطيفاً في قرية (بيكوز) على البسفور هو وبعض أصدقائه ، وصار ينزل يومياً إلى استانبول في باخرة خفيفة ، ثم يعود إلى القرية وبقي في استانبول إلى صيف ١٩٠٩ حين علمت حكومة سورية بوجوده في العاصمة التركية فلاحقته فيها بقضية جريدة (طار الخرج) ، فاقترح عليه أصدقاؤه السفر إلى مصر ليستقر .

وصل إلى القاهرة في رجب ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وكان قبل ذلك باع منزلاً له بدمشق وأسس بثنه (المكتبة السلفية) مستعيناً بعبد الفتاح قتلان ، وكان تأسسها في البداية في مدخل خان الخليلي ، واقترح عليه أحمد تيور باشا المشاركة في تحرير (جريدة المؤيد) للشيخ علي يوسف ، فكان موضع ثقته ، وكان الشيخ يوسف أستاذه الأول في الصحافة المصرية ، وكان من إخلاصه للصحافة أنه لما وقعت حرب ليبيا مع الطليان استأجر مسكناً مقابل دار المؤيد في شارع محمد علي لتوافيه البرقيات ؛ فينظم منها ملحقاتاً صغيراً بالجريدة . وزادت ثقة الشيخ علي به فصار المترجم هو الذي يتخير للنشر ما يناسب ، وقد نشر نقلاً مترجماً عن (مجلة العالم الإسلامي) الفرنسية دراسة عن أعمال المبشرين البروتستانت في فصول متتابعة أثارت ضجة في القاهرة ، فضح فيها ما يراد بالمسلمين من كيد .

ثم تأسس في القاهرة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ حزب اللامركزية العثماني برئاسة رفيق العظم ، وكان من رجاله رضا وإسكندر عمون ، وحقي العظم ، وداود بركات ، وكان محب الدين عضو مجلس الإدارة ، وكاتم السر الثاني .

وتأسست في بيروت ثم في باريس جمعية (العربية الفتاة) ذات الدور العظيم ، فكان محب الدين يمثل هذه الجمعية بمصر ، وينفذ قراراتها التي لها علاقة بحزب اللامركزية .

وفي هذه السنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م أيضاً أسس رشيد رضا (مدرسة الدعوة والإرشاد) فوق اختياره على المترجم ليدرس علم طبقات الأرض .

وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى قررت الجمعيات السرية ورجالات القومية العربية إيفاد مندوبين إلى زعماء العرب لمفاوضتهم في أمرها ، ليتخذوا موقفاً ملائماً مشتركاً يعود على البلاد بالخير ، فاختر المترجم ومعه تلميذ له للسفر إلى الخليج العربي في محاولة للاجتماع بزعماء تلك المنطقة ، فسافر إلى عدن ، ثم بومباي حيث ضربت عليها رقابة دقيقة حتى أبحرا إلى الكويت ، فاعتقلها ضابط بريطاني ، ومكثا في السجن تسعة أشهر دون أن يتمكن من إتمام مهمته ، وعاد إلى مصر والحرب على أشدها والاضطهاد التركي في ذروته .

وبعد إعلان الثورة العربية الكبرى طلبه الشريف حسين برقياً ، فسافر إليه في مكة المكرمة ليؤسس المطبعة الأميرية ، وليصدر (جريدة القبلة) الجريدة الرسمية لحكومة الحجاز ، وكان الشريف حسين يستشير في أكثر أموره الخارجية هو والشيخ كامل القصاب بصفتها من رجال جمعية العربية الفتاة وينزل عند رأيها ، إن كان رأيها مما يوافق هواه وإلا خالفها ، وخاب أمل صاحب الترجمة بالشريف حسين . ولما دخل الجيش العربي دمشق بقيادة الأمير فيصل استأذن محب الدين الشريف حسين لزيارة دمشق ماراً بالمدينة المنورة .

وعند وصوله دمشق استقبلته (جمعية العربية الفتاة) ليكون عضواً في لجنتها المركزية التي تشرف على إدارة الدولة من وراء ستار ، وأنيط به إدارة وتحرير الجريدة الرسمية للحكومة باسم (العاصمة) ، وأبيح له أن يكتب مقالات توجيهية كما يشاء بلا مراقبة .

وقامت المشكلات على إثر سفر الملك فيصل إلى فرنسا وعودته وإنذار غورو ومعركة ميسلون ، فتواری المترجم عن الأنظار ، ثم تخفى ، وسافر براً مع قافلة تاجر جمال عن طريق فلسطين بصفة تاجر حتى وصل إلى يافا ، ومنها إلى القاهرة بالقطار .

اشتغل بعد عودته إلى مصر بالتحريض في جريدة الأهرام نحواً من خمس سنوات ، وذلك حتى أواخر سنة ١٩٢٥ م وكان خلال ذلك قد أسس إلى جانب المكتبة السلفية ومطبعتها مجلة (الزهراء) وهي مجلة أدبية اجتماعية شهرية ، دامت خمس سنوات بدءاً من المحرم ١٣٤٣ هـ / آب ١٩٢٤ م .

ثم أسس جريدة (الفتح) في ٢٢ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ / أيار ١٩٢٦ م وبقيت حتى أواخر سنة ١٣٦٧ هـ / تشرين الثاني ١٩٤٨ م وخصصها للتاريخ والأحداث والسياسة . ثم تولى أخيراً تحرير مجلة الأزهر لعدة سنوات ، وفي سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م بينما كان يتعاون مع دور النشر لإنشاء رابطة لهم بشكل نقابة دعاهم إبراهيم زيدان صاحب الهلال إلى عقد الاجتماعات بدار الشبان المسيحية ، فكانت فرصة ليتعرف إلى هذه المؤسسة التبشيرية الأمريكية ، ودارت في نفسه فكرة إنشاء جمعية للشبان المسلمين في القاهرة وغيرها ، فأنشأها خلال صعوبات ومشكلات حمة ، فكان عبد الحميد سعيد رئيسها الأول ، والدكتور يحيى الدرديري مراقباً عاماً وعضواً في مجلس إدارة الجمعية ، والشيخ عبد العزيز شاويش وكيلاً ، وأحمد تيور باشا أميناً للصندوق ، ومحب الدين الخطيب كاتباً للسر .

وأحدث قيام الجمعية ردة فعل لدى دعاة الإلحاد والقائمين على التبشير ، فتربصوا به حتى وجهوا أنظار النيابة إلى مقال كتبه بعنوان (الحرية في بلاد الأطفال) نال فيه من ملك الأفغان ، ومن كمال أتاتورك فقبض عليه بجنائية اتهام اثنين من رؤساء الدول الصديقة لمصر بالعيب ، وهذه تهمة يعاقب عليها القانون

المصري ، وبذل أصدقائه الجهد في المرافعة ، فحكم عليه بالحبس شهراً مع وقف التنفيذ .

وعملت الجمعية سنوات عديدة في توجيه الشباب إلى الإسلام الصحيح ، والسير في الطريق المؤدية إلى إعلاء شأن المسلمين .

وهكذا ، وعلى هذا المنوال أمضى صاحب الترجمة حياته في مصر ، كان خلال أربعين سنة يعيش في القاهرة في دار تضم مكتبة ومطبعة ، يعمل بدأب أكثر ساعات اليوم ، يشارك العمال أعمالهم ، ولا ينام إلا قبيل الفجر ، يحرر ويؤلف ، ويطبّع إذا اضطر الأمر ، ليس عنده وقت فراغ حتى ليذهب إلى الطبيب ، ولهذا فقد ارتأى خلع أسنانه حتى لا يضطر لزيارة الطبيب مرة بعد المرة ، يسر لرؤية إخوانه ، ويعتذر عن رد الزيارة ، وقد كان في الليلة التي توفي فيها يصحح صفحات كتابه الأخير (توضيح الجامع الصحيح) للإمام البخاري .

ترك آثاراً عظيمة قال عنها الأستاذ أنور الجندي : « وبالجملّة فإن السيد محب الدين الخطيب وآثاره تعد رصيذاً ضخماً في تراثنا العربي وفكرنا الإسلامي قد أضاف إضافات بناءة ، وقدم إجابات عميقة ، وزوايا جديدة لمفاهيم الثقافة العربية وقيمتها الأساسية » .

ويقول أيضاً : « قدم السيد محب الدين الخطيب للأمة العربية منهاجاً متكاملًا ونظرة متوازنة ، ورؤيا شاملة في مجال الفكر والمجتمع والحياة كانت بالحق عصارة تجربته وخلاصة خبرته ونتاج قراءاته ، وهي ليست فكرة مبتكرة غير مسبقة ، وإنما هي فكرة مكتملة قوامها المنهج الذي قدمه جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده ، وهي إضافة بناءة لأفكار كل المصلحين السابقين في هذا المجال ممن سبقوه أو عاصروه » .

وهو من أوائل المفكرين والأدباء الذين لفتوا النظر إلى خطر العدو

الصهيوني منذ أمد طويل حين كشف حقائق الصهيونية وأسرارها ، وكشف عن دور اليهود في محاولة الوصول لفلسطين منذ عام ١٨٤٤ م ، ومطالبتهم لمحمد علي بفلسطين ، ثم ما كان من موقفهم مع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٢ م .

ومن آثاره الكثيرة التي تركها :

- توضيح الجامع الصحيح للإمام البخاري (شرح مختصر) .
- مع الرعيل الأول . (عرض وتحليل لصور من حياة الرسول ﷺ وأصحابه) .
- الحديقة . (١٤ جزءاً) (مجموعة أدبية وحكم) .
- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثني عشرية .
- اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب .
- قصر الزهراء بالأندلس .
- تقويمنا الشمسي .
- تاغور .
- الأزهر .
- البهائية .
- من الإسلام إلى الإيمان . (حقائق عن التيجانية) .
- حملة رسالة الإسلام الأولون .
- الإسلام دعوة الحق والخير .
- ذو النورين عثمان بن عفان . (صدرت الطبعة الأولى بعد وفاته سنة ١٣٩٤ هـ) .
- الجيل المثالي .
- سيرة جيل (تاريخ حافل خلال القرن الرابع عشر الهجري عن القومية العربية وحركات التحرر) .

ومن الكتب التي حققها ، وعلق على بعضها :

- العواصم من القواصم لابن العربي .
- المنتقى من منهاج الاعتدال . لابن تيمية باختصار الذهبي .
- مختصر التحفة الاثني عشرية . اختصار الألويسي .
- تاريخ الدولة النصرية . لسان الدين بن الخطيب .
- أيمان العرب في الجاهلية . للنجيري .
- الخراج . لأبي يوسف .
- الميسر والقдах . لابن قتيبة .

ترجم من الكتب بعضها :

- الدولة والجماعة . لأحمد شبيب .
- مذكرات غليوم الثاني .
- الغارة على العالم الإسلامي .

وقد كان أسلوبه في الكتابة واضحاً مشرقاً ، أسلوب أديب متمكن بقلم خصب جذاب غير متكلف ، قال في مقاله الافتتاحي لمجلة الزهراء :

« تأصل في نفسي منذ أعوام كثيرة ، أن الناطقين بالضاد لا تثبت لهم نهضة مالم تكن قائمة على دعامين .

١ - المرونة في الاقتباس من حضارات الأمم الأجنبية في وسائل القوة .

٢ - الاحتفاظ بتقاليدنا التاريخية وأوضاعنا الوطنية ، ولساننا الأصيل .

وقد قص علينا التاريخ أن الأقسام الذين جمدوا عند تقاليدهم ؛ فلم يدعموا كيانهم القومي بدعامة الارتقاء والتجديد ضرب على قلوبهم بالانسداد ، فتصرف فيهم أهل القوة والحياة ، كما أنبأنا التاريخ أن الأقسام الذين استهواهم تقليد الأغيار من

أهل القوة فيما ينافي كيانهم القومي ، فانسلخوا من سجايهم ، وفرطوا في تقاليدهم ، وتركوا حدود لغتهم مباحة لاحتلال اللغات الأخرى ، لم ترحمهم الأمم الأجنبية التي ذابوا فيها ، فاهتضتهم حتى لم يبق لكيانهم الاجتماعي من باقية » .

ترك مكتبة خاصة تبلغ نحواً من مئتي ألف مجلد تجاوزت بذلك المكتبة التيمورية التي بلغت مئة وعشرين ألفاً ، ومكتبة أحمد زكي وتضم مئة وسبعين ألفاً . وتضم مكتبة المترجم أضاير وأوراقاً ورسائل ومذكرات حافلة بالآراء والأخبار ، التي يمكن إذا نشرت أن تضيف كثيراً ، وتحقق كثيراً من الوقائع التاريخية ، والأحداث ، ومن بينها رسائل بينه وبين الأمير شكيب أرسلان يقال إنها تبلغ ألف رسالة .

توفي في القاهرة ٢٢ شوال ١٣٨٩ هـ / ٣٠ كانون الأول ١٩٦٩ م .

المصادر والمراجع

- الشيخ طاهر الجزائري . د . عدنان الخطيب ٤١ - ٥١
- أعلام الدعوة والفكر . أنور الجندي ٣٨١ - ٣٩٦
- معالم وأعلام . أحمد قدامة ٣٨٠/١
- محب الدين الخطيب (حياته بقلمه) . ط جمعية التمدن الإسلامي ١٣٩٩ هـ .
- محب الدين الخطيب كما عرفته . أبو الوفا المراغي مجلة الأزهر العدد العاشر ١٣٨٩ ،

٧٧٦ - ٧٧٩



محمد إبراهيم الختني^(١)

١٣١٤ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٦٩ م

فقيه حنفي ، مؤرخ ، راوٍ للحديث .

أبو الفضل محمد إبراهيم بن سعد الله بن عبد الرحيم بن عبد العليم الفضلي ،
الختني .

ولد في خُتْن^(٢) في أواخر سنة ١٣١٤ هـ ، ولما نشأ قرأ على والده وعلى
تلاميذه من بعده مثل الملا محمد روزي ، ومحمد نياز ، وابن عمته الشيخ شurf
الذي كان يخصصه بعنايته الفائقة ، ويدربه على طرق كتابة الإفتاء وهو بعد
تلميذ .

وفي ذي القعدة سنة ١٣٣١ هـ سافر إلى بخارى في طلب العلم ؛ فأقام ثمانية
أشهر في طريقه بكاشغر ، ثم انتقل إلى سمرقند حتى وصل إلى بخارى ، فأكب على
العلوم ، وجود القرآن الكريم ، ثم أتم حفظه في أيام العطل الدراسية . وقرأ
الشاطبية والجزرية .

وفي أثناء إقامته ببخارى قامت فتن شديدة منها ثورة بعض الشبان
المتطرفين سنة ١٣٣٥ هـ ، وهوجت معسكرات بخارى بالأسلحة والطائرات سنة
١٣٣٨ هـ ، ونقضت معاهدة الصلح ، ودامت الحرب أربعة أيام انسحب بعدها

(١) ترجمنا له باعتبار زيارته للشام ، وصلته القوية بعلمائها ، كما وأن الكثيرين من العلماء
وطلاب العلم الدماشقة تلقوا عنه في دمشق وفي المدينة المنورة .

(٢) من بلاد تركستان ، وتقع في واد بين جبال . معجم البلدان ٢/٣٤٧

الأمير (عالم خان) إلى جهات (حصار شادمان) ، ثم ذهب إلى كابل فمات بها ، واحتلت البلاد من بعده .

قال صاحب الترجمة : « وهذه السنوات الثلاث بكوارثها كأنها ثلاثة قرون كاملة أو من سنوات القيامة » .

وفي سنة ١٣٤٨ هـ خرج من بلاده حاجاً ، فر بطاشقند الشاش وبحر قزوین وباطوم واستانبول إلى أن وصل السويس ، فأقام بها حتى جاءت باخرة الحج فأقلته إلى جدة ، فوصلها بعد انقضاء الحج في ١٦ ذي الحجة ، فأقام بمكة المكرمة والطائف نحواً من ستة أشهر ، ثم جاء المدينة المنورة فتتلمذ فيها على الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري ، من أقرباء عبد الحي اللكنوي صاحب المؤلفات الكثيرة .

وفي العام التالي أدى فريضة الحج ، وعاد إلى المدينة المنورة معتمراً البقاء بها .

وفي سنة ١٣٥١ هـ عينه الشيخ الأنصاري مدرساً بمدرسة ألغيت بعد حين ، فانتقل مدرساً إلى مدرسة (توره قل تركستاني) ، ثم مدرساً في مدرسة العلوم الشرعية .

وفي سنة ١٣٧٩ هـ زار دمشق ، فنزل ضيفاً على الشيخ أبي الخير الميداني ؛ رئيس رابطة العلماء ، واحتفل به علماء الشام وأكرموا وفادته واحترموا منزلته ، وتلقى عنه طلاب العلم رواياته في الحديث النبوي . ومما يذكر أن علماء الشام كانوا يترددون إليه كثيراً في المدينة المنورة ، وكانت لهم معه صلات علمية وروحية .

وفي سنة ١٣٨٢ هـ عيّن في وظيفة معرّف للكتب النادرة والمخطوطات ، و مترجماً للغات الفارسية والتركية والأوردية في المكتبات الأربع الواقعة حول

الحرم النبوي الشريف ، بالإضافة إلى تدريسه بالحرم الشريف ، وبمدرسة الشيخ الشلبي الحسينية ، وبمدرسة توره قل المذكورة .. وكانت له حلقات في بيته .

بدأ المترجم بالتأليف وهو دون العشرين ، فن مؤلفاته التي صنفها قبل هجرته إلى المدينة المنورة :

- تنقيح النحو .
- مجموعة الفتاوى . (باللغة العربية) .
- رسالة الإعلاّلات اليازكيدية على الرسالة المعزية . (في الصرف - بالفارسية) .
- ضرورة الحجاج في المناسك .
- ترجمة خلاصة الكيداني .
- التماس المتلمسين في مسائل الجمعة والعيدين والجنّازة . (بالتركية) .

وألف في المدينة المنورة رسائل منها :

- الرسالة الفضيلة في ثبوت الطوافين للقارن بالأدلة القطعية .
- وفاق الأئمة الأعلام في جواز تفريق من زوجت بغير كفاء من الأنام .
- تحفة المستجيزين بأسانيد أعلام المجيزين . (لم يتم) .
- فتح الرؤوف ذي المنن إلى تراجم علماء ختن .

عالم جليل وقور ، هادئ الطبع ، رضي النفس ، بخاري السحنة ، يميل إلى القصر ، ذو لحة أطلقها على السنة النبوية ، يسير الهوينا لا يلتفت في طريقه عينة ولا يسرة ، متواضع في نفسه ومظهره ، كريم سخي ؛ يقف لإخوانه في الطريق ويهش لهم بوجهه ، ويطمئن عن أحوالهم وأهلهم . معلم أديب ، فقيه صبور ، شغل حياته كلها بالدرس والتدريس .

كان مرجع الناس في الفقه الحنفي خاصة ، وغيره من سائر العلوم عامة .
وكان آية في التراجم والتاريخ .

توفي بعد ظهر الأربعاء ٦ رجب ١٣٨٩ هـ وهو بكامل وعيه وإحساسه لم
يضعف منه إلا صوته قبل أيام من وفاته .

المصادر والمراجع

- حضارة الإسلام العدد الخامس السنة العاشرة ١٣٨٩ هـ / ص ٤٥ - ٤٧



إجازة تتضمن سند المترجم لمحمد مطيع الحافظ

الحمد لله المفضل المنعم وكفى ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وحبيبه محمد المصطفى ، وعلى آله وصحبه وللوفاء والصفاء وبعد ، فلما كان الإسناد في العلوم من الدين ، ومن خصائص ديننا الحمدي القويم المتين اعتنى واهتم به أرباب العلوم وقادة الدين ، فلهذا رغب إليه أخيه الفاضل والعالم العامل والصدیق الكامل محمد مطيع بن محمد واصل بن الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت الملقب بالحافظ ؛ فقرأ عندي أوائل كتب الحديث العجلونية ، وطلب مني أن أجزله إجازة عامة مطلقة لرجائه أن يكون من خدام علم الحديث ؛ فأجزت له إجازة عامة مطلقة في كل ما تصح لي روايته ، وتجاوز لي إجازته من الفنون والعلوم ، ومن المنطوق والمفهوم بالشرط المعتبر عند أئمة الحديث وقادة الأثر ؛ وهو التحري والتثبت فيما يقوله وفيما يفتي ، وفيما يرويه وأن يقول فيما لا يدريه : لا أدري ، فإن لا أدري فيما لا يدريه كما قالوا نصف العلم ، والله سبحانه وتعالى هو الموفق .

فله الحمد ، لي أساتذة ومشائخ أجلة ، وكانوا في الإفادات والإجازات والإرشادات كالشموس والأهلة ، فأروي عن الجم الغفير عن الثقات كعمدة المفتين ببخارى سابقاً العلامة الشيخ محمد إكرام بن السلام ، والعلامة الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري المدني ، والعلامة المحدث الشيخ عمر حمدان ، والمسند الحافظ السيد عبد الحي الكتاني ، والعلامة الأديب الشيخ محمد بافضل الحضرمي ، والعلامة المحدث السيد عبد العزيز بن عبد الحكيم الطالقاني ، والسيد ثابت بن مولانا السيد فيضي التنجاني شيخ الإسلام بفرغانة كلهم عن العالم نور الدين أبي الحسن محمد علي بن ظاهر الوتري الحسيني ، عن العلامة الشاه عبد الغني المجددي ، وعن العلامة السيد محمد بن خليل المشيشي القواقجي كلاهما عن العلامة المسند الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري المدني ، وله ثبت حافل اسمه أصل الشارد ، ومن مشائخه العلامة الشيخ محمد صالح العمري الفلاني ، عن والده العلامة عبد الحلیم ، وعن الشيخ عبد الغني المجددي ،

وعن مفتي الحنابلة بمكة المكرمة العلامة محمد بن حميد العنيزي الراوي عن أبي الثناء السيد محمود الألوسي ، وعن العلامة المسند إليه السيد أحمد دحلان ، وعن الشريف محمد بن علي السنوسي م ، عن شيخ الإسلام عبد الحفيظ العجيمي ، ومفتي مكة المكرمة الشيخ عمر بن عبد الكريم العطار ، عن الحافظ السيد مرتضى الزبيدي ، ويروي مولانا الشيخ عبد الباقي الأنصاري المدني عن أستاذه العلامة المدقق أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الأنصاري ، ويروي الشيخ عبد الباقي الأنصاري المذكور وكذا العلامة العارف بربه الشيخ فضل الرحمن الصديقي المرادآبادي ، عن الشيخ عبد العزيز العمري الدهلوي ، عن والده الشاه ولي الله ، وله ثبت مطبوع ، وأروي عن المحدث الصوفي السيد عبد الهادي الخوقندي ثم الحرمي ، عن العلامة عبد الجليل براده المدني ، عن عبد الغني ، وعن منة الله المالكي المصري ، وأروي عن العلامة المحقق السيد عبد القادر الشلبي المدني ، عن صاحب الحصون الحميدية العلامة حسين الجسر الطرابلسي الشامي ، عن العلامة السيد علاء الدين ، عن والده العلامة المدقق محمد أمين بن عابدين ، وله ثبت ، ومن مشائخه الأمير الكبير المصري ، والشيخ صالح الفلاني ، ويروي أشهر هؤلاء المشائخ عن العلامة السيد جعفر الكتاني ، والشيخ فالح بن محمد المالكي الظاهري ، وعن الشيخ عبد الله القدومي الحنبلي ، وعن حافظ الدنيا العالم الرباني السيد بدر الدين الحسني الدمشقي ، وأروي عن السيد الشريف المجاهد أحمد الشريف بن محمد السنوسي ، عن مشائخه ، عن جده العلامة السيد محمد بن علي السنوسي ، وأروي عن الشيخ عمر باجنيد ، والشيخ علي المالكي ، والحبيب عيروس البار ، والشيخ عبد الستار الصديقي ، والشيخ عبد الله غازي المكي ، عن صاحب الإكليل على تفسير النسفي الشيخ محمد عبد الحق المكي ، عن الشيخ عبد الغني المجددي المذكور ، وأروي عن مشائخي الثقات مولانا الشيخ محمد أبي الخير الميداني ، والشيخ محمود بن رشيد العطار ، والشيخ صالح بن مصطفى بن عمر الآمدي ، والسيد إبراهيم الغلاييني ، والعلامة المعمر فوق المئة قاضي القضاة سابقاً الشيخ عبد المحسن أفندي الأسطواني ، والعلامة مفتي الحنابلة الشيخ محمد جميل الشطي ، والشيخ العالم السيد محمد مكي الكتاني مفتي المالكية الدمشقيين ، وأروي عن أبي الحسن البناء مرتب مسند الإمام أحمد ، والشيخ مصطفى الحامي ، والشيخ محمد زاهد الكوثري ، وشيخ الإسلام العلامة مصطفى صبري التوقادي الأصل ، والعلامة المحقق يوسف الدجوي المصريين ، وأروي عن الشريف عبد الرحمن زيدان نقيب الأشراف في المغرب

الأقصى ، وعن السيد مربيه ربه محمد إبراهيم ، عن والده السيد ماء العينين ، وعن العلامة الشيخ محمد الخضر ، وعن أخيه الشيخ حبيب الله الشنقيطين . وأروي عن العالم العامل محمد علي حسين الصديقي ، والشيخ عبد العلم الصديقي ، والشيخ مهدي حسن المفتي ، والسيد يوسف البنوي ، ويروي عبد القادر الشلبي المدني والشيخ صالح بن مصطفى الآمدي عن العلامة المعمر السيد عبد الله السكري الركابي ، عن جد الثاني ، عن الآمدي ، عن الحافظ الزبيدي . وأروي عن الشيخ عبد الهادي الحيدرآبادي صاحب الثبت ، وعند الشيخ عبد الهادي البوبالي محشي على مدارك التنزيل النسفي ، ولي مشائخ آخرون يطول ذكرهم . وأروي عن حضرة السيد محمد العربي الغزوي أمين الفتوى في الجمهورية اللبنانية ، ومولانا الشيخ محمد علي الأنسي رئيس المحكمة الشرعية في بيروت سابقاً ، والشيخ عمر الرفاعي عالم طرابلس وأديبها ، وفي هذا القدر كفاية لمن أراد وصل أسانيد العلوم والكتب والعناية .

وأوصي نفسي أولاً بتقوى الله تعالى في السر والعلن ، وكل من استفاد مني أو من أجرت له ، واتباع سنن حبيبه الأعظم ﷺ ، وسنن خلفائه الراشدين فيما ظهر وما بطن ، وبأن يتأدب مع من مضى وسلف ، وبأن يحمل كلماتهم التي تخالف في بادي النظر الأصول والنصوص على محامل حسنة كما هو الواجب فيما شجر بين الصحابة الكرام ، وبأن لا يتعصب لعالم على عالم إلا في الحق الواضح الذي لم يوجد دليل أصلاً على خلافه ، فإن التعصب يعمي ويصم ، وأن نور العلم وبركته في التأدب بالعلماء والصالحين وهو أمر مهم ، وبأن يدعو لي ولمشاخي وأساتذتي لسعادة الدارين ، ولأصولي وفروعي وإخواني في الله تعالى في الدين ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأنصار دينه أجمعين ، وكانت هذه الإجازات في يوم السبت الثاني من جمادى الأولى عام ١٣٨٠ هـ في دمشق الشام حرسها الله تعالى عن النوائب والفتن والحزن ومن شر الأشرار واللائم .

قد جرت عادة المحدثين أن يذكروا حديث الرحمة المسلسل بالأوليه في الإجازات ، أو في أول الملاقاة تبركاً به ولرجاء أن يتخلق به الموفق من قرائه وسامعيه فأقول : حدثني به جماعة الثقات هؤلاء المشائخ الأهله ، وهو أول حديث سمعته منهم بالأولية الحقيقية أو الإضافية عن شيخهم السيد أبي الحسن محمد علي بن ظاهر الوتري المدني ، وهو أول حديث

سمعه منه قال : حدثني به مولانا الشاه عبد الغني المجدي المدني ، والسيد محمد بن خليل المشيشي القاقجي ، وهو أول حديث سمعه منها قالوا : حدثنا به حافظ عصره العلامة محمد عابد الأنصاري المدني ، وهو أول حديث سمعناه منه قال : حدثني به السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الزبيدي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثنا به العلامة أمر الله بن عبد الخالق الميزاجي بكسر الميم الزبيدي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا به الحافظ محمد بن أحمد بن سعيد بن عقيلة المكي ، وهو أول حديث سمعته منه (ح) قالوا : حدثنا به مولانا السيد علي بن ظاهر الوتري ، وهو أول حديث سمعناه منه قال : حدثنا به العلامة أحمد منة الله الأزهرى المالكي / ١٢٨٧ هـ وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكزبري الدمشقي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا بدر الدين محمد الشهير بابن بُذِير المقدسي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا أبو النصر مصطفى الدمياطي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا العلامة أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بعقيلة ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا العلامة أحمد بن محمد المعمر محمد بن عبد العزيز بابن عبد الغني ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا المعمر محمد بن عبد العزيز المنوفي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا المعمر أبو الخير بن عمّوس الرشيدي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا شيخ الإسلام زين الدين زكريا الأنصاري ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا الحافظ الشهاب أحمد بن حجر ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا أبو الفتح صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الميّدومي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا أبو إسماعيل بن أبي صالح المؤذن النيسابوري ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثني والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثني أبو طاهر محمد بن مَحْمُش الزيادي ، وهو أول حديث سمعته منه قال : حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبّدي النيسابوري ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال : حدثني سفيان بن عيينة ، وهو أول حديث سمعته منه ، وإليه ينتهي التسلسل بالأولية عن عمرو بن دينار ، عن أبي قاموس مولى عبد الله بن

عمرو ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) . قال شيخنا الأنصاري المدني ، قال السخاوي : هذا الحديثُ أخرجهُ البخاري في الكنى وفي الأدب المفرد ، والحُمَيدي ، وأحمد في مسنديهما ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وأبو داود في سننه ، والترمذي في جامعه ، وقال : حسن صحيح ، والحاكم في مستدركه وصححه ، وهو كذلك بحسب ماله من المتابعات والشواهد ، وقولهم : تبارك وتعالى ليس من الرواية ، بل زادوا للتأدب وقوله : يرحمكم رُوي بالجزم جواباً للأمر ، وروي بالرفع ، وقيل : بالنصب وهو ضعيف ، والله أعلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد الحبيب الأعظم ، وعلى آله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين أجمعين .

« إلى هنا نقل المجاز كتاب الاجازة بخطه ثم كتب المجيز المترجم له ما يلي بخط يده وختم عليه » :

قالها بفيه ورثهما بيده وأجاز لراعيه الفاضل المذكور بالاجازات المزورة
 عبيد الله الواحي الطاف به الكريم محمد ابراهيم بن الملا سقلا الله به الملا عبد الرحيم
 بن عبد الحليم الفضلي الختني نعم المدي كان الله عز وجل معه وله ولا على السلام
 اجمعين في صباح يوم السبت الثاني من شهر جمادى الاولى عام ١٣٨٠
 وهو في المكتبة الأعزى مكتبة الشيخ شيخ العوام عبد شمس الشافعي مولانا الشيخ محمد
 ابني الخبز الميعد اني زاد الله في عمره وفي بركاته ونفعنا ببركاته وفي فضائله امين
 وصلى الله تعالى على سيدنا محمد خير الخلق وعلى اله وصحبه وعترته اجمعين

لا تشبهه فتشبههم الخاء المعجمة وفتح التاء ولادة
 والسعة مشتملة على بلاد كثيرة في تركستان الشرقية في شمال كشمير
 الهند وبنكوت بن الاثر في تاريخه الكامل وفي الانساب وفي طبقات
 الحنفية للقرشي وغيرها وهي بلاد الخيرات والمياه والنفواكه والمعادن
 والجزير هذا ولد في بلدة قرقاش من بلاد خت اخذ ١٣٨٠ ع بارك الله
 في عمره وذريته واعماله وفي خدمته الدينية بحاجه الجليل الاعظم
 صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين

محمد نجا الحلواني

١٢٩٢ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٧٥ - ١٩٦٩ م

شيخ الطريقة الرفاعية .

محمد نجا بن علي ، الحلواني ، الرفاعي ، الشافعي ، الجندي ، السبسي ،
ويتصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنهما .

ولد في دمشق سنة ١٢٩٢ هـ .

أخذ العلم عن والده الذي رعاه ووجهه التوجيه الشرعي الصوفي ، وعنه أخذ
أيضاً الطريقة الرفاعية والخلوتية ، وصار فيما بعد شيخاً للطريقتين في دمشق ، ثم
بعد وفاة والده قرأ على علماء عصره ، فأخذ الفقه الشافعي عن الشيخ أحمد
الجوبري الملقب في زمانه بالشافعي الصغير ، وكان يحضر دروس الحديث عند
الشيخ بدر الدين الحسني ، وأخذ علوم القرآن عن ابن عمه الشيخ محمد سليم
الحلواني . هذا ، وألم باللغتين التركية والفارسية ، وكان له ولع بتربية الخيول
الأصيلة كشأن والده ، وغدا فارساً مشهوراً إذ ذاك بين أقرانه .

كان للناس اعتقاد به ، فكان يقرأ لهم ، ويدعو بالشفاء وخصوصاً في بعض
الأمراض .

كان ذا وجه نير وضيء ، بأشأ خفيف الروح ، ومجلسه مجلس أنس وسرور ،
يخشع قلبه للقرآن ، ويحترم حامله ، ويذرف الدموع إذا سمعه .

توفي بدمشق سنة ١٣٨٩ هـ ، ودفن في قبر والده بالدحداح قرب قبر الشيخ
سليم المسوتي .

المصادر والمراجع

- كتابة بخط ولده علي واصل الحلواني .
- مشافهة ولده حسين ناظم الحلواني .



محمد سعيد الحلواني

١٣٣٠ - ١٣٨٩ هـ = ١٩١١ - ١٩٦٩ م

عالم متقن ، طبيب ماهر ، شيخ القراء .

محمد سعيد بن محمد سليم بن أحمد بن محمد علي بن محمد ، الحلواني ، الرفاعي ، يتصل نسبه بالسيد سليمان السبسي المنسوب إلى شيخ الطريقة الرفاعية الشيخ أحمد الرفاعي .

ولد في دمشق سنة ١٣٣٠ هـ ، ونشأ في حجر والده وتلقى عنه .

بدأ تعليمه في المدارس يقرأ علوماً شتى من فقه ولغة وعلوم كونية إلى جانب القرآن الكريم . ولما حصل على الشهادة الثانوية التحق بكلية الطب بالجامعة السورية ، فتخرج منها سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م . وكان في أثناء دراسته الجامعية يتلقى علوم القرآن الكريم ، والقراءات عن والده الشيخ محمد سليم ؛ شيخ القراء .

ثم في سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م أسس المستشفى العربي في شارع بغداد ؛ وهي من المستشفيات الوطنية الأولى في دمشق . وفي سنة ١٣٦٣ هـ توفي والده ؛ فأسندت مشيخة القراء إلى أخيه الشيخ أحمد ، فكان هو معه يقوم بما يكلفه به من تدريس لعلم القراءات ، لاتمنعه أعباء الطب والجراحة عن الإقراء . فلما توفي أخوه عهد إليه بمشيخة القراء وذلك في ١٠ رمضان ١٣٨٤ هـ ، فقام بها خير قيام بعزم وجد ، ينشر فن القراءات ، ويخلد ذكر آبائه وأجداده .

وبعد وفاة الشيخ محمود فائز الديرعطاني تولى إمامة صلاة الفجر في جامع التوبة .

تخلق المترجم بأخلاق القرآن الكريم ، الأناة والصبر ، ويعين الفقراء ،
ويؤنس الأصحاب ، ويقدم الخير والفضل للناس .

توفي في ١١ ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المصادر والمراجع

- مقدمة كتاب المنظومات الثلاث للشيخ أحمد الحلواني ، تقديم الشيخ حسين
خطاب .



حمدي الأرناؤوط

... - ١٣٩٠ هـ = ... - ١٩٧٠ م

عالم ، مهاجر .

حمدي الأرناؤوط ، وهو المعروف بين قومه بملا بختيار .

ولد في بلدة تيتوفا الألبانية ؛ وهي الآن في جمهورية مقدونية : إحدى جمهوريات يوغسلافيا ، ومنها هاجر مع إخوته وأقربائه إلى دمشق ، ويعد من المهاجرين القدماء .

طلب العلم على الشيخ أبي الخير الميداني ، ثم أخذ يعلم أولاد الأرناؤوط وغيرهم في داره بحي العمارنة منطقة حكر السرايا ، وكان تعليمه على طريقة الكتاتيب القديمة ، يدرس القرآن الكريم والتجويد وقواعد الإملاء ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة الشيخ سعيد الشلاح في منطقة مسجد الأقباص بالعمارنة أيضاً ؛ فدرس فيها القرآن الكريم ، والتجويد .

أمّ الناس في جامع الشامية بحي سوقساروجة مدة من الزمن ، ثم أحيل على التقاعد لكبر سنه ومرضه ، إذ أصيب بالشلل آخر عمره ، ولازم الفراش سنوات خدمته فيها زوجته .

مهيب في المجلس ، حسن الهندام ، واسع الجبة ، عمامته بيضاء منظمة مرتبة ، ولحيته طويلة بيضاء ، يحسن التكلم بالعربية ولكن ببطء ، ولا يحسن الخطابة ، يقرأ القرآن قراءة حسنة دون لكنة أعجمية .

توفي بداره في حي باب الجابية قرب جامع حسان بحدود سنة ١٣٩٠ هـ .

المصادر والمراجع

- كتابة خطية بقلم تلميذه الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط .

صلاح الدين الزعيم

١٣٠٠ - ١٣٩٠ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٧١ م

العالم المرشد ، المجاهد الصابر ، الشجاع .

صلاح الدين بن محمد رضا بن محمد الدقاق بن يوسف ، الشهير بالزعيم .
ونسبة الزعيم جاءت من جده الذي كان من التجار ، وأسندت إليه بعض
الوظائف الفخرية ؛ فلقب بالزعيم .

والد المترجم مفتي ألأي (لواء) استشهد في حرب الترة أثناء الحرب العالمية
الأولى سنة ١٣٣٤ هـ ^(١) ، ووالدته من بلدة يبرود في جبال القلمون شمالي دمشق
من أسرة العسالي ، وجده لأمّه الشيخ أحمد العسالي من أهل العلم ، كان نائب
القاضي في يبرود ينتهي نسبه إلى الشيخ أحمد العسالي ^(٢) .

ولد المترجم في يبرود ١٧ صفر ١٣٠٠ هـ ، ولما بلغ الرابعة من عمره سافر مع
والده إلى طرابلس الغرب بحكم وظيفته في الدولة العثمانية . وبعد رجوعه من
طرابلس إلى الشام وتعيينه في قيسارية بقي المترجم مع أخيه خير الدين في حماة
سنتين عند عمها محمود ، ثم جاء دمشق فبقيا يتعلمان في المكاتب حتى سنة
١٣١٣ هـ تقريباً .

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) أحمد بن علي الحريري ، العسالي ، الشافعي ، شيخ الخلوتية بالشام . توفي سنة ١٠٤٨ هـ . معجم

المؤلفين : ٥/٢

قرأ القرآن الكريم صغيراً على الشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ كامل العطار ، والشيخ سليم النحلاوي ؛ إمام جامع السنجدار بدمشق .

ولما انتقل والده إلى حلب سنة ١٣١٣ هـ ، أخذه معه ، فدخل المدرسة الرشدية العسكرية ، ثم تركها وانتسب إلى المدرسة الحلوية ؛ غربي الجامع الكبير ، وكان شيخها الشيخ محمد طلس وقد حضر عنده دروساً بالعربية . واشتغل بتحصيل العلوم على والده الشيخ رضا ، فقرأ عليه شيئاً من كتاب الإظهار ، والأجرومية بشرح الكفراوي ، وقطر الندى بعدة حواش ، وشذور الذهب بشرح ابن عباد ، وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ، وعليه حاشية الخضري ، والصبان على الأشموني ، والمغني بحاشية الدسوقي ، والجواهر المكنون وشروحه ، وشرح التلخيص للسعد التفتازاني ، وشرح لامية الأفعال لابن مالك ، والمنهج للقاضي زكريا . وكان يتلقى دروس والده في بيته ، ثم في باب الأحمر ، ثم في مدرسة الهاشمي بالفراقة .

وقرأ بنفسه شرح النخبة ، والورقات لإمام الحرمين ، ولع الجوامع مع شرح السعد ، والمنهاج في الفقه الشافعي وشرحه للمحلي . وحفظ عدة متون ، منها : السلم ، وألفية ابن مالك ، والجواهر المكنون ، وجوهرة التوحيد ، والبيقونية . وقرأ البخاري على الشيخ محمد المبارك ، وأجازه إجازة عامة كتابة . وقرأ شيئاً من النحو على الشيخ إبراهيم السلقيني ؛ المدرس في المدرسة الخسروية .

وكان ممن قرأ معه من رفاقه في الطلب بمدينة حلب الشيخ راغب الطباخ ، والشيخ محمد العكش ، والشيخ محمد الفنصة ، والشيخ محمد النعال ، والشيخ عبد الوهاب طلس ، والشيخ محمد سعيد السرميني ، وأخوه الشيخ حسين السرميني ، والشيخ مصطفى الحلبي ، والشيخ أحمد عبد الدايم ، والشيخ مصطفى النحاس ، وبعض الجراكسة وغيرهم .

وفي سنة ١٢٢٢ هـ انتقل إلى مرعش مع والده ، فحضر دروس مفتيها الشيخ محمد ، وأخذ عنه إجازة . وفي السنة نفسها رحل إلى أرض روم مجتازاً عدّة بلدان ، ثم عاد إلى مرعش ، ثم إلى حلب .

وفي سنة ١٢٢٨ هـ سافر إلى مصر من مرسين في منطقة أضنه ، وبقي هناك أشهراً اجتمع فيها بالشيخ محمد شاكر ، قرأ عليه طرفاً من الترمذي بحضور أولاده أحمد وعلي ومحمود ، وكان الأخير صغيراً . وسمع درس شيخ الأزهر سليم البشري ؛ حضر عليه في الحديث .

ولما عاد من مصر تابع الدراسة على والده ، ثم تسلّم التدريس في المدرسة العلمية الوطنية ، وكانت في بيت المنير في نزلة حمام القاضي^(١) ، ثم انتقلت إلى بيت العظم^(٢) ، وكان المدير المشرف عليها الشيخ أبو الخير الطباع ، ودرّس بها مع المترجم عدّة أساتذة ، منهم : الشيخ عبد الحميد القنواقي ، والشيخ راشد القوتلي .

ثم قامت حرب البلقان ؛ فلحق والده بلوائه متوجهاً إلى (غاليبولي) بينما توجه المترجم إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وكانت هذه الحجة الثانية ، وعندما كان يسعى بين الصفا والمروة بلغة سقوط (سيرانيك) في (روملي) .

وقامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٢٣٣ هـ وكان والده في دمشق ، فأمره بالتطوع في الجيش التركي ، فعين وكيل إمام في الطابور الثاني من اللواء (٧٣) الذي تحرك سريعاً نحو فلسطين ، فدخل القدس من طريق بئر السبع ، وتوجه إلى ترعة السويس .

(١) نزلة حمام القاضي هو الطريق المتجه شمالاً من سوق مدحة باشا إلى أول الصاغة في حي الحريقة ، ملتقياً من الغرب بزقاق الحكمة .

(٢) مدرسة العظم في مدخل سوق البزورية من الجهة التي يلتقي بها سوق الخياطين بسوق القلبجية .

وكان مع المترجم في حرب الترة الشيخ مصطفى الغلاييني ، والشيخ حبيب العبيدي من علماء الموصل ، والشيخ تاج الدين الحسني ، والشيخ عبد القادر الخطيب ، والشيخ عبد القادر مزغر المشهور بالمظفر .

وحاول الجيش نصب جسر على الترة في أضيق مكان بها بجوار الإسماعيلية ، ولم يتمكن من التقدم . ثم جاء الأمر بالانسحاب لعدم توافر المياه .

ولم يلبث والده الشيخ رضا خلال التراجع أن أصيب بشظية ، فاستشهد في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ ، وفي هذه الأثناء كتب قائد الطابور الثاني ورقة يُعلم فيها قائد اللواء عن خروج جماعة من الإنكليز متسللين نحو الجيش التركي ، وأرسل الورقة مع أحد الجنود الذي خاف فلم يذهب لما طلب منه ، بل رجع خطوات وقعد وراء كتيب رمل ، فقام المترجم ، وأخذ الورقة من الجندي ، ومشى بين تلال الرمل والعدو يلقي رصاصه ، كما أنَّ سرية من طابور والده ظنته إنكليزياً ، فصاروا يرمونه بالرصاص أيضاً ، فكان تارة يتقلب على الأرض ، وتارة يزحف ، وتارة ثالثة يخطو خطوات وهو يشير إليهم حتى عرفه (البيوزباشي) ؛ فأمر الجنود بالتوقف عن الرمي . وأوصل الورقة إلى اللواء رشيد بك ، فأمر قسماً من المدفعية بالتوجه نحو الخارجين على الجيش ، فردوهم وأصابوا باخرة حربية في مياه الإسماعيلية . وفي المساء جاء الأمر بالرجوع إلى الورا ، فبلغه نبأ استشهاد والده ، فأسرع وصلى عليه ، وواراه الرمال بصبر ونفس راضية ، والرصاص مستمر الإطلاق نواحيه .

وتم الانسحاب من طريق بئر السبع إلى غزة ، وأقام الجيش بخان يونس ما يقرب من شهر ، ثم عسكر شرقي غزة .

وبينا الجيش في مهمته بفلسطين ، إذ حصل الهجوم على (شنا قلعة)^(١) ،

(١) مضايق في استانبول .

فذهبت الفرقة كلها إلى هناك ؛ وهي الفرقة (٢٥) التي تضم ثلاثة ألوية مشاة ، ولواء مدفعية ، ولواء نقل ، فذهب المترجم إلى (غاليلي) ، وجرت موقعة عظيمة على السواحل انهزم فيها الإنكليز والفرنسيون واليونان ، وتركوا مواد تموينية^(١) .

وبعد انهزامهم فتحت جبهة (أرض روم) ، وحدث بين الأتراك وبلغاريا حلف ، فأرسلت الفرقة التي فيها المترجم ، وفرقة أخرى إلى رومانيا لمساعدة بلغاريا ، وبقي هناك سبعة أشهر تقريباً ، ومن بلدة (معلقة) من نواحي بلغاريا تزوج المترجم ، وبعدئذٍ صحب معه زوجته عند رجوعه .

ومن الوقائع المشهورة التي شارك فيها موقعة حول (كوبودين)^(٢) ضد الروس والرومان ، وتراجعت فرقته ، وكان معه كثير من البلغار المسلمين ، وكان هو في المينة ، فرجعوا إلى أماكنهم ، وبقوا معسكرين ، وخلال ذلك حصل هجوم عليهم ، واشتد القتال ودام نهراً كاملاً . وبدأت المؤخرة تستعد للانسحاب ، وعندها تقدّم المترجم إلى الأمام فوصل إلى مركز قيادة اللواء ، فوجد القائد مصطفى عزة يتلو من القرآن الكريم ، فأخبره القائد أنه أمر بالهجوم إلا أنه طلب من القيادة البلغارية أن ترمي بالمدفعية نصف ساعة لإشغال العدو ، وبعدها يبدأ الهجوم ، وأمره القائد بتحريض العسكر على القتال ففعل . وانتصر العثمانيون ، وأخذوا جميع مراكز عدوهم ، وغنوا بعض الرشاشات ومدافع الهاون ، وسميت هذه المعركة بمعركة (كوبودين) .

وقد أراد القائد أن يعينه قائد فوج لما بدا منه من كفاءة ولياقة ، فاعتذر ، فكتب له على وسام مجيدي من الدرجة الرابعة .

(١) كان ذلك زمن السلطان محمد رشاد .

(٢) كوبودين : منطقة مجاورة لكستنجة على البحر الأسود .

ثم ذهب الجيش إلى المجيدية ، وكانت فرقة من الألمان هناك ، فأرسل المترجم بصحبة فرقة من القوات إلى جبال الميش^(١) حيث كانت بعض الفرق الألمانية تعسكر هناك تجاه الروس ؛ الذين فروا عندما هجم عليهم العثمانيون بالسلاح الأبيض ، واستلم الألمان مراكزهم ، بينما رجعت القوات العثمانية قريباً من المجيدية ، وعبرت (الدانوب) ودخلت رومانيا ، وتابعت سيرها إلى ابرائيل^(٢) ، وتحركت هناك على شاطئ نهر (برات) الذي يصب في الدانوب ، وبقيت نحواً من سنة في مواجهة الروس والرومان .

ثم قامت الثورة الاشتراكية في روسيا فتركت الحرب وعقدت الهدنة . ورجع العثمانيون إلى استانبول ، وأرسلت فرقة المترجم إلى الشام ، وعمل إماماً في مستشفى المزة بدمشق . ثم استأذن فعاد إلى (يبرود) ، وخلال ذلك دخل الإنكليز ورجال الشريف حسين دمشق ، وانسحب العثمانيون من الشام ؛ فترك العمل في الجيش بعدما منح عدداً من الأوسمة^(٣) . واشتغل معلماً في مدرسة (يبرود) الابتدائية لمدة سنتين .

ولم تطل مدة الحكومة العربية في الشام حتى نشب الخلاف بين الملك فيصل والفرنسيين ، وعندها تطوع في الجيش ، والتحق بالمدفعية ، وذهب مع الزهاديين إلى ميسلون ، وكان قائد فرقته تحسين الفقير ، وقائد المدفعية صديقي الكيلاني ، وقائد اللواء حسن الهندي .

وبقي الجيش العربي في سلسلة الجبال التي عند بلدة (مجدل عنجر) ، وبناء على طلب الفرنسيين سرح الجيش فانسحب أفرادها ، ولما وصلوا إلى روابي ميسلون

(١) في أراضي الأفلاق .

(٢) ابرائيل على شاطئ الطونة من الجهة الشمالية لنهر الدانوب .

(٣) انظر الصفحة ٢١ - ٢٣ من كتاب : الشيخ صلاح الدين الزعيم .

وجدوا الفرنسيين خلفهم ، وأخبروا يوسف العظمة ؛ وزير الحربية فقال : « اثبتوا مكانكم لحين إرسال الإمداد » . وتمركز الفرنسيون في المرتفعات . وفي اليوم الثالث بدأ الهجوم ، وأوقف المجاهدون العدو إلى ما بعد الظهر حين نفذت الذخيرة . وأثرت المدفعية على القوات الفرنسية ، فانزعجت وأخبرت بيروت ، فجاء الأمر أنه إذا استمر القصف المدفعي نصف ساعة أخرى فيجب الانسحاب عندها إلى بيروت .

وكان الخطأ أن ترك الجيش العربي في (مجدل عنجر) ذخيرة كثيرة مع ثلاثة حراس فقط ؛ لأنه لم يستطع نقلها فأسر الفرنسيون الحراس . ووقعت بعد ذاك سورية تحت الانتداب .

قال المترجم : « والواقعة على ما بها من ضعف خير من عدمها ، وهناك أمور لم يف الفرنسيون بوفائها ، والتاريخ يكشفها » ^(١) .

وبعد ميسلون دخل في سلك التعليم ، فعين معلماً عند عشائر الفضل ، ثم نقل منها بدعوى الاشتغال بالسياسة ، فدرّس في (بريقة) التابعة لبلدة (القنيطرة) جنوبي دمشق ، ثم نقل سنة ١٩٢٢ م إلى (الزويّة) التابعة للقنيطرة أيضاً ، فاشتغل في (فيق) سنتين ، إلى أن استقال سنة ١٩٢٤ م .

وكان سبب استقالته أن طلب منه المحدث الشيخ بدر الدين الحسني السفر إلى لبنان لإرشاد القرى فيها بسبب ضعف الدين هناك ، وجهل الناس بالشرع فلبى ، واتفق مع جمعية البر والإحسان الدمشقية أن يكون معلماً في (كفرماية) أو (كترماية) ، ومرشداً للأهالي .

وكان يتجول في قرى (شحين) وما جاورها مدة ثماني سنوات ، ثم انتقل إلى

(١) الشيخ صلاح الدين الزعيم ٢٩

(القرعون) في البقاع ، فبقي فيها أربع سنوات ، ولما ضعفت جمعية البر صار يعلم على حساب الحاج خليل سكر البيروتي ، ويتجول في القرى .

ومع أنه عين مدرساً دينياً في دمشق سنة ١٩٢٩ إلا أنه بقي في البقاع وكان له فضل عظيم وأيادٍ بيض على المنطقة كلها ، ثبتت بفضلها عقائد القرى بعد أن توغل فيها التبشير . وما ترك قرية من قرى البقاع الجنوبي وبعض قرى وادي التيم إلا زارها ، وكان يصحب معه المنشدين ، ويقرأ الموالد ، ويوزع السكر وبعض الرسائل الدينية ، وينصح للناس ، ويعظهم ويرغبهم حتى مالوا إليه ، وشكروا له فضله .

وفي سنة ١٩٣٦ م كان يتردد بين الشام ولبنان بمهمة الإرشاد ، وعين في (الكلية الشرعية) بيروت موجهاً أول فيها ، وتخرج مدة وجوده تلاميذ برز منهم فيما بعد رجالا للبلاد : كالشيخ حسن خالد ؛ مفتي لبنان ، والدكتور حسن صعب ، والأستاذ بهيج عثمان ؛ أحد مؤسسي دار العلم للملايين ، والدكتور سهيل إدريس ؛ صاحب مجلة الآداب ، والأستاذ عفيف طبارة ، والأستاذ محمد خير الدرع ، والأستاذ محمد شريف سكر .

كان في المعهد كالأب لطلابه صغارا وكبارا يشرف عليهم في النهار ، ويلاحظهم في السهرة ، ويتفقدهم في النوم ، يتابعهم في هندامهم ، يحل مشاكلهم ، يساعد محتاجهم ، يقوم سلوك من يحتاج إلى تقويم ، كل ذلك برقة ودمائة وغيرة ونبل ؛ حتى احترموه وأحبوه وأطاعوه ، ووثقوا به .

وبعد الحرب العالمية الثانية حوالي سنة ١٩٤٥ م سافر إلى أوروبا مرتين رئيساً للوفد السوري في مؤتمرات عالميين للسلم أحدهما عقد في (وارسو) والآخر في (برلين الشرقية) ، ووقف خطيباً يظهر رأي الإسلام تجاه السلم والحرب ، ويبين مبادئه السامية التي تدعو إلى توطيد الإخاء الإنساني ، واحترام الذات

البشرية ، مستشهداً من القرآن الكريم والحديث الشريف ، والتاريخ الإسلامي .
وفي سنة ١٩٤٧ م رفعت وظيفته في وزارة الأوقاف السورية إلى رتبة
مدرس ديني أول ، فاستقر إذ ذاك في دمشق وبنى بسعيه مسجداً بمنطقة الأربعين
في جبل قاسيون بعدما شكأ أهلها افتقار منطقتهم إلى مسجد ، وكان غالبيتهم من
الأتراك .

وخلال هذه المدة كان يزور كل حين تركيا ولبنان ، ويستقبل في دمشق
الطلاب الأتراك ، يرشدهم ، ويعينهم ، ويوجههم . وبقي على هذه الحال إلى أن
وافاه الأجل .

أخلاق المترجم هي أخلاق الصبر والشجاعة والجرأة والوفاء والوطنية ؛
تروى له قصص كثيرة تصور كل جانب منها واضحاً كل الوضوح ، ينبع من نفس
صافية بريئة :

وقف مرة في الجامع الأموي تحت السدة أيام الدولة العربية الناشئة يلقي
خطبة حماسية ذات طابع سياسي ، ينتقد فيها الحكومة ، ويوجهها ؛ فأرسل له
الملك فيصل ، وطلب منه أن يكف عن هذا ، ويهتم بدروسه الدينية ووعظه ،
فجابه المترجم ، وذكره بموقف عمر بن الخطاب حينما قال له الأعرابي : « والله ،
لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا » .

ووقف في الجامع الأموي أيضاً زمن الإضراب الثاني عام ١٩٣٨ م ، وخطب
خطبة من لا تأخذه في الحق لومة لائم ، وهاجم الفرنسيين المحتلين غير هائب من
إرهابهم ولا بطشهم ، ولامهم على سرقة أموال الشعب ، وتجويع الناس ؛ فأثر
كلامه في الناس ، فاندفعوا بثورة عارمة ، طافوا فيها شوارع المدينة مما أذهل
سلطات الاحتلال ، فأوعزوا لرجال الأمن الابتعاد عن العيون تجنباً للاحتكاك
والمصادمة . فاستدعاه مدير الأمن الداخلي آنذاك الكولونيل (كوتيو) ، فدخل

عليه بجرأة ، وعرض ما يشكو منه الناس ، فلاطفه الكولونيل بعد أن استقبله بجفاء وغلظة ، ووعدته بتنفيذ المطالب الشعبية .

ومن القصص التي تدل على شجاعته ما حدث عنه تلميذه الأستاذ محمد خير الدرع : بينما كان المترجم في طريق رجوعه إلى بيته في حيّ السمانة بدمشق إذ رأى رجلاً سكران يحمل خنجرًا يهدّد الناس ، وهم مبتعدون عنه خائفون منه ، حائرون وقد قطع عليهم الطريق . فما كان منه إلا أن تقدم بخطى ثابتة نحو السكران ، وقبض بقوة على يده والخنجر فيها ، ثم كلّمه بكلمات أثرت فيه فبكي ، وألقى خنجره ، واغنى على يديه يقبلها .

ولما قام أخوه حُسنّي الزعيم^(١) بانقلابه المعروف قال له بصراحة : « إن كان انقلابك هذا لوجه الله ولصالح الأمة أسأل الله تعالى أن يبارك عملك . وإن كان فيه لوثة أجنبية أرجو الله ألا يسدّد خطاك » . فترضاه أخوه قائلاً : « ثق يا أخي أنّه لوجه الله ولصالح الوطن » .

ويتضح ثباته وصبره حينما قتل ابنه سعيد الذي كان مع الثوار السوريين ضد فرنسا سنة ١٩٢٥ ، وبلغه النبأ وهو يتهيأ لخطبة الجمعة في مسجد صيدا ، فكمّ الخبر عن أصحابه ، وارتقى المنبر وكأن شيئاً لم يكن رغم ما يعتصر قلبه من أسى ، وصلى بالناس ، ثم خرج مسرعاً ليضي إلى دمشق صابراً ، يحتسب ولده عند الله ، ويشيعه إلى مثواه الأخير .

(١) حسني الزعيم : حكم سورية حكماً مطلقاً مدة ١٣٦ يوماً ، واعتلى الحكم بعد أن اعتقل رئيس الجمهورية ، ورئيس الوزراء ، وبعض السياسيين ، وفض البرلمان ، وتلقب بالمشير ، وألف وزارة ، وانتخب في آخر شعبان ١٣٦٨ هـ / ٢٦ حزيران ١٩٤٩ م . أثار سخط العسكريين ، فاعتقلوه ، وقتلوه رمياً بالرصاص بعد محاكمة سريعة . الأعلام : ٢٤٥/٢ - ٢٤٦

وصبر أيضاً عندما مات ابنه الثاني فوزي الذي أصيب بنوبة قلبية مفاجئة ،
فاشترك بنفسه في تغسيله وتكفينه وتجهيزه ، ثم وقف على قبره يؤبنه بخطبة
مؤثرة ، انتقد فيها القائمين على صحة المواطنين في المستشفيات ، وكشف تقصيرهم
في رعاية المرضى ، ولم يذهله المصاب الأليم عن النصيحة للمسلمين .

ورأينا من قبل كيف صبر لموت والده العزيز ، وكان يحبه ويبره ويسمع
لرأيه ، فصلى عليه بنفسه ، ودفنه في رمال سيناء راضياً .

وصبر عندما توفيت زوجته التي يحبها ويحترمها ، وترقرقت الدموع في
عينيه حزناً على رفيقة دهره وأنيسة عمره ، ولم يسعه إلا أن يترحم عليها ، مدرّكاً
الحسارة ، ولم ينس مع حزنه أن يحذّر من حوله من النسوة من النياحة لئلا
يسخطن الله تعالى .

وما أوفاه لأصدقائه يتفقدهم ويزورهم ، ويسأل عنهم دوماً ، ويشاركهم في
أفراحهم وأتراحهم ، يخاف أن يسأله الله عن صحبة ساعة ، فهو لا يزال يتردد
عليهم بين دمشق وبيروت .

حدث تلميذه الأستاذ محمد خير الدرع أنه أوصاه - وهو طالب في القاهرة -
أن يزور رجلاً من كبار رجالات مصر أيام الملك فاروق كان التقى به المترجم في
الحج ، ليبلغه تحياته ، ويسأل عنه .

ومن غريب المصادفات أنه قبل موته بيوم واحد انسلّ من فراشه رغم ضعفه
ومرضه وإخطار الطبيب له ، فسافر إلى بيروت ، وزار أصحابه هناك ، وسأل
عن أحوالهم ، وعاد في المساء ليفارق الدنيا عند منتصف الليل .

ولم يكن المترجم وفيّاً لأصحابه وتلاميذه وحسب ، بل كان ودوداً للناس

كلهم ، يعامل كل فرد بما يلزم ؛ فع الجيران حسن الخلق والبشاشة ، وتفقد المحتاجين ، يعود مريضهم ، ويحترم كبيرهم ، ويوجّه شاہم . يفتح لهم باب بيته مع الفجر يأتون إليه ليصلّوا جماعة ، ثم يجلس بينهم يعظهم ويفقههم ، ومع الشمس يقدم لهم القهوة ينصرفون بعدها إلى أعمالهم بعد أن اجتمعوا على المحبة .

حدّث أحد هؤلاء الجيران وكان شيخاً في السبعين عاد من المهجر قال : « زرت الشيخ مرة قبل أن يتوفاه الله ببضعة أشهر ، وأنا ضيق الصدر كثير الهمّ أفكر بالعودة إلى المهجر رغم تقدم سني ، فنظر إليّ رحمه الله ملياً ، وكأنه قرأ كل مايجول في خاطري وقال لي : مالك يا فلان ؟ أراك في حالة غير مطمئنة ، هل اشتقت إلى العودة حيث كنت ؟ فأجبتّه بدون أن أفكر في سؤاله : نعم والله ياسيدي الشيخ . فقال لي : حتماً إنّ الذي يمنعك من تنفيذ رغبتك هو قلة المال . فقلت : هو ذلك والله . فأشار إليّ أن اتبعني . ونهض يتحامل على نفسه حتى دخل غرفته ، وأخرج من خزانته في ركن من أركانها صرة فيها مبلغ من المال ربما كان هو راتبه بكامله ، وقال لي : خذ هذا المبلغ فهو كل ما أستطيع أن أساعدك به ، استعنْ به على قضاء حاجتك . فإذا تيسر لك السفر بعد ذلك وعدت إلى عمك في المهجر ، واستطعت أن تردّه لي فافعل حتى لاتشعر بأي غضاضة ، وإن لم تستطع رده ساعحك الله به واعتبره هدية متواضعة مني إليك » .

وهو مع المساكين والضعفاء يسوق لهم العون بكل أشكاله ؛ رأى مرة رجلاً فقيراً يجرّ عربة ثقيلة في سوق مدحة باشا ، وقد عجز عنها ، فما كان منه إلا أن شمر عن كفيه ، ودفع العربة معه على أعين الناس كلهم .

وكان يسعى مراراً إلى رجل فقير مقعد في حي سوقساروجة يحمل له الطعام ، ويقضي حاجته ، وعلى رجل آخر زاهد يعزل الناس في جامع المعلق بشارع الملك فيصل بدمشق يؤنسه في وحدته .

وللأقارب صلة الرحم والزيارة ، والتفقد ، يتحمل مشقة السفر على كبر سنه ليزور إحدى قريباته المتزوجة في مدينة حماة ، ويزور أبناء عمومته في المملكة العربية السعودية يسأل عنهم ويطمئن . وإذا زاروه في بيته هم أو غيرهم من الضيوف أكرمهم وابتهج بهم ، وأحسن إليهم . وهذا الخلق الكريم أثار فطرة زوجة ابنه عدنان الأرجنتينية التي مالبت بعد قدومها إلى دمشق أياماً حتى تفهمت الدين الإسلامي الصحيح منه ؛ فأسلمت . وكان مضيافاً لا يكاد يخلو بيته ليلاً أو نهراً من ضيف ، ولقد أطاعته زوجته في أسلوبه هذا ، بصبر ورضا لتساهم معه في إكرام الضيوف .

أما مع طلاب العلم فبال توجيه والتعليم ، وقد اهتم بالطلاب الأتراك الوافدين إلى دمشق ، فكان يعينهم ويكرمهم كثيراً ، وخاصة الفقراء منهم ، ويساعدهم بشكل لا يس فيه شعورهم كأن يكلف أحدهم مثلاً سقاية أصص الأزهار ، ثم يعطيه فيفرحه . وكان الطلبة الأتراك يحترمونه ويقدرونه ، خصوصاً لأنه كان يساعدهم على تفهم الدروس باللغة التركية .

والمترجم مدرس عظيم يستهوي قلوب السامعين ، يستعمل في كلامه اللغة السهلة بأسلوب يراعي فيه مداركهم وأفهامهم من أيسر السبل (مراعاة مقتضى الحال) .

وهو خطيب مفوه ، لا يتكلف في كلامه ولا يتشدد ، يهدر حيناً يخطب هدير الفحل خاصة حيناً تستثيره الحادثات المفاجئة فلا يبالي بالنتائج .

كتب في أكثر من مجلة ، وكانت كتابته غالباً في مجلة الحقائق ، ومجلة التمدن الإسلامي الدمشقيتين ، ومجلة العرفان الصيداوية ، إلى جانب رسائل منها :

- (فصل الخطاب في الحجاب) : رسالة في ٣٨ صفحة من القطع الصغير . طبعت في صيدا .
- (ما ينفع الميت من قول غيره) : رسالة في ١٢ صفحة من القطع الصغير . مخطوط^(١) .

المصادر والمراجع

- نقولات كتبها الأستاذ رياض المالح في مقابلات مع المترجم .
- نقولات عن كتابة بخط المترجم محفوظة عند الأستاذ رياض المالح .
- الشيخ صلاح الزعيم ، إعداد وتحقيق محمد خير الدرع .
- مجلة التمدن الإسلامي ، مج ٢٩/٣٨ - ٣٣ .
- شروح رسالة الشيخ رسلان ٢٨٣ - ٢٨٤ لعزة حصرية .
- إتحاف ذوي العناية ٤٧ .



(١) المخطوط محفوظ عند الأستاذ رياض المالح .

محمد السيد

١٣١٨ - ١٣٩٠ هـ = ١٩٠٠ تقريباً - ١٩٧١ م

عالم ، عامل ، مربٍ .

محمد السيد ، الشهير بالديرخباني .

ولد في قرية الديرخبية قرب بلدة الكسوة إلى الغرب منها سنة ١٣١٨ هـ تقريباً ، ولما نشأ عمل في أعمال الزراعة حتى شبّ واكمل وتزوج ، ولم يمض على زواجه عام واحد حتى توجه إلى دمشق لينتظم مع طلاب الشيخ علي الدقر ، ويلازم دروسه ، معانياً الغربة والوحدة وشيئاً من الحرمان والجوع ، في سبيل طلب العلم ، وبقي على حاله تلك حتى وفاة شيخه الذي قرأ عليه وعلى غيره مختلف العلوم ، وبرع في الفقه الشافعي وتمكن فيه .

بدأ في حفظ القرآن الكريم بعد أن تقدمت به السن فلم يدركه الأجل حتى كان قد حفظه .

دخل السجن في أيام الانتداب الفرنسي ، ثم دخله مرة أخرى من بعد فتلقى ذلك صابراً محتسباً .

درّس العلوم الشرعية في بعض مدارس المرحلة الابتدائية بحي الميدان ، ثم انتقل للتدريس في معهد العلوم الشرعية (جامع تنكز) التابع للجمعية الغراء . ثم ترك التدريس وعمل مشرفاً ليلياً على طلاب المعهد ، فكان مثال الأب

الحدوب ، والمربي العطوف ، وكثيراً ما رؤي يمشي على رؤوس أصابعه في مهاجمهم ليغطي طالباً سقط عنه غطاؤه خوفاً عليه .

كما كان متيقظاً لسلوك الطلاب يلاحظهم ويرقبهم ، وإذا رأى من أحدهم اعوجاجاً نصح له دون أن يشعر زملاؤه .

تردد إلى الإذاعة السورية ، فألقى بعض حلقات في التوجيه والإرشاد وذلك ما بين سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٨ م .

وقبل أن يتوفى بشهور حج وزار النبي ﷺ .

كان نحيف البنية يميل إلى القصر ، حاد التقاطيع ، نحيل الوجه ، كث اللحية ، ولحيته بمقدار قبضة اليد ، حنطي اللون ، يتخذ الجبة والعمامة البيضاء . عالماً عاملاً ، يشعر بشعور المسلمين وبمشاكل العالم الإسلامي ، ويهتم لما فيه من حركات إصلاحية ودعوات للنهضة ، وكان سلوكه مثالاً لمن حوله في الزهد والصبر على البلوى ، فقد صحب المرض في صدره نحواً من أربعين سنة . يبتعد عن الشهرة والمناصب ، يعمل لربه ودعوته بصمت وهدوء . قليل الكلام لا يتحدث إلا حيناً يطلب منه .

توفي بدمشق سنة ١٣٩٠ هـ .

المصادر والمراجع

- مجلة حضارة الإسلام السنة ١١ العدد ٢١٨/٨ - ٢١٩

- مشافهة الأستاذ عبد الله الهيد تلميذ المترجم .

☆ ☆ ☆

محمد صالح العقاد

١٣١٠ - ١٣٩٠ هـ = ١٨٩٢ - ١٩٧٠ م

العلامة الصامت ، الزاهد الورع ، شيخ الشافعية .

محمد صالح بن أحمد بن عبد القادر ، العقاد .

ولد في دمشق سنة ١٣١٠ هـ في أسرة عرفت بالصلاح والعبادة . فقد كان جدّه تاجراً براً تقياً ، وجدته من أشد أهله ورعاً وتقوى .

قرأ أولاً في المدرسة الجقمقية المجاورة للجامع الأموي إلى شماله ، بقي فيها حتى الصف الخامس حين بلغ عشر سنين من عمره ، فحفظ - بما أوتي من ذكاء - القرآن الكريم ، وألفية ابن مالك في النحو ، ونهاية التدريب في نظم غاية التقريب للعمريطي في الفقه الشافعي ، ثم انصرف إلى الفقه فأحبه .

درس أولاً على الشيخ عيد السفرجلاني ، وبعد ذلك واظب على دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ؛ فسمع منه الحديث ، وقرأ عليه كشاف الزمخشري ، ثم اتصل بالشيخ عبد المحسن الأسطواني ، فقرأ عليه شرح البخاري للقسطلاني . وقرأ المنطق والنحو على كل من الشيخ رشيد سنان ، والشيخ محمد القاسمي ، ودرس على الشيخ عبد القادر بدران شيئاً من النحو أيضاً ، وأخذ التجويد والأحكام عن الشيخ الحافظ أحمد المعضاني .

لكن تلمذته الحقيقية كانت على الشيخ العلامة عبد الوهاب الشركة ؛ أخذ

عنه الفقه بغزارة ، وتأثر بطريقته في البحث الدقيق والتثبت والتحري ، فأصبحت له شخصية نادرة واضحة المعالم ، وغدا له عند شيخه مكانة خاصة .

اتخذ من التجارة مصدر رزقه ، ثم تركها عندما خاف من شبهات الربا ، واكتفى بما لديه من موارد . وأما راتبه من الأوقاف فلم يكن ينفق منه شيئاً لحوائجه الضرورية ، بل كان يدعه جانباً لينفقه في التزامات ومعاملات رسمية .

زهّد في المناصب والوظائف ، وقد عُرض عليه إفتاء الشافعية مرات فأبى ، لكنه كان يجيب عن الفتاوى التي تأتيه من كل حذب برحابة صدر . يلتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، جواد يحب الخير ، ويتصدق على المساكين .

احتل مكانة علمية مرموقة بين رجال عصره وعلمائه ، وصار يعرف بينهم بالشافعي الصغير ، كما كان يعرف صنوه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت بأبي حنيفة الصغير ؛ للأول مدرسته في الفقه الشافعي ، وللآخر طريقته واجتهاده في الفقه الحنفي .

وقد كان الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت من أحب معاصريه إليه ، وأنزله بقلبه منزلة خاصة ، وكانت لوفاته في نفس المترجم أعمق الأسى والحزن .

يومه حركة دائبة يقضيه بالعمل في التجارة ، ثم ينصرف إلى الدروس والمجالس والفتاوى ، وإلى إمامة مسجد الشيخ محيي الدين بن عربي في الصالحية . ولما اعتزل التجارة تفرغ للعلم والقرآن الكريم بكليته .

لم يعن بالتأليف شأن الكثيرين من علماء هذا القرن ، غير أنه جمع كتاباً في العبادات لطلابه يناسب مستواهم . بيد أنه كان المرجع في حل المشكلات وتسوية الخصومات .

حارب البدع بشتى أنواعها وحرص على إحياء سنن الرسول ﷺ ، والتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، واحترم جميع آراء أئمة المسلمين .

توفي بعدما أصيب بمرض ألزمه الفراش أياماً قليلة ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٠ هـ بعد العصر ، وخرجت جنازته متواضعة في اليوم التالي ، أوصى ألا ترتفع الأصوات فيها ، وأن تخلو من أية زينة .

شيعه العلماء وطلابه ، وحشد من الناس ، صلوا عليه في جامع الشيخ محيي الدين ، ودفن بمقبرة الشيخ خالد النقشبندی بوصية منه .

وكانت ورقة نعيه التي علقت على الجدران صبيحة وفاته أنموذجاً يحتذى لخلوها من الآيات القرآنية ولفظ الجلالة وغيرها من الكلمات المعظمة التي لا يصح أن تتمهن ؛ لأن أوراق النعي غالباً ماتسقط على الأرض .

كما أن ذويہ جعلوا وقت التعزية - بناء على وصيته - من الضحى حتى المساء بخلاف عادة أهل الشام .

المصادر والمراجع

- نقولات شفهية عن ولده الأستاذ ياسين العقاد .
- مقدمة كتاب الصوم للمترجم .
- مجلة التمدن الإسلامي . مج ٢٨/٢٩
- مجلة حضارة الإسلام . السنة ١١/ العدد ٤ و ٦ و ٧



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وصية علامة الشام ، وشيخ الشافعية ، وإمام جامع الشيخ
محبي الدين بن العربي الشيخ محمد صالح العقاد

الحمد لله وحده الذي حكم على عباده بالموت فلا راد لما حكم به وقضاه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه ومجتهبه ، وبعد ، فهذا ما أوصيت به أنا المفتقر إلى رحمة ربي الغفار ، محمد صالح بن أحمد العقاد المعترف بالتقصير بحق ربي ، الراجي من الله تعالى أن يدخلي في شفاعة سيد الأبرار ، وأن يعفو عني ويغفر ذنوبي إنه كريم رحيم غفار ، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد بذاته الذي أحاط بكل شيء علماً ، لا شريك له في إيجاد شيء من الموجودات ، قدر الخير ورضيه وأمر به ، وقدر الشر ولم يرضه ولا أمر به .

أوصيت إذا ظهر علي علامات الاحتضار والموت ، ولم أقدر أن أتصرف بأُموري أن يجلس عندي إن أمكن بعض من أهلي أو أصحابي ممن يحسن قراءة القرآن يقرؤون عندي سورة ياسين والكهف والرعد والواقعة وغيرها مما يلهمهم الله تعالى ، رجاء نزول الرحمة ، وسهولة خروج روحي ، إلى أن تخرج روحي وألقى وجهه ربي ، أوصيت أن لا يدخل علي حين الاحتضار حائض أو نفساء أو تارك صلاة سواء كان من أهلي أو غيرهم ، أوصيت إذا نزلت بي المنية التي لا شك بنزولها راجياً من الله خير تلك الساعة وما قبلها وما بعدها أن لا يفعل لموتي شيء من المحرمات كرفع صوت وشق ثوب وإظهار جزع وحزن وكل شيء خالف الدين الحنيف كقول : « من لنا ، من يدخل علينا ، من يفعل كذا » وكتغيير الثياب وأوضاع البيت ، أوصيت أن لا يفعل بي شيء يؤلني إذا وصلت إلى حالة لا أقدر أن أدافع عن نفسي كضرب الإبر وسقي الأدوية ونحوها خصوصاً عند الاحتضار ، أوصيت أن أذكر لا إله إلا الله عند الاحتضار حيناً بعد حين ، أوصيت أن يعجل تجهيزي إذا تحقق موتي بقدر الإمكان ، فإنه لا ينبغي لميت أن يبقى بين أهله ، أوصيت أن تلين أعضائي بعد موتي بنحو نصف ساعة بأن يضم العضو لمجاوره كالساق للفخذ ، والفخذ للبطن ، والساعد للعضد ، واليد

للصدر ، وتفتح الرُّجُل عن الرجل ، ثم يعاد كل لحاله الطبيعي مرات متعددة حتى لا تتيبس أعضائي ، ولا يعسر تغسيلي ، ولا يؤلني الغاسل بأن أغسل بمحل خال من الناس لا يدخله إلا الغاسل ومعينه ومناول الماء ، ومن أراد من الأوصياء والشيخ محمود الحبال ليلاحظ تغسيلي على الشرع المطهر ، وأن أكفن في ثلاثة أكفان بيض واسعة سابغة طول الكفن منها ٢٤٠ سنتيمتراً ، وعرضه ١٣٠ تقريباً ، وأن أستر حين الغسل بوزرة من الصدر إلى نصف الساقين ، وأن يوضع لي نصف أوقية من الكافور ، وأن يوضع على مساجدي والمعاطن ونحوها نبات طيب الرائحة مثل العُبيّتران ونحوه مع الكافور ، وأن يصلي علي الشيخ محمود الحبال ، ويضع أشخاص معه ، وعمي محمد هاشم ، ويختار القدسي قبل أن أخرج من الدار بعد وقوفهم على شيء طاهر وبعد وضعي على شيء طاهر ، ثم أحمل لحل الصلاة العام ليصلي علي عموم المشيعين ، ويكون حملي بصورة الترييع على المناكب لا على الرؤوس والأكف إلا حين الضرورة كضيق ومقبرة إلا إن منع الحكام الحمل على المناكب فأحمل حسب العادة ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أوصيت أن أشيع تشيعاً شريعاً نحواً من السنّة المطهرة بدون مؤذنين ، ولا ترفع الأصوات بذكر أو قصائد ونحوها حول الجنازة أو أمامها ، ولا تخرج أكاليل ولا آس أو طعام كملح وتمر ، ولا مانع من إرسال قليل آس أو نخل للمقبرة ليوضع على القبر رجاء الاستغفار ورحمة الله تعالى ، ولا يوضع على جنازتي مكتوب عليه اسم الله تعالى كثوب الكعبة بل تكون الجنازة مكشوفة أو يوضع عليها ثوب أبيض أو شال مع العمامة ، فإن منعت لم يوضع شيء غيرها ، ولا مانع من التلقين بعد الدفن إن لقني من يحسنه كالشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ونحوه ، وأوصيت أن يكلف جماعة من أهل الصلاح والأصدقائي بأن يقفوا عند قبري بعد الدفن ساعة من الزمن حتى أستأنس بهم وتسهل علي مراجعة الملكين ؛ لأن الميت في هذه الساعة يسأل ، راجياً منهم قراءة القرآن والدعاء لي بالتثبيت ، أرجو الله تعالى أن يعينني على مراجعة الملكين ، ويشبتي بقوله الثابت عند الموت ، وفي هذه الساعة ، فهو أكرم الأكرمين ، وأوصيت أن أدفن بجوار الشيخ خالد النقشبدي في الصاحية في قبر لحد إن أمكن ، فإن منع الدفن في مقابر الشام وأمکن الدفن في قرية عربيل نقلت إليها ، وإلا فحيث أمكن ، وأوصيت أن يكون الغاسل السيد ياسين المرستاني . ولو وضعت الحكومة يدها وأرسلت غيره ، فإنه يكلف بالتغسيل ، ويعطى ما هو معين له ، ويساعده الذي ترسله الحكومة ، أوصيت أن لاتعمل صباحية لموتي لافي البيت ولا في المقبرة ، أوصيت

أن يقرأ على قبوري القرآن بدون اجتماع الناس ، بل يحضر القراء القبر في غير أوقات اجتماع الناس وفي غير أوقات المواسم ، بل في أثناء الأيام الخالية من الناس مع بعض أهلي أو أصدقائي ويقرؤون ويدعون لي عقب القراءة ، رجاء رحمة الله بشرط أن يكون القراء ممن يحسنون القراءة . أوصيت أن لا يعمل اجتماعات في البيت لا من النساء ولا من الرجال باسم ثلاثة أيام أو خميس أو أربعين أو سنوية ، أو نحوها من المواسم كليلة العيد أو نصف شعبان أو ليلة رجب أو رمضان ، فإن الاجتماع لذلك نوع من الحزن والجزع والنياحة وعدم الرضاء بقضاء الله تعالى ، أوصيت أن ينفق من خلفاتي أربعة آلاف ليرة سورية تصرف كما هو مبين أدناه ، وأقت أوصياء على ذلك السيد مختار القدسي وأولادي الثلاثة ، كل من باشر منهم العمل بحسب وصيتي قبل غيره فعمله معتبر صحيح ، وأي أولادي غاب أو ترك العمل بوصيتي بقي من بقي منهم وصياً مع مختار القدسي ، فإن أبي أولادي جميعاً فالوصي مختار القدسي ، وللجميع أن يفوضوا من يرونه أهلاً بما يرونه من أعمال الوصية ، وعلى الجميع استشارة عمي محمد هاشم في أعمالهم ، وقد أوصيت الأوصياء وجميع أهلي بالعمل والتسك بهذه الوصية ، والقيام في ذلك بتقوى الله تعالى . وللأوصياء الزيادة والنقص بحسب ما يرونه مصلحة ، ولهم إنفاق الوصية دفعة أو متتابعاً في مدة سنتين فقط من تاريخ الموت بحسب المصلحة ، أرجو الله تعالى أن يحسن ختامي وهو أرحم الراحمين .

ليرة سورية عدد

... لمباشر ورقة الصحة ، ومن يحضر النعش للدار ، والمغسل ، والمعاون ، ومناول الماء .

... حمل الصينية وإرجاعها ، وحاملي الجنازة حين الإخراج من الدار ، ودخول المقبرة ونحوها وإن ساعدهم الناس ، ورؤيس عمال التشيع . هذا ما لم تضع الحكومة يدها وإلا عمل بحسب الظروف .

... ثلاثة أكفان ووزرة ذراع ونصف تعطى للغاسل بعد الغسل وقيمة ذهبية والزائد برأي الأوصياء .

... للحفار لعملية الحفر والدفن .

٥٠٠ لطلاب العلم الشرعي وحفظة القرآن .

١٠٠٠ للفقراء والمساكين في دمشق وقراها ، مع ملاحظة كونهم ممن يقيم الصلاة
مأمكن .

١٠٠٠ للفقراء والمساكين وأهل العلم في المدينة المنورة .

١٣٣٠ في أوجه الخير والمساجد وقراء القرآن على القبر في غير ساعات المواسم ،
وطعام للمحتاجين وغيرهم ، والأهل وغيرهم ، وشاهدة بسيطة ، ومصروف
رفع القبر ، ونحوها من الخيرات .

حمدي عبيد

١٣٠٧ - ١٣٩١ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧١ م

حمدي بن محمد حسن بن يوسف ، عبيد .

ولد في دمشق ، ولما بلغ الثالثة من عمره أرسله أهله إلى (الكتاب) ، فتعلم القرآن الكريم ولما يبلغ السابعة ، ثم توفي والده وهو دون العاشرة .

ترك المدرسة ليعمل مع شقيقه الأكبر توفيق في مهنة العقادة إلى أن أتقنها .

وفي عام ١٣٣٤ هـ - ١٩١٥ م التحق هو وأخواه توفيق وأحمد في الجندية العثمانية بعد سنة واحدة من بدء الحرب العالمية الأولى ، فخدم في دمشق وبعلبك وحلب ، وبعد انتهاء الحرب انضم مع أخيه توفيق إلى أخيهما أحمد مؤسس المكتبة العربية ، وصار الثلاثة شركاء فيها .

ومنذ ذلك الحين أخذ يقرأ ويطلع ، ويخالط أهل العلم والدين والأدب ، وينتفع بهم ، ويشارك في حلقاتهم ، طالباً ، ثم مدرّساً .

نشر في الصحف مقالات في الأخلاق والاجتماع والنقد ، ونشر عدة مؤلفات

وهي :

- المختار من الأدعية والأذكار .

- مناسك الحج .

- الأحاديث النبوية في الأخلاق والاجتماع والمدنية .

- من تراث النبوة (في العلم والحكمة والأخوة) .
- من صميم الحياة (مقالات ومحاضرات وقصص) .
- من عيون الأخبار في الأدب . (مختارات من عيون الأخبار لابن قتيبة) .

- إلى الحياة (آيات من القرآن الكريم تدعو إلى الإصلاح) .
- كلمات حمدي عبيد في الاجتماع والأخلاق .
- مقالات صغيرة لإعانة الناشئين على الإنشاء .
- القرآن الكريم وتفسير غريبه .

توفي بدمشق سنة ١٣٩١ هـ .

المصادر والمراجع

- كتابة خطية عن أخيه الأستاذ أحمد عبيد .



عبد الفتاح الأسطواني

١٢٩٤ - ١٣٩١ هـ = ١٨٧٦ - ١٩٧١ م

القاضي الشرعي ، أمين الفتوى ، مفتي راشيا .

عبد الفتاح بن أبي الخير ، الأسطواني .

ولد بدمشق سنة ١٢٩٤ هـ .

تلقى علومه الشرعية على علماء عصره الأعلام .

شغل وظائف كثيرة ، فبدأها بأن عين في ١٣١٤ هـ / آب ١٨٩٦ م أستاذاً في مدرسة الفاكهة بناحية الفاكهة التابعة إلى بعلبك ، وبعد سنتين صار ملازماً في دائرة العدل بدمشق في قلم المدعي العام لدى محكمة الاستئناف ، وباشر في السنة التي تليها إمامة الحنفية في الجامع الأموي وكيلاً عن والده .

وفي ١٣١٨ هـ / حزيران ١٩٠٠ م عيّن مقيداً في المحكمة الشرعية بدمشق ، ثم ترفع بعد سنتين إلى كاتب ضبط في المحكمة نفسها ، ثم في عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م عين باش كاتب في القنيطرة ، وفي السنة نفسها رُفِعَ وعين مديراً لأيتام لواء حوران في مركز الشيخ مسكين ، وبعد شهر ونصف تقريباً رُفِعَ وعيّن باش كاتب لواء حوران مركز الشيخ مسكين .

وفي ٣ أيلول ١٩١٧ م حدثت غارة جوية بريطانية على حوران وقامت اضطرابات سافر على أثرها إلى دمشق ، فعيّن مدرساً في الجامع الأموي لتدريس البخاري . وبعد سنة عين كاتب ضبط في محكمة استئناف الخبراء بدمشق ، إلا أنه لم يارس هذه الوظيفة ، بل عاد إلى مركز مأموريته في درعا .

وفي عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م عُيِّن مدرساً في لواء حوران إضافة إلى وظيفته الأصلية رئيساً للكتاب ، ثم بعد سنة تقريباً نقل قاضياً شرعياً إلى قضاء القريتين ، فلبث أشهراً قليلة ، نقل بعدها بالوظيفة نفسها إلى قضاء النبك ، وبقي حتى سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م فنقل أيضاً قاضياً لقضاء دوما ، وبعد سنتين انتدب لرؤية القضاء الشرعي في جيروود والنبك إضافة إلى وظيفته ، فبقي أشهراً حين انتدب للعمل في محكمة الصالحية بدمشق قاضياً شرعياً لأشهر ، نقل بعدها إلى محكمة دمشق لوظيفة مشاور بعدما أُلغيت محكمة الصالحية .

وفي سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م أُلغي انتدابه من وظيفة (مشاور) ، وأعيد إلى دوما ، وبعد سنة تقريباً عين وكيلاً لقائمقام دوما ، إضافة إلى وظيفته .
وفي عام ١٣٥٥ هـ / ٣١ كانون الأول ١٩٣٦ م أُحيل على التقاعد من وظيفته قاضياً شرعياً لدوما بناء على طلبه .

ثم في عام ١٣٦٧ هـ / ١ آذار ١٩٤٧ م عُيِّن أميناً عاماً للفتوى في دمشق بالوكالة حتى ٣ آب ١٩٤٧ م حينما ثبت تعيينه أميناً عاماً للفتوى أصالة .

وفي عام ١٣٧٩ هـ / ٢٨ نيسان ١٩٥٩ م أُحيل على التقاعد لبلوغه الحد الأقصى للسن بعد أن بلغت خدماته الفعلية في وظائفه كلها أربعين سنة ، منها اثنتا عشرة سنة في دائرة الإفتاء .

توفي عام ١٣٩١ هـ / ١١ آذار ١٩٧١ م بعد أن بلغ من العمر ٩٧ سنة .

المصادر والمراجع

- من هم ٣٤ (صادر عن مكتبة الدراسات السورية العربية) .
- ذاتية المترجم من السجل العام للموظفين .
- مشافهة ولد المترجم . السيد راتب .

عبد الكريم الرفاعي

١٣٢٢ - ١٣٩٣ هـ = ١٩٠٤ - ١٩٧٣ م

العلامة ، المربي .

عبد الكريم ، الرفاعي .

نشأ أول أمره فتي مريضاً ، أتى به أول مرة إلى مجلس الشيخ علي الدقر بقصد التبرك والاستشفاء ، فأذن الله له بالشفاء ووهبه صحة لم يكن يتوقعها أحد ؛ فنذرها لخدمة الدين والعلم والإرشاد .

أقبل المترجم على العلم ، وانتظم في حلقات الشيخ علي ، يقرأ أولاً على الطلاب المتقدمين الذين كانوا يقرئون من بعدهم . وما برح يجتهد ويتقدم حتى صار من الطلبة الأساتذة الذين أذن لهم بحضور حلقات خاصة عند الشيخ ، ومضى على هذه الحال يعلم ويتعلم حتى أتقن علوماً عديدة .

وفي خلال تلك الفترة أذن الشيخ للطلبة المتقدمين أن يحضروا دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني الخاصة ، فحضر المترجم وخصه المحدث بدروس كثيرة ، كان معظمها في الفلسفة والمنطق والتوحيد ، مستمراً على ذلك نحواً من عشر سنين .

ولما استقل المترجم في جامع زيد بن ثابت قامت في الوسط المحيط به (حي باب سريجة ، حي بستان الحجر ، وغيرها) نهضة علمية دينية ؛ فنشر العلم بين الشباب ، ودلهم على الله ، فكان المسجد المذكور جامعة لا تفتريها دروس الفقه والأصول والتوحيد والتفسير وحفظ كتاب الله على طريقة شيخه الشيخ علي ،

وأثر عمله فصار من تلاميذه الخطباء الأفذاذ المخلصون ، والدعاة الصالحون
الأتقياء ، والعلماء العاملين .

كان المترجم واحداً من كبار أركان التدريس والدعوة والعلم والإرشاد في
جميع أعمال الشيخ علي .

ترك بعض المؤلفات منها :

- المعرفة في بيان عقيدة المسلم^(١) .

- أخلاقنا الاجتماعية^(٢) .

كان عالماً متعبداً ، متواضعاً ، تقي القلب ، يألف ويؤلف ، سمح النفس
لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمة من حرمت الدين ، ومن كريم أخلاقه وفاءؤه
لشيخه الكبير ، والإقرار شعوراً منه بالعجز عن وفاء الإحسان بمثله ، وكان يردد
بين إخوانه وطلابه ما يراه له من الفضل عليه ، ويذكر كلامه ومواعظه وعقيدته
وسيرته ، بل كان وفياً لأبناء شيخه لا ينقطع عن زيارتهم .

توفي بدمشق ٢٨ شباط عام ١٩٧٣ م .

المراجع والمصادر

- العالم العامل - للأستاذ عبد الغني الدقر (مجلة التمدن الإسلامي - المجلد الأربعون

ص ٢٨٧ - ٢٩٠)

- معجم المؤلفين السوريين لعبد القادر عياش ٢١٠

(١) الطبعة الأولى بدمشق سنة ١٣٧٥ هـ ، وتقع في ٥٦ صفحة .

(٢) الطبعة الأولى بدمشق سنة ١٩٦٥ م ، وتقع في ٢١٣ صفحة .

محمد سعيد الشلاح

... - ١٣٩٣ هـ = ... - ١٩٧٣ م

عالم ، عامل ، مجاهد .

محمد سعيد ، الشلاح .

بدأ حياته العملية بتعليم كتاب الله تعالى ، وعلوم الدين والقراءة والكتابة في المدرسة السعيدية للشيخ عيد السفرجلاني .

تردد إلى كبار الأساتذة والعلماء ، منهم : الشيخ صالح التونسي ، والشيخ صالح العقاد ، والشيخ محمود ياسين ، وأكبَّ على قراءة أمهات كتب السنة والشريعة والعلم والأدب حتى آخر حياته ، مع مواظبته على مجالس العلم وحلقات الدرس .

أكرمه الله بهمة عالية في أعمال البر ؛ فبذل جهده لعارة المساجد ، وكان عضواً في لجنة جامع الفاروق بمحلة القزازين ، وعنصراً فعالاً في لجنة جامع دك الباب بحمي عرنوس ، فسعى هو وإخوانه لإعادة بناء المسجد بعدما احترق ، وكان آخر مساعيه المثمرة مع أهل الخير بناء جامع عبد الرحمن في شارع بغداد .

انتسب إلى عدد من الجمعيات ، فكان في جمعية الهداية الإسلامية أميناً لسرها ، وقد نعته الجمعية في جلستها السنوية ، وعددت محاسنه وأثاره ، كما شارك في رابطة العلماء مشاركة فعالة .

شارك في الثورة السورية ؛ فكان يرعى الثوار ، ويؤمن لهم المال والسلاح ،

ويؤلف اللجان والوفود لهم ، ساعده في أعماله هذه شقيقاه اللذان جاهدوا حتى وفاتها ، وكان أقصى غايته أن يرى وطنه مستقلاً .

كان المترجم خير مثل للأخوة الصادقة ، يسهر على راحة إخوانه ، يتفقد شؤونهم ويسعى في إصلاح ذات بينهم ، ثم التزم صحبة الخواص من إخوانه الأدين الذين عرفوا فيه نكران الذات ، كما ربى أولاده التربية العالية الكريمة .

توفي بدمشق وقفة عيد الفطر سنة ١٣٩٣ هـ ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المراجع والمصادر

- ترجمة خطية بقلم الشيخ كامل القصار .
- مشافهة الدكتور عمر الشلاح ؛ نجل المترجم .



محمد المكي الكتاني

١٣١٢ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٩٤ - ١٩٧٣ م

رئيس رابطة العلماء ، مفتي المالكية ، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي .

محمد المكي بن محمد بن جعفر ، الكتاني ، الحسني ^(١) .

ولد بمدينة فاس بالمغرب سنة ١٣١٢ هـ ، ونشأ بها ، وانصرف منذ صغره إلى حياة الرجولة بإشارة من والده ؛ فأتقن السباحة والرماية وركوب الخيل والصيد والضرب بالسيف .

قرأ العلوم على والده ، كما درس في جامع القرويين بفاس ، غادر بلاده مع والده وأخيه السيد محمد الزمزمي سنة ١٣٢٥ هـ كراهية الاستعمار الفرنسي ، فتوجهوا إلى الحجاز . وتنقل المترجم بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وبقي فيها سنوات طويلة يقرأ على علمائها ، ويحصل على إجازاتهم ، ومنهم : الشيخ علي المالكي ، والشيخ علي أعظم ، والشيخ عمر حمدان المحرسي ، والشيخ عبد الباقي الهندي الأنصاري ، والشيخ عبد القادر الشلي الطرابلسي .

انتقل بعد ذلك إلى دمشق مع والده وأخيه ؛ فنزلوا بحارة الشالة في حي سوقساروجة . وفي دمشق قرأ على علمائها ، فلازم الشيخ أمين سويد وأخذ عنه الإلهيات والتصوف ، وكتب الشيخ محيي الدين بن عربي وعلومه ، والفتوحات

(١) انظر نسبه كاملاً إلى سيدنا الحسن في ترجمة والده .

المكية كلها ، وكانت قراءته عليه في جامع الدرويشية في مجالس خاصة لا يحضرها إلا الخواص من أصحاب الشيخ أمين . وقد شهد له شيخه المذكور بطول الباع في العلوم ، وقدمه في المعرفة الإلهية ، وأجازه بالمعقول والمنقول والطرائق والمسلسلات والمرويات وبكل ما أجز به إجازة عامة . كما أخذ علمي الرواية والدراية وبعض العلوم الكونية عن الشيخ بدر الدين الحسني ، وأجازه . كما قرأ على الشيخ توفيق الأيوبي ، وكانت بينهما صحبة ومودة .

وبعد مدة عاد إلى المغرب مع أسرته ، واشترك مع والده في الجهاد ضد الفرنسيين ، ثم لما توفي والده في مدينة فاس سنة ١٣٤٥ هـ ، رجع إلى دمشق ؛ فاستقر بها قائماً على التدريس والإرشاد .

سلك على والده في الطريق أولاً ، ثم بعد وفاته التزم الشيخ أمين سويد فتم عليه سلوكه .

حصل على إجازات عديدة جداً شفهية وخطية ، أهمها : إجازته من والده الذي أجازه بالمعقول والمنقول وبالطرق الصوفية الأربعين ، والرواية والدراية ، والشريعة ، والطريقة والحقيقة ، ولا سيما الطريقة الشاذلية الدرقاوية بفرعيها المدني والبوزيدي . وأجازه محدث المغرب السيد محمد عبد الحي الكتاني ، وحصل على إجازات علماء الحجاز والمغرب والشام ، ومنهم الشيخ أمين سويد كما تقدم .

درّس بداره في حي الصالحية ، ثم درّس بداره في حي الميدان ، ثم بداره في حي العمارة ، كما درّس في مختلف مساجد دمشق ، والمسجد الأموي حسبة دون أجر مدة طويلة .

أقرأ شتى العلوم والفنون وبخاصة الحديث الشريف ورواية ودراية والتصوف ، والفقهاء المالكي .

نشط في تأسيس الجمعيات ؛ فأسس (جمعية تحرير المغرب العربي) لدعم المجاهدين المغاربة والجزائريين ، ومساعدة الطلبة ، وساهم بإنشاء (رابطة العلماء) بدمشق ، وكان فيها نائباً للرئيس الشيخ أبي الخير الميداني ، ثم أصبح رئيسها بعد وفاته سنة ١٣٨٠ هـ ، كما كان قد أسس من قبل (رابطة شباب دمشق) . وساهم أيضاً بإنشاء (رابطة العالم الإسلامي) بمكة المكرمة ، وكان عضواً فيها ممثلاً لعلماء سورية منذ إنشائها إلى وفاته . واشترك بتأسيس (رابطة العلماء) بالمغرب . وأسهم في عدد من الجمعيات ، منها : (جمعية الهداية الإسلامية) ، و (الجمعية الغراء) ، و (جمعية أنصار المغرب العربي وتحريره) ، و (جمعية توسيع مسجد الشيخ الأكبر) .

تولى منصب إفتاء المذهب المالكي في سورية .

زار المغرب بدعوة من الملك الحسن الثاني سنة ١٣٨٢ هـ ؛ فاستقبل هناك استقبالا رسمياً وشعبياً نظراً لمكانته الإسلامية المرموقة ، ولما تتمتع به أسرته من مركز علمي وشعبي ، وكان إذ ذاك عميد الأسرة الكتانية المشهورة .

مثل سورية والمغرب في مؤتمرات وندوات عربية وإسلامية عديدة هامة ، وكانت له في قضايا الحق جولات . وقام برحلات مفيدة .

عالم جليل ، عظيم القدر ، حاز على صفات خلقية عليا ، كثير التلاوة للقرآن الكريم ، رطب اللسان بالذكر ، يهتم بالسنة المطهرة ويطبقها ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يحب العلماء ويحترمهم في حضورهم وغيبتهم ، ويثني على من يستحق الثناء منهم ، لا يذكر الناس إلا بخير ، متواضع حيي ، عليه سياء الهيبة ، كريم مبسوط اليد ، خصص في داره غرفة واسعة لزواره قلما كانت تخلو ليلاً ولا نهاراً ، بار بأرحامه ، واصل لهم ، سأل عنهم ويبدؤهم

بالزيارة ، يقسم لهم شطر ماله ، ويجعل الشطر الآخر نصفين : نصفاً لضيوفه ، ونصفاً لأهل بيته .

كان ذا نكتة حلوة ، وبدية حاضرة ، وذكاء لماح ، شهد له علماء عصره بأنه المرجع في الفقه المالكي ، والتصوف ، وكلام القوم ورموزهم .

كره البدعة وأحب السنة ووقف عند حدود الله ، غزير الدمعة وحزنه كبير ، تميل إليه النفس وتجبه مع مهابته . ابتلي بآلام في جسمه ، فكتها عن المقربين إليه وصبر عليها ، وكان مجلسه مجلس هيبة وعلم وذكر .

شارك المجاهدين السوريين في الثورة على فرنسا ، فكان فارساً ذا بأس ، وقد أرسلت إليه فرنسا تعرض عليه رئاسة الجمهورية السورية فرفض ، ولما أنشئت المقاومة الشعبية عام ١٩٥٦ م اشترك فيها وهو إذ ذاك نائب رئيس رابطة العلماء ؛ فتدرب مع زملائه علماء دمشق على الرمي وحمل السلاح تطبيقاً للسنة الشريفة .

كان رجلاً ربّة إلى الطول أقرب ، أبيض اللون ، ضخم الأعضاء والقامة ، عريض المنكبين ، شديد بياض البدن ، عظيم الرأس ، أفلج الأسنان ، بهي الطلعة ، حلو الحديث ، لغته مغربية ممزوجة باللهجة الدمشقية أحياناً ، يلبس زي علماء المغرب .

توفي بدمشق بعد مغرب يوم الاثنين ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٩٣ هـ ، ١٠ كانون الأول سنة ١٩٧٣ م ، بعد عملية جراحية في مستشفى دار الشفاء ، وصلي عليه في المسجد الأموي في اليوم التالي ، ودفن في مقبرة أسرته بالبواب الصغير مع غروب الشمس في تشييع حافل ، وألقيت على قبره كلمات العلماء ؛ فتكلم الشيخ حسين خطاب ، والشيخ عبد الرؤوف أبو طوق ، وكان العزاء به في مشهد الجامع الأموي .

المراجع والمصادر

- مشافهة الأستاذ الشيخ محمد الفاتح الكتاني ؛ ابن المترجم ، والأستاذ الشيخ محمد تاج الدين الكتاني ؛ نجل المترجم .
- إتحاف ذوي العناية ٤٨ .
- شروح رسالة الشيخ رسلان ٢٨٩ عزة حصرية .
- الجنيد : محمد سعيد الكردي .
- ترجمة خطية بقلم الدكتور محمد عبد اللطيف فرفور .



محمد عارف الجويجاتي

١٣١٧ - ١٣٩٥ هـ = ١٨٩٩ - ١٩٧٦ م

فقيه ، لغوي .

محمد عارف بن محمد وحيد بن صالح ، الجويجاتي ، وينتهي نسبه إلى العباس بن عبد المطلب ، عم الرسول ﷺ .

ولد بدمشق سنة ١٣١٧ هـ في منطقة سوق الصوف ؛ المجاور لسوق مدحة باشا ، والتابعة لحي الشاغور . توفي والده وعمره خمس سنوات ، فكفله ورباه أخوه الشيخ محمد ياسين . ولما نشأ تتلمذ على الشيخ محمد خير الطباع ، ودرس على الشيخ راشد القوتلي في المدرسة العلمية ، وقرأ على الشيخ عطا الله الكسم في الفقه الحنفي والحديث وقواعد اللغة ، كما قرأ على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني شرح الهداية وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، ونوادر الأصول ، وحاشية الأمير في التوحيد ، والجوهرة ، وتفسير البيضاوي ، وتفسير النسفي ، وتفسير ابن جرير ، والرسالة القشيرية ، وغيرها ، ولازم الشيخ بدر الدين ، والشيخ عطا مدة لا تقل عن ثلاثين عاماً ، وكان أحد المعيدين الثلاثة في درس الشيخ بدر الدين هو والشيخ عارف الدوجي ، والشيخ راشد القوتلي . وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد القادر الإسكندراني ، والشيخ محمود العطار ، والشيخ عبد القادر بدران .

غدا مرجعاً في الفقه واللغة ، وأتقن إلى جانب علوم الشريعة اللغة الفرنسية ، والإنكليزية والتركية ، وكانت له مواقف مشهورة عندما كان وسيطاً بين الزعماء الوطنيين وبين الفرنسيين حين جرت المفاوضات بشأن إنهاء الاحتلال .

كان رفاقه في الطلب الشيخ أبا اليسر عابدين ، والشيخ عبد الوهاب دبس
وزيت ، والشيخ عبد الرزاق الحفار ، والشيخ عبد الحميد كيوان ، وكانوا
يتدارسون الفقه بتوسع من خلال حاشية ابن عابدين خاصة .

واهتم المترجم مع العلم والدراسة بالتجارة ، وكان من رواد الصناعة الوطنية ،
وهو من أوائل من أدخلوا الطرق الحديثة للصباغة بالمواد الكيميائية ، وجلب
الآلات الحديثة (الأوتوماتيكية) لصناعة النسيج .

ونشاطه هذا وأفكاره المتفتحة أهلاه ليكون ذا قيمة وقدر بين التجار ، فعين
أمين سرّ للغرفة التجارية بدمشق . كما تقلب في الوظائف الإدارية بها وكان
يطلب منه - رغم تقدم سنه - الاستمرار في العمل لكفايته وإخلاصه ، فبلغت
خدمته خمسين عاماً متواصلة ، ولم يتركها إلا قبل وفاته بعام حينما ألح عليه
المرض .

تصدر للتدريس في الجامع الأموي ، وكان له درس في الفقه الحنفي بين
المغرب والعشاء دون رتبة تدريس من وزارة الأوقاف ، وقد أطلع كثيراً بحاشية
ابن عابدين إلى جانب دروسه في اللغة ، كما درّس في المعهد الديني الذي أنشأته
جمعية العلماء سنة ١٣٥٧ هـ .

كتب بعض المؤلفات في الرد على المذاهب المنحرفة ، وله كتاب (المعلومات
الضرورية) ، فيه بحث مفصل في البيوع والمعاملات ، وأحكامها على المذهب
الحنفي .

كان ورعاً ، ميالاً للعزلة ، لا يحب الاختلاط بالناس ، ويكره كثرة
الكلام ، إذا عاد من صلاة العشاء أوى إلى فراشه ؛ لأنه لا يحب السهر ولا السمر ،
ثم يستيقظ لقيام الليل ، حتى إذا اقترب الفجر مضى إلى الجامع الأموي ليصلي

الصبح في جماعة . زهد في المناصب الدينية ، واعتذر عن الإفتاء عندما رشح إليه
زمن الشيخ تاج الدين الحسني ؛ رئيس الجمهورية .
توفي سنة ١٣٩٥ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم شقيق المترجم الشيخ حمدي الجويجاتي .
- بيان جمعية العلماء بدمشق (المعهد العلمي الديني) سنة ١٣٥٧ هـ .



عبد الحميد كريم

١٣١٧ - ١٣٩٦ هـ = ١٨٩٩ - ١٩٧٦ م

عالم ، خطيب .

عبد الحميد بن أحمد ، كريم .

ولد بدمشق في حي العقبية سنة ١٣١٧ هـ . تعلم في المدارس الابتدائية والثانوية ، ودخل سلك الشرطة بمرتبة طالب ضابط . ثم استقال منه ليتوجه إلى دراسة العلوم الشرعية والعربية ؛ فقرأ على الشيخ عطا الله الكسم ، والشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ أبي اليسر عابدين .

اشترك بمعركة ميسلون ، وكان يقوم بتأمين المواد الغذائية والعتاد الحربي ، وكان أن وقف ضد الفرنسيين فخطب في الجامع الأموي يندد بهم ، فحاولوا القبض عليه بعد أن أثار حماس السامعين لخطبته .

تولى التدريس في المدرسة الكاملية ، يقرئ العلوم العربية والعلوم الشرعية . ثم أنشأ مدرسة النهضة العلمية في حي العقبية ، وعين إماماً وخطيباً في جامع الشامية ؛ قرب سوقساروجة سنة ١٣٤٤ هـ .

كان فاضلاً ، طيب السريرة ، حسن السيرة ، متواضعاً ، يحب مجالس العلماء ، ولا يترفع عن أن يحضر دروس أقرانه كواحد من تلاميذهم ، ضعف بصره في المدة الأخيرة من حياته .

توفي بدمشق سنة ١٣٩٦ هـ ، ١٧ تموز سنة ١٩٧٦ م .

المصادر والمراجع

- مشافهة ولد المترجم السيد وليد كريم .

محمد بهجة البيطار

١٣١١ - ١٣٩٦ هـ = ١٨٩٤ - ١٩٧٦ م

علامة ، لغوي ، بحاث ، محقق .

محمد بهجة بن بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم ، الشهير بالبيطار .

ويرجع أصل الأسرة إلى الجزائر . هبط جدها الأعلى دمشق مهاجراً من (بليدة) ، واختار لسكنائه حي الميدان . وقد اشتهر كثير من أبناء هذه الأسرة بالعلم والأدب والتقوى .

ولد المترجم بدمشق في الثاني من رمضان سنة ١٣١١ هـ ، وكان والده عالماً أديباً يقرض الشعر ، وقد تزوج هذا الوالد ابنة عمه الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار^(١) ؛ العالم المشهور .

تلقى المترجم مبادئ علوم الدين واللغة عن والده ، وأتم دراسته الابتدائية في المدرسة الريحانية ، والإعدادية في المدرسة الكاملية . ثم تابع دراسته العالية في العلوم الدينية والعربية والعقلية على والده ، وعلى جده لأمه الشيخ عبد الرزاق المذكور ، وعلى شيوخ عصره الأعلام كالشيخ جمال الدين القاسمي ، والشيخ محمد الخضر حسين التونسي ؛ نزيل دمشق ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، وحصل على إجازاتهم في مختلف العلوم العقلية والنقلية .

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

تولى الخطابة والإمامة والتدريس سنة ١٣٢٨ هـ في جامع القاعة بجي الميدان ، خلفاً لوالده . ثم تولى الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق سنة ١٣٣٥ هـ خلفاً لخاله ، وظل يخطب ويدرس مختلف العلوم في هذا الجامع حتى وفاته لم ينقطع إلا لسفر أو مرض .

وفي سنة ١٣٤٠ هـ عينته مديرية معارف دمشق معلماً في مدرسة الميدان الابتدائية وبقي فيها حتى سنة ١٣٤٦ هـ ، حين استأذن بالسفر إلى الديار المقدسة ، ولم يعد بعدها إلى وظيفته .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ (٣٠ آذار ١٩٢٣ م) انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي .

وفي سنة ١٣٤٥ هـ اشترك بمؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة ، وبعد انتهاء المؤتمر استبقاه الملك عبد العزيز آل سعود ليشرّف على المعهد العلمي السعودي ؛ فكث خمس سنوات يدير المعهد ، قلده الملك خلالها المناصب القضائية والعلمية التالية :

- ١ - عضو محكمة مكة الشرعية الكبرى ، ثم نائب رئيس لهيئة المراقبة القضائية ، ثم طلب إعفائه فأعفي .
- ٢ - مفتش التعليم في مدارس الحجاز .
- ٣ - أستاذ مادتي التوحيد والتربية .
- ٤ - عضو مجلس المعارف العمومية .
- ٥ - مدرس في الحرم المكي .
- ٦ - عضو هيئة مراقبة التدريس في الحرم الشريف .

ولما عاد إلى دمشق سنة ١٣٥٠ هـ عاد إلى التدريس في مسجد كريم الدين والإمامة والخطابة وكان يقوم مع ذلك بتدريس العلوم الدينية والعربية في المدارس الخاصة .

وفي سنة ١٣٥٣ هـ تولى التدريس في كليتي المقاصد الخيرية للبنين والبنات
ببيروت لبعض الوقت .

عينته دائرة الإفتاء في سنة ١٣٥٥ هـ مدرساً عاماً في مدارس دمشق ، وفي
هذه السنة نفسها أعادت وزارة المعارف السورية تعيينه معلماً للعلوم الدينية في
مدارس حي الميدان الابتدائية .

وفي سنة ١٣٥٩ هـ عينته وزارة المعارف أستاذاً للعلوم الدينية في تجهيز دمشق
للبنات .

ثم في سنة ١٣٦١ هـ عهدت إليه مديرية الأوقاف بتدريس مادتي التفسير
والأخلاق في الكلية الشرعية . وفي السنة نفسها عهدت إليه وزارة المعارف
بتدريس تفسير القرآن الكريم من الوجهة الأدبية في دار المعلمين العليا .

ولما عازمت الحكومة السعودية على إنشاء (دار التوحيد السعودية) في
الطائف ، وأعلن الملك عبد العزيز آل سعود عن رغبته في أن يتولى المترجم إدارة
المعهد أوفدته الحكومة السورية ليقم في الطائف ثلاث سنوات .

وفي سنة ١٣٦٧ هـ درّس مادتي التفسير والحديث في كلية الآداب بالجامعة
السورية .

ثم في سنة ١٣٧٤ هـ أُحيل على التقاعد من وظيفته الحكومية ، فقصر نشاطه
على محاضرات في التفسير في كلية الشريعة ، وعلى التدريس ووظائف وزارة
الأوقاف إلى جانب أحاديثه في الإذاعة ، وأعماله في المجمع العلمي العربي .

وفي سنة ١٣٧٥ هـ (٦ حزيران ١٩٥٤ م) انتخب عضواً مراسلاً للمجمع
العلمي العراقي .

وعندما تم توحيد مجعبي دمشق والقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) باسم مجمع

اللغة العربية كان المترجم في مقدمة أعضاء المجمع الذين شاركوا في مؤتمر القاهرة لسنة ١٩٦١ م .

وخلال عضويته في المجمع كان من أكثر الأعضاء حيوية ونشاطاً يشارك في إلقاء المحاضرات العامة ، والأبحاث العميقة ، وفي تحرير مجلة المجمع ، وقد شغل في مجمع دمشق منذ سنة ١٣٧٣ هـ عضوية لجنة المطبوعات ، واستمر بها حتى أقعده المرض .

وله مؤلفات كثيرة ، وأبحاث نشرت في الصحف العربية منها :

- كتاب (نقد عين الميزان) : (ألفه أيام الطلب والتحصيل انتصاراً للشيخ جمال الدين القاسمي وأئمة الرواية في الأخذ عن كل ثقة ثبت صدوق) ط ، دمشق سنة ١٣٣١ هـ .

- رسالة (نظرة في النفحة الزكية) : (دعوة إلى السلفية) ط ، دمشق ١٩٢٢ م .

- رسالة (النفحة على النفحة والمنحة) : (طبعت باسم مستعار مع الرسالة السابقة في الرد على رسالة (النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية) .

- رسالة (الكوثرية وتعليقاته) : (رد على افتراءات زاهد الكوثرية على عقيدة أهل السنة) ط ، مصر ١٩٣٨ م .

- كتاب (الرحلة النجدية الحجازية) : (صور من حياة البادية سنة ١٣٣٨ هـ) ط ، دمشق ١٩٦٧ م .

- كتاب (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) ، ط ، دمشق ١٩٦١ م .

- رسالة (الثقافتان الصفراء والبيضاء) : (محاضرة أُلقيت في المجمع ، وطبعت تحت اسم (كلمات وأحاديث) ط ، دمشق سنة ١٩٧٤ م .

- رسالة (الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة) ، ط ، بيروت ١٩٦٦ م .

- (تفسير سورة يوسف) : (أكمل مابدأه الشيخ رشيد رضا) ، ط ، مصر ، ثم دمشق سنة ١٩٣٩ م .

ومن الكتب التي حققها :

- تحقيق كتاب (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث - لجمال الدين القاسمي) ، ط ، دمشق سنة ١٩٢٥ م .

- تحقيق (مسائل الإمام أحمد - لتلميذه الإمام أبي داود السجستاني) ، (هو أقدم الكتب المخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق) ط ، القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ، ثم بيروت .

- اشترك بتحقيق (البخلاء للجاحظ) ، مع لجنة من أعضاء مجمع دمشق (اشترك بتخريج الأحاديث الواردة فيه) ط ، دمشق سنة ١٩٣٨ م .

- كتاب (المعاملات في الإسلام وتحقيق ماورد في الربا) ، (أكمل المترجم مابدأه صاحب المنار) ط ، القاهرة .

- تحقيق كتاب (الموفى في النحو الكوفي - لصدر الدين الكنغراوي) ط ، دمشق ١٩٥٠ م .

- تحقيق كتاب (أسرار العربية - للأنباري) ط ، دمشق ١٩٥٧ م .

- تحقيق كتاب (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - لعبد الرزاق البيطار) ط ، سنة ١٩٦١ - ١٩٦٣ م .

وله بحوث منها :

- حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، ط ، مصر ١٩٦٢ م .

- الإنجيل والقرآن في كفتي الميزان ، ط ، دمشق ١٩٦٧ م .

- الاشتقاق والتعريب ، ط ، دمشق ١٩٦١ م .

- علاوة ثانية في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط ، مصر ١٩٥٣ م .

هذا ، بالإضافة إلى مقالات كثيرة مستفيضة في مجلة مجمع اللغة العربية شارك بها منذ استقر بدمشق وحتى قبيل وفاته ، وذلك بين سنة ١٩٣٣ م وحتى سنة ١٩٧٣ م .

عُرف المترجم بأخلاق رضية من ساحة في الأخذ والعطاء ، وطهارة في القلب تقبض اليد وتعقل اللسان ، عالم يزين علمه بالعمل ، ويحمّله بنشره بين الناس ، هادئ النفس ، ساكن صاف ، متواضع ؛ في تواضعه حنان وعطف وحب للآخرين ، مسلم بكل ماتعنيه هذه الكلمة من معنى .

توفي يوم السبت ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ هـ ، فنعاه مجمع اللغة العربية بدمشق ، والرابطة الإسلامية في مكة ، وحي الميدان ، وشيعته دمشق بعلمائها وأدبائها ووجهائها إلى مقبرة باب مصر في جنوبي الميدان .

وقد رثاه الشيخ محمد بهجة الأثري من العراق بقصيدة قال فيها :

أدمشق مانباً لذعت به	سمعي كأن حروفه جمر
إن الذي تنعين خاشعة	علم الهدى والمصلح الحبر
غال على المهجات ، حالية	بجهاده الآثار والعصر
فد عزيز المثل جوهره	زاك كأنفاس الشذا بر
متفرّد بخلائق غرر	بجملها يتفخر الفخر
ولقد بليت خلاله زمناً	وصهرتها فإذا هي التبر
صافي كماء المزن ، ظاهره	كضميره ، وكسره الجهر
بشر ولكن في هدى ملك	صلى على أثوابه الطهر

ياحْزَنَ نَفْسِي سَوْفَ تَصْحَبُنِي
هو (بهجة) الإسلام عزَّته
العِلْمُ مَلءَ جَنَانِهِ دَفَقُ
تتألق الفُصحى على فيه
كم نَزَهَ الإسلامَ من بدع
مقبوحةٍ شوهاء شاه بها
كان الحكيم الطَّبَّ .. بلسمه
يمشي إلى إصلاحه لَبَقَاً
بلغ المدى واليُسْرَ يبلغ ما
بردى إلى اللُّقْيَا به ظَمَاً
لهفَاً إلى وجهه تهلَّلَ في
نظراته لطفًا وبِسْمَتِهِ
خَلَعَ الحياءَ عليه بهجته
صَلَّى عَلَيْكَ الْمِسْكَ والنَّشْرُ
وملائك الرحمن قاتنةً
حتى يـواري جسمي القَبْرُ
و (جماله) و (مناره) البدر^(١)
والعقلُ خلف لسانه وفُرُ
زهواً كما يتألق الدُرُ
قد باضها الشَّيْطَانُ والكُفْرُ
وجه الهدى وتلوَّث الطُّهْرُ
رفقُ الحديث وفقهه البَحْرُ
ويبائنُه غَضُ الجنَى نَضْرُ
يعيا ببعض طلابه العُسرُ
ودمشق في أحشائها جَمْرُ
أسراره الإخلاص والخيرُ
رُحْمَى وَعَذْبُ حديثه نَشْرُ
وله جلالُ السَّنِّ والقَدْرُ
وهفا عليك النُّورُ والزَّهْرُ
تسبيحها وصلاتها عِطْرُ

المصادر والمراجع

- مجلة مجمع اللغة العربية : مج ٥٣ / ج ١ كلمة عن المترجم للأستاذ أحمد راتب النفاخ .
- شروح رسالة الشيخ أرسلان ، لعزة حصرية .
- محمد بهجة البيطار (حياته وآثاره) للدكتور عدنان الخطيب .
- وقد أحال إلى مصادر ذكرها :

(١) إشارة إلى مصدري علم الفقيه ومنهاجه الإصلاحى العالمين المجددين شيخه جمال الدين القاسمي ، ورشيد رضا صاحب (المنار) .

- ١ - ترجمة خطية في المجمع بقلم المترجم مؤرخة سنة ١٣٨٣ هـ .
- ٢ - سيرة ذاتية منشورة في كتاب المترجم : « الرحلة النجدية الحجازية » ط سنة ١٣٨٧ هـ .
- ٣ - من هو في سورية ؟ لجورج فارس ط ، دمشق سنة ١٩٤٩ م .
- ٤ - عالمنا العربي نعمة زيدان ط ، بيروت سنة ١٩٥٦ م .
- ٥ - من هم في العالم العربي لجورج فارس ط ، دمشق سنة ١٩٥٧ م .
- ٦ - أعلام الفن والأدب لأدهم الجندي ، ط ، دمشق سنة ١٩٥٨ م .
- ٧ - معالم وأعلام في بلاد العرب لأحمد قدامة ، ط ، دمشق سنة ١٩٦٥ م .
- ٨ - عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي ، ط ، بيروت سنة ١٩٧١ م .
- ٩ - المجمعيون ، للدكتور عدنان الخطيب الجزء الثاني (خ) .



أحمد الدقر

١٣٢٥ - ١٣٩٧ هـ = ١٩٠٧ - ١٩٧٧ م

العالم ، العامل ، المربي .

أحمد بن علي ، الدقر .

ولد بدمشق سنة ١٣٢٥ هـ ، ونشأ في رعاية والده العلامة المربي ، تلقى علومه الابتدائية في المدرسة التجارية العلمية التي كان يشرف عليها الشيخ مراد سوار ؛ فقرأ القرآن الكريم وجوّده ، ودرس النحو وأتقنه .
ثم لازم أباه في حلقاته مبكراً ، واستفاد منه وتأثر بمنهجه في التربية والإصلاح .

ولما نضج واكتمل أقبل يعلم الطلاب ؛ فاختير أولاً أستاذاً في المدرسة التجارية العلمية ، وكان من تلاميذه فيها أخوه الشيخ عبد الغني ، والسيد محمد المنتصر الكتاني . وخلال تدريسه صحب والده ، وتردد معه إلى حلقات شيوخه ، وخاصة الشيخ محمد القاسمي ، والشيخ بدر الدين الحسني .

وبعدئذٍ عهد إليه والده بالتدريس في جامع السادات بباب الجابية ؛ فكان يدرس الفقه والنحو والسيرة النبوية وتاريخ الصحابة ، ثم عيّن مدرساً في ثانوية (التجهيز الأولى) .

ولما كثر الطلاب الوافدون على الشيخ علي اجتمع المترجم مع بعض زملائه ؛

طلاب والده القدامى ، ومنهم : الشيخ أحمد الصابوني ، والشيخ عبد الحميد الطباع ، والشيخ محمد الخطيب (أبو كامل) ، وأسوا (الجمعية الغراء) التي كان من أعظم أهدافها تعليم أبناء الفقراء ، فكان المترجم أحد أعضائها البارزين ، ثم انتهت إليه رئاسة الجمعية ، وصار المنفذ الفعلي لقراراتها وأعمالها ، وتحمل مسؤولياتها .

وكان يتبع الجمعية الناشطة جملة من المعاهد والمدارس والمساجد تتولى الجمعية أمرها ، من أشهرها مدرسة معهد العلوم الشرعية في جامع تنكز^(١) ، ومدرسة سعادة الأبناء^(٢) ، ومدرسة وقاية الأبناء^(٣) ، ومدرسة روضة الحياء^(٤) ، ومدرسة

(١) مدرسة تنكز : مدرسة قديمة واسعة أنشأها الأمير تنكز : نائب الشام ، وبها جامع كبير كان في غاية الهندسة والبناء . اتخذتها الجمعية مقراً لتدريس طلابها ، أحرقها الفرنسيون مع الجامع على إثر جلائهم عن سورية ، فأعادت الجمعية بناءها على طراز حديث ، وجمعت فيها جميع طلابها ، واتخذتها من جديد مقراً للجمعية . تقع اليوم على شارع النصر ، وهي مقر الثانوية الشرعية للبنات بإدارة وزارة الأوقاف .

(٢) سعادة الأبناء : مدرسة ابتدائية أسستها الجمعية الغراء في حي الخضيرية بزقاق طاحونة السجن ، ثم انتقل مقرها إلى حي القنوات ، ثم إلى مدرسة تنكز ، ثم إلى مدرسة السيماسية بالكلاسة ، وتعاقب على إدارتها الشيخ حسن حبنكة ، والشيخ أحمد الدقر ، والشيخ عبد الرزاق المهايبي ، وكانت ذات شهرة عظيمة .

(٣) مدرسة وقاية الأبناء : ابتدائية أسستها الجمعية في حي الميدان بمنطقة الجزماتية ، وكان لها شهرة واسعة في الميدان .

(٤) مدرسة روضة الحياء : ابتدائية لتعليم البنات أسستها الجمعية في زقاق البرغل قرب باب الجابية ، وكانت الحاجة وهيبة البقاعي تشرف على إدارتها ؛ وهي امرأة عالمة صالحة من تلميذات الشيخ علي ، وكان لها دورها الفكري بين النساء تعظهن وترشدهن .

الريحانية^(١) ، ومدرسة السيساطية^(٢) ، وجامع العداس^(٣) ، وتكية السلطان سليم^(٤) ، ومدرسة ثانوية السعادة^(٥) .

كان المترجم ساعد والده الأيمن في الإشراف على الطلبة الوافدين من البلدان المختلفة ؛ يقوم على خدمتهم ورعاية شؤونهم هو والشيخ أحمد الصابوني ، والشيخ عبد الحميد الطباع ، والشيخ محمد الخطيب (أبو كامل) ؛ فكانوا يتولون تهيئة أماكن سكنهم وإيوائهم ، وتأمين جميع حاجاتهم من طعام ولباس ودواء ، وغير ذلك .

(١) الريحانية : مدرسة قديمة كانت تقع إلى جوار جامع نور الدين الشهيد في الجهة الغربية ، وقد اندثرت الآن .

(٢) مدرسة السيساطية : مدرسة معروفة مشهورة عند باب الجامع الأموي الشمالي ، كانت داراً لعبد العزيز بن مروان الأموي ، انتقلت إلى ابنه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ولم تزال تتعاورها الأيدي إلى أن اشتراها أبو القاسم السيساطي ؛ فأعمرها ، وجعلها وقفاً على فقراء الصوفية ، ثم صارت مدرسة ، وكان ممن دخلها حجة الإسلام الإمام الغزالي ، ولا تزال قائمة إلى اليوم .

(٣) جامع العداس : مدرسة قديمة أيضاً ، كانت تقع في حي القنوات بزقاق العداس إلى الجهة الجنوبية الغربية من القصر العدلي اليوم ، كانت مكونة من طابقين وفيها غرف كثيرة ، ويتصل بها من ناحية الجنوب جامع تابع لها .

(٤) تكية السلطان سليم : هي المعروفة اليوم ، وكان طلاب الجمعية يشغلون القسمين الشرقي والغربي من بنائها القبلي ، كما كان يشغل القسم الشمالي الجامعة السورية ، وكان فيها معهد الطب والحقوق .

(٥) ثانوية السعادة : تأسست عام ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م باعثناء المترجم ، وجهزتها الجمعية بكل الوسائل التعليمية الحديثة المعروفة آنذاك ، كان مقرها السيساطية ، ثم في مدرسة تنكز بالقسم الشرقي ، ثم انتقلت فيما بعد إلى حي القنوات ، تولى إدارتها الشيخ عبد الغني الدقر يعاونه جملة من المدرسين الذين تخرجوا من معاهد الجمعية ، كانت شهرتها واسعة ، وتخرج فيها طلاب أخذوا دورهم في الأوساط الفكرية والاجتماعية والسياسية .

وإلى جانب مهامه في الجمعية كان يدير شؤون معهد العلوم الشرعية في تنكز ؛ يشرف على مصالح الطلبة فيما يتعلق بالدراسة ، والمناهج والامتحانات ، وفيما يتعلق بالأمور اليومية . ولم يغفل الاهتمام بالأخلاق الصالحة ، والروح الدينية ويحثهم على الدراسة والمطالعة ، وكان محافظاً على وصايا والده روحاً ونصاً . وينتقي للتدريس في المعهد خيرة المدرسين المخلصين . ومن أشهرهم : الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، والشيخ أحمد الصابوني ، والشيخ عبد الرحمن الزعبي ، والشيخ محمد الخطيب (أبو كامل) ، والشيخ محمد السيد ، والشيخ خالد الجبائي ، والشيخ نايف العباس ، وغيرهم ممن ارتفع بجهدهم هذا الصرح العلمي الشامخ .

انتخب إلى جانب عمله في الجمعية وفي المعهد عضواً في مجلس أوقاف دمشق^(١) لخمس دورات متعاقبة ممثلاً عن العلماء ؛ فعمل فيه قرابة عشرين سنة خدم خلالها المساجد ؛ فاختار لها الأئمة والخطباء ، وزودها بالعناصر الصالحة من العلماء المدرسين .

وانتخب كذلك عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى^(٢) ممثلاً لمحافظة مدينة دمشق . ثم اختير عضواً كذلك في مجلس الإفتاء الأعلى .

(١) مجلس أوقاف دمشق : يتألف من خمسة أعضاء يمثل كل واحد منهم قطاعاً من الأوقاف ؛ وهي قطاعات العلماء ، والتجار ، والمهندسين ، والمحامين ، والملاكين . وهم يجتمعون برئاسة المفتي العام وبحضور مدير الأوقاف . وقد ألغيت الآن تلك المجالس ، وأسند أمر الوقف إلى مديري الأوقاف في المحافظات .

(٢) المجلس الإسلامي الأعلى : يتألف من المقتنين في جميع المحافظات إضافة إلى ممثل عن كل محافظة ينتخب من بين علمائها ، ويجتمع المجلس مرتين كل عام برئاسة وزير الأوقاف وتعرض عليه الأمور الهامة المتعلقة بالأوقاف ، ويفتتح الجلسة الأولى غالباً رئيس الدولة ، وقد استعيض عنه حالياً بلجنة وقفية .

لم تصرفه هذه الأعباء والمشاكل عن واجبه في المسجد ؛ فكان حريصاً على صلاة الفجر مع الجماعة ، يقرأ بعدها دروساً في الفقه والحديث والأخلاق والتصوف ، معتداً على كتب الترغيب والترهيب ، وإحياء علوم الدين ، وحاشية الباجوري ، والرسالة القشيرية . كما كانت له حلقة متنقلة في بيوت إخوانه وتلامذته .

وإلى جانب ذلك كان يشرف على مزرعته التي ورثها عن والده في أرض المزة ، ويتعهد أمرها في أوقات فراغه ، حتى غدت له أنساً وسلوةً ، وخاصة عندما تتجه لهم الأيام .

حجَّ مرتين ، واعتبر قبل مرضه ، وقصد بيت المقدس ، كما زار مصر عام ١٣٧٥ هـ بدعوة من شيخ الأزهر .

كان صاحب الترجمة على غاية من الأدب والتواضع والوفاء ، ذكياً عاقلاً ، ذا رأي وفهم ، طيب المعاملة ، لطيف العشرة ، مستقيماً في أعماله كلها ، غيوراً على الشرع ، يقرن القول بالعمل ، ويغضب إذا انتهكت الحرمات ، يكره الوقوف على الأبواب ، لا يداري ولا يماري بل يقول رأي بصراحة وصدق ، وكان مريباً يؤدب أهله وولده وتلاميذه على الخلق والدين ، ويغرس في قلوبهم خشية الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، فيحجب إليهم القرآن الكريم ويعودهم الاشتغال به ، ومطالعة كتب السنة ، ويهتم بتعليم النحو .

كان مقصوداً عند مهمات الأمور ، يلتقي بالعلماء الذين يزورون دمشق ، ويتذاكر معهم شؤون المسلمين وقضايا الإسلام .

مرض في الخامسة والخمسين من عمره ، وأنهكه المرض حتى أوهن جسمه ، وأقعده خلال خمسة عشر عاماً ؛ فصبر واحتسب ، وتلقى البلاء بنفس راضية مطمئنة ، وكان يستقبل إخوانه وتلاميذه وزواره في عيادتهم له بالأنس

والبشاشة ، فلا تفارق البسمة محياه ، ولم يكونوا يسمعون منه إلا الحمد لله ،
والثناء عليه بما هو أهله ، وبقي راضياً عن الله يمضي أوقاته بالذكر ، وتلاوة
القرآن الكريم ، ودروس العلم في بيته حتى وافاه الأجل .

توفي ليلة الاثنين سنة ١٣٩٧ هـ / ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٧٧ م ، بعد أن
انفضَّ عنه إخوانه من درس قرؤوا فيه شرح صحيح مسلم للإمام النووي بعد صلاة
العشاء .

وفي اليوم التالي شيعت جنازته جموع العلماء ، وطلاب العلم والمحبين ، وصلي
عليه مرتين : مرة في داره بحي المهاجرين ، ومرة أخرى في جامع السنانية بعد
صلاة الظهر ، ودفن في مقبرة الباب الصغير . وتكلم عند قبره جماعة من فضلاء
أهل العلم .

المصادر والمراجع

- عن ترجمة خطية بقلم الأستاذ منذر الدقر ؛ نجل المترجم .
- مشافهات مختلفة .



زين العابدين التونسي

١٣٠٦ - ١٣٩٧ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٧٧ م

العالم المخلص ، اللغوي ، المربي الفذ .

زين العابدين بن الحسين بن علي بن عمر ، التونسي .

ولد في تونس عام ١٣٠٦ هـ لأسرة تعنى بالعلم ، وتنشره وتهتم به ، وتتمس بالصلاح والتقوى ، ولها زوايا كبيرة تقيم فيها الذكر ، وتعلم بها . والده شيخ الطريقة الخلوتية في تونس والجزائر ، وقد توفي بعد سنتين من ولادة المترجم .

بدأ المترجم قراءته في تونس بمدرسة صغيرة ، ثم بمسجد الزيتونة ، فأخذ عن علماء أجلاء ، منهم : شقيقه الشيخ محمد الخضر حسين ؛ العالم المشهور ، والشيخ طاهر بن عاشور ، والشيخ محمد النخلي ، والشيخ محمد بن القاضي ، وغيرهم . ثم حصل على شهادة (التطويع) بعد دراسة سبع سنين .

هاجر إلى دمشق مع أسرته في صحبة أخوته ، ومنهم أخوه الشيخ محمد الخضر ، فراراً من حكم الإعدام الذي أصدرته السلطات الفرنسية على الأخ المذكور ؛ لدعوته إلى النضال والتحرر من الاستعمار ، فنزل دمشق عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م وفيها عمل المترجم أستاذاً في مدارس عديدة ابتدائية وثانوية ، وفي دار المعلمين ، ومدرسة مكتب عنبر . ثم انتقل إلى المدرسة النموذجية في حي الميدان ، سعى في نقله إليها مديرها جميل مراد ، وبعد مدة يسيرة أحبه أهل الحي ؛ فبنى هناك بيتاً بمنطقة (الزفتية) ، وطاب له المقام .

وخلال ذلك حصل على شهادة كلية الآداب العامة من جامعة دمشق
(الجامعة السورية سابقاً) ، وبقي في الوظيفة يعمل حتى عام ١٣٦٩ هـ /
١٩٤٩ م حينما أُحيل على التقاعد .

وكانت له حلقات في داره ، ودور تلاميذه ، وفي بعض مساجد الميدان
كجامع منجك ، ومسجد صهيب الرومي رضي الله عنه .

ترك مؤلفات عديدة ، واشترك في تأليف بعض الكتب المدرسية ، ومن
آثاره :

- المعجم المدرسي : (معجم لطيف بمستوى طلاب المدارس الإعدادية
والثانوية ، واضح الأسلوب ، وضعه لسد حاجة الطلاب ، وليني حصيلتهم
اللغوية في الوقت الذي يتعذر فيه عليهم استعمال المعجمات الكبيرة) .

- معجم النحو .

- معجم الصرف .

- وقد طبعاً مراراً ثم أدمجاً فيما بعد بكتاب واحد ، سماه (معجم النحو
والصرف) ، رتب فيه الأدوات ترتيباً أبجدياً ، وشرح معنى كل أداة وأعرها . مع
إعراب بعض التعابير المشهورة .

- القرآن القانون الإلهي .

- دروس في الوعظ والإرشاد (جزآن) .

- رسائل في موضوعات مختلفة .

- آداب المؤمن .

وله مؤلفات لم تطبع ، وهي :

- المعجم في مفردات القرآن .

- الأربعون الميدانية (على نسق الأربعين النووية) .

وهذه المؤلفات المهمة المبسطة تدل على رغبة في تسهيل العلم الضروري ، ونشره بين الطلاب ، ليرتقي بهم ، خصوصاً وأنه مارس مهنة التعليم ووعى دور المعلم ، ومهمته في نقل الثقافة إلى الأجيال .

وقد حدثنا بعض طلابه في المدارس الإعدادية أنه امتاز بأسلوب شيق وواضح معاً ، يعتمد فيه على شيئين : الأول : تبسيط الشرح والهبوط بالأسلوب إلى مستوى الطلاب للارتفاع بهم شيئاً فشيئاً . والثاني : إعادة وتلخيص الدروس الماضية في بداية كل درس ، وربطها بالدرس الحالي ، وربطها كذلك بعضها ببعض .

وهذان أمران حيويان بالنسبة للعملية التربوية التي أدرك سرها المترجم كلاً الإدراك ، فحبب المادة العلمية للطلاب من جهة ، وملك على طلابه قلوبهم وعقولهم ؛ لأن الطالب متى فهم الدرس أحبه وانتفع به ، وبأستاذه .

ولما كان معلماً في المدرسة الابتدائية ، كان يتوجب عليه الإشراف على الطلاب في الفسحة يوماً واحداً كل أسبوع أو أسبوعين كما هي العادة في المدارس ، وكانت الفسحات على عهد المعلمين من زملائه قائمة على الضجيج والفوضى والشغب مما يثير سخط جيران المدرسة .. بينما يهدأ الطلاب في اليوم الذي يشرف المترجم عليهم فيه ، فينقضي الصخب ويتبدد الضجيج ، ولهذا كلفه المدير بالإشراف الدائم ، وأعفاه من بعض الحصص .

ولذلك فما يقال عنه في صفاته أنه نشيط في عمله ، متفان فيه مخلص له .. وجمع إلى هذه الصفات الوقار ، والخلق الكريم ، يصل الرحم ، ويحسن الجوار ، يتلطف مع الناس ، ويداعب الزملاء والزوار ، يجيد الطرفة والفكاهة ، هادئ ، أنيس .

تخرج به المئات من المثقفين الذين دأب على تربيتهم في المساجد والمدارس

والبيوت ، فكان منهم المتخصصون في شتى العلوم الدينية والكونية .

توفي بدمشق في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٩٧ هـ .

ورثاه الشيخ إبراهيم اليعقوبي في قصيدة لطيفة ، وصف فيها أخلاقه
الكريمة ، وعلمه ومكانته منها قوله :

تبكيه إن ضاق البيان مكارم	جلت عن التعداد والإحصاء
علم على شرف التقى سمقت به	فوق السماء مفاخر العطاء
قلتم جرى طول الزمان فما جرى	إلا بمكرمة وحسن ثناء
أخلاقه الغراء قد كرمت فما	عرفت بغير طهارة وإباء
قسماً بمن أعطاك منه خلائقاً	تسمو بها بين الورى بعلاء
ما أنصفتك عيوننا لما بكت	دمعاً عليك وما جرت بدماء
ولقد عهدتك والأناة خليفة	لك والحصافة زينت بوفاء
ريبت أجيالاً على نهج الهدى	وأتيت تسعى في هدى الأنبياء
وتركت للأجيال بعدك قدوة	تسمو بهم للعز والعلواء
وغداً سيذكرك الجميع مقدراً	مجهودك الأسمى بحسن جزاء

المصادر والمراجع

- مجلة التمدن الإسلامي (مج ١٥١/٤٥ - ١٥٦)
- شروح رسالة الشيخ أرسلان ٢٧٩ - ٢٨٠
- إتحاف ذوي العناية ٥٤
- قصيدة رثاء نظم الأستاذ الشيخ إبراهيم اليعقوبي .

☆ ☆ ☆

عبد الحسيب عدي

١٣٢٦ - ١٣٩٧ هـ = ١٩٠٨ - ١٩٧٦ م

قاضي ، صوفي .

عبد الحسيب بن عرابي بن خالد عدي ، الحموي ، الدمشقي ، الشافعي .

ولد بحماة سنة ١٣٢٦ هـ لوالد كان مفتياً شافعيّاً ، يدرس بجامع البحصّة في الحاضر بحماة . نشأ المترجماً في جونتقي ، ودرس بحماة حتى بداية المرحلة الثانوية ثم انتقل بعد إلى دمشق لإتمام الدراسة فيها ، فأتمها ، والتحق بكلية الحقوق في الجامعة السورية ، ونال شهادتها عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ، ثم مارس المحاماة بمدينة حماة أربع سنوات تقريباً ، ثم عين مستنطقاً عاماً بالحسكة ورأس العين ، ثم نقل بالعمل نفسه إلى حمص سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م ، وبقي فيها ثلاث سنوات ، نقل بعدها إلى حلب نائب حاكم عام . وتنقل بين دير الزور والحسكة سبع سنوات ، ثم في سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م نقل إلى دمشق برتبة رئيس محكمة الاستئناف ، ثم عين رئيساً لمحكمة الجنايات بالسويداء . ثم في سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م انتخب نائباً في المجلس النيابي ، وبقي فيه حتى آخر سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م حين عاد إلى القضاء رئيساً لمحكمة الجنايات ، وبقي فيها حتى سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م . وفي عهد الوحدة مع مصر انتقل إلى القاهرة مستشاراً لمحكمة الجنايات ، وبقي حتى الانفصال فعاد إلى دمشق ، وتسلم محكمة الجنايات ، واستمر فيها حتى سنة ١٩٧٤ م حين طلب الإحالة على التقاعد ؛ فانكب على مجالس العلم يشارك فيها .

كانت له مجالس كثيرة منها مجلس يوم الثلاثاء بعد المغرب يقرأ فيه مع

إخوانه شرح الحكم العطائية . ومجلس يوم الاثنين صباحاً . ومجالس غيرها في التصوف وغيره .

وكان صاحب الترجمة صافي السريرة ، محباً للعلم ، دؤوباً على العمل . قيل إنه لم يطلب إجازة ليستريح فيها طوال حياته ولا حتى في أثناء مرضه ، بل كان يباكر إلى عمله منذ السابعة صباحاً . باراً بوالدته حريصاً على راحتها ... لم يتزوج ليتوفر على خدمتها وراحتها .

توفي بدمشق عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٦ م ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ؛ بجانب الصحابي عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح .

عبد الرزاق الحفار

١٣١٣ - ١٣٩٨ هـ = ١٨٩٥ - ١٩٧٧ م

فقيه ، خطيب .

عبد الرزاق بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن ، الحفار .

ولد بدمشق سنة ١٣١٣ هـ ، ثم لما نشأ قرأ على الشيخ محمود ياسين ، والشيخ أبي الخير الميداني ، ودرس الفقه الحنفي على مفتي الشام الشيخ محمد عطا الكسم .

خطب في مساجد عديدة آخرها جامع خالد بن الوليد ، وكان في خطبه يعظ المسلمين فيما يمس حياتهم العامة ، وما يحتاجون إليه من خيري الدنيا والآخرة بأسلوب صريح وجراً نادرة .

أمّ في الأوقات الخمسة متنقلاً بين مساجد دمشق ، منها جامع سيدي خليل ، وجامع يلغا ، وجامع خالد بن الوليد وغيرها ، وختم إمامته في جامع بعيرة .

أقرأ الفقه في مدرسة التوجيه الإسلامي . ومدرسة إسعاف طلاب العلوم الشرعية ، ومدرسة الفرقان ، كما درس من قبل في الثانوية الشرعية الإسلامية ، هذا عدا الدروس العامة التي كان يلقيها في جامع التوبة وجامع بعيرة ، وفي داره أثناء مرضه وهو على فراشه .

كان من نفر الذين أسسوا (جمعية الهداية الإسلامية) المشهورة في وقتها ؛ فكان عضواً إدارياً ، شغل مهمة المحاسبة فيها مدة طويلة ، واستمر يضطلع بالمهمة الإرشادية للجمعية إلى وفاته .

جمع المترجم بين طلب العلم والتعليم وبين العمل ، فكان له محل تجاري لبيع المنسوجات الوطنية وصناعتها وصناعة الأنوال اليدوية ، بدأ عمله شركة مع أحمد زين العابدين بمحل عند جامع نور الدين الشهيد ، ثم استقل بمحل في سوق الحياطين ، تركه إلى محل بخان الزيت ، ثم أخيراً إلى محل في أول سوق مدحة باشا .

ولم يدر عليه غنى ، بل كان عيشه كفافاً لما مات .

ترك مؤلفات عدة منها :

- رسالة في علم الأصول . (ألفها لطلاب مدرسة إسعاف العلوم الشرعية) .
- رسالة في مناسك الحج . (من مغادرة الحاج داره حتى رجوعه إليها) .
- كتاب في علم الفرائض . (فقد) .

عالم جليل ، تقي صالح ، صابر عند البلاء ، شاعر عند الرخاء ، جاداً في عمله ، قوي الشكينة ، صريح في تعامله ، جريء ، عطر المجلس ، يروي فيه الطُرف دائماً ، وتتخلله الفوائد الشرعية ، والأحكام الفقهية والفتاوى ، والنكات الأدبية ، والمقالات الممتعة والأشعار العذبة .

ألقته السيارة عندما كان يصعد إليها عجلًا لئلا تفوته إمامة صلاة المغرب في جامع بعيرة ؛ فأصيب بساقه ومرض ، ولزم الفراش أياماً طويلة حتى وفاته .

توفي سنة ١٣٩٨ هـ ، وصلي عليه بجامع لالا باشا ، ودفن في مقبرة

الدحداح .

المراجع والمصادر

- كتابة بقلم الأستاذ الشيخ كامل القصار .
- مشافهة ولد المترجم .

محمد سعيد الحمزاوي

١٣١٣ - ١٣٩٨ هـ = ١٨٩٥ - ١٩٧٨ م

نقيب الأشراف ، رئيس جمعية الهداية الإسلامية .

محمد سعيد بن درويش آل حمزة ، الشهير بالحمزاوي .

ولد بدمشق سنة ١٣١٣ هـ ، في بيت علم وفضل وجاه ، وتعلّم فيها ، متلقياً عن كبار علمائها وشيوخها كالحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، وغيره . وحصل على إجازات كثيرة منهم . كما حصل من دمشق على الشهادة الثانوية .

ساهم كثيراً في الأعمال الوطنية ، واشترك بتأسيس عدد من الشركات الاقتصادية ، وشغل عضوية ورئاسة عدد من المجالس الرسمية ، وتولى الخطب إبان قوته ونشاطه بمناسبات دينية كالمولد النبوي ، والمناسبات الاجتماعية والتربوية .

تولى نقابة الأشراف في شعبان سنة ١٣٦١ هـ / آب ١٩٤٢ م وظل يشغلها حتى وفاته .

كان لدى المترجم مكتبة عامرة تجمع النفائس من الكتب المطبوعة ، والنادر من الكتب المخطوطة ، أهدى منها في سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م إلى دار الكتب الظاهرية في دمشق ثلاث مئة مخطوط نفيس . وأهدى سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م للمتحف الوطني ثمانين لوحة من المخطوط الرائعة ، فقدمت له الحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديراً لصنيعه ، وأشادت به في مجلة المجمع العلمي العربي .

ومما يذكر من مزاياه في هذا المجال هوايته في جمع نفائس لوحات أساتذة الخط العربي أمثال الخطاط الحافظ عثمان ، ومير علي ، ومشكين ، ورسا ، وممدوح الشريف ، وغيرهم . كما كان يتقن كتابة الخطوط العربية وله لوحات فنية محفوظة .

كتب أبحاثاً كثيرة ومقالات أدبية واجتماعية وإرشادية نشرت في الصحف والمجلات العربية والإسلامية ، وخاصة في مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية . ومن آثاره رسالة بعنوان :

- وصيتان إلى مواطني دمشق ومزارعيها (تتعلقان بنهر بردى وأسباب ردم بعض ينابيعه وفيضانه) .

توفي بحمي المهاجرين في دمشق صباح الثلاثاء ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ / ٧ آذار ١٩٧٨ م ، وشيعت جنازته بعد العصر ، فصلي عليه بجامع الروضة ، ودفن بمقبرة الدحداح . وأقيمت حفلة التعزية فيه بالجامع الأموي في المشهد . وقد جاء في ورقة نعيه اعتذار عن عدم قبول أكاليل الزهور بناء على وصيته التي أوصى فيها أيضاً أن يمشي المشيعون بهدوء وسكينة مع عدم رفع الأصوات .

المصادر والمراجع

- من هو ؟ ١٣٣

- شروح رسالة الشيخ رسلان ٢٨٠ - ٢٨١

- إتحاف ذوي العناية ٦٥

- معالم وأعلام ٣٣٩



عبد العزيز عيون السود

١٣٣٥ - ١٣٩٩ هـ = ١٩١٦ - ١٩٧٩ م

عالم ، قارئ جامع .

عبد العزيز بن محمد علي بن عبد الغني ، عيون السود .

ولد في حمص عام ١٣٣٥ هـ لأسرة عريقة في العلم والفضل ، ولما نشأ تلقى عن عمه الشيخ عبد الغفار ، وعن الشيخ عبد القادر الخوجه ، والشيخ طاهر الرئيس ، والشيخ عبد الجليل مراد ، وغيرهم . كما تلقى في دار العلوم الشرعية التابعة للأوقاف عن الشيخ زاهد أتاسي ، والشيخ أنيس كلاليب ، والشيخ محمد الياسين ، والشيخ أحمد صافي ، ووالده الشيخ محمد علي عيون السود . وتخرج عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

أصيب بمرض قطعه عن الناس ، فاغتم الفرصة ، فحفظ القرآن الكريم ، وتلقى علم القراءات السبع بمضن الشاطبية عن الشيخ سليمان الفارس كوري المصري ، ثم حفظ الدرة والطيبة ، ونزل دمشق فقرأ على الشيخ محمد سليم الحلواني ؛ شيخ القراء ، وأخذ عنه القراءات العشر بمضن الشاطبية والدرة . وفي وقت أخذه عنه كان يتردد إلى قرية عربيل (عربين) قرب دمشق ، ليأخذ عن الشيخ عبد القادر قويدر الشهير بالعريبي القراءات العشر بمضن الطيبة ، وقرأ في مكة المكرمة بعد الحج على الشيخ أحمد حامد التيجي ؛ شيخ قراء الحجاز القراءات الأربع عشرة بمضن الشاطبية والدرة والطيبة والفوائد المعتمدة .

استأذن والده ، فرحل إلى مصر ، وتلقى القراءات عن شيخ عموم المقارئ

المصرية الشيخ محمد علي الضَّبَّاع ؛ فقرأ عليه القراءات الأربع عشرة من طريق الشاطبية والدرة والطيبة والفوائد المعتمدة . كما تلقى عنه المقدمة في التجويد لابن الجزري ، ومنظومتي عقيلة أتراب القصائد وناظمة الزهر في علم الرسم والضبط والآي وكتاتهما للشاطبي .

وقد أجازته علماء القراءات المذكورون كلُّهم . وبينه وبين النبي ﷺ ستة وعشرون رجلاً كل منهم مشهور بشيخ قراء زمانه ، وكلُّ مشهود له بالتحقيق والتدقيق . وهذا إسناده ليس في زمنه أعلى منه ولا أقرب إلى النبي ﷺ .

وإلى جانب علمه في القراءات كان عالماً في التفسير يحقق فيه . وله باع في علم مصطلح الحديث ، وقواعد الجرح والتعديل . حفظ الكتب الستة والمسلسلات ، وأجازته النعمي الجزائري المحدث . وعنده عدة إجازات في رواية بعض الأحاديث .

تلقى الفقه الحنفي وأصوله عن والده وعمه الشيخ عبد الغفار ، وشيخه عبد القادر خوجه ، وهم فقهاء بالتلقي بالسند المتصل بأبي حنيفة رضي الله عنه . وكان متمكناً يرجع إليه في معضلات الفقه حتى غدا المرجع الأعلى في حمص بالفقه .

واسع الاطلاع في علوم العربية ، ومحفوظاته كثيرة تبلغ نحواً من ثلاثة عشر ألف بيت من الشعر في العلوم المختلفة .

افتتح دار الإقراء بمحمص ، وأخذ عنه الكثيرون علم التجويد ومخارج الحروف والقراءات والرسم والآي ، وأجاز بالقراءات السبع عن طريق الشاطبية ، والقراءات الثلاث فوق السبع من طريق الدرّة الشيخ عبد الغفار الدروبي ، وتلقى عنه الشيخ سعيد العبد الله ؛ شيخ قراء حماة ، وأجاز المحدث النعمي الجزائري الذي وفد خصيصاً من الجزائر للقراءة عليه ، وتلقى عنه

القراءات الأربع عشرة بضمن الشاطبية والدرة والطيبة والفوائد المعتمدة ، وقرأ عليه الشيخ محي الدين الكردي من دمشق ختمة كاملة لورش من طريق الأصهباني من طريق الطيبة ، وأجازه ، وقرأ عليه آخرون وأجازهم .

جمع مع العلم التواضع للعلماء والمتعلمين ؛ لكنه كان مع التواضع وقوراً مهيباً ، محبوباً بين الناس ، حسن العشرة والصحة ، يهتم بمرافقيه وطلابه ويعتني بهم ، ويرفع قدرهم . باراً بالديه وأعمامه ، حريصاً على خدمتهم في حياتهم ؛ يكثر من زيارتهم بعد موتهم ، ويذكرهم بالاحترام باراً بشيوخه وعلماء عصره ؛ يحرص على رضاهم ويتردد إليهم . يكثر من زيارة الصالحين .

كان قليل المزاح ، كثير الذكر والتلاوة والصلاة ، يحافظ على الصلوات لأوقاتها مع الجماعة ، وقد نُقل أنه لم يصل منفرداً أبداً لافي سفر ولا حضر ، يديم التهجد ، ويثابر على الذكر بين العشاءين ، وبين الفجر وطلوع الشمس . وكان يحرص على تطبيق السُّنة في أعماله وعباداته .

وهو من أعلام العلماء إذا تحدث بينهم كان له قدره وجلاله ، يجذب إليه الجالسين بكلامه ، وقد حدثوا في هذا الشأن أنه التقى في إحدى المرات مع شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود ، وضم المجلس نائب رئيس الجمهورية . وتطرق الكلام إلى أحاديث يوم القيامة ، وأخبارها ، ففصل صاحب الترجمة في الموضوع ، وتناول مستقصياً ما قاله العلماء ، وأدلى بدلوه ، فأثار إعجاب الحاضرين وعجبهم . فلما مضى سأل شيخ الأزهر نائب رئيس الجمهورية : كيف رأيت الشيخ ؟ قال : لقد ملك عليّ نفسي .

أحبّ النبي ﷺ وآل بيته ، واحترمهم ، وأنزلهم في نفسه منزلة شريفة عزيزة ، وكان يرى النبي ﷺ في أغلب لياليه .

بقي أن نسوق ما نقل عارفوه عن كرمه الذي كان قليل النظر ؛ فقد كان

محباً للضيوف يكرمهم ويتولى شؤونهم ، وبنى لهم غرفاً متصلة بمنزله ليؤمن لهم راحتهم ، وقد ينزل به الضيف ومعه زوجته وأولاده ، فجعل لهم غرفاً غير الأماكن التي ينزل بها الرجال وحدهم ، ولا يزهد بأي ضيف منهم حتى لو كان صغيراً ، وقد ينزل عليه من لا يعرفه فيحسن ضيافته واستقباله .

ولم تكن أحواله المادية في سعة ، ولهذا فقد اضطر أحياناً لبيع بعض ما يملك ومنها كتبه للقيام بحق الضيافة ، ثم عوض الكتب التي باعها حين تيسر له المال . وفي ليلة وفاته صلى ونام ، ثم أحس بالتعب ؛ لكنه قام للتهجد كعادته ، فتوضاً للصلاة ، وما إن بدأها حتى توفي في سجوده وكان ذلك في الساعة الرابعة قبل الفجر ١٣ صفر ١٣٩٩ هـ / ١٣ كانون الثاني ١٩٧٩ م .

المصادر والمراجع^(١)

- مجلة حضارة الإسلام ١/٢٠ ص ٧٨ - ٨٤
- مشافهة السيد عدنان المجد ؛ تلميذ المترجم .



(١) ترجمنا له هنا باعتباره تلقى العلم في دمشق وأكثر التردد إليها ولاتصاله الوثيق بعلمائها ، ورغبته في الانتقال إليها في آخر حياته .

خبرو ياسين

١٣٣٤ - ١٤٠٠ هـ = ١٩١٦ - ١٩٨٠ م

مقرئ ، فقيه ، شافعي ، نحوي

خبرو بن صالح بن أحمد بن خليل ياسين ؛ وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما .

ولد في دمشق بحي الميدان سنة ١٣٣٤ هـ تقريباً^(١) ، وكانت أمه رأت في المنام - وهو حمل - من يشرها به ، ويطلب إليها أن تسميه « محمد خير » ففعلت ، ولكن اسمه صحف عند التسجيل فزيدت عليه واو^(٢) .

وأسرته وإن كانت معروفة في الحي مشهورة ، إلا أن قلّة منها عرفت بالعلم . وللأسرة لقب آخر وهو « الصباغ » ، وجمع بعض أفرادها اللقبين معاً على نحو ما يشيع في كثير من الأسر الدمشقية ، بينا انفرد آخرون بأحد اللقبين .

نشأ صاحب الترجمة بدمشق في رعاية أبيه ، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة . ولم يلبث أبوه أن توفي ، فانتقل إلى رعاية أخواله الذين أخذوه معهم إلى بلدة (القنيطرة) فبقي فيها حتى قارب عمره العشرين ، وحينئذٍ رجع إلى دمشق ، وبدأ بطلب العلم .

(١) نقل ابنه عنه أنّ هذا هو التاريخ المسجل في دائرة الأحوال المدنية ، وأنّ ولادته الحقيقية كانت قبله بسنة أو سنتين وربما بثلاث .

(٢) أصل هذه الواو في لهجة الدمشقيين ضمير يعود على الله تعالى مقدراً من الحال « خيره » ومثله « عبود : عبده » .

قرأ على الشيخ حسن حبنكة في جامع منجك القريب من داره بعدما استهوته الحلقات العلمية القائمة فيه . ويعد من الطبقة الأولى التي أخذت عن الشيخ . وزامل الشيخ صادق حبنكة ، والشيخ حسين خطاب ، والشيخ نعيم شقير .

ثم تعرف إلى المقرئ الشيخ عز الدين العرقسوسي ، فحفظ عليه القرآن الكريم وأتقنه ، وأعجب به الشيخ فأحبه وقربه ووكل إليه تعليم القرآن لمن دونه من الطلاب وتحفيظهم إياه وتفسيره لهم ، ثم استخلفه من بعده . وعلى المترجم حفظ العديد من طلاب العلم .

اتصل بعدد من العلماء المشهورين ، وأخذ عنهم كالشيخ علي الدقر ، والشيخ محمد الهاشمي ، والشيخ أحمد الجوبراني ؛ الذي قرأ عليه الفقه الشافعي في كتاب مغني المحتاج .

دأب المترجم في طلب العلم وتعليمه حتى آخر حياته دون انقطاع ، فكان يعلم الطلاب المبتدئين وهو لا يزال يأخذ عن أساتذته .

شغل بعض الوظائف الدينية مدة ، فتولى التدريس والخطابة والإمامة في مساجد العنّابة ، والموصلي ، وصهيب الرومي رضي الله عنه ، ورجال الزوايا والغوّاص وكلها في حي الميدان ، فعملها بالعبادة ، وملأها بطلاب العلم . كما تولى التدريس في جامع منجك ، ومعهد التوجيه الإسلامي ، فكان أحد المدرسين البارزين فيه .

اشترى بيتاً في الحي قبل عشر سنوات من وفاته تقريباً خصه للعلم وطلابه ، به يدرسون وبه يقيمون ، وقد ينام به بعضهم ، ولم يكن يشغل البيت أحد من النساء ؛ وذلك لراحة الطلاب وعدم إحراجهم . واهتم ببناء الغرف في

المساجد لإيواء طلاب العلم . وأشرف بنفسه على بناء غرفة في جامع الشيخ منصور وأخرى في جامع رجال الزوايا .

قصده طلاب كثيرون من سورية والأردن وفلسطين ولبنان وتركيا والهند والسعودية ، اشتهر بعضهم ، وتولى بعضهم المناصب ، وكان منهم مفتون وقضاة ، ومن ثمَّ عم نفعه وانتشر .

وقصده كذلك طلاب من مختلف المستويات الثقافية ، فقرأ عليه في العلوم الشرعية والعربية جماعات من المهندسين والأطباء والصيدالة والمحامين والمدرسين وسواهم ، فلم يكن يردُّ أحداً من الراغبين في العلم ، حتى لقد كانت له حلقة خاصة مع شاب مسيحي قرأ عليه النحو والصرف .

تصدر لإقراء مختلف الفنون ، من فقه وتفسير ونحو وصرف وفرائض وتوحيد ومنطق وسواها ، يقرر دروسه متمكناً راسخ القدم ، إلا أنه اشتهر بتدريس القرآن الكريم والفقه والنحو بشكل خاص ، وتملك ناصية الفقه الشافعي إلى جانب تضلعه في بقية المذاهب ، يتعرض لها خلال الدرس ، ويورد مع آراء كل مذهب دليل أصحابه ، ويقارن بين بعضها بعضاً .

وكان أكثر الطلاب يقصدونه للنحو والفقه ، فيختار لهم من كتب النحو : قطر الندى وشرحه ، وشرح شذور الذهب ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وسواها ، ويقرر لهم في الفقه الشافعي : شرح التحرير ، وشرح المقدمة الحضرية وتنوير القلوب ، والكفاية ، وعمدة السالك ، والإقناع ، ومغني المحتاج ، والمنهاج وغيرها .

شغل وقته كله في حلقات العلم التي لم يكن يفضل عليها شيئاً البتة ، يبدأ فيها منذ الفجر حتى مابعد العشاء . وبقي على تلك الطريقة ما يزيد على ثلاثين

سنة ، لم يشته عنها عمل ، ولم يمنعه منها مرض . واستمر في دروسه حتى اليوم الأخير من حياته ، إذ أقرأ طالباً وهو على فراش الموت .

رغب طلابه في الخطابة ، وكان يشجعهم عليها ويدفعهم إليها ، ويقدمهم إلى المنبر ، وهو حاضر موجود فتخرج به خطباء متقنون .

وكان يقدم العلم إلى الطلاب مبسطاً سهلاً ، ابتعد به عن التعقيدات النظرية والجزئيات المتكلفة ، والقضايا الخلافية والجدلوية التي لا تثمر ولا تفيد ، خصوصاً في هذا العصر . وتجنب التعصب للرأي والمذهب عند ظهور الدليل الشرعي بخلافه ، ويبدو هذا واضحاً في مناسك الحج ، يأخذ بالأيسر مادام صحيحاً لا غبار عليه ولا اعتراض .

ومثلاً قدم العلم للطلاب مبسطاً ، قدمه لهم بشكل عملي ؛ فكانت حياته علماً عملياً إلى جانب العلم النظري ، وتجلى ذلك خلال النزعات التي شغف بها ؛ إذ لا بد في كل يوم من نزهة قصيرة قد تمتد أحياناً حتى المغرب . وفي النزهة يكون الغداء والعمل الجماعي وحلقة الشاي إلى جانب الصلاة والدرس والقرآن والتوجيه والنصائح ، حياة إسلامية حافلة بسيطة لم يكن المترجم ليتهازئ فيها عن طلابه ، بل ويشغل ويعمل أكثر من أي فرد منهم ؛ فيزداد في قلوبهم محبة ورفعة ومكانة .

جمع المترجم ميزات العالم العامل ، فاتصف بأخلاق نادرة ، أفاض طلابه ومن يعرفه بالحديث عنها . دارت حياته حول التواضع والصمت في العمل . لا يرى لنفسه قدراً فوق الآخرين ، ولا يعتقد لها قيمة متميزة عنهم ، يخدم طلابه بنفسه ، يطبخ لهم الطعام ، ويعمل على راحتهم ، ويخدم نفسه بنفسه ، ولا يرضى أن يخدمه أحد .

ينفر من ذكر صفاته ، ويفر من الشهرة وينزعج من المدح ، فإذا مامدحه

أحد ظهر أثر ذلك على وجهه . لم يكن يحب حضور الحفلات والمهرجانات إلا مضطراً . أوتي مع التواضع بساطة محبة يصدر بها عن طبع أصيل في نفسه ، يجلس بين طلابه كواحد منهم . ومن بساطته أنه ربما قعد على الرصيف كأبي شخص عامي بانتظار سيارة .

ومن تواضعه أنه كان يقول لطلابه الخاصين : « إذا سئلتم طلاب من أنتم ؟ فقولوا : طلاب الشيخ حسن حبنكة ولا تقولوا طلاب الشيخ خيرو ياسين ، فأنا من طلاب الشيخ حسن ، وطلاب الطالب طلاب الشيخ » .

يحب الفقراء ومجالستهم ، يقطع أحياناً مسافات طويلة ليجتمع معهم في حديقة أو بستان ، يلاطفهم ويحمل إليهم الطعام ، وكان يردد قول بعض الصوفية :

مالذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والأمرأ
رزق القناعة ورضي بما عنده ، فرأى القليل كثيراً ، وزهد في الدنيا وسمحت نفسه بالمال والبذل . لا يطلب من أحد شيئاً ، ولا ينظر إلى ما في أيدي الناس .

كان ربانياً متصلاً بالله ، واثقاً به ثقة المطمئن الراضي . من أبرز صفاته التوكل على الله قولاً وعملاً ، ظاهراً وباطناً ، يلمس هذا من عرفه وخالطه . طريقتة في حياته التوسط في الأمور كلها ، وحتى الدينية ، يأخذ من أقوال الفقهاء ما هو بين اللين والشدّة ، تخفيفاً على الناس ، ودفعاً للحرج عنهم ، وخاصة في أحكام الحج وعند الضرورة .

حببت إليه عبادة الحج مع ما فيها من مشاق ، فزادت حجّاته على العشرين ، مما يدل على علو همته وشدة شوقه ، ما انتقطع عن الحج كل عام إلا سنة ١٣٩٨ هـ لكنه ذهب فيها للعمرة ، وقد حج في السنة التي تلتها مبيتاً النية من

رمضان خلافاً لعاداته كأنما شعر أنها ستكون الحجة الأخيرة ، ولهذا فقد أخذ يعد لها مسبقاً . زار كذلك القدس الشريف تطبيقاً للسنة المطهرة . وكان في الحج نشيطاً مهتماً بأصحابه ، يعنى بشؤون سكنهم وطعامهم ، ويهيئ لهم راحتهم ويعلمهم المناسك ليؤدوها على أتم وجه وأحسن طريقة ، فرغب الكثيرون في صحبته ، وتسابقوا إليها حتى لقد بلغ أصحابه في إحدى حجاته نحواً من مئة .

لطيف محبوب العشرة ، عليه مع تواضعه هيبة ، وفي وجهه نور ، يطمئن إليه من يصاحبه ويرتاح إليه قلبه ، رقيق المشاعر ، عاطفي ، سريع البديهة ذو بصيرة نفاذة ، حلو الحديث ، يألف ويؤلف ، ولا يحمل في قلبه على أحد .

كان يحب رجال الطريق الصادقين الذين عرفت حياتهم بالتقوى والصلاح والاستقامة ، ويحدث عنهم ويشرح أحوالهم ، ويترجم زهدهم وقرهم من الحضرة والنفحات . وكان مقتدراً في التحدث عن أحوال القلوب وأمراضها وعلاجها ويقول : « إن أدعياء هذا الطريق كثر ، ولكن الصادقين منهم قليل . ويظن المفلس والجاهل أن الطريق يجعل له شأنًا ومكانة فيسلكه ليجمع الأتباع والمريدين على جهله وقلة بضاعته » . ويرى أن العلم ضروري للطريق ، ويجب أن يقتربنا حتى لا يشذ المتصوف عن الشريعة فينحرف ، والتصوف الحق مأخوذ من الصفاء الذي لا يكون إلا بشفافية الروح والأخلاق الحميدة التي كان عليها رسول الله ﷺ .

ولم يكن المترجم يتظاهر بالصوفية ولا يحضر مجالس الصوفيين ، مع علمه بالحقائق الباطنية للروح والنفس والقلب والنفحات الربانية ، ولم يكن يطلب من أحد الإنصراف إلى الصوفية ، بل يرغب طلابه في العلم الذي يصل به المرء إلى الفهم عن الله ؛ لصقل القلب وتهذيب النفس .

ضعف جسمه في أخريات حياته ، وأصيب بأمراض كان أشدها عليه

السكري الذي أثر على عينيه ففقد البصر ، ثم اشتد ضعفه فلزم الفراش نحواً من أسبوع .

وتوفي منتصف ليلة الاثنين ١٩ صفر عام ١٤٠٠ هـ الموافق ٧ كانون الثاني ١٩٨٠ م فصلى عليه في جامع منجك الشيخ صادق حبنكة ، وخرجت جنازته حافلة تضم خلقاً كثيراً من أهل العلم والحي ، وتميزت بالهدوء والسكينة كأنما تمثل طباع صاحبها أصدق تمثيل ، ودفن بمقبرة حقلة الميدان جنوبي مسجد العنابة وأقيمت في المقبرة حفلة تأبين بعد الدفن تكلم فيها الشيخ محمد كَرِيم راجح ، والشيخ حسين خطاب ، وغيرها .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم ابن المترجم السيد مأمون ياسين .
- مشافهة بعض طلاب المترجم .
- حضارة الإسلام ١/٢١ ص ٩٨ - ٩٩ .



فاطمة الیشرطیة

۱۳۰۸ - ۱۴۰۰ هـ = ۱۸۹۰ - ۱۹۸۰ م

صوفیة ، عارفة .

فاطمة بنت علی نور الدین ، التونسی ، الحسني أباً ، الحسینی أمّاً ،
الیشرطیة ، الشاذلیة .

ولدت سنة ۱۳۰۸ هـ فی مدينة عکا فی زاویة والدها ، وكان عمره حينئذ مئة
عام ، وتوفي وهي فی الثامنة من عمرها . وكان فی الزاویة عابدة صالحة یعتقدها
الوالد ، فذهب بالمولودة إليها لیسألها ما یسمیها ، فاقترحت علیه اسم فاطمة .
وكانت شديدة الشبه بأبیها .

نشأت محبة للصوفیة ، تلقت القرآن الکریم عن الشیخة عائشة بنت محمد
شاهین التي كانت تقيم فی بیتهم . وكان والدها یعلمها حسب سنّها ، وقد حفظت
الوظيفة الشاذلیة الیشرطیة (الورد الکبیر فی الطریقة) . ثم كان المشرف علی
تربیتها هي وشقیقتها مریم الحاج سلیم بلیق ؛ الذی لم یکن یألو جهداً فی
إحضارها مجالس العلم . وواظبت علی الصلوات منذ صغرها حتی آخر عمرها ،
وكذلك جمیع الأذکار والعبادات ، ولم تكن فی طفولتها تلعب مع لداتها ، وإنما
تهتم بأمور العلم والذکر .

وبعد وفاة والدها کفلها أخوها الشیخ إبراهیم ، ووالدتها التي شجعتها علی

قراءة الكتب في مكتبة والدها الحافلة وخاصة كتب التصوف . قرأت النحو والصرف على الشيخ عبد الله الجزار ؛ مفتي عكا ورئيس المدرسة الأحمدية الشرعية ، وهو من تلاميذ والدها ، وكان يحضر إلى دار أهلها ويعلمها ضمن دروس خاصة .

أصيبت وهي صغيرة بالربو ، وبقيت تعاني منه عشر سنوات ، فنصح لها الأطباء بتغيير الهواء ؛ ولذلك جعلت تقوم برحلات في الصيف والربيع إلى جبال فلسطين ولبنان ودمشق ، وبقيت على ذلك حتى حرب طرابلس الغرب واعتداء الطليان على ليبيا ، ومجيء أسطولهم إلى بيروت وضمهم المدرعة العثمانية (عون الإله) ، فاضطربت أحوال البلاد ، وخيم جو الحرب ، وكانت عكا معرضة للاعتداء ، فانتقلت أسرتها إلى بلدة (ترشيحا) الجبلية شمال شرق عكا ، ثم انتقلت إلى صفد ، ثم عادت إلى عكا بعد هدوء الحال ، وكانت تزور صيدا كل مدة وكذا بيروت ، وتنزل في بيت الشيخ مصطفى نجبا ؛ مفتي بيروت ، وهو أحد تلامذة والدها .

ومع قيام الحرب العالمية الأولى سافرت أسرتها إلى دمشق ، فنزلت في حي القنوات بدار الشيخ محمود أبي الشامات ؛ تلميذ والدها ، ثم انتقلت إلى بيت استأجرته في حي السنجدار ، ثم إلى غيره ، وكانت الأسرة موضع احترام وإعزاز أينما نزلت ، إكراماً لمكانة الوالد الشيخ علي ؛ حتى إن السياسي الدكتور عبد الرحمن الشهنندر كان دائم الزيارة لهم ، والاعتناء بصحتهم وراحتهم .

ولما انتهت الحرب عادت الأسرة إلى عكا ، ثم رحلت إلى القاهرة سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م فقصدهم بعض الشخصيات كعباس البهائي ، ومحمد النعيمي التفتازاني . ثم عادت إلى عكا لتبقى فيها حتى سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م حين قررت الانتقال إلى بيروت بسبب مرض المترجمة ؛ التي بقيت تحت إشراف عدة

أطباء إلى أن شفيت بعد ثلاث سنوات ، واستقرت في بيروت حتى قيام الحرب العالمية الثانية ؛ فسافرت إلى دمشق لكنها رجعت إلى بيروت بسبب البرد الشديد ، فأقامت فيها . ثم في أواخر السنة الثالثة من الحرب بدأت كتابها عن والدها (رحلة إلى الحق)^(١) ، وسمت الكتاب بذلك لأنها رأت في منامها والدها يأمرها بالرجوع إلى كتب ابن عربي ؛ ففتحت أحد كتبه فوقعت عينها على قصيدة بهذا العنوان .

وفي سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م أخرجت كتابها (نفحات الحق)^(٢) تتحدث فيه عن الطريقة وأديها ، وأصولها ، وأحكامها ، ووصايا والدها .

وقد زارتها المستشرقة مارغريت سميث المختصة بالتصوف ، وأخذت عنها ، وقصدها كذلك الدكتور فيلد ؛ رئيس المعهد الألماني للدراسات الشرقية ببيروت ، والدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، والمستشرق الدكتور يوسف . ش ؛ أستاذ جامعة أنيشتين بألمانيا ، وغيرهم .

وفي سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م طبعت كتابها (مواهب الحق)^(٣) عن كرامات والدها ، وأصحابها ، وأحوالهم .

وفي أواخر الستينيات زارتها الدكتورة تشاريس وادي ، فكتبت عنها ، وذكرتها في عدة محاضرات في جنيف وغيرها ، وفي كتابها (العقل المسلم) ، وزارها الدكتور پول نويما ؛ عضو مجمع الأبحاث العلمية بباريس مع تلميذته الدكتورة سعاد الحكيم ، وزارها الدكتور حسين نصر ، والدكتور مارتين لنج ؛

(١) الطبعة الأولى في بيروت سنة ١٩٥٤ م ، والثانية سنة ١٩٧٨ م ، ويقع في ٣٨٥ صفحة ، يتضمن

مقدمة في علم التصوف ، ثم سيرة والدها ، واستغرق تأليفه ست عشرة سنة .

(٢) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢ م ، والثانية سنة ١٩٧٨ م ، ويقع في ٢٨٩ صفحة .

(٣) الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م ، والثانية سنة ١٩٧٩ م ، ويقع في ١٢٤ صفحة .

مدير المتحف البريطاني آنثو والذي أعلن إسلامه ، والشيخ عبد الحليم محمود ؛
شيخ الأزهر ، وطلب إليها تأليف كتاب عن سيرتها ، فألفت كتابها (مسيرتي في
طريق الحق)^(١) . وقد ألقى الدكتور يوسف الإبيش مقالة عن التصوف من
وضع الترجمة ، ترجمها إلى الإنكليزية ، وألقاها في المؤتمر العالمي الذي عقد في
مدينة (هيوستن) بولاية (تكساس) ، وعنوانها (التأمل والحركة طريق
التصوف) ، وطبعت الترجمة بأمريكا .

وفي أوائل السبعينيات شكت صاحبة الترجمة من عينها ، فأجريت لها عملية
جراحية في مستشفى الجامعة الأمريكية ببيروت وعوفيت . ثم غادرت بيروت
عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م عند اشتداد الحرب الأهلية ؛ فنزلت بدمشق في دار
عبد الهادي خضر ، وبقيت على حالها حتى فوجئت بآلام توفيت على أثرها ،
وكانت وفاتها في دمشق سنة ١٤٠٠ هـ ، ونقلت إلى بيروت ، فدفنت بمقبرة الإمام
الأوزاعي .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح .



(١) طبع سنة ١٩٨١ م ، ويقع في ٣١١ صفحة .

محمد سليم اللبني

١٣٠٠ - ١٤٠٠ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٧٩ م

مقرئ ، معمر .

محمد سليم بن أحمد ، اللبني ، الشافعي ، الميداني .

ولد بدمشق في حي الميدان سنة ١٣٠٠ هـ ، وحفظ القرآن الكريم على والده صغيراً ، وكان والده الشيخ أحمد ولياً صالحاً ، يقرأ القرآن الكريم دون تلثم ولا توقف ، وكان يقرأ كذلك وهو نائم . وقد يصلي ركعتين يقرأ فيهما القرآن كله .

ولما نشأ المترجم لازم الشيخ أمين سويد ، وكتب عنه الحكم والمواعظ ، كما لازم الشيخ محمد سليم الحلواني ؛ شيخ قراء الشام ، وكان من المقرئين إليه ، وشهد له بجودة القراءة على رواية حفص ، وصار محل ثقته فأجازه بالإقراء ولقبه بحلواني الميدان .

وبعد وفاة الشيخ سليم بدأ بجمع القراءات على الشيخ أحمد الحلواني بعدة روايات .

انقطع للتعليم ؛ فأسس مدرسة لتعليم القرآن الكريم والتجويد والخط على نسق الكتاتيب .

بقي إلى وقت متأخر في حياته يقرئ القرآن الكريم في مسجد (بلوزه) في الميدان إضافة إلى الإمامة والتدريس نحواً من ستين سنة لا يدع صلاة الجماعة ولا الإقراء . حتى اشتهر بمقرئ الميدان .

أخذ عنه كثيرون ، منهم : الشيخ حسين خطاب قرأ عليه ختمه كاملة بإشارة من الشيخ محمد سليم الحلواني ، والشيخ محمد كريم ، والشيخ محمد الفرا صهره ، والشيخ محمد صالح غليون .

تكسب المترجم من عمل يده ؛ فاشتغل بمهنة تصليح الساعات .

كان رقيق القلب ، كثير الحزن والبكاء ، لكنه جريء في الحق شجاع ، جاهد الفرنسيين ، واشترك في معركة ميسلون .

قال فيه تلميذه الشيخ حسين خطاب : « كان شيخاً جليلاً ، فاضلاً ، عالماً ، قانتاً لله عز وجل ، لا يترك تلاوة كتاب الله سبحانه » . وقال أيضاً : « إن هذا الشيخ هو من آخر شيوخي البارزين الذين قرأت عليهم » .

توفي بدمشق سنة ١٤٠٠ هـ ، ١٨ شباط ١٩٧٩ م ، وصلي عليه بجامع منجك ، ثم دفن في مقبرة بوابة الله بالميدان .

المراجع والمصادر

- كتاب بقلم حفيد المترجم .
- كلمات ألقيت في حفلة تأبينه .



أنور سليم سلطان

١٣٣٣ - ١٤٠١ هـ = ١٩١٤ - ١٩٨١ م

العالم المربي ، خطيب وإمام مسجد التكية السليمانية .

أنور بن محمد سليم بن عبد القادر بن محمد بن الأمير محمد شفيع بن الأمير محمد قاسم ، المعروف بسلطان الداغستاني .

ولد بدمشق من أسرة عريقة معروفة بالعلم والتقوى سنة ١٣٣٣ هـ . ولما نشأ سلك مسلك والده وأسرته ، فتلقى العلم في مدارس دمشق ، ونال شهادة دار المعلمين ، ثم شهادة مدرسة الأدب العليا (كلية الآداب) من الجامعة السورية سنة ١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ م ، ثم أوفدته وزارة المعارف سنة ١٣٦٢ هـ ، ١٩٤٣ م إلى القاهرة للتخصص بالعلوم الدينية الإسلامية لمدة أربع سنوات ، نال بعدها شهادة العالمية من كلية أصول الدين ، وشهادة التخصص في الوعظ والإرشاد مع دبلوم في التربية وأصول التدريس .

أخذ عن المحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والتقى عدداً من الأساتذة خلال دراسته كالأستاذ محمد كرد علي ، والأستاذ شفيق جبري ؛ مدير مدرسة الأدب العليا ، والأستاذ سليم الجندي ، وغيرهم . كما لازم عدداً من علماء مصر كالشيخ محمود شلتوت ، والشيخ مصطفى المراغي ، والشيخ أمين الخولي ، والأستاذ عبد الوهاب عزام ، والدكتور طه حسين ، والأستاذ أحمد أمين ، وغيرهم .

عمل في سلك التدريس بمدارس دمشق الإعدادية والثانوية ، وبقي فيه نحواً

من أربعين عاماً كما تولى مع ذلك الخطابة والإمامة في مسجد التكية السليمانية ،
وبقي فيها منذ عام ١٣٧٤ هـ حتى وفاته . تولى رئاسة جمعية المساعدة الخيرية ،
ودار العجزة التابعة لها في حي العمارة لعشرات السنين . وتولى رئاسة اتحاد
الجمعيات الخيرية بدمشق لبضع سنوات . عرفه الناس بأحاديثه الصباحية الدينية
في إذاعة دمشق ، وعرفته ندوات (التلفاز) بتوجيهاته وإرشاداته .

كان رقيق القلب ، قوي العاطفة ، محباً للخير ، يعطف على الفقراء ،
ويعيش في مصالح الناس دون تردد ، محبوباً ممن يعرفه لأخلاقه السامية وهدوء
نفسه .

توفي يوم الجمعة ١٤ شوال سنة ١٤٠١ هـ بعد أن أدى خطبة الجمعة ، وأعقبها
بحديث مباشر من (التلفاز) .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم ولدي المترجم .



سعيد الأحمر

١٣٢٠ - ١٤٠١ هـ = ١٩٠٢ - ١٩٨٠ م

عالم ، مجاهد .

سعيد بن أحمد ، الأحمر .

ولد في بلدة التل قرب دمشق سنة ١٣٢٠ هـ لأسرة عرفت بالعلم والفضل :
إذ كان أبوه عالماً عاملاً مشهوراً ، ثم لم يلبث هذا الوالد أن توفي وعمر المترجم اثنا
عشر عاماً ، فعاش في رعاية أخيه الأكبر الشيخ عبد اللطيف الأحمر ، وتوجيهه .
أرسله أخوه إلى دمشق ليطلب العلم ، فنزل في مدرسة الخياطين أولاً ، وكان
يديرها إذ ذاك الشيخ حسن الخطيب ، ثم انتقل إلى مدرسة السيساطية : فلازم
مديرها والمشرف عليها الشيخ توفيق الأيوبي ، وانتفع به علماً وعملاً . تردد كذلك
إلى جملة من مشايخ دمشق الأعلام ، منهم : الشيخ أبو الخير الميداني ، والشيخ محمد
الهاشمي .

شارك في الثورة السورية الكبرى مع مَنْ شارك من العلماء والمجاهدين ،
وأبلى فيها بلاءً حسناً .

وعندما خمدت الثورة أشار عليه أخوه الشيخ عبد اللطيف بالسفر إلى
الأزهر لما رأى فيه من حب للعلم ، وإقبال عليه ، فطابت همته ورحل إلى مصر ؛
فمكث فيها خمس سنين حصل بعدها على شهادة التخرج للوافدين .

استقر حين عاد إلى بلاده في بلدة حرستا ؛ فتولى بها الإمامة والتعليم ،
وخلال ذلك فتح الله عليه ؛ فتعلم مهنة تصليح الساعات في البلدة نفسها ، دفعه

علماء دمشق (٦١)

إليها رغبته في الكسب الحلال من عمل يده ، حتى إذا أتقن مهنته رحل إلى دمشق فسكنها .

درّس في الجامع الأموي احتساباً مع اشتغاله بمهنته واشتغاره بها ، كما درّس في جامع القميرية (وهو المشهور بين الناس بجامع القطط) .

عالم فاضل متواضع ، يحرص على كسب الحلال ، عرضت عليه وظائف التدريس والخطابة في دائرة أوقاف دمشق فرفض ، ليفسح المجال أمام محتاجي الوظيفة ، لم يعلق أمله بالدنيا ، يبذل الصدقات ، ويطرق أبواب الخير ، يحب العلماء ويعظمهم ، متعلق القلب بالنبي ﷺ وآل بيته ، يتواضع من غير تكلف ؛ فيحبه من حوله ، وتنشرح صدورهم إلى لقائه ، صادق اللهجة ، سليم الصدر ، لا يحمل على أحد ولو أودى ، يرغب في مجالس العلم والذكر والصلاة على النبي ﷺ ، لا يدع وقتاً يمر دون فائدة يستفيد بها من علم أو عمل صالح ، يسير في قضاء حوائج الناس ، يغلب عليه الخوف من الله تعالى ، يسرع إليه البكاء في أثناء كلامه أو صلاته ، اهتم بأولاده فعلمهم جميعاً القرآن الكريم ، والعلم والأدب وحب إليهم العمل الصالح ، واختار لبناته أزواجاً صلحاء .

توفي ١٣ شعبان سنة ١٤٠١ هـ ، وهو يصلي سنة الفجر في المسجد .

المراجع والمصادر

- كتابة خطية بقلم صهره الأستاذ موفق نشوقاتي ، وولدي المترجم الأستاذين : أحمد ، ومحمد .



محمد صالح الخطيب

١٣١٣ - ١٤٠١ هـ = ١٨٩٢ - ١٩٨١ م

الفقيه الشافعي ، المربي الصادق .

محمد صالح بن أحمد بن عبد الرحمن بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد ،
الخطيب ، الحسني ، القادري .

ولد في ثغر مدينة عكا يوم السبت ١٦ صفر ١٣١٣ هـ حيث كانت أمه في زيارة ابنها ؛ شقيقه الأكبر الشيخ عبد الرحمن ؛ الذي كان إماماً للجيش العثماني فيها . ثم قدمت به أمه بعد عشرة أيام إلى دمشق ، فنشأ فيها إلى أن توفي والده العالم الشيخ أحمد سنة ١٣٢١ هـ ، فتولى شقيقه الأكبر المذكور تربيته والوصاية عليه ، فانتقل إليه في عكا ، ثم رحل معه إلى مدينة (سيروز) بالأناضول ، ثم مدينة (اشتيب) من جبال البلقان ، ثم إلى استانبول لما عين أخوه إماماً للمدارس الحربية المدفعية فيها ، ومحافظاً على مكتبتها ومتحفها ، وبقي المترجم معه هناك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى حين دخلها الحلفاء . وهذا يكون قد بقي برعاية أخيه سبع سنين زار دمشق خلالها مرة واحدة .

أتم صاحب الترجمة تحصيله الابتدائي في دمشق ، ثم الرشدي (المتوسط) ، والإعدادي (الثانوي) في عكا وسيروز واشتيب واستانبول ، ولازم سنة دراسية واحدة بدار المعلمين العالية في الجامعة التركية (دار الفنون) ، ثم دعي للخدمة العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى ؛ فأتاحت له الفرصة لإتمام دورتي التدريب لضباط الاحتياط المشاة والمدفعية في ضواحي استانبول ، ثم نقل إلى جوار مدينة

نابلس في فلسطين ، وأطراف السلط في الأردن وغور أبي عبيدة عامر بن الجراح ؛ قريباً من مقامه رضي الله عنه .

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى باستسلام تركيا رجع إلى دمشق بعد أن مكث في عمان بضعة أشهر بسبب الاحتلال الإنكليزي لها سنة ١٣٣٨ هـ ، فدخل في سلك التعليم الابتدائي وبقي فيه ثلاثين سنة إلى أن أُحيل على التقاعد ، وخلال ذلك تنقل بين مدن ومدارس عدة في أنحاء المدن السورية .

شارك في موقعة ميسلون سنة ١٣٣٩ هـ مع أخيه الشيخ كال الدين ، ووقع في الأسر ، ثم أطلق سراحه في اليوم التالي بينما استشهد أخوه .

ومع عمل المترجم في سلك التعليم كان يقوم بالخطابة نيابةً عن أبناء عمومته ، وغيرهم من الخطباء في جامع الخريزاتية ، والشمسية ، والنورية ، والسيدة رقية ، والحبوبي ، إلى جانب أصالته في خطابة جامع القلعي بالخضيرية ، ثم جامع المرادي بسوق ساروجة .

كانت تراوده أحياناً فكرة ممارسة الأعمال الحرة والتجارة ، ففي سنة ١٣٤٠ هـ التحق بمحل الشيخ محمد القباني في البزورية ، وفي السنة التالية فتح دكاناً بجانب سوق السقالين بالبزورية ، وفي نهاية السنة سافر إلى الحجاز فتركها ، وكان الشيخ توفيق القوّاص مشاركاً له في أعماله لفترة قصيرة .

ثم في سنة ١٣٤٣ هـ عُيّن المترجم ثانية في التعليم ؛ فالتحق بمدرسة دار الصناعة أستاذاً للعلوم الإسلامية والعربية ، ثم انتقل إلى غيرها من المدارس .

كان المترجم دؤوباً على المطالعة العلمية في مختلف العلوم الإسلامية ، مع ملازمة دروس الشيخ طه كيوان ودروس أشقائه ، وأبناء عمه مع حضور دروس المشايخ الأعلام .

أجازه علماء كثيرون بإجازات خطية ، وبالمشافهة والمراسلة ، وقد سرد أسماءهم في ثبت له مطبوع منذ عام ١٣٩٠ هـ تحت عنوان (الدرر الغالية في رواية الأسانيد العالية) ، وذكر فيه أيضاً من شملته إجازات شيوخ شيوخه ممن أدرك حياتهم . وأجاز هو بدوره العديد ممن أخذ عنهم أو اتصل به .

له وفرة من الكتب والرسائل ، لم يطبع منها إلا القليل ذكرها في تثبه المشار إليه ، منها :

- ديوان خطب سماء (الدرر المنتثرة والخطب المختصرة في بيان الأمراض الاجتماعية المنتشرة) .

- مبدأ السلم الإسلامي العالمي .

- تلخيص السيرة المحمدية والخلفاء الراشدين .

- سفينة الدر الثمين في مدائح الرسول الأمين . (قصائد مختارة إضافة لقصائد

من نظمه) .

- الاستجابة لنصرة الخلفاء الراشدين والصحابة .

- رسالة البرهان الأزهر على براءة الشيخ الأكبر .

- الضوء الضاوي في ترجمة الإمام النواوي .

- المورد السني في ترجمة سيدنا عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني .

- الدرر الفوائد في بيان خلاصة العقائد .

- هداية المسترشدين إلى معرفة عقائد العارفين .

- الإيذان في فضل وسند الأذان .

- غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وقصة أبي بصير وأبي جندل وأبيه .

- هداية الأمة إلى موجز سيرة رسول الرحمة ﷺ .

- قراءة كلمات وآيات القرآن في المصاحف الموافقة لرسم مصحف سيدنا

عثمان .

- تحذير المؤمنين والمؤمنات من الوقوع في المعاصي والمحرمات والترغيب في أداء الطاعات .

- القول اللطيف وموجز المقال في جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال .

- تحقيق الدلالة في معجزات الرسول ﷺ .
- دليل السالك لإتمام المناسك على المذاهب الأربعة .
- دليل الأنام إلى سبل السلام .
- إرشاد الراغبين لتعلم أمور الدين وتعليم المبتدئين .
- موجز الجواب في أحكام الطعام والشراب .
- التحذير من نجاسة الكلب والخنزير .
- تزكية النفوس في حكم ذبائح المحوس .
- تذكرة الإخوان في تفسير أجمع آية في القرآن .
- الفضل الأعظم على الرسول ﷺ (في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ ^(١)) .

- خلاصة القول في بيان أحكام الغول ، وتحذير الجمهور من شرب الخمر ، ومن تعاطي المخدرات الفتاكة أمهات الخبائث والشرور .

عالم ، فقيه شافعي ، مربٍ صادق هادئ ، خلوق ، حكيم ، عمل على نشر لغة القرآن الكريم وتمكينها بين الناس ، وتذكيرهم بالسيرة النبوية ، وتعليمهم أمور دينهم ، وما يلزمهم في دنياهم .

وفي أخريات حياته لازمه المرض ، وخفَّ بصره حتى كَفَّ ، وبقي في بيته يقصده زواره ، وعارفو فضله لبضع سنوات حتى وافاه الأجل يوم الجمعة ٣٠

(١) سورة النساء ١١٣/٤

رمضان سنة ١٤٠١ هـ / ٣٠ تموز ١٩٨١ م ، فشيع إلى مقبرة الباب الصغير ، فدفن
إلى جانب ذويه وآل عمومته .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم الأستاذ الشيخ أبي الفرج الخطيب .



محمد أبو اليسر عابدين

١٣٠٧ - ١٤٠١ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٨١ م

مفتي الجمهورية .

محمد أبو اليسر بن محمد أبي الخير بن أحمد بن عبد الغني (أخيه محمد أمين عابدين صاحب الحاشية) ابن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم بن محمد صلاح الدين الشهير بابن عابدين بن نجم الدين بن محمد كمال بن تقي الدين (المدرس) بن مصطفى بن حسين بن رحمة الله بن أحمد الثاني بن علي بن أحمد الثالث بن محمود بن عز الدين عبد الله الثاني بن قاسم بن حسن بن إسماعيل (أول من جاء دمشق منهم وولي نقابة الأشراف سنة ٣٣٠ هـ) ابن حسين المنتوف أو المفتون الثالث بن أحمد الخامس بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل الأعرج بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن سيدنا علي وسيدتنا فاطمة رضي الله عنهم .

ولد بدمشق في حي سوقساروجة عام ١٣٠٧ هـ في أسرة العلم والفتيا . ولما نشأ أخذ عن والده مفتي الشام النحو والصرف وعلم الوضع والحساب ، والمنطق والفقه ، والأصول والحديث ، وأجازه والده بالمعقول والمنقول عن شيخه والده الشيخ أحمد ، وعن ابن عمه الشيخ علاء الدين . وقرأ على والده أيضاً القرآن الكريم برواية حفص بقراءة عاصم بن أبي النجود .

ورباه والده على مكارم الخلق ، وحُبِّ إليه طلب العلم ، واقتناء الكتب ، وكان له القدوة الصالحة .

ثم أخذ العلوم عن كبار علماء عصره ؛ فقرأ على الشيخ سليم سمارة ، والشيخ أمين سويد ، والشيخ بدر الدين الحسني الذي قرأ عليه كتب الحديث والأصولين ، والمنطق وعلم الكلام . وأجازه شيوخه كلهم مشافهة وخطاً .

أخذ التصوف والطريق عن جده الشيخ أحمد ، وكان بالغاً مبلغ الرجال ، وأجازه بالطريقة النقشبندية بعد تسليك عن العلامة ابن عابدين صاحب الحاشية عن شيخه مولانا خالد النقشبندي المجددي ، فهو أقصر إسناد وأعلاه .

وكذلك أخذ عن جده المذكور الطريقة الخلوتية عن الشيخ محمد المهدي السكلاوي ، وأجازه بها ، وإسناده فيها أيضاً عالٍ معتبر .

شارك في الثورة السورية ضد الفرنسيين بماله ونفسه ورأيه ورجاله ، وكان يحمل السلاح والدواء للمجاهدين ليلاً ، ويتبرع لهم بدمه عند اللزوم ، ويعرض نفسه للمخاطر .

أتقن اللغة الفرنسية والتركية ، وتعلم الفارسية الفصحى على أحد الفرس ، وحفظ من شعرها زهاء ألفي بيت .

قرّن صاحب الترجمة بين دراسته على الأشيخ ودراسته في المدارس النظامية حتى دخل كلية الطب في الجامعة السورية ، وكانت تسمى (معهد الطب) ، فتخرج منها سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م . وكان أن عيّن آنئذ مدرساً لمادة الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق خلفاً للشيخ أمين سويد ، فجمع بين كونه أستاذاً في كلية الحقوق ، وطالباً في كلية الطب في آن واحد .

وبعد تخرجه من كلية الطب نال درجة التعادل (الكولكيوم) الفرنسية مع عدة اختصاصات أخرى .

ثم لما افتتحت كلية الشريعة سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م انتخب ليدرس فيها النحو والصرف والأصول .

مارس مهنة الطب مدة ثلاثين عاماً ، وهو يداوي أجسام الناس وقلوبهم ونفوسهم .

ولما توفي مفتي الشام الشيخ محمد شكري الأسطواني سنة ١٣٧٣ هـ - وكان صاحب الترجمة مدرساً في الجامعة - اجتمعت هيئة المفتين والمجلس الإسلامي الأعلى آنئذ فانتخبوه مفتياً عاماً للجمهورية العربية السورية بالإجماع لكفاءته ، ولم يكن رشح نفسه من قبل ، وبقي في منصب الإفتاء حتى عام ١٣٨٢ هـ حينما أُحيل على التقاعد بعد خدمة اثنتين وأربعين سنة في مناصب الدولة العامة .

خلف مدة توليه فتاوى نادرة لاتزال محفوظة في دائرة الإفتاء تنتظر النشر .

ساهم في تأسيس الكلية الشرعية ، وكان عميداً لها ، بينما كان مديرها الشيخ حسن الشطي .

تولى في حياة أبيه وإاذن منه وظائف الإمامة والخطابة والتدريس في جامع برسباي المشهور بجامع الورد بسوقساروجة ، ثم بقي فيه من بعده حتى أقعده المرض .

كانت له حلقات في بيته لم ينقطع عنها حتى مرضه الأخير ، وكانت دروسه ضمن كتب يقررها ويشرحها على طريقة السلف مع التحقيق العلمي والموضوعي . وكان بيته موئلاً للفتيا طوال ما يقارب من ثمانين عاماً . ومن أجل ما كان يدرسه حاشية ابن عابدين ورسائله ، وكتاب الهدية العلائية ، وتفسير ابن

كثير ، وصحيح البخاري بشرح الباري ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، وجامع الأصول ، وتنقيح الفتاوى الحامدية ، والأشباه والنظائر ، وغير ذلك .

وكان يتردد إليه طلاب من خواصه يدرسون دراسة عميقة متخصصة واعية .

هذا إضافة إلى حلقاته في كثير من مساجد دمشق .

زار الكثير من الدول ، وحج عدة مرات ، وزار النبي ﷺ .

ألف كتباً عظيمة منها :

- أغاليط المؤرخين .

- لم سمي ؟

- رسالة في القراءة والقراءات .

- رسالة الأوراد .

- أصول الفقه . (ألفه للجامعة ثم اختصره) .

- كتاب الفرائض .

- كتاب الأحوال الشخصية .

وله غير ذلك .

له فضل على أجيال متلاحقة تخرجت به . كان مثال الفضيلة والفقه والنزاهة والإخلاص والاستقامة ، فهو معلم ومربٍّ ، ومرشد ، يتمتع بقوة الشخصية ونفوذ الرأي مع عِفَّة النفس .

أثرت عنه مواقف عظيمة ، منها نصيحته للملك فيصل بن الحسين لإقامة دستور البلاد على الشريعة الإسلامية وقال له : « هذه أمانة أخرجتها من عنقي ، ووضعتها في عنقك ، واعلم أن ملكك زائل إن لم تحكم بالشرع ، وسيضحك عليك الغرب كما ضحك على أبيك » وخرج من عنده ولم يسلم عليه .

ومنها مشاركة المتدربين على السلاح إبان النكبة عام ١٩٤٨ م ، فخرج ومعه العلماء يتدربون على الأسلحة والرماية .

ومنها بلاؤه في أسبوع التسليح عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م حين تبرع من ماله بمبلغ كبير ، وكان وقتها رئيس لجنة التسليح .

ومن مواقفه النادرة موقفه الصلب حين طلب منه في بعض الظروف التي مرت على البلاد أن يفتي في قضية يرفضها الشرع ، فلما رفضها فصل عن العمل ، ولكن الظروف تغيرت بعد ، وعاد إلى الفتوى مكرماً معزراً .

كان رجلاً رُبْعَةً إلى القصر المعتدل أقرب ، ذا لحية مهيبة ، أبيض الوجه ، يعم بعمامة بيضاء ويظهر أنه كان في شبابه يكور العمامة على الطربوش ثم تركه . يلبس القَبَاءَ والجبة . وكان في منصب الإفتاء يلبس البنطال فوقه المعطف الطويل (الطقم المحكمجي) .

عالم مستقيم ، كريم النفس ، يبذل ما يستطيع ، فقيه متمكن مستحضر للمسائل ، إذا سئل أجاب فوراً ولو على الهاتف ، وقد يستهل ربع ساعة أو نحوها ثم يجيب . وكثيراً ما يسأله القضاة والمحامون ومجلس الدولة حتى بعد اعتزاله للفتوى ، لا يفتر عن المطالعة والدراسة ، وكان ربما يحقق المسألة العلمية وهو في أشد حالات المرض ، وربما اطلع على كتاب ليس عنده فيوصي من تلاميذه من يشتريه له ليقرأه .

كان شديد الاهتمام بكتب السلف ، وأصول العلوم ، متشبثاً في علمه متأنياً شديد التنبه والحذر ، بعيد الغور ، أَلَمَّ بثقافة العصر مع تمكنه بكتب التراث . ترك مكتبة عظيمة ورثها عن أبيه وجده وزاد فيها وكان بها حفيماً . تحتوي على نواذر من المخطوط والمطبوع .

ذكي فطن ، يعرف مداخل الأمور ومخارجها .

وكان ربما يصل النهار بالليل في المذاكرة والدرس ، ويصلي الصبح بوضوء العشاء ليحقق في مسألة أو يراجع معضلة ، أو يصدر فتوى تتوقف عليها المحاكم والقضاء .

وكان أيضاً متواضعاً يحترمه الناس ويكبرونه ، زاهداً في الدنيا ، بسيطاً في طعامه وشرابه ولباسه مع مهابة تجلله .

كثير الطاعات ، سخيّاً يهتم بالفقراء والأرامل ، وكان رئيس جمعية سوقساروجة الخيرية ؛ التي تهتم بأهل الحي ، وتسعى لسد عوزهم .

يحب العلماء والصالحين ، ويعتقد بالقوم ، ويزورهم أحياء وأمواتاً .

صفت نفسه في آخر أيامه ، وكثرت رؤياه للصالحين والعلماء الذين سبقوه إلى ربهم ، ونزلت به الأمراض وضعف جسمه إلى أن توفي صباح يوم الثلاثاء ٨ رجب ١٤٠١ هـ / ٢٠ أيار ١٩٨١ م ، وصلي عليه بجامع الورد بعد عصر اليوم نفسه ، ثم دفن بمقبرة الباب الصغير في قبر أبيه ؛ قريباً من قبر الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ، والشيخ علاء الدين الحصكفي ، والشيخ محمد عابدين ، والشيخ علاء الدين عابدين .

المصادر والمراجع

- كتابة خطية بقلم الدكتور عبد اللطيف فرفور .

- عرف البشام . ٢٢٩ - ٢٣٠

- وانظر في نسبه الشريف أعلام الفكر الإسلامي ٢٥٦



وحيد جباوي

١٣٣٨ - ١٤٠١ هـ = ١٩١٩ - ١٩٨١ م

عالم ، فاضل .

محمد وحيد بن محمد صالح بن حسن بن خليل ، السعدي ، الجباوي .
ولد بضواحي دمشق منصرف الناس من صلاة الجمعة في ٢٨ صفر سنة ١٣٣٨ هـ .

أتم تحصيله الابتدائي والثانوي في حمص ودمشق ، وشرع في طلب العلم الشرعي بدءاً من شوال عام ١٣٥١ هـ مع طلبه للعلوم العصرية .

نال شهادة دار المعلمين الأولية بحلب سنة ١٣٦٠ هـ ، وانصرف إلى التعليم ، فترك شهادة الدراسة الثانوية حتى جدد المهمة ؛ فنالها من الفرع الأدبي سنة ١٣٧٠ هـ .

حج سنة ١٣٦٢ هـ ، وزار الرسول ﷺ ، ثم في سنة ١٣٧١ هـ زار بيت المقدس ، والخليل .

تنقل في التعليم بالمدن والقرى السورية يدرس في المدارس الرسمية والخاصة ، الابتدائية والثانوية أستاذاً لمادتي التربية الإسلامية واللغة العربية .

كان قد عرض عليه سنة ١٣٦١ هـ منصب الفتوى في الجزيرة لما كان مدرساً هناك ، فاعتذر لرغبته في المجيء إلى دمشق .

شغف بالمطالعة كثيراً ، فطالع في كتب التفسير والحديث والتوحيد ، والأصول والفقه والتصوف ، فاهتم بالتاج الجامع للأصول ، وبلوغ المرام من أدلة

الأحكام ، وفتح القدير وإحياء علوم الدين وحاشية ابن عابدين .

أتقن اللغة الفرنسية وتذوقها ، ودرسها بعمق ودراية .

ألف عدداً من الكتب منها :

- مسائل الإجماع (خ) .

- أي القرآن المكية والمدنية (خ) .

ومن كتبه المطبوعة :

- حجة العجلان على جماعة قاديان . (أول كتبه المطبوعة) .

- عمدة المفتين من حاشية ابن عابدين .

- رفيق الأسفار في علوم الدين الأربعة باختصار (تلخيص لكتاب عمدة

المفتين) .

وله كتب ترجمها عن الفرنسية ، وبقيت مخطوطة عنده .

كان رُبْعَة أبيضَ مشرباً بحمرة ، مدور الوجه ، ضخم الشفتين ، جَهْوري الصوت ، طويل اللحية ، عريض المنكبين ، ممتلئ الجسم ، بارز الصدر ، يرتدي جبة سوداء دائماً ، ويعتم بعمامة بيضاء يلوّثها على طربوش أبيض . عاش حياته كلها عَزَباً . محمود السيرة يحترمه جيرانه ومحبونه .

توفي بدمشق صباح يوم الجمعة في ٢٣ ربيع الآخر ١٤٠١ هـ الموافق ٢٧ شباط ١٩٨١ م بعد أن أحسّ في اليوم الذي قبله بألم في صدره .

المصادر والمراجع

- ترجمة ذاتية في كتابه رفيق الأسفار ص ٢ - ٣ .

- أصدقاء المترجم .

- كتيب عنه بقلم نسيبه الدكتور عبد الغني السروجي .

محمد بدر الدين عابدين

١٣١٣ - ١٤٠٢ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٨١ م

عالم عامل ، مرب مرشد .

محمد بدر الدين بن محمد كامل ، عابدين .

ولد بدمشق عام ١٣١٣ هـ ، وكان والده مديراً لأملاك الدولة ، ولما نشأ تعلم في مدارس دمشق الابتدائية ، ثم التحق بكلية صلاح الدين الأيوبي الشرعية في القدس (الكلية الصلاحية) ، فدرس بها ، ومنها تخرج عام ١٣٣٣ هـ .

ثم التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش العثماني برتبة ملازم ، وخدم في منطقة أضنه ، كما خدم في فرقة المجاهد فوزي القاوقجي حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى . وقد حالت الحرب دون تحقيق آماله في التخصص بالأزهر فعوّض عن ذلك بتلقي العلم الشرعي عن شيوخ عصره كالشيخ إبراهيم الغلاييني ، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ، والشيخ عطا الله الكسم ؛ مفتي الشام ، والشيخ الدكتور أبي اليسر عابدين ؛ مفتي الجمهورية ، والشيخ عبد القادر الإسكندراني ، وغيرهم .

وعند انتهاء الحرب خلع بزمته العسكرية ، وارتدى زي العلماء في دار الغلاييني ببلدة قطنا ، وتابع طريق العلم بالإضافة إلى عمله في سلك التعليم بوزارة المعارف ، فعين معلماً في مدرسة وادي العجم (قضاء قطنا) عام ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م ، وبقي حتى عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م حين انتقل إلى دوما معلماً أيضاً ، وبقي فيها حتى عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م لما أخذ عليه المستشار

الفرنسي لوزارة المعارف حماسته الدينية وكرهيته للمستعمر ، فنقله إلى مدرسة المسيفة في حوران ، ثم إلى مدينة القنيطرة فبقي فيها حتى عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م فنقل إلى مدرسة بلدة ببيلا في غوطة دمشق ، وفيها أنهى خدمة الريف عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م ، نقل بعدها إلى دمشق معلماً في مدرسة عبد الرحمن الفافقي ، واستقر بها حتى عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م ، ثم تنقل بين مدارس السفرجلانية وحسان بن ثابت واليرموك حتى أُحيل على التقاعد سنة ١٣٧٦ هـ / ١٣٥٦ م .

أجازه مفتي الشام الشيخ عطا الله الكسم ، وأذن له بإلقاء الدروس في مساجد دمشق دون أجر بموجب وثيقة صادرة عن دار الفتوى برقم ١٩٦ تاريخ ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ هـ .

كان له مجلس وعظ في الجامع الأموي عقب صلاة الفجر أو العصر يكتظ بالناس ، ونظراً لإتقانه اللغة التركية فقد كان يخصص حلقات ودروساً للوعظ والإرشاد خلال أشهر رمضان وشوال وذو القعدة يعقدها في داره وفي الجامع الأموي ، يرشد فيها الحجاج الوافدين من تركيا ويوغوسلافيا يعلمهم أمور دينهم ، ويدعوهم للغداء أو الإفطار ، ولهذا عرف اسمه واشتهر في هذين البلدين علماً من أعلام الشام .

كما تولى الخطابة في جامع بعيرة بدمشق في منطقة السبع بحرات .

وبعد إحالته على التقاعد قام هو وثلة من العلماء بتأسيس أول جمعية لتعليم الطلاب الأتراك ، وكان ذلك سنة ١٣٧٩ هـ تحت اسم (جمعية إسعاف العلوم الشرعية الإسلامية) ، وكان مقرها في باب الجابية ، وتفرع عنها معهد سمي باسم (معهد إحياء العلوم الشرعية) ضمّ طلاباً من تركيا ويوغوسلافيا واليونان والكاميرون ونيجيريا وغيرها . وأثر هذا المعهد فخرج طلاباً كانوا دعاة إلى الله في

استانبول وقونية وأتقرة وغيرها ، يبينون للناس اضطهاد العدو الصهيوني للمسلمين ، وإخراجهم من ديارهم ، ويدعون إلى الوقوف ضد هذا العدو وأعداء الإسلام ... وكان من أثر ذلك أن وصلت تقارير من سفارة الجمهورية العربية السورية في تركيا إلى وزارة الخارجية تشيد بالنتائج التي أثمرت عنها جهود الجمعية المذكورة .

ولما ازداد عدد الطلاب الوافدين قام المترجم بتأسيس جمعية ثانية ومعهد آخر باسم (جمعية الفرقان) مركزها في حي المهاجرين تحت جامع الم رابط ، وتم إشرافها سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، وابتدأ التدريس فيها بأربعين طالباً ، ثم بدأ الطلاب يزدادون حتى بلغوا سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م (٢٠٠) طالب من مالي وزائير وسيراليون وتشاد وبنغلاديش وألمانيا الاتحادية ، إلى جانب الأتراك واليونان واليوغوسلافيين والكاميرون ونيجيريا .

وعملت الجمعيتان معاً على استقبال الطلاب الوافدين ، وتشجيعهم ، وتقديم ما يلزمهم من مسكن وغذاء وكساء ، وانتظموا في صفوف دراسية يتلقون فيها مناهج خاصة أشرف على إعدادها المترجم ، بالاشتراك مع الشيخ أبي اليسر عابدين مفتي الجمهورية ، والشيخ محمد بهجة البيطار .

ويتخرج الطلاب من المعهد دعاة في بلادهم ، ونحوهم شهادتهم منه أن يتابعوا التحصيل الشرعي في الأزهر ، أو الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، أو كلية الشريعة في مكة المكرمة .

وإلى جانب هاتين الجمعيتين كان المترجم يعمل على جمع المال لتشيد المساجد وتوسيعها مثل مسجد الحسين ، ومسجد حمزة والعباس ، ومسجد الفاروق ، ومسجد بعيرة ، ومسجد المرادية ، ومسجد بلودان ، ومسجد مضايا ، ومسجد معلولا ..

ولما انخرفت صحة المترجم في السنوات الأخيرة من عمره ترك رئاسة الجمعيتين ، وإن بقي عاملاً فيهما .

كان غيوراً على حرمة الله ، يصدع بالحق ، يحب في الله ويبغض في الله ، مرشداً حكيماً ، تحلى بالجرأة الأدبية ، يحب الناس ويساعدهم ، يمد يد العون للمحتاجين دونما بخل ، وكثيراً ما يسخر أولاده لخدمة الناس وربما ينسى أهله . خطيباً مفوهاً يهدير في خطبته ، ويجذب إليه قلوب الآخرين واهتمامهم ، وله أسلوب مميز في الخطابة .

توفي بدمشق في الساعة الواحدة من صباح الثلاثاء ١١ صفر سنة ١٤٠٢ هـ بعد ما كان في جلسة تلا فيها قصة المولد النبوي الشريف بعد صلاة العشاء بحضور أولاده وأصهاره ، والشيخ عبد الرحمن الحسني الجزائري ، وفسر لهم فيها آيات من القرآن الكريم .

صُلِّي عليه في جامع السنانية ، ودفن في مقبرة آل عابدين من تربة الباب الصغير ، بجوار مقام زوجات الرسول ﷺ .

وفي الجمعة التي تلت وفاته تحدث العديد من خطباء المساجد على المنابر عن مناقبه ، وسردوا لمحة من حياته .. وقد نظم الشيخ إبراهيم الهندي ؛ مدير معهد إحياء العلوم الشرعية قصيدة تأبينية قال في بعضها :

قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ بَحْرُ الْعِلْمِ يَقْصِدُهُ عطشاً إِلَى الْعِلْمِ قَدْ طَارُوا لَهُ طَلَبَا
رَوَّاهُمْ مِنْ رَحِيقِ الْعِلْمِ فَانْقَلَبُوا إِلَى الْبِلَادِ وَقَدْ طَارُوا بِهِ عَجَبَا
وَمَعَهُدِ الشَّرْعِ يَبْكِي مَوْتَ سَيِّدِهِ وَيَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَعْلِيَ لَهُ الرُّتَبَا

خلف وصية فيها نصائح لأولاده منها :

- أوصيكم بتقوى الله ومراعاته في كل أعمالكم .

- أوصيكم بإقامة الصلوات الخمس في أوقاتها ، ومع الجماعة ما أمكن فالصلاة عماد الدين .

- أوصيكم بتلاوة عشر آيات من كتاب الله تعالى يومياً مع تفهم لمعانيها .
- أوصيكم بأن تكونوا كرماء بمالكم وجاهكم ؛ فلا تردوا طلباً لسائل ، ولا تقصروا في مساعدة كل محتاج ، والله يحب المحسنين .
- تجنبوا المحارم فالله رقيب عليكم ، وعلى الناس أجمعين .
- كونوا دعاة لدين الله وناصحين لزوجاتكم وأولادكم ومعارفكم بالحفاظ على شرع الله ، والعمل على تطبيق أحكامه .
- كونوا دوماً على حذر من هجوم الأقدار المفاجئة ، واستعدوا لمقابلتها بإقبالكم على الله تعالى .

- اثنان لا تذكرهما أبداً : إساءة الناس إليك ، وإحسانك إلى الناس . واثنان لا تنسهما أبداً : الله ، والدار الآخرة .

- أكثروا من الدعاء إلى الله في السراء والضراء ، ورددوا دوماً الدعاء التالي :
« يا حي يا قيوم ، برحمتك أستغيث » . وكذلك : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » . « اللهم اصرف عنا بلاءك ، وألهمنا شكر نعمائك » .

المصادر والمراجع

- نشرة بمناسبة ذكرى وفاته السنوية الأولى .



محمد سهيل الخطيب

١٣١٥ - ١٤٠٢ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٨١ م

عالم ، مشارك ، صوفي ، نقشبندي .

محمد سهيل بن عبد الفتاح بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد ،
الخطيب ، الحسني ، الشافعي ، القادري .

ولد بدمشق في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ في حي القيرية . ولما نشأ قرأ
القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ العلم ، ثم أكمل تعليمه في (الكلية الصلاحية)
بالقدس الشريف .

أخذ عن علماء دمشق الأجلاء ، فقرأ القرآن الكريم على الشيخ محمد
المجنوب ، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت ، وابنه الشيخ عبد الوهاب دبس
وزيت ، والشيخ هاشم الخطيب . الذي أخذ عنه التفسير ، وقرأ عليه الجامع
الصغير ، والترغيب والترهيب ، وقسماً كبيراً من مشكاة المصابيح ، وفي مصطلح
الحديث وفي الفقه الشافعي والنحو والصرف والبيان ، وأصول البلاغة ،
والتصوف ، وشرح الرحبية ، كما أخذ الحديث عن المحدث الشيخ بدر الدين
الحسني ، وكتب عنه أمالي كثيرة ، وقرأ عليه كذلك شرح السراجية ، وشرح
الترتيب ، والحساب ، والجبر ، وقرأ الشمائل الترمذية على المحدث الشيخ محمد بن
جعفر الكتاني ، وقرأ قسماً كبيراً من البخاري على المحدث الشيخ أحمد البلغيثي ؛
تقيب الأشراف بفاس ، وعلى المحدث الشيخ محمد عبد الحي الكتاني ، وعلى الشيخ
حسن بن أبي الفرج الخطيب ؛ الذي أخذ عنه الفقه الشافعي أيضاً .

وأخذ الفقه الشافعي عن الشيخ عبد الوهاب الشركة ، والشيخ أحمد الجوبري ، والشيخ كمال أحمد الخطيب ، والشيخ عبد الله الجلاد الذي قرأ عليه أيضاً في النحو والصرف .

وقرأ في الفقه الحنفي على الشيخ محيي الدين الحاني ، والشيخ أمين المقدسي .
وأخذ النحو والصرف عن الشيخ مصطفى الطنطاوي ، والشيخ عبد القادر المبارك ، والشيخ حسام الدين من القدس الشريف .

ومن مشايخه وأساتذته الشيخ أحمد الحارون ، والأستاذ جودت الهاشمي ، أخذ عنه الحساب والجبر ، والفنانان توفيق طارق ، وعبد الحميد عبد ربه ، تعلم منهما فن الرسم .

وإلى جانب ذلك أتقن التركية ، والفارسية ، والإنكليزية ، والفرنسية ولغة الأوردو .

سلك في الطريقة النقشبندية على الشيخ عبد الرزاق الطرابلسي ، وصحبه مدة طويلة .

حصل على إجازات متعددة :

- إجازة من المحدث الشيخ بدر الدين الحسني في حديث البخاري بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٤٨ هـ .

- إجازة من المحدث الشيخ أحمد بن المأمون الحسني البلغيثي ؛ تقيب الأشراف في فاس في البخاري أيضاً بتاريخ ٢٣ صفر ١٣٤٦ هـ .

- إجازة من الشيخ هاشم الخطيب في البخاري كذلك بتاريخ ١١ شعبان ١٣٤٧ هـ ، وكان يتولى المترجم التدريس عنه في الجامع الأموي حين غيابه .

- إجازة من المحدث الشيخ محمد عبد الحي الكتاني بتاريخ ٤ صفر ١٣٥٢ هـ .

- إجازة من الشيخ إدريس بن أحمد البناني الفاسي بتاريخ ٩ جمادى الأولى

١٣٥٢ هـ .

تنقل المترجم في عدة وظائف مدنية وعسكرية ؛ فقد كان خطيباً وإماماً في عدد من مساجد دمشق ، ثم موظفاً في الأوقاف حتى بلغ منصب مفتش للمعاهد الدينية ، ووصل إلى رتبة ملازم في الجيش العثماني ، ثم عين مفتشاً مرافقاً لمفتشي الفن والإنشاءات في الجيش العربي سنة ١٩١٨ م ، ونال وسام الحرب سنة ١٣٣٢ هـ .

اهتم بعمل شجرة لأسرة آل الخطيب ، وصار يضيف إليها الولادات الجديدة في الأسرة حتى اكتملت لديه سنة ١٣٩٥ هـ شجرة عليها تصديقات تقباء الأشراف ، والشيوخ على النسب .

ونظم لآل الخطيب كشافاً خاصاً بهم ، ونادياً رياضياً أراد بهما تقوية روابط الأسرة الكبيرة فيما يعود بالخير على الشبان من أقربائه بشكل خاص ، وكان اسم الفرقة الكشفية « عصبة فتیان آل الخطيب الحسنية » .

رسم قلعة رتب فيها ثلاثة أبراج مع صور الكشافين من أسرة الخطيب ، بحسب أسمائهم على حروف الهجاء ، وذلك بعد أن أمر المندوب الفرنسي بحل الكشف .

كان عالماً فقيهاً ، وفيماً يضرب بوفائه المثل ، له خيال وابتكار ، وفن ، ظهر ذلك في شجرة الأسرة ، وفي قلعة الكشفية .

له مؤلفات عدة منها :

- ديوان خطب ابن الخطيب .

- الأذكار والصلاة على النبي المختار .

- السيرة النبوية . جزآن .

- قصص الأنبياء .
- مناسك الحج .
- الملاحم والفتن .
- الأدعية .

وغير ذلك ، وقد كتب بخطه مع الخطاط عبد الحكيم الأفغاني كتاب
(الجامع الكبير) فبلغ ستة أجزاء كبيرة .

توفي في ١٠ المحرم ١٤٠٢ هـ ، وصلى عليه الشيخ أبو الفرج الخطيب في جامع
لالا باشا ، ودفن في مقبرة الدحداح في قبر جده الأول الشيخ عبد الرحيم
الخطيب .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم ولد المترجم عبد العزيز الخطيب .



عبد الرحمن التلمساني

١٣٥١ - ١٤٠٣ هـ = ١٩٣٢ - ١٩٨٣ م

عالم ، صوفي .

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يلس ، التلمساني ، المالكي ، الشاذلي .

ولد بدمشق في حي الدقاين ؛ قرب الشاغور سنة ١٣٥١ هـ . أخذ العلم في مدرسة والده (مدرسة الإرشاد والتعليم) ، وتابع دراسته في المدارس الرسمية بدمشق ، ومنها حصل على الشهادة الثانوية ، ثم انتسب إلى كلية الشريعة بالجامعة السورية ، وبقي فيها حوالي سنتين . وخلال ذلك توظف في المجلس النيابي ، وبقي فيه عشر سنوات تقريباً .

ارتحل إلى الجزائر موطن أجداده ، فأتم تحصيله العالي ، وعين أستاذاً بثانوية ابن باديس في وهران . وهناك سعى في عمارة مسجد تلمسان باسم جده الشيخ محمد التلمساني ، وأقام فيه شعائر الطريقة الشاذلية .

ثم قصد باريس للمعالجة ، وتعرف فيها إلى الدكتورة (إيف دي فري)^(١) أستاذة الفلسفة الفرنسية في جامعة السوربون ، واتفق معها على تقديم دكتوراه عن (تصوف أبي مدين المغربي التلمساني) . كما تعرف إلى المستشرق جاك بيرك ؛ رئيس قسم الفلسفة الذي شجعه على عمله . ولكن الأجل حال دون إتمام العمل .

(١) أسلمت هذه الدكتورة منذ ثلاثين سنة ، وهي تهتم بقراءة الإمام الغزالي ، وانظر مقالة عنها في مجلة (سيدتي) العدد ١٠٩ السنة الثالثة / ١٧ نيسان ١٩٨٣ م .

كان كل سنة ينزل دمشق في دار عمه أبي زوجته الشيخ سهيل الخطيب
بالمهاجرين .

كان عالماً صابراً محتسباً ، سيداً كريماً أبي النفس لا يشتكي رغم مرضه الثقيل ،
بل تمتلئ نفسه بالأمل والتوكل على الله في كل أحواله . يغلب عليه مشرب
التصوف ، ومال إليه بكليته علماً وعملاً . كانت له اليد الطولى في نشر التصوف
على الطريقة الشاذلية في الجزائر ، واطب على حلقة كل يوم جمعة قبل الصلاة
يقرأ فيها (روح البيان) لإسماعيل حقي الإزميري في التفسير . عمل على طبع
بعض أوراد العارف أحمد العلوي ، ونشرها في الجزائر إلى جانب نشر كثير من
العقائد الصوفية .

وفي إحدى زوراته لدمشق رأى النبي ﷺ في نومه يثني عليه ، ويقول له :
« أنت منا » ، ثم اشتد عليه مرضه فتوفي يوم الاثنين ١١ شعبان ١٤٠٣ / ٢٣ أيار
١٩٨٣ م ، ودفن بمقبرة الباب الصغير في قبر جده .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم السيد محمد رياض المالح .



محمد الخطيب

... - ١٤٠٣ هـ = ... - ١٩٨٣ م

العالم ، المربي .

محمد بن عبد الله ، الخطيب .

ولد في بلدة سال من أعمال إربد ، ولما نشأ وعلم بالنهضة العلمية التي رعاها الشيخ علي الدقرا ترحل إلى دمشق ؛ فلامزمه الملازمة التامة ، ولم يكن يتركه إلا في أوقات راحته ، وكان من عادته المجيء إلى دار شيخه قبل الفجر ليصحبه إلى المسجد ، ثم يعود معه إذا عاد . وواظب على هذه الحال نحواً من أربعين سنة ، تردد خلال ذلك إلى حلقات الشيخ بدر الدين الحسني ، وانتفع بها .

نهض بأعباء الدعوة إلى الإسلام ؛ فساهم بشكل فعال في إقامة المعاهد العلمية التي تولت إنشاءها (الجمعية الغراء) في جامع تنكز ، وجامع التكية السليمانية ، وجامع العداس بالقنوات ، ومدرسة الريحانية بزقاق المحكة ، ومدرسة السيمساطية بجي الكلاسة ، وغيرها .

كان المترجم المسؤول الأول على هذه المعاهد والمدارس ، يتولى شؤونها المختلفة ، قائماً على تأمين حاجات الطلاب من طعام وشراب وكساء ودواء ومأوى ، إلى جانب إلقائه للدروس ، وكان دأبه بث الروح الوطنية المخلصة في نفوس الطلاب ، وإرشادهم إلى الأخلاق الفاضلة الصحيحة ، وقد أحبه الطلبة واحترموه ، وأولوه ثقته ، ولم يكونوا ينادونه إلا بلفظ السيادة قائلين (سيدي أبو كامل) ؛ وهي الكنية التي اشتهر بها .

توفي يوم السبت ٢٢ رمضان سنة ١٤٠٣ هـ ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، ثم دفن بمقبرة الباب الصغير قرب الشيخ إبراهيم الغلاييني في حشد كبير مهيب ، وأقيم احتفال ديني بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته تكلم فيه عدد من زملائه وطلابه ، منهم : الشيخ عبد الرحمن بركات ، والشيخ عبد الرحمن النعسان ، مشيدين بفضائله ، ذاكرين إياه بالخير .

المراجع والمصادر

- مجلة نهج الإسلام . (السنة الرابعة / العدد الرابع عشر ص ٥٤ - ٥٧) .
- مشافهات مع الأستاذ الدكتور محمد محمد الخطيب والأستاذ عبد الرحيم الخطيب نجلي المترجم .
- ترجمة خطية بقلم الأستاذ منذر الدقر .



محمد رفيق السباعي

١٣١٠ - ١٤٠٣ هـ = ١٨٩٢ - ١٩٨٢ م

عالم ، مرشد .

محمد رفيق بن محمد عبد الفتاح ، السباعي .

وأسرته من حمص تعود أصولها البعيدة إلى المغرب الأقصى . هاجر جدها إلى مصر ، ثم استقرا بجمص منذ أكثر من ألف سنة ، وتوليا وظيفة الجامع الكبير بجمص ، ولذا فهي أقدم أسرة حمصية . وكان بعض هذه الأسرة حنفياً ، وبعضها شافعياً .

ولد بجمص في شعبان سنة ١٣١٠ هـ ، ونشأ بها ، وسعى إلى الكتاب ، فقرأ فيه القرآن الكريم ، ثم تعلم في مدرسة ابتدائية حكومية ، وبعدها انتقل إلى حماة مع إخوته ، فدرس في مدارسها المتوسطة ، وتميز وقتئذ بين رفاقه بالتقدم في مادة الرياضيات . ثم سافر إلى بيروت فانتسب إلى المدرسة السلطانية أو السلطاني (وهي تعادل الدراسة الثانوية اليوم) ، وكان سفره إلى بيروت صعبة والده الذي كان له متجر فيها إضافة إلى تجارته في حمص .

انتسب سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م إلى كلية الطب العثمانية السورية في جامعة بيروت التي أغلقت هي والمدارس جميعاً بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى ، لكنه عاد إليها بعد الحرب ، واستأنف دراسته في الكلية الطبية الفرنسية ، فدرس فيها ثلاث سنوات . ولما دخل الملك فيصل بلاد الشام وافتتحت في دمشق كلية الطب درس المترجم فيها سنتين وتخرج منها ليتقدم إلى مسابقة الكلية نفسها ، فقبل أستاذاً مساعداً .

لم يمارس مهنة الطب ، وإنما انصرف إلى العلوم الدينية وغيرها فلزم المحدث الشيخ بدر الدين الحسني وكانت صلته به قوية جداً ، وانتقل لذلك إلى دار الحديث الأشرفية بناء على توجيهاته ، فنزل في إحدى غرفها ، وباشر تدريس طلابها المقيمين فيها . كما تردد إلى الشيخ أحمد الحارون وأحبه .

ثم عيّن في حوران معلماً ابتدائياً تابعاً لوزارة المعارف ، وتقل بعد مدة إلى دمشق . وبعد عشر سنوات تقريباً نقل إلى المدارس المتوسطة والثانوية في دمشق ؛ لتدريس علوم الشريعة واللغة العربية ، فمارس عمله حتى بلغ الستين ، فأحيل على التقاعد .

وظل بعد التقاعد يمارس التعليم إلى جانب التجارة ، ثم تسلم الخطابة في جامع الحياط لأكثر من ثلاث سنوات ، إضافة إلى حلقة للتدريس فيه . وكانت له جلسات وحلقات مع إخوانه ومريديه في البيوت .

له مريدون ترددوا إليه في بيته ، وفي دار الحديث منهم الشيخ محمود الرنكوسي ، والشيخ عبد العزيز الخطيب .

كان المترجم جسوراً جريئاً لا يهاب في الحق أحداً ، جهّوري الصوت ، له هيبة شديدة في قلوب الناس ؛ لأن همه كان دوماً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو في الطرقات ، مع مَنْ يعرف ومن لا يعرف ، فإن رأى امرأة مستهترّة نصح لها وزجرها غاضاً بصره ، وإن وجد ولداً يلبس ثياباً قصيرة قال له : قل لأهلك إن لبس الثياب القصيرة لا يجوز ، فإذا رد أحد الناس في وجهه أو استهتر بكلامه صاح به وزجره فنزلت عليه هيئته وأبلس ، ولهذا كانت بعض النسوة من جيرانه إن رأيته أسرعن فاخبتأن ؛ لئلا يراهن ، وإن شاهد بائعاً يستعمل الورق المكتوب علّمه ونبهه لقدسية الحروف العربية التي يتركب منها القرآن الكريم . وهو كلما رأى ورقة في طريقه انحنى فالتقطها حتى يجتمع في يديه ورقات فيحرقها على رصيف الطريق .

كان طويل الجسم ، جسيماً ذا وجه مستدير ، يلبس العمامة الصفراء (الأغباني) ، ويلبثها على طربوشه على طريقة شيخه الشيخ بدر الدين الحسني . لسانه رطب بذكر الله ، يظن بالناس خيراً ويثني على الكثيرين ، ولا يذكر أحداً بسوء .

امتحنه الله فصبر على المصائب ، حامداً شاكراً ؛ فقد توفي ابنه الأستاذ محمد تاركاً له أطفاله الذين رعاهم ، وقام على شؤونهم ، ثم مالبت أن توفيت زوجته وهو في حالة أحوج ما يكون إليها ، ثم ابتلاه الله في صحته فكسر حوضه ، وبقي قعيد الفراش ست سنوات حتى توفي .

ترك تفسيراً للقرآن الكريم استخلصه من كتب التفسير ، وضمنه فهمه ورأيه في بعض القضايا مما لم يأت عليها المفسرون .

وقبل وفاته بأيام جعل يدعو لأهله وذويه وللمسلمين ، ويردد قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) ، ثم انقطع كلامه ، وبقي لسانه يتحرك قائلاً : الله ، الله ، الله ... حتى توفي .

وكانت وفاته ليلة الاثنين ٩ المحرم سنة ١٤٠٣ هـ ، وكفن بجبة الشيخ بدر الدين الحسني ، وصلى عليه تلميذه الشيخ محمود الرنكوسي في جامع الشيخ بدر الدين أيضاً ، ودفن قريباً من المسجد المذكور شمالاً ، وقرأ الحاضرون بعد دفنه مباشرة سورة ياسين ، وتكلم في تأبينه الشيخ عبد الرحمن بركات ، وكان العزاء في دار الحديث الأشرفية .

المصادر والمراجع

- ترجمة بخط تلميذ المترجم الشيخ عبد العزيز الخطيب .

(١) سورة البقرة ٢٨٦/٢

محمد مسلم الغنيمي

١٣٣٠ - ١٤٠٣ هـ = ١٩١٢ - ١٩٨٣

عالم ، خطيب ، مصنف .

محمد مُسَلَّم بن سليم بن إسماعيل بن عبد الغني الغنيمي الميّدانيّ ، سليل الأسرة الغنيميّة المعروفة في مصر والسودان بالتصوّف . هاجر الجدّ الأوّل من مصر إلى الشام منذ قرنين .

ولد في حي الميّدان بدمشق سنة ١٣٣٠ هـ . ونشأ يتيماً فقيراً .

قرأ العلم على أكابر علماء دمشق ، كالشيخ عبد الوهاب دبس وزيت ، ومن في طبقته . وكان من أبرزهم الشيخ محمد بهجة البيطار ، الذي كان له أكبر الأثر في تكوينه العلمي ، والعلامة الشيخ محمد سعدي الياسين ؛ الذي ذكّى في نفسه حب الأدب ، وحفظ روائعه قديمها وجديدها ، وربّاه على العزّة والرجولة والكرامة ، حتى وصفه بأنه أفضل شيوخه .

وكان آخر شيوخه السيد محمد المنتصر الكتاني ؛ الذي قرأ عليه جزءاً من مسند الإمام أحمد .

احترف إصلاح الساعات ، وبرع في ذلك ، وأصاب شهرة واسعة ، ورزقاً مباركاً وفيراً .

كان سمح النفس والروح ، سليم الصدر والطويّة ، حلوا المجلس ، يألّف ويؤلّف ، أنيقاً ، خطيباً بليغاً ، مطلعاً على علوم العصر ومعارفه ، لا همّ له غير أمر المسلمين ، وكان محباً للمعروف والخير ، يتصدّق حتى لا تعرف شماله ما أنفقت

يمينه ، وله في هذا قصص معروفة انتشرت بعد وفاته . فقد علم مرّة بوجود أرملة تعيش مع أيتامها العجزة في كوخٍ ، فسعى إليها ليُقدّم كل ما كان ادخره لأداء العمرة ، وقال : هذا أفضل من ألف عمرة . فعَل ذلك اقتداءً بالإمام العالم المجاهد عبد الله بن المبارك .

وكان شغوفاً بالمطالعة ، حتى لا يكاد الكتاب يفارق يده إلا لضرورة . وقد دفعه ذلك إلى اقتناء نفائس الكتب ، وكان مُقلّاً في الكتابة على قُدرة علمية ، ولغوية ، وأدبية فائقة . ترك من الآثار المنشورة :

١ - كتاباً عن « ابن قيم الجوزية » في أربع مئة وعشرين صفحة نشره المكتب الإسلامي بدمشق عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) .

٢ - مقالات منشورة في بعض المجلات العلمية والثقافية ، كتبها في صدر شبابه ، ولما تجمع .

٣ - بحثاً بعنوان « معالم التغيير والتجديد في القرن الرابع عشر الهجري » قدّمه إلى المجلس الأعلى للعلوم والآداب بمناسبة احتفال سورية بمطلع القرن الخامس عشر الهجري .

وترك من الآثار المخطوطة كتاباً عن جدّ أبيه العلامة الفقيه الشيخ عبد الغني ، ومقالات متنوعة ..

توفي بدمشق ، وصُلّي عليه في جامع السّاحة الذي كان إمامه ، وخطيبه خمسين عاماً ، وشيّعهُ العلماء ، والناس إلى مثواه الأخير في مقبرة بوابة الميّدان .

المصادر والمراجع

- كتابة خطية بقلم الأستاذ سعدي أبو جيب .

خديجة الخاني

١٣٢٦ - ١٤٠٤ هـ = ١٩٠٨ - ١٩٨٤ م

شيخة الطريقة النقشبندية .

خديجة بنت أحمد بن حسن بن مصطفى عمرو ، الزهيري ، المصري الأصل .

ولدت بدمشق سنة ١٣٢٦ هـ ، ونشأت برعاية والدتها التي كانت تزرع في قلبها حب التصوف ، وخاصةً الطريقة النقشبندية ، وكان الشيخ عزيز الخاني يتردد إلى والدتها لصلة القرابة ؛ فأخذت عنه الطريقة .

ختمت القرآن الكريم ، وفاض في قلبها حب المعرفة والطريق ، وبتوجيه من والدتها والشيخ عزيز ، كانت تجمع النساء للدرس والذكر ، وصار لهن فيها اعتقاد كبير لما كن يرين لها من كرامات ، وكنّ يلتجئن إليها عند المشكلات الخاصة ، وكانت دار أخيها الحاج مصطفى في السويقة - وهي تقيم عنده - محط أنظار أهل الفضل من النساء ، توجهن إلى ما فيه صلاحهن ، وتحثن على طاعة أزواجهن .

لم تتزوج ، بل انقطعت إلى العبادة والذكر وخدمة الناس رغم أن كثيرين تقدموا لخطبتها ، فرفضت وبقيت على ذلك .

توفيت في ١٨ ذي القعدة سنة ١٤٠٤ هـ ، بعد أن ألم بها المرض ، ودفنت بجانب حائط قبر مولانا خالد النقشبندي بوصية منها .

المصادر والمراجع

- ترجمة خطية بقلم الأستاذ محمد رياض المالح .

محمد بشير الشلاح

١٣٣١ - ١٤٠٥ هـ = ١٩١٢ - ١٩٨٥ م

عالم ، قارئ جامع .

محمد بشير بن راغب بن زاهد الخوصي شيخ الشلاحين^(١) ، الشهير بالشلاح .

ولد بدمشق في منطقة حي الأقصاب بحي العمارة سنة ١٣٣١ هـ ، وما لبث والده الذي كان يعمل في بيع الثمار المجففة والغلال أن توفي وهو ابن ست سنين ، فكفله أخوه الأكبر محمد علي .

دخل المدرسة الجوهرية السفرجلانية وهو ابن ثماني سنوات ، فقرأ القرآن الكريم على صاحبها ومديرها الشيخ عيد السفرجلاني ، وتخرج فيها وهو ابن اثنتي عشرة سنة . ولما بلغ الخامسة عشرة لزم الشيخ حمدي الجويجاتي ، فبدأ يحفظ عليه القرآن الكريم في الجامع الأموي عند محراب الخنابلة ، واستمر على ذلك سنوات ، وزامله في الحفظ عند الشيخ حمدي عدة منهم : الشيخ محمد النجار ، والشيخ بشير الخطيب ، والشيخ بكري الطرايشي ، والشيخ عبد الكريم النونو ، والشيخ عبد القادر الصباغ ، والشيخ ياسين الجويجاتي ، والشيخ فوزي المنير ، والشيخ إبراهيم الساطي .

(١) الشلاح : حرفة تتعلق بحرفة الدباغة ، وذلك بعد أن تغسل جلود الغنم أو المعز ، تنظف من قبل « الغسال » ، يأخذها « الشلاح » فيطلي باطنها - مما يلي اللحم - بالكلس ، ويطبق كل جلد نصفين ، ثم يغسلها ، ثم يكشطها بواسطة سكين .
انظر « قاموس الصناعات الشامية » : ٢٥٧/٢ - ٢٥٨

تردد إلى أهل العلم وحلقات العلماء كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني ،
والشيخ أبي الخير الميداني ، والشيخ محمد سعيد البرهاني ، والشيخ عبد الوهاب
دبس وزيت ؛ الذي قرأ عليه كتاب الترغيب والترهيب ، والشيخ صالح العقاد ؛
الذي تفقه عليه في مذهب الإمام الشافعي ، والشيخ عارف الجويجاتي ، وأخذ عنه
قسطاً وافراً من الفقه الحنفي .

وبعد ثلاث سنوات من حفظه للقرآن الكريم اتصل بالشيخ عبد القادر
قويدر العرييلي الدمشقي في قرية عرييل بالغوطة ، ووافق الجمع والختام في
٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ هـ في هذه القرية ، وأجازه شيخه في القراءات العشر
بما تضمنته طيبة التقريب ، والنشر الكبير على طريقي العراقيين والمغاربة ،
وطريق المناسبة والمتصلة بسندها إلى أبي بن كعب الخزرجي رضي الله عنه .

وإجازته ثلاثة إجازاتين أولاً باسم الشيخ ياسين الجويجاتي بتاريخ
٢٥ رجب سنة ١٣٥٤ هـ ، وثانيها باسم الشيخ محمد نجيب خياطة الشهر باللالا
الحلي بتاريخ ٢٢ رجب سنة ١٣٥٦ هـ .

بعدئذ التحق بحلقات القرآن الكريم والقراءات ؛ فتردد إلى الشيخ عبد الله
المنجد ؛ شيخ القراء ، والشيخ راشد القوتلي ، مع ملازمته لحلقات المدارس مع
زملائه وطلابه .

وكان ممن حفظ عليه وتخرج به الشيخ عبد الستار الدوجي ، والشيخ شكري
نصري ، والشيخ محمود العطار ، والشيخ ياسين المارديني ، والشيخ الدكتور محمد
بلال الشلاح ، والشيخ محمد النشواتي ، والشيخ محمد ياسين الشلاح ، والشيخ حمزة
المفتي ، وغيرهم ، وذلك من خلال حلقاته التي كان يعقدها بجامع السادات
والحلقات المتنقلة في البيوت .

تولى أولاً الإمامة في الجامع الأموي نيابة عن شيخه الشيخ حمدي الجويجاتي

في محراب الأحناف خلال ثلاث سنوات أو أربع ، وخلال ذلك عمل مدرساً في مدرسة أخيه الشيخ محمد سعيد الشلاح الأهلية يعلم طلاب الصف الأول مدة ست سنوات .

وعندما توفي الشيخ حسن النحلاوي تولى بدلاً عنه إمامة جامع السادات في منطقة الأقباب المعروفة ، وكان عمره حينئذٍ ثلاثين سنة ، واستمر بالإمامة حتى وفاته .

اهتم منذ عام ١٣٧٧ هـ بإعمار بيوت الله ، فبدأ بتجديد جامع السادات أولاً ، ثم تتابع عمله في بناء مساجد مختلفة في دمشق ومناطقها على نفقة أهل الخير وهي جامع الفردوس ، وجامع القصور ، وجامع الحسين ، وجامع حمزة والعباس ، وجامع الحمد ، وجامع عبد الحكيم ، وجامع طارق بن زياد ، وجامع بركات ، وجامع عبد الرحمن بن أبي بكر ، وجامع الفاروق ، وجامع البيان ، وجامع العمري ، وفي مشروع جامع جعفر الطيار ، ومشروع مستشفى ومستوصف حمزة والعباس ، إلى جانب مساجد أخرى كان يشارك في السعي في تجديدها .

وكان عمله في هذه المساجد مختلفاً ، كان يشارك في كثير منها مشرفاً باذلاً جهده ، وفي بعضها يكون في لجنتها بصفة مستشار .

وإلى جانب ذلك كان أحد أهل الخير النشيطين : الذين تشهد لهم البنية الاجتماعية بأعمال البر ، وإنشاء الجمعيات والإشراف عليها أو الإسهام بها ، من ذلك : المساهمة في جمعية السادات بدمشق ، (١٣٧٧ هـ) ، وكان أحد المؤسسين لاتحاد الجمعيات الخيرية ، واشترك بجمعية الرعاية الاجتماعية الخيرية للأيتام بحي الحلبوني ، وبمشروع بناء كفالة الأيتام بكورنيش الميدان .

عالم عامل يحب الفقراء ، ويتوجع للمساكين ، ويسعى في قضاء حوائجهم

وحوائج كل من يقصده ، كان موضع احترام الناس وثقتهم ، يكلفونه بتوزيع الصدقات والزكاة . عرف برأيه الراجح ، وعقله النير ، ولهذا كان أهل حيّه يفتزعون إليه لحل الخلافات ، له مجلس أنيس يذكر فيه سير العلماء والصالحين والأولياء .

أصيب بالمرض في أواخر حياته مما ألزمه البيت يعاني الآلام التي صبر عليها ، واحتسبها عند الله تعالى .

توفي بدمشق صبيحة يوم الأحد ١٣ شوال سنة ١٤٠٥ هـ ، الموافق لـ ٣٠ حزيران سنة ١٩٨٥ م ، ودفن في مقبرة الدحداح ؛ قريباً من ضريح الشيخ ديب الحلبوني .

المراجع والمصادر

- ترجمة خطية بقلم الأستاذ ميسر الشلاح ؛ ولد المترجم .



محمود الرنكوسي

١٣٣١ - ١٤٠٥ هـ = ١٩١٢ - ١٩٨٥ م

عالم ، عامل .

محمود بن قاسم ، الرنكوسي .

ولد في رنكوس بقرب دمشق سنة ١٣٣١ هـ ، ونشأ بجبر والده الشيخ قاسم ؛ الذي كان صالحاً مشهوراً في منطقته ، فقرأ عليه القرآن الكريم .

رحل إلى دمشق بعدما بلغ الثانية عشرة ، ونزل بمدرسة دار الحديث لحضور دروس الشيخ بدر الدين الحسني ، وخلال ذلك كان يقرأ على بعض العلماء الذين يترددون إلى المدرسة كالشيخ طه المكتبي وغيره . ثم حبَّب إليه الشيخ أبو النصر خلف دروس الشيخ أبي الخير الميداني ؛ فانتقل إليه في جامع التوبة بعدما استأذن شيخه المحدث الأكبر دون أن ينقطع عن حلقاته ، وقرأ على الشيخ أبي الخير علوماً شتى ، ثم لزمه ، وكان يسافر معه إلى مصر لزيارة أقرباء الشيخ . ولم ينقطع عن زيارة مصر بعد وفاته للاطمئنان عن قريبةٍ لشيخه وفاءً له .

حجَّ كثيراً ، وألَّف بعض رسائل منها :

- الدرر اللؤلؤية في النعوت البدرية^(١) . (في ترجمة الشيخ بدر الدين

الحسني) .

- القضاء الرباني بوفاة الشيخ أبي الخير الميداني^(٢) .

(١) طبعت سنة ١٩٧٧ م وكان جمعها سنة ١٩٥١ م ، وتقع في ٣٣ صفحة .

(٢) طبعت في بيروت سنة ١٣٩٧ هـ ، وتقع في ١٦ صفحة .

- المعرفة الحقيقية لدار الحديث الأشرفية^(١) .

- فيض الوهّاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطّاب .

توفي يوم الثلاثاء ١٢ رجب سنة ١٤٠٥ هـ ، ودفن في مقبرة الدحداح قرب
شيخه في جنازة حافلة حضرها وزير الأوقاف والمفتي .

المراجع والمصادر

- ترجمة خطية بقلم الأستاذ محمد رياض المالح .

☆ ☆ ☆

(١) طبعت سنة ١٤٠٤ هـ ، وتقع في ١٦ صفحة .

هاشم العيطة

١٣٣٢ - ١٤٠٥ هـ = ١٩١٤ - ١٩٨٤ م

شيخ الطريقة السعدية ، والطريقة الدندراوية .

هاشم بن صادق بن نجيب بن أحمد ، العيطة ، المدني الأصل .

ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٣٢ هـ لأسرة من السادة الأشراف ، ولم يلبث أن رحل عنها وهو ابن سنتين صحبة عمه الشيخ عمر ، فسكن دمشق ، وأقام بها ، وعن عمه المذكور تلقى العلم في المسجد الأموي ، وحضر دروس الشيخ بدر الدين الحسني .

وعن عمه أيضاً أخذ الطريقة الرشيدية ، وفي يوم وفاة عمه ألبسه السيد محمد المكي الكتاني العمامة والمشيخة . وأخذ الطريقة السعدية عن الشيخ عبد المحسن التغلبي .

واظب على الذكر والإنشاد والحضرة في منزله بحي العمارة ؛ قرب المسجد الأموي نحواً من خمسين سنة .

توفي بدمشق يوم الأربعاء في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ١٩ كانون الأول سنة ١٩٨٤ م ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المراجع والمصادر

- ترجمة خطية بقلم الأستاذ محمد رياض المالح .
- مقابلة شفوية مع المترجم .
- مقابلات مع أولاد المترجم الأساتذة : صادق ، وهشام ، وعمر .

المصادر والمراجع

هذه قائمة بأسماء المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة ، وهناك مشافهاة ومقابلات أجريناها مع كثير من العلماء وأقرباء المترجم لهم إلى جانب كتابات خطية متفرقة وترجمات ذاتية ، أشرنا إليها في مكانها من نهاية الترجمات .

الأدب العربية في القرن التاسع عشر	لويس شيخو	بيروت ١٩١٠ م
ابن عابدين وأثره في الفقه (١-٣) (رسالة دكتوراه)	د. عبد اللطيف فرفور	دمشق
إنحاف ذوي العناية	محمد العربي العزوزي	بيروت ١٩٥٠ م
	الإدرسي الحسني	
إجازة الشيخ محمود العطار للشيخ محمد سعيد البرهاني	محمد بن يوسف الكافي	دمشق ١٣٦٩ هـ
إحقاق الحق وإبطال الباطل	محمد رياض المالح	دمشق ١٣٨٧ هـ
أربعون عاماً في عراب التوبة (العلامة محمد سعيد البرهاني)	أبو الفرج الخطيب	(مخطوط)
أسرقي (أعلام من نبهائها)	محمود أبو الشامات	
الإلهامات الإلهية	عزة حصريّة	دمشق ١٩٦٥ م
إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي	خير الدين الزركلي	ط ٣ بيروت ١٩٦٩ م
الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين		وط ٤ بيروت ١٩٧٩ م
الأعلام	سعيد الطنطاوي	دمشق
أعلام الأدب والفن	أدهم آل جندي	دمشق ١٩٥٤-١٩٥٨ م
أعلام الدعوة والفكر	أنور الجندي	القاهرة
الأعلام الشرقية في المئة الرابعة الهجرية (١-٤)	زكي مجاهد	القاهرة ١٩٥٠ م
أعلام الفكر الإسلامي	أحمد تيبور	القاهرة
إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء	راغب الطباخ	حلب ١٣٤٢ هـ
أعيان دمشق	محمد جميل الشطي	دمشق ١٩٧٢ م
أنموذج عن الأعمال الخيرية	محمد منير الدمشقي	القاهرة
بيان أعمال الجمعية الغراء لسنة ١٣٥٥ هـ	الجمعية الغراء	دمشق
بيان جمعية العلماء بدمشق رقم (٧) لسنة ١٣٥٧ هـ	جمعية العلماء	دمشق
بيان جمعية العلماء بدمشق رقم (٩) لسنة ١٣٥٩ هـ	جمعية العلماء	دمشق

دمشق	أدم آل جندي	بيان مؤتمر العلماء الأول بدمشق لسنة ١٣٥٧ هـ
دمشق ١٩٦٠ م	محمد سليم الجندي	تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي
دمشق ١٩٦٥-١٩٦٧ م		تاريخ معرفة النعمان
		تحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز
(مخطوط)	سهيل الخطيب	تراجم من آل الخطيب
دمشق ١٣٦٧ هـ	محمد جميل الشطي	تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر الهجري
(مخطوط)	جمال الدين القاسمي	تعطير المشام في مآثر دمشق الشام (١ - ٤)
دمشق ١٩٧٢ م	محمد شاكر المصري المحصي	تفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم
دمشق ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م	محمد سعيد الباني	تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر
دمشق ١٩٦٦ م	محمد بن يوسف الكافي	التوسلات الكافية
(مخطوط) رقم ١١٢٢٣ / خ	حامد التقي	ثبت إجازات الشيخ حامد التقي
في الظاهرية		
دمشق	فارس بركات	الجامع لمواضيع القرآن الكريم وآياته
دمشق		جريدة ألف باء
دمشق		جريدة الأيام
دمشق		جريدة العلم
دمشق		جريدة اللواء
دمشق		جريدة المقتبس
دمشق ١٩٦٥ م	ظافر القاسمي	جمال الدين القاسمي وعصره
دمشق ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م	محمد سعيد الكردي	الجنيد
القاهرة ١٣٠٨ هـ	عبد المجيد بن محمد الخاني	الحقائق الوردية في أجلاء النقشبندية
	النقشبندية	
دمشق	عبد القادر عيسى	حقائق عن التصوف
دمشق ١٩٦١ م	عبد الرزاق البيطار	حلية البشر بتاريخ القرن الثالث عشر (١ - ٣)
	تحقيق محمد بهجة البيطار	
(مخطوط)	أبو الفرج الخطيب	الخطابة والخطباء في جامع بني أمية الكبير
بيروت ١٩٦٩ م	محمد كرد علي	خطط الشام (١ - ٦)
دمشق	محمود الرنكوسي	الدرر اللؤلؤية في النعوت البدوية لخاتمة الحفاظ المحققين
		وفخر العلماء العاملين سيدنا الشيخ محمد بدر الدين الحسني
دمشق	جمعية العلماء	دستور جمعية العلماء بدمشق لسنة ١٣٥٧ هـ
بيروت	عبد القادر النعمي	دور القرآن الكريم في دمشق
دمشق ١٣٢٤ هـ	تحقيق د. صلاح الدين المنجد	
	عبد السلام الشطي	ديوان عبد السلام الشطي
دمشق ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م	محمد الخضر حسين	الرحلات

دمشق	عبد الغني النابلسي	رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام
دمشق ١٣٧٢ هـ	محمد وحيد جباوي	رفيق الأسفار
دمشق ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م	محمد جيل الشطي	روض البشري في أعيان القرن الثالث عشر
الرباط ١٣٥٠ هـ	عبد الحفيظ الفاسي	رياض الجنة
دمشق	السجل العام للموظفين	سجل خدمة الشيخ سليمان الجوخدار
		شجرة نسب بيت المبارك الجزائري
القاهرة ١٣٤٩ هـ	محمد بن محمد مخلوف	شجرة النور الزكية في طبقات المالكية
دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٣٦٩ هـ	عبد الغني النابلسي وآخرون	شروح رسالة الشيخ أرسلان في علوم التوحيد والتصوف
	تحقيق محمد عزة حصرية	(خمرة الحان ورنه الألحان) وشروح أخرى
دمشق	بدر الدين عابدين	الشيخ إبراهيم الغلابيني (رسالة)
دمشق	عبد الكريم الكرمي	الشيخ سعيد الكرمي
دمشق	محمد خير الدرع	الشيخ صلاح الدين الزعيم
القاهرة ١٩٧١ م	د . عدنان الخطيب	الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام
		وأعلام من خريجيه مدرسته
دمشق ١٩٦٠ م	د . عدنان الخطيب	الشيخ عبد القادر المغربي
مخطوط (م محفوظ في المكتبة الآجرية)	أبو الخير الميداني	الشيخ عيسى الكردي
دمشق	صالح العقاد	الصوم
دمشق	محمد رياض المالح	عالم الأمة وزاهد العصر
دمشق	محمد سعيد الطنطاوي	عبد الحكيم الأفغاني (رسالة)
دمشق ١٩٧٩ م	محمد خليل المرادي	عرف البشام فين ولي فتوى الشام
	تحقيق محمد مطيع الحافظ	
	ورياس عبد الحميد مراد	
بيروت ١٩٧٥ م	زهير المارديني	عشرة من الناس
دمشق	وفا القصاب	العلامة الشيخ عبد القادر القصاب
	محمود حزة	عنوان الأسانيد
فاس ١٣٤٦ هـ	عبد الحفي الكتاني	فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات
		والسلسلات
دمشق ١٩٤٧ م	يوسف العش	فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ)
دمشق ١٩٧٣ م	خالد الريان	فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ)
دمشق ١٩٨١ م	محمد مطيع الحافظ	فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفقه الحنفي)
	البدوي المثلث (يعقوب	القايلة المنسية
القدس ١٩٤١ م	العودات	
دمشق	علي الطنطاوي	قصص من الحياة

دمشق	محمود الرنكوسي	القضاء الرباني بوفاة الشيخ أبي الخير الميداني
دمشق ١٩٨٤ م	محمد كرد علي	كنوز الأجداد
دمشق ١٣٤٩ هـ	محمد سعيد الباني	الكوكب الدري المنير في أحكام الذهب والفضة والحرير
دمشق	محمد هشام البرهاني	لحة من حياة المرحوم فضيلة العلامة الكبير الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت
اسكندرونة	جورج طازبانه	ليالي سورية
دمشق ١٣٨١ هـ	عبد الله العالمي الغزي	مؤتمر تفسير سورة يوسف
دمشق		مجلة الآثار
دمشق		مجلة التمدن الإسلامي
دمشق		مجلة حضارة الإسلام
دمشق		مجلة الحقائق
دمشق		مجلة الزهراء
دمشق		مجلة المجمع العلمي العربي
دمشق		مجلة المقتبس
دمشق (وزارة الأوقاف)		مجلة نهج الإسلام
دمشق ١٩٧٧ م	أسعد خضير	مجلس الخميس في القدم
دمشق جمعية التمدن	ترجمة ذاتية	محب الدين الخطيب
الإسلامي ١٣٩٩ هـ		
مجلة الأزهر العدد ١٠ / ١٣٨٩ هـ	أبو الوفا المراغي	محب الدين الخطيب كما عرفته
دمشق	يسرى دركزلي	المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني
دمشق ١٩٧٦ م	د . عدنان الخطيب	محمد بهجة البيطار (حياته وأثاره)
دمشق	أحمد عادل خورشيد	محمد سعيد البرهاني
دمشق	كتيب بمناسبة حفل الأربعين	محمد سليم الجندي
دمشق	د . عبد الغني السروجي	محمد وحيد جباوي (رسالة)
دمشق ١٣٣٩ هـ	محمد جميل الشطبي	مختصر طبقات الحنابلة
دمشق ١٩٤٨ - ١٩٥١ م	محمد كرد علي	مذكرات محمد كرد علي (١ - ٤)
دمشق	سهيل السيد	المرشعون للنياحة
دمشق	محمد بشير الباني	المرشد المجدد
بيروت	أسعد داغر	مصادر الدراسة الأدبية
دمشق ١٩٨٠ م	محمد كرد علي	المعاصرون
دمشق ١٩٦٥ م	أحمد قدامة	معالم وأعلام في بلاد العرب (القسم الأول - القطر السوري)
دمشق ١٩٦١ م	عمر رضا كحالة	معجم المؤلفين (١ - ١٥) تراجم مصنفين الكتب العربية

معجم المؤلفين السوريين	عبد القادر عياش	دمشق ١٩٨٤ م
معجم المطبوعات العربية والمعربة (٢-١)	يوسف اليان سركيس	القاهرة ١٣٤٦ هـ
المعجم الوحيد للمستجيز	أحمد بن محمد بن الصديق	القاهرة ١٣٧٣ هـ
مكتب عنبر	ظافر القاسمي	بيروت ١٩٦٤ م
مناداة الأطلال ومسامرة الخيال	عبد القادر بدران	دمشق ١٣٧٩ هـ
منتخبات التواريخ لدمشق	محمد أديب تقي الدين الحصري	دمشق
منتخبات شعر أبي الخير الطباع	انتخاب الأستاذ أحمد عبيد	دمشق ١٣٣٠ هـ
المنظومات الثلاث في مقدمة أصول القراءات وزيادات	أحمد الحلواني الرفاعي	دمشق
طيبة النشر على حرز الأمان والدرة وما جاء في رسم	تقديم شيخ القراء	
القرآن على رواية حفص	حسين خطاب	
من هو ؟	جورج فارس	دمشق ١٩٥١ م
الموفي في النحو الكوفي	صدر الدين	دمشق ١٩٥٠ م
	الكنغراوي الأستاذ بولي	
	تحقيق محمد بهجة البيطار	
		دمشق
		دمشق
	جمعية العلماء	دمشق
نشرة بذكرى وفاة الشيخ محمد بدر الدين عابدين	كمال الدين الغزي	دمشق ١٤٠٢ هـ
نشرة المدرسة الجوهرية السفرجلانية	تحقيق محمد مطيع الحافظ	
نص الاحتجاج المرسل من جمعية العلماء	ونزار أباطه	
برقم (٨) لسنة ١٣٥٧ هـ		
النعمة الأكل في أصحاب الإمام أحمد بن حنبل	محمد عبد الجواد القاياتي	بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
نفحة البشام في رحلة الشام	إسماعيل باشا البغدادي	استانبول ١٩٥١ م
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين		

فهرس التراجم

بحسب ورودها في هذا الكتاب

الاسم	الوفاة	الصفحة	الاسم	الوفاة	الصفحة
أبو السعود مراد	١٣٦١	٥٦٥	محمد عزيز الخاني	١٣٦٩	٦٢٢
عبد المحسن التغلبي	١٣٦١	٥٦٧	شريف الخطيب	١٣٧٠	٦٢٣
رشيد شمس	١٣٦٢	٥٦٨	عارف الدوجي	١٣٧١	٦٢٦
صالح المحصي	١٣٦٢	٥٧١	محسن الأمين	١٣٧١	٦٣٣
عبد القادر اسكندراني	١٣٦٢	٥٧٣	محمد الزمزمي الكتاني	١٣٧١	٦٣٧
علي النجار	١٣٦٢	٥٧٥	محمد شاكر المصري المحصي	١٣٧١	٦٤٥
محمد تاج الدين الحسني	١٣٦٢	٥٧٦	عارف القلطقي	١٣٧٢	٦٤٨
محمد الشريف اليعقوبي	١٣٦٢	٥٧٩	عبد الحميد الطباع	١٣٧٢	٦٥٠
محمد علي الدقر	١٣٦٢	٥٨٦	محمد رضا العطار	١٣٧٢	٦٥١
محمود العطار	١٣٦٢	٥٩٦	موسى الطويل	١٣٧٢	٦٥٢
عبد الحميد الطرايشي	١٣٦٣	٦٠٠	نوح الألباني الأرناؤوط	١٣٧٢	٦٥٣
محمد سليم الحلواني	١٣٦٣	٦٠٣	أحمد الصابوني	١٣٧٣	٦٥٤
عبد القادر المبارك	١٣٦٥	٦٠٥	توفيق البزرة	١٣٧٣	٦٥٥
عبد الجليل الدرا	١٣٦٦	٦٠٩	محمد كامل القصاب	١٣٧٣	٦٥٧
عبد العزيز الخطيب	١٣٦٦	٦١٠	عبد القادر المغربي	١٣٧٥	٦٦٨
محمد عيد الحلبي	١٣٦٦	٦١٣	محمد سليم الجندي	١٣٧٥	٦٧٣
محمود ياسين	١٣٦٧	٦١٥	محمد شكري الأسطواني	١٣٧٥	٦٨٢
ياسين القطب	١٣٦٧	٦١٨	حسني الكسم	١٣٧٦	٦٨٤
محمد ياسين الفرا	١٣٦٨	٦٢٠	عبد الحميد القنواقي	١٣٧٦	٦٨٥
محمد بركات	١٣٦٩	٦٢١	إبراهيم الغلاييني	١٣٧٧	٦٨٧

الاسم	الوفاة	الصفحة	الاسم	الوفاة	الصفحة
سليمان الجوخدار	١٣٧٧	٦٩٣	باهية الحسني	١٣٨٧	٨٠٥
محمد عيد الباري	١٣٧٧	٦٩٦	حامد التقي	١٣٨٧	٨٠٧
حسن التغليبي	١٣٧٨	٦٩٨	عبد الرزاق الحمصي	١٣٨٨	٨١٢
سليمان غاويجي الأرناؤوط	١٣٧٨	٧٠٠	عبد الرؤوف الأسطواني	١٣٨٨	٨١٦
محمد توكلنا	١٣٧٨	٧٠٢	محمد صبحي خيزران	١٣٨٨	٨١٨
محمد جميل الشطي	١٣٧٨	٧٠٤	عبد الحميد الحواصلي	١٣٨٩	٨٢٠
محمد هاشم الخطيب	١٣٧٨	٧١٠	عبد الرحمن الزعبي	١٣٨٩	٨٢٢
يحيى المكتبي الشهير بزميتا	١٣٧٨	٧١٥	عبد الوهاب دبس وزيت	١٣٨٩	٨٢٩
أحمد التلمساني	١٣٧٩	٧١٨	محيي الدين الخطيب	١٣٨٩	٨٤٧
محمد أبو الخير الميداني	١٣٨٠	٧٢٠	محمد إبراهيم الحنتي	١٣٨٩	٨٦٣
محمد الأشمر	١٣٨٠	٧٤٠	محمد نجا الحلواني	١٣٨٩	٨٧٣
محمد الكافي	١٣٨٠	٧٤٣	محمد سعيد الحلواني	١٣٨٩	٨٧٥
محمد الهاشمي	١٣٨١	٧٤٧	حمدي الأرناؤوط	١٣٩٠	٨٧٧
يحيى الصباغ	١٣٨١	٧٥٢	صلاح الدين الزعم	١٣٩٠	٨٧٨
أحمد الحارون	١٣٨٢	٧٥٣	محمد السيد	١٣٩٠	٨٩٢
حسن ابن محمد الشطي	١٣٨٢	٧٦٣	محمد صالح العقاد	١٣٩٠	٨٩٤
عبد الوهاب الصلاحي	١٣٨٢	٧٦٥	حمدي عبيد	١٣٩١	٩٠١
محمد هاشم أبوطوق	١٣٨٢	٧٦٨	عبد الفتاح الأسطواني	١٣٩١	٩٠٣
عبد المحسن الأسطواني	١٣٨٣	٧٧٠	عبد الكريم الرفاعي	١٣٩٣	٩٠٥
أحمد الحلواني (الحفيد)	١٣٨٤	٧٧٧	محمد سعيد الشلاح	١٣٩٣	٩٠٧
عبد الفتاح الإمام	١٣٨٤	٧٧٩	محمد المكي الكتاني	١٣٩٣	٩٠٩
ياسين الجويجاتي	١٣٨٤	٧٨٢	محمد عارف الجويجاتي	١٣٩٥	٩١٤
محمد خير الجلاد	١٣٨٥	٧٨٤	عبد الحميد كريّم	١٣٩٦	٩١٧
محمد عارف عثمان	١٣٨٥	٧٨٦	محمد بهجة البيطار	١٣٩٦	٩١٨
محمود فائز الدير عطاني	١٣٨٥	٧٨٩	أحمد الدقر	١٣٩٧	٩٢٦
فارس بركات	١٣٨٦	٧٩١	زين العابدين التونسي	١٣٩٧	٩٣٢
محمد سعيد البرهاني	١٣٨٦	٧٩٤	عبد الحسيب عدي	١٣٩٧	٩٣٦

الاسم	الوفاة	الصفحة	الاسم	الوفاة	الصفحة
عبد الرزاق الحفار	١٣٩٨	٩٣٨	محمد بدر الدين عابدين	١٤٠٢	٩٧٦
محمد سعيد الحمزاوي	١٣٩٨	٩٤٠	محمد سهيل الخطيب	١٤٠٢	٩٨١
عبد العزيز عيون السود	١٣٩٩	٩٤٢	عبد الرحمن التماساني	١٤٠٣	٩٨٥
خيرو ياسين	١٤٠٠	٩٤٦	محمد الخطيب	١٤٠٣	٩٨٧
فاطمة الیشرطیة	١٤٠٠	٩٥٣	محمد رفيق السباعي	١٤٠٣	٩٨٩
محمد سليم اللبني	١٤٠٠	٩٥٧	محمد مسلم الغنيبي	١٤٠٣	٩٩٢
أنور سليم سلطان	١٤٠١	٩٥٩	خديجة الخاني	١٤٠٤	٩٩٤
سعيد الأحمر	١٤٠١	٩٦١	محمد بشير الشلاح	١٤٠٥	٩٩٥
محمد صالح الخطيب	١٤٠١	٩٦٣	محمود الرنكوسي	١٤٠٥	٩٩٩
محمد أبو اليسر عابدين	١٤٠١	٩٦٨	هاشم العیطة	١٤٠٥	١٠٠١
وحيد جباوي	١٤٠١	٩٧٤			

فهرس التراجم

حسب الترتيب الهجائي

أ

١٦٣	أحد الخاني	٣٣٠	إبراهيم عصام الدين الحسني
٩٢٦	أحد الدقر	١٢٦	إبراهيم العطار
٣٠٦	أحد دهمان	٦٨٧	إبراهيم الغلاييني
٣٩٧	أحد الساعاتي	٩٨	أبو الخير الطيب
١٤٤	أحد الشطي	٤٠٣	أبو الخير عابدين
٦٥٤	أحد الصابوني	١٨٥	أبو الخير المكي
٨٣	أحد عابدين	٢٨١	أبو السعادات الدجاني
١٤٦	أحد العاني	٢٩٦	أبو السعود الحسيني
١٢٨	أحد العجلاني	٥٦٥	أبو السعود مراد
٢٣٢	أحد اللباييدي	٣٤٧	أبو السعود اليافي
٤٦	أحد مختار	٢٣٠	أبو الصفا المالكي
٣٦	أحد المنير	١٣٨	أبو الفتاح الخطيب
٥١١	أحد النويلاتي	١١١	أبو الفرج الخطيب
٣١٤	أديب القباني	٢٢٢	أبو النصر الخطيب
٨٦	أسعد حمزة	٢٥٨	أحمد بهاء الدين الحسين
٣٨٧	أسعد الحمصي	٧١٨	أحمد التلمساني
٢٣٥	إسماعيل الغزي	١٩٣	أحمد الجزائري
٢٩٧	إسماعيل الغنيمي الميداني	٧٥٣	أحمد الحارون
١٦٥	أكرم الأفغاني	٤٠	أحمد الحلبي
١٠٠	أمين الأسطواني	٧٨	أحمد الحلواني (الجد)
٢٣٧	أمين البيطار	٧٧٧	أحمد الحلواني (الحفيد)

٧٦٣	حسن بن محمد الشطي	٣٣٢	أمين السفرجلاني
٥٩	حسن جبينة الدسوقي	٢١٨	أمين شبيب
٣٣٣	حسن العطار	٢١٤	أمين الغزي
١٤٨	حسن الموصي	٥١٥	أمين كفتارو
٦٨٤	حسني الكسم	١٦٦	أمين كيوان
٢١٥	حسين الغزي	١٤٧	أمين النابلسي
٨٧٧	حمدي الأرناؤوط	٩٥٩	أنور سليم سلطان
٩٠١	حمدي عبيد	٢٤٨	أنيس الطالوي

ب

٩٤٤	خديجة الخاني	٨٠٥	باهية الحسني
٢٠٤	خليل الموصي	٥٥٦	بكري البغال
٩٤٦	خيرو ياسين	١٩٧	بكري العطار

ت

٣٥٠	درويش مرتضى	٤٥٥	توفيق الأيوي
		٣٦٤	توفيق الباني
		٦٥٥	توفيق البزرة
		٤٩٥	توفيق الخطيب
١٢٩	راغب البرقاوي الحنبلي	٤٠٥	توفيق السيوطي

ج

٢٠٥	راغب الدردري	٢٩٨	جمال الدين القاسمي
٣١٥	راغب السادات	٣٤٨	جميل الإدليبي

ح

٣١٦	رشيد سنان	٨٨	حافظ باشا
٥٦٨	رشيد شمس	٨٠٧	حامد التقي
١٤٠	رشيد العطار	٤٤٧	حسن الأسطواني
٣٨	رشيد العمري		

٦٩٣	سليمان الجوخدار	٣١	رشيد قنبازة القلعي
٧٠٠	سليمان غاوجي الأرناؤوط	١٨٦	رشيد المعصراني
	ش	٢٥٩	رضا الحلبي
٢٥٥	شاكر الحزاوي	ز	
٦٢٣	شريف الخطيب	٤٠٩	زكي الشرجي
٤٢١	شريف راعي الغزالة	٩٣٢	زين العابدين التونسي
	ص	س	
٣٩٨	صادق الميداني	١١٥	سعد الدين اليافي
١٠٧	صالح تقي الدين	٩٦١	سعيد الأحمر
٣٩١	صالح التيمي	٤٧	سعيد الأسطواني
٢٧	صالح جعفر	٣٣٥	سعيد الأيوبي
٥٧١	صالح الحصي	٣٢	سعيد البرهاني (الجد)
٢٥٢	صالح الغزي	٢٣٩	سعيد الحبال
٣٣٦	صالح قطنا	٣٩	سعيد الغبرة
٢٠٩	صالح المنير	٤٦٨	سعيد الكرمي
١٤١	صبري المولوي	٣٦٠	سليم الأكرمي
٨٧٨	صلاح الدين الزعيم	٤٣١	سليم البخاري
	ط	٣٩٠	سليم البيطار
٢٨	طاهر الأمدي	١٦٧	سليم تقي الدين
٣٦٦	طاهر الجزائري	٢٢٠	سليم توكلنا
٣٢٨	طاهر حمزة	٣٦٥	سليم جبري
٣٣	طه البزوري الكردي	٢٥	سليم حمزة
	ع	٣١٢	سليم الخطيب
٤١	عارف الجابي	٢٥٠	سليم سمارة
٦٢٦	عارف الدوجي	٨٩	سليم العطار
٦٤٨	عارف القلطقجي	٢٨٢	سليم الكزبري
		٢٢٦	سليم المسوقي

٤٢٢	عبد القادر بدران	٣٣٩	عارف المحملجي
١٣٠	عبد القادر بن عبد الله الأسطواني	٣٩٩	عارف المنير
٢٠٦	عبد القادر المحصي	٢٣٣	عبد الباقي الأفغاني
٢٨٣	عبد القادر المحصي الشهير بن بهان	٦٠٩	عبد الجليل الدرا
٤٦٠	عبد القادر الخطيب	٩٣٦	عبد الحسيب عدي
٦٢	عبد القادر سلطان	٢٤٠	عبد الحكيم الأفغاني
٥٣٩	عبد القادر القصاب	٨٢٠	عبد الحميد الحواصلي
٤٨٨	عبد القادر الكنفراوي	٦٥٠	عبد الحميد الطباع
٣٨٥	عبد القادر كيوان	٦٨٥	عبد الحميد القنواقي
٦٠٥	عبد القادر المبارك	٩١٧	عبد الحميد كريم
٦٦٨	عبد القادر المغربي	٣٥	عبد الرحمن الباني
١٨٨	عبد القادر الميداني	٤٥٨	عبد الرحمن البرهاني
٩٠٥	عبد الكريم الرفاعي	٩٨٥	عبد الرحمن التلمساني
٢٧٣	عبد الله الحموي	٨٢٢	عبد الرحمن الزعبي
٢٦٢	عبد الله السكري	٤٣٧	عبد الرحمن العطار
٤٩٨	عبد الله العلمي	١٥١	عبد الرحمن المصري
٥٢٩	عبد الله المنجد	٤١٠	عبد الرحيم دبس وزيت
١٠٦	عبد الله النابلسي	٣٤٠	عبد الرزاق البيطار
١٨١	عبد الحميد الخاني	٩٣٨	عبد الرزاق الحفار
٢٣٤	عبد الحميد الخرده جي	٨١٢	عبد الرزاق المحصي
١٨٤	عبد الحميد السقطي	٨١٦	عبد الرؤوف الأسطواني
٦٠٠	عبد الحميد الطرايشي	١٠١	عبد العال الشعار
٧٧٠	عبد المحسن الأسطواني	٦١٠	عبد العزيز الخطيب
٥٦٧	عبد المحسن التغلبي	٩٤٢	عبد العزيز عيون السود
٣١٣	عبد المحسن المرادي	١٤٢	عبد الغني البيطار
٨٢٩	عبد الوهاب دبس وزيت	٢٦١	عبد الغني العمري
٤١٢	عبد الوهاب الرحلة	٩٠٣	عبد الفتاح الأسطواني
٣١٧	عبد الوهاب الشركة	٧٧٩	عبد الفتاح الإمام
٧٦٥	عبد الوهاب الصلاحي	٥٧٣	عبد القادر اسكندراني

٥٢٥	محمد أديب تقي الدين	٤٢	عثمان مردم
٣٥٢	محمد أديب الجراح	٦٣	علاء الدين عابدين
٤٣٦	محمد أسعد الصاحب	١١٧	علي الحلواني
٧٤٠	محمد الأشمر	٥٠	علي مردم
٥٠٩	محمد أمين الخربوطلي	٥٧٥	علي النجار
٤٢٥	محمد أمين الزملكاني	١١٠	عمر بهجة
٥٠٣	محمد أمين سويد	٤٤	عمر السبيعي
٤٧٣	محمد بدر الدين الحسني	٣٦١	عمر الشطبي
٩٧٦	محمد بدر الدين عابدين	١٠٢	عمر العطار
٣٤٤	محمد البرزنجي	٢٨٤	عيسى الكردي
ف			
٦٢١	محمد بركات	٧٩١	فارس بركات
٩٩٥	محمد بشير الشلاح	٩٥٣	فاطمة الشريطية
١٠٤	محمد بن عثمان خطيب دوما	٢٠٧	فوز الله الشاش
٩٦	محمد بن ياسين العطار	ق	
٢٥٦	محمد بهاء الدين البيطار	ق	
٩١٨	محمد بهجة البيطار	٣٢٣	قاسم مدور
١١٩	محمد البيطار	ك	
٥٧٦	محمد تاج الدين الحسني	ك	
١١٤	محمد تقي الدين الحصري	٣٨١	كمال الدين الخطيب
١٢١	محمد التكريتي	٢٠٨	كمال القدسي
٤٢٧	محمد التلمساني	م	
٧٠٢	محمد توكلنا	م	
٤١٣	محمد جعفر الكتاني	٦٣٣	محسن الأمين
٣٥٣	محمد جمال الدين الخطيب	٨٦٣	محمد إبراهيم الختني
٧٠٤	محمد جميل الشطبي	٧٢٠	محمد أبو الخير الميداني
٥٥٠	محمد حجازي كيلاني	٣٥١	محمد أبو الصفا الحصري
٢٢١	محمد الخطابي	٩٦٨	محمد أبو اليسر عابدين

٩٣	محمد الشطي	٣٤٥	محمد الحكيم
٦٨٢	محمد شكري الأسطواني	١٥٢	محمد الخاني
٩٦٣	محمد صالح الخطيب	٩٨٧	محمد الخطيب
٨٩٤	محمد صالح العقاد	٧٨٤	محمد خير الجلاذ
٨١٨	محمد صبحي خيزران	٢٦٦	محمد خير الطباع
٧٣	محمد الطنطاوي	٤١٧	محمد الداودي
١٧٣	محمد الطيب	١٥٦	محمد رشيد النابلسي
١٢٢	محمد الطيب الجزائري	٣٢٤	محمد رضا الزعيم
٩١٤	محمد عارف الجويجاري	٦٥١	محمد رضا العطار
٧٨٦	محمد عارف عثمان	٩٨٩	محمد رفيق السباعي
٣٤٦	محمد عبد الباقي الحسني الجزائري	٦٣٧	محمد الزمزمي الكتاني
٢٩٤	محمد عبد القادر الجزائري	٤٦٥	محمد سعيد الباني
٦٢٢	محمد عزيز الخاني	٧٩٤	محمد سعيد البرهاني
٥١٧	محمد عطا الله الكسم	٨٧٥	محمد سعيد الحلواني
٢١٧	محمد العظمة	٩٤٠	محمد سعيد الحزاوي
٥٨٦	محمد علي الدقر	٩٠٧	محمد سعيد الشلاح
٣١٨	محمد علي الكزبري	٤١٩	محمد سعيد الفراء
٦٩٦	محمد عيد الباري	١٦٩	محمد سعيد القاسمي
٦١٣	محمد عيد الحلبي	٤٥	محمد سعيد منقار
٤٥٠	محمد عيد السفرجلاني	٦٧٣	محمد سليم الجندي
٤٢٠	محمد الفحل	٦٠٣	محمد سليم الحلواني
٣٦٣	محمد القاسمي	٢٥٤	محمد سليم السكري
٤٢٩	محمد القطب	٢٩٢	محمد سليم قصاب حسن
٧٤٣	محمد الكافي	٩٥٧	محمد سليم اللبني
٦٥٧	محمد كامل القصاب	٩٨١	محمد سهيل الخطيب
٢٧٤	محمد المبارك الجزائري	٨٩٢	محمد السيد
١٣٥	محمد مراد الشطي	٦٤٥	محمد شاكر المصري الحمصي
١٨٩	محمد المرتضى الجزائري	٥٣٣	محمد شريف النص
٣٨٨	محمد المرعشي	٥٧٩	محمد الشريف اليعقوبي

٣٢٠	مسلم عابدين	٩٩٢	محمد مسلم الغنيمي
١٧٨	مصطفى أبو الذهب	٩٠٩	محمد المكي الكتاني
٢٦٩	مصطفى الحلاق	١٥٧	محمد المنيني
٤٤٥	مصطفى الشطي	٨٧٣	محمد نجا الحلواني
٤٠٢	مصطفى الطنطاوي	٥٢٣	محمد نطفجي
١٧٩	مصطفى كمال الشريف	٧٦٨	محمد هاشم أبو طوق
٦٥٢	موسى الطويل	٧١٠	محمد هاشم الخطيب
		٧٤٧	محمد الهاشمي
	ن	٦٢٠	محمد ياسين الفرا
٦٥٣	نوح الألباني الأرناؤوط	٣٩٣	محمود أبو الشامات
٣٢٢	نور الدين الحسني الجزائري	١٦٢	محمود البيطار
	هـ	٥١	محمود حمزة
		٥٤٤	محمود الخطيب
١٠٠١	هاشم العيطة	٩٩٩	محمود الرنكوسي
	و	٣١٩	محمود الطيبي
		٥٩٦	محمود العطار
٩٧٤	وحيد جباوي	٧٨٩	محمود فائز الديرعطاني
	ي	٢١٢	محمود الموقع
٧٨٢	ياسين الجويجاتي	١٣٤	محمود النابلسي
٣٢٩	ياسين حلمي	٦١٥	محمود ياسين
٦١٨	ياسين القطب	٣٥٦	محيي الدين الجزائري
٣٨٦	ياسين كيوان	٤٥٤	محيي الدين الحاني
٧٥٢	يحيى الصباغ	٨٤٧	محيي الدين الخطيب
٣٩٦	يحيى القلعي	٢٨٠	محيي الدين العطار
٧١٥	يحيى المكتبي الشهير بزيميتا	٣٨٩	مختار المؤيد العظم
		٤٤١	مسعود الكواكبي

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٦/١/٢٠
عدد النسخ (١٥٠٠)